فيـلـم رقم / ١٥١ /

المباشـرة بتصـوير مخطوط علم التفسـير رقم ٦٢٧

التاريخ ٤ / ٧ / ١٩٦٠

القائم بأعمال التصـوير




يقولون لو انزل في كذا لو انزل في كذا فنزلت هذه
الآية قرأ يعقوب لا تَقَدَّموا بفتح التاء والدال
وهي قراءة ابن مسعود وابي هريرة وابي رزين وعطاء بن
وابي عبد الرحمن السلمي وعكرمة والضحاك وابن سيرين
وقتادة وقرأ باقي القراء العشرة تُقَدِّموا بضم التاء
وكسر الدال قال الفراء كلاهما صواب يقال قدّمت
وتقدّمت وقال الزجاج كلاهما واحد وقال ابن جني
المفعول على قراءة العامة محذوف والمعنى لا تسبقوها
بالقول والفعل ولا تقطعوا امرا دونهما ۞ وقيل لا تمشوا
بين يدي رسول الله قال الثعلبي وكذلك بين يدي العلماء
فانهم ورثة الانبياء دليل هذا التاويل ما روى عطا عن ابي الدرداء
قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر فقال
تمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وما طلعت شمس
ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خير او افضل من
ابي بكر رضي الله عنه ۞ واتقوا الله في التقدم بين
يدي الله ورسوله ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وبالاسناد
قال البخاري حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا
نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيّران ان يهلكا
ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم
حين قدم عليه ركب بني تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس




أخي بني مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ
اسمه فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي قال ما أردت
خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله عز وجل يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية قال
ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية
حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر الصديق
رضي الله عنه وبالإسناد قال البخاري حدثنا علي بن عبد
الله حدثنا أزهر بن سعد حدثنا ابن عون قال أنبأني موسى
بن أنس عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد
ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه
فأتاه فوجده جالسا في بيته يبكي منكسا رأسه فقال
له ما شأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت
النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار
فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا
وكذا فقال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة
فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من
أهل الجنة قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول وهو رفع
الصوت عليه ولا تظنن أن المنهي عنه من ذلك ما قصد به
الاستخفاف فإن ذلك كفر والخطاب للمؤمنين ولا
أن رفع الصوت عنده حرام في كل حالة فقد كان ذلك
مشروعا في الحرب وعند المحاجة قال صلى الله عليه وسلم



صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة وقال للعباس عليه
السلام يوم حنين اصرخ بالناس فصرخ يا أصحاب السمرة وكان
العباس أجهر الناس صوتا ويروى أن غارة أتتهم يوما فصاح
العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته بل المنهي
عنه جهر ينافي الهيبة والوقار فندبهم الى غض أصواتهم
عنده صلى الله عليه وسلم توقيرا وتعظيما له وقال سعيد
بن جبير والضحاك في قوله ولا تجهروا له بالقول لا تدعوه
باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا ولكن قولوا يا رسول
الله يا نبي الله أن تحبط أعمالكم قال الأخفش مخافة أن
تحبط أعمالكم الصالحة وقيل حبط الأعمال مجاز عن نقص
المنزلة لا إسقاط العمل من أصله ه قال ابن عباس لما نزل
قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال أبو بكر والله
لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار فأنزل الله في أبي بكر إن
الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية والغض
مذكور في سورة لقمن ه أولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى قال ابن عباس أخلصها للتقوى من المعصية وقال
الزجاج اختبر قلوبهم فوجدهم مخلصين كما تقول قد امتحنت
هذا الذهب والفضة أي اختبرتهما بأن أذبتهما حتى خلصا
فعلمت حقيقة كل واحد منهما وقال ابن جرير اختبرها
بامتحانه إياها فاصطفاها وأخلصها للتقوى قوله
تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

التنقيص ومنه غض طرفه من فلان

فهذا من تمام ما نزل في وفد بني تميم على ما ذكرناه في حديث ابن
الزبير قال جابر بن عبد الله جاءت بنو تميم الى النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوا على الباب يا محمد اخرج فان مدحنا زين وذمنا
شين قال فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم
وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين
فقالوا نحن اناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا
لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقال
الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم قم فاذكر فضلك
وفضل قومك فقام فقال الحمد لله الذي جعلنا من خير
خلقه وآتانا اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن من خير اهل الارض
من اكثرهم عدة ومالا وسلاحا فمن انكر علينا فضلنا وقولنا
فليات بقول هو احسن من قولنا وفعال هو خير من فعالنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن
شماس وكان خطيب رسول الله قم فاجبه فقام فقال
الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ثم دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس
وجوها واعظمهم احلاما فاجابوه فقالوا الحمد لله الذي جعلنا
انصاره ووزراء رسوله وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا ماله ودمه ومن

أباها قتلنا، وكان زعمه بني الله علينا فينا أقول قولي هذا
وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان لشاب
من شبابهم قم يا فلان فقل أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل
قومك فقام الشاب فأنشد أبياتا يفتخر فيها أولها
نحن الكرام فلا حي يعادلنا فينا الرؤوس وفينا يقتسم الربع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فأجبه
فقام فأنشد أبياتا منها
إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد شرعوا سنة للناس تتبع
ثم أنشد أبياتا غيرها منها
فأحياؤنا من خير من وطئ الحصا وأمواتنا من خير أهل المقابر
فقام الأقرع بن حابس فأنشد أبياتا منها
أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا إذا خالفونا عند ذكر المكارم
وأنا رؤوس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
فأجابه حسان بن ثابت بأبيات منها
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت أكفنا على هامكم بالمرهفات الصوارم
فقام الأقرع بن حابس فقال ما أدري ما هذا تكلم خطيبنا
فكان خطيبكم أحسن قولا وتكلم شاعرنا فكان
شاعركم أشعر ثم دنا فأسلم فأعطاهم رسول الله
وكساهم وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول
الله فنزلت هذه الآية ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

سُئل عن قوله إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات فقال هم الجفاة
من بني تميم لولا أنهم من أشدّ الناس قتالا للأعور الدجّال لدعوت
الله عليهم أن يهلكهم ● قال المفسرون كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نام للقائلة فتأذى بأصواتهم ولم يعلموا في أي
حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه ● قرأ
أبو جعفر الحجرات بفتح الجيم وهي قراءة أبيّ بن كعب وعائشة
وأبي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبي العالية في آخرين وقرأ
باقي القراء العشرة الحجرات بضم الجيم وأسكن الجيم
أبو رزين وسعيد بن المسيب وابن أبي عبلة قال ابن قتيبة
واحد الحجرات حجرة مثل ظلمة وظلمات وقال الفراء
وجه الكلام أن يضم الحاء والجيم وبعض العرب يقول
الحجرات وربما خففوا والتخفيف في تميم والتثقيل في أهل الحجاز
فإن قيل ما معنى قوله حتى تخرج إليهم قلت لأنه لو
خرج لا إليهم لكان الأولى بهم والأليق بالأدب أن يصبروا
حتى تخرج إليهم قوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة نزلت في الوليد بن عقبة بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى بني المصطلق فلما
سمعوا به خرجوا يتلقونه تعظيما لأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله وكان يعاديهم
في الجاهلية فرجع من الطريق إلى رسول الله فقال إن بني
المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله

فقال إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا صلى الله
عليه وسلم وهمّ أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخر

جنا

نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله فبدا له الرجوع
فخشينا أنما يكون ردّه من الطريق كتاب جاءه منك بغضب
غضبت علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله
فأتهمهم رسول الله وبعث خالد بن الوليد في خفية في عسكر
وأمرهم أن يخفي عليهم قدومه فقال له أنظر فإن كان ما يبهم
ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم تر ذلك
فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم
فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء فأخذ صدقاتهم ولم
ير منهم شيئا إلا الطاعة والخير فانصرف خالد إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ الآية قوله تبينوا
مذكور في سورة النساء تفسيره واختلاف القراء فيه
أن تصيبوا مفعول له أي كراهة إصابتكم قوما وقوله
بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني
جاهلين بحقيقة الأمر فتصبحوا أي فتصيروا على ما فعلتم
من إصابتهم نادمين ثم وعظهم وخوفهم فقال واعلموا أن
فيكم رسول الله معناه اجتنبوا الكذب وغيره من أسباب
الفسق فإن رسول الله بين أظهركم أفتأمنون أن يفضحكم الله

بإطلاعه [illegible]كم ثم قال لو يطيعكم في كثير من الأمر من
ما تخبرونه به من الباطل لعنتم لوقعتم في العنت وهو الضرر
وقيل الإثم والهلاك ولكن الله حبب إليكم أيها المؤمنون
المتحرزون من أسباب الفسق الإيمان وزينه في قلوبكم حسنه
عندكم بما ألهمكم من الهدى والبراهين الشاهدة بصحته
وكره إليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد
الكذب والعصيان جميع معاصي الله أولئك هم الراشدون
المهتدون إلى محاسن الأمور ثم أخبر الله أن ذلك بفضل منه
تعالى فضلا من الله ونعمة قال الزجاج منصوب مفعول له
والمعنى فعل الله ذلك بكم للفضل والنعمة عليكم والله عليم
بمن يحبب إليه الإيمان ويكره إليه الكفر والفسوق
والعصيان حكيم في تدبيره وقضائه وتقديره قوله
تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما
السبب في نزولها ما أخرج في الصحيحين من حديث
أنس بن مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أتيت عبد الله بن أبي فركب حمارا وانطلق معه
المسلمون يمشون فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال
إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من
الأنصار والله لحمار رسول الله أطيب ريحا منك فغضب
لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه
وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنه

أنزلت فيهم وان طايفتان الاية ه قلت واسم الرجل
الذي غضب للنبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه والقول على وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
كالقول على هذان خصمان اختصموا وقرا جماعة منهم ابن
مسعود وأبي بن كعب اقتتلا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى كتاب
الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما على الاخرى
بطلب ما ليس لها غير راضية بما اوجبه كتاب الله لها
وعليها فقاتلوا التي تبغي اي تستطيل بغير الحق حتى تفيء الى
امر الله اي ترجع الى طاعته واقسطوا اعدلوا في الاصلاح
بينهما ان الله يحب المقسطين قوله انما المومنون اخوة
في الدين قال الزجاج اعلم الله ان الدين يجمعهم وانهم اخوة
اذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين الى اصل
النسب لانهم جميعا ولد ادم وحوا ولو اختلفت اديانهم
لافترقوا في النسب وان كانوا في الاصل لاب وام الا ترى
انه لا يرث الابن المومن من الاب الكافر ولا الحميم
من نسيبه الكافر فاصلحوا بين اخويكم قرا الاكثرون
على التثنية وقرا ابي بن كعب ومعاوية وسعيد
بن المسيب وقتادة ويعقوب في اخرين بين اخوتكم
بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مكسورة وقرا
علي بن ابي طالب وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي والحسن
والشعبي اخوانكم بكسر الهمزة والف بعد الواو ونون

مكسورة فقرأت على الشيخين أبي البقاء وأبي عمرو التاء
بهذه الأوجه الثلاثة لأبي عمرو والقراءتان تدل على أن المراد
بقراءة العامة الجمع وإن كان بصيغة التثنية ، وفي الصحيحين
من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة
أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر
مسلما ستره الله يوم القيمة وقال بكر بن عبد الله المزني
امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش
ثلثة أميال وزر أخا في الله تعالى **فصل** وفي هاتين
الآيتين دليل واضح على أن الباغي لا يخرج عن الإيمان وقد سئل
علي عليه السلام وهو القدوة في قتال أهل البغي عن الخوارج
أمشركون هم قال من الشرك فروا فقيل أمنافقون
فقال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فما حالهم
فقال إخواننا بغوا علينا

فصول تتضمن أحكام البغاة

الفصل الأول الخارجون على الإمام ثلثة أقسام
قسم لا تأويل لهم فهؤلاء قطاع طريق وقد ذكرنا أحكامهم
في المائدة وكذلك إن كان لهم تأويل لكنهم عدد يسير لا
منعة لهم لأن عليا رضي الله عنه لم يجر ابن ملجم مجرى البغاة
القسم الثاني الخوارج الذين يكفرون أهل الحق وأصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ويستحلون دماء المسلمين فذهب عامة
الفقهاء الى ان حكمهم حكم البغاة بالقتال وكذلك عمر بن
عبد العزيز من غير نكير فكان اجماعا • وذهبت طايفة
من علماء الحديث الى انهم كفار حكمهم حكم المرتدين لما روى
ابو سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية فاين ما لقيتهم فاقتلهم فان قتلهم
اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي لفظ لا يجاوز ايمانهم حناجرهم
لان ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد فعلى هذا يجوز قتلهم ابتدا
وقتل اسرايهم واتباع مدبرهم ومن قدر عليه منهم استتيب
كالمرتد فان تاب والا قتل • القسم الثالث قوم
من اهل الحق خرجوا على الامام بتاويل سايغ وراموا خلعه ولهم
منعة وشوكة فهولاء بغاة وواجب على الناس معونة امامهم
في قتالهم للاية التي نحن في عهدة تفسيرها ولان الصحابة قاتلوا
مانعي الزكوة وقاتل علي اهل البصرة يوم الجمل واهل الشام
يوم صفين ولا يقاتلهم الامام حتى يسالهم ما ينقمون منه فان
اعتلوا بمظلمة ازالها او شبهة كشفها لان عليا عليه السلم
راسل عايشة ام المومنين وطلحة والزبير يوم الجمل ما الذي
اقدمكم فاعتلوا بطلب دم القتيل ظلما امير المومنين عثمان
بن عفان وانهم خرجوا امرين بالمعروف ناهين عن المنكر
اخذين على ايدي الظلمة الفجرة الذين قتلوه وانحازوا الى امير المومنين
علي بن ابي طالب عليه السلام فاجابهم الى ذلك طالبا منهم

موافقتهم ومعاضدتهم حتى اخذوا على ايديهم ويقتلوهم فانتظم
أمر الفريقين على ذلك فلما احسّ القتلة بما انتظم الامر عليه
انتهزوا الفرصة وغفلة الجيشين فرشقوهم بالنبل فقال طلحة
والزبير ما هذا نبيل على يقاتلكم فبعثوا أصحابهم للقتال فقال
علي ما هذا نبيل طلحة والزبير قد تهيا والقتال فنشبت الحرب
بينهم يومئذ ● وروى عبد الله بن شداد أن عليا عليه السلام
لما اعتزلته الحرورية بعث عبد الله بن عباس اليهم فتناظروا الى
كتاب الله وجرت بينهم مناظرة معروفة عند اهل العلم فرجع منهم
أربعة الاف ●

الفصل الثاني

اذا تولوا لم يتبع لهم مدبر ولم يجهز على جريح ولم يقتل لهم أسير
ولم يغنم لهم مال ولم يسب لهم ذرية قال ابو امامة شهدت
صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ولا يطلبون موليا ولا يسلبون
قتيلا ولان المقصود دفعهم فاذا حصل لم يجز قتلهم كالصائل ومن
لم يقاتل منهم لم يقتل لان عليا قال يوم الجمل اياكم وصاحب
البرنس يريد محمد بن طلحة السجاد وكان حضر طاعة لابيه
ولم يقاتل ومن قتل احدا ممن منع من قتله ضمنه لانه
قتل معصوما لم يؤمر بقتله وهل يقاد به فيه وجهان احدهما
يقاد به لانه قتل مكافئا عمدا والثاني لا يقاد به لتمكن
الشبهة الدارئة لوجوب القصاص

الفصل الثالث

من أتلف من الفريقين على الآخر مالاً أو نفساً حال التحام الحرب لم يضمنه قال الزهري كانت الفتنة العظمى وفيهم البدريون فأجمعوا على أن لا يجب حد على رجل ارتكب فرجاً حراماً بتأويل القرآن ولا يقتل رجل سفك دماً حراماً بتأويل القرآن ولا يغرم مالاً أتلفه بتأويل القرآن لأن العادل مأمور بالإتلاف فلم يضمن كما لو قتل الصائل عليه والبغاة طائفة ممتنعة بالحرب بتأويل فلم يضمن ما أتلفت على الأخرى بحكم الحرب كأهل العدل ولأن تضمينهم ذلك يفضي الى تنفيرهم عن الطاعة فسقط كأهل الحرب وعن الإمام أحمد رواية أخرى أنه يلزم البغاة ضمان ما أتلفوا على أهل العدل لأنهم أتلفوه بغير حق فضمنوه كقطاع الطريق

ألفصل الرابع

اذا استولى البغاة على بلد فأقاموا الحدود وأخذوا الزكوة والخراج والجزية أحتسب بذلك لأن علياً رضي الله عنه لم يتبع ما فعله أهل البصرة وأخذوه وكان ابن عمر يدفع زكاته الى ساعي نجدة الحروري ومن أدعى دفع زكاته اليهم قبل منه بغير يمين لأن الناس لا يستحلفون على صدقاتهم ومن أدعى من أهل الذمة دفع جزيته اليهم لم يقبل الا ببينة لأنها عوض فأشبهت الأجرة ومن أدعى دفع خراجه اليهم ففيه وجهان أحدهما لا يقبل لأنه أجرة الأرض ولأنه خراج أشبه الجزية والثاني يقبل لأن الدافع مسلم فيقبل قوله فيه كالزكوة

فان قلوا قاض فايستبيح دما أهل العدل وأموالهم لم ينفذ حكمه
لاختلال وصف العدالة له وان كان غير مستحل لها كان
كقاضي أهل العدل لكنه ان كتب الى قاضي أهل العدل
استحب أن لا يقبل كتابه ارغاما له وكسرا لقلوبهم

الفصل الخامس

اذا اقتتلت طايفتان من المسلمين فالعادلة منهما من كان الامام
معها فان لم يكن مع احداهما فهما طايفتان يلزم كل طايفة
منهما ضمان ما اتلفت على الاخرى والله أعلم ● قوله تعالى
لا يسخر قوم من قوم القوم الرجال الذين يقومون بالامور ولذلك
قال ولا نساء من نساء وقد ذكرنا ذلك في أوايل البقرة وقوله
عسى أن يكونوا خيرا منهم وخيرا منهن كلام مستانف موقعه
موقع جواب مستخبر عن علة النهي ولولا ذلك لكان حقه
أن يوصل بالفاء والسبب في نزولها ما روى أبو صالح
عن ابن عباس أن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوما يريد الدنو من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان به صمم فقال للرجل بين
يديه افسح فقال له الرجل قد أصبت مجلسا فجلس مغضبا ثم قال
للرجل من أنت فقال أنا فلان فقال ثابت أنت ابن فلانة فذكر
أما له كان يعير بها في الجاهلية فاغضى الرجل ونكس رأسه
فنزلت هذه الاية وقال الضحاك نزلت في وفد تميم حين استهزأوا
بفقراء المسلمين لما رأوا من رثاثة حالهم قوله ولا نساء

من نساء نزل على سبب آخر وهو ما روي عن انس بن مالك أن
أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بقصر ما نزلت
هذه الآية وقال ابن عباس نزلت في امرأتين من أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم سخرتا من أم سلمة وذلك أنها ربطت حقويها
بسبنية وهو ثوب أبيض وسدلت طرفها خلفها فقالت عائشة
لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب ● وروي عنه
أيضا أن صفية بنت حيي أتت رسول الله فقالت ان النساء يعيرنني
ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال هلا قلت ان أبي هرون وعمي
موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ●
قوله ولا تلمزوا أنفسكم سبق تفسير اللمز في ما مضى والمعنى
لا تعيبوا اخوانكم فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تنابزوا بالألقاب
أخرج الترمذي في جامعه وأبو داود واللفظ له عن أبي جبيرة
بن الضحاك قال فينا نزلت هذه الآية بني سلمة قال قدم
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان
أو ثلثة فجعل رسول الله يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله
انه يغضب من هذا الاسم فأنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالألقاب
قال المفسرون هو أن يقول لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق
أو لمن أسلم يا يهودي يا نصراني يا كلب يا حمار ● فأما
الألقاب الحسنة التي لا تقتضي غيظا ولا أذا ولا كذبا كالصديق
لأبي بكر والفاروق لعمر وذي النورين لعثمن وسيف الله لخالد وأمثال
ذلك فغير مكروهة ولا منهي عنها قوله بئس الاسم الفسوق

بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي وقد اسلم
او يا فاسق وهو طايع ومن لم يتب عن السخرية واللمز والتنابز
بالألقاب فاولايك هم الظالمون قوله تعالى اجتنبوا كثيرا
من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير سوءا فاما اهل
السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم قال سعيد
بن جبير هو الرجل يسمع من اخيه كلاما لا يريد به سوءا او
يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه اخوه المسلم فيظن به سوءا
قال القاضي ابو يعلى بن الفراء رحمه الله هذه الاية تدل على
انه لم ينه عن جميع الظن والظن على اربعة اضرب محظور
ومامور به ومباح ومندوب اليه . فاما المحظور فهو سوء
الظن بالله تعالى والواجب حسن الظن بالله تعالى وكذلك
سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة محظور . واما
المامور به فهو ما لم تنتصب عليه دليل يوصل الى العلم به
وقد تعبدنا بتنفيذ الحكم فيه والاقتصار على غالب الظن وذلك
نحو ما تعبدنا به من قبول شهادة العدول وتحري القبلة
وتقويم المستهلكات واروش الجنايات التي لم يرد بمقاديرها
توقيف . واما الظن المباح كالشاك في الصلاة اذا كان
اماما امره النبي صلى الله عليه وسلم بالتحري والعمل على ما يغلب
على ظنه فان فعله كان مباحا وان عدل عنه الى البناء على
اليقين كان جايزا . واما الظن المندوب اليه فهو احسان
الظن بالاخ المسلم يندب اليه ويثاب عليه واما ما روي في الحديث

الظن

اجتنبوا من الناس بسوء الظن فالمراد الاحتراس بحفظ المال
مثل أن يقول إن تركت بابي مفتوحًا خشيت السراق ● إن
بعض الظن إثم وهو الظن الذي نهي عن مساكنته ● ولا تجسسوا
وقرأ أبو رزين والحسن والضحاك وابن سيرين وأبو رجاء بالحاء قال
أبو عبيدة هما واحد وهو التبحث ومنه الجاسوس وقيل التجسس
بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم
أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن ثابت المعروف بابن الطالباني
الفقيه الحنبلي رحمه الله بقراءتي عليه وقراءة غيري قال أخبرنا
أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد المؤدب الموصلي أخبرنا
الشيخ نصر بن محمد بن أحمد بن صفوان أخبرنا أبو الحسن علي بن ابرهيم
السراج أخبرنا أبو طاهر هبة الله بن ابرهيم بن أنس حدثنا أبو الحسن
علي بن عبد الله بن طوق حدثنا أبو جابر زيد بن عبد العزيز بن حيان
حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا المعافى بن عمران عن ابن
لهيعة حدثنا عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ●
ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم الله تعالى ● وأخبرنا
به عاليًا أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم الدمشقي قراءة عليه
وأنا أسمع يوم السبت الثامن والعشرين من شوال سنة ست
وستمائة بظاهر دمشق أخبرنا أبو الدر ياقوت بن عبد الله التاجر
مولى ابن البخاري أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هزار مرد

الصريفيني أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص حدثنا
أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا عبد الله
بن محمد العيشي حدثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن
فذكر الحديث وجعل بدل قوله ولا تجاسسوا ولا تنافسوا
قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا القول على هذه الجملة
تحصره ثلثة فصول

الفصل الأول

في ماهية الغيبة وهي ما أخبرنا به أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج
في كتابه قال أخبرنا أبو القسم هبة الله بن الحصين أخبرنا أبو علي
بن المذهب أخبرنا أبو بكر القطيعي أخبرنا عبد الله قال حدثني
أبي حدثنا عفان حدثنا عبد الرحمن بن إبرهيم حدثنا العلا عن أبيه
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له ما
الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت إن كان
في أخي ما أقول يا رسول الله قال إن كان في أخيك ما تقول
فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته هذا حديث صحيح
انفرد بإخراجه مسلم فرواه عن قتيبة بن سعيد عن إسمعيل
عن العلاء وفي هذا تنبيه على أن الفاسق المستهتر لا غيبة
له لأنه لا يكره ما يقال فيه ما أظهره وإشاعة على نفسه
وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس لفاسق غيبة • وأخبرنا الشيخان أبو عبد الله

محمد بن أحمد بن هبة الله وأبو الرجاء عبد الهادي بن محمد بن علي بن
قاسم الهمذاني إجازة من همذان أن أبا المحاسن نصر بن المظفر
البرمكي الجرجاني أخبرهم بقراءة عليه أخبرنا أبو الحسين أحمد
بن محمد بن النقور أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد النسيم عيسى حدثنا
أبي أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير قال قرئ
على أبي علي إسماعيل بن العباس الوراق وأنا أسمع حدثكم الفضل
بن يعقوب حدثنا أبو عاصم العسقلاني حدثنا أبو سعد الساعدي
عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ألقى جلباب
الحياء فلا غيبة له ● وقال سعيد بن جبير إذا قلت في الرجل
خلفه ما تقوله في وجهه فليس بغيبة

الفصل الثاني

في الزجر عن الغيبة وبالإسناد قال الإمام أحمد حدثنا عبد
الصمد حدثني أبي حدثنا واصل مولى أبي عيينة حدثني خالد بن عرفطة
عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس ●
وبالإسناد قال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر قال أخبرنا
أبو بكر يعني ابن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج
عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين

ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن
يتبع الله عورته يفضحه في بيته • وقال أسامة بن شريك
سمعت الأعاريب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علينا
جناح في كذا وكذا فقال عباد الله وضع الله الحرج إلا امرأ
اقترض من عرض أخيه فذلك الذي حرج • وفي حديث أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربى الربا استطالة الرجل في
عرض أخيه ۞ قرأت على أبي القسم بن أبي الفرج اليعقوبي
أخبركم أبو القسم يحيى بن أسعد فأقر به قال أخبرنا أبو العز
بن كادش أخبرنا أبو علي الجازري حدثنا القاضي أبو الفرج
المعافا بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
أخبرنا أبو حاتم عن العتبي عن أبيه قال كان أبو حنظلة يقول
انه لينبغي لك أن يدلك عقلك على ترك القول في أخيك فيه خلال
ثلث إما واحدة فلعلك أن تذكره بما هو فيك أو لعلك تذكره
بأمر قد عافاك الله منه فما هذا جزاء العافية أن تجحد
الشكر عليها أو لعلك تذكره بما فيك أعظم منه فذلك أشد
استحكاما لمقته إياك أما كنت تسمع ارحم أخاك واحمد
الله الذي عافاك •

الفصل الثالث

في كفارتها • روى سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه
فليستغفر الله فإن ذلك كفارة له وروى أنس بن مالك قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر
له ثم إن الله سبحانه وتعالى ضرب للغيبة مثلا فقال تعالى
أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فنهى سبحانه وتعالى
عن الاغتياب ثم حذر منه بأوكد الأسباب فقال أيحب
أحدكم يعني مع الإباء البشري والتنزه عن الخلق البهمي أن
يأكل لحم إنسان من جنسه ثم جعله أخا له ليجمع إلى كراهية
الإنسان لحم من لا يفتات بمثله كون المأكول بحالة يحنوا
عليه ويفديه من المكاره بنفسه ثم جعل ذلك الأخ ميتا إذ
كان أكل الميت من لحوم الطير المشتهاة لا تقبله النفس
ولو شارفت من الطوى الموت فكيف إذا كان بشرا ثم تسما
في المنسب وأخا قال قتادة كما يمتنع أحدكم من أكل لحم
أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع أن يغتابه قال الماوردي
استعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية
قال الشاعر

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

قوله فكرهتموه وقرأ الضحاك وعاصم الجحدري
فكرهتموه بضم الكاف وتشديد الراء قال الفراء
أي فقد كرهتموه فلا تفعلوه قال الزجاج تأويله كما تكرهون
أكل لحمه ميتا كذلك تجتنبوا ذكره بالسوء غايبا قوله
تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى أي من آدم
وحوا هذا استنزال للعرب عما ألفوه من التفاخر بالأحساب

وتعريض لهم بالزجر عن الاستسخار واللمز والتنابز بالألقاب
والغيبة حيث أعلمهم أنهم من أب واحد وأم واحدة وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا لا لتفاخروا قال جمهور المفسرين
واللغويين الشعوب جمع شعب بفتح الشين وهو الحي العظيم
مثل ربيعة ومضر والقبائل دونها كبكر من ربيعة وتميم من
مضر سميت بذلك لتشعب القبائل منها وقال مجاهد الشعوب
النسب الأبعد والقبائل النسب الأقرب وقيل الشعوب عرب
اليمن من قحطان والقبائل ربيعة ومضر وسائر عدنان ● وروى
عطاء عن ابن عباس الشعوب الموالي والقبائل العرب قال قوم
هم من لا يعرف لهم نسب كالهند والترك وقرأ الأكثرون
لتعارفوا وشدد التاء مجاهد وأبو المتوكل وابن محيصن وقرأ
أبي بن كعب وابن عباس والضحاك وابن يعمر وأبان عن عاصم
لتعرفوا بغير ألف وكسر الراء وسكون العين من عرف يعرف
والمفعول محذوف على هذه القراءة وقرأ أبو نهيك والأعمش
لتتعرفوا بتاءين مفتوحة الراء مشددة من غير ألف وفي قوله
تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم إعلام أن ارتفاع المنازل
عند الله بالتقوى لا بالنسب ● قرأت على الشيخ أبي الحسن
علي بن ثابت الطالباني الفقيه الحنبلي رحمه الله أخبركم
أبو منصور بن مكارم المؤدب فأقر به أخبرنا أبو القسم نصر
بن محمد بن أحمد بن صفوان أخبرنا أبو الحسن علي بن ابرهيم
السراج أخبرنا أبو طاهر هبة الله بن ابرهيم بن أنس أخبرنا أبو

الحسن علي بن عبد الله بن طرخون حدثنا ابو جابر زيد بن عبد العزيز
بن حيان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا المعافا بن عمران
رحمه الله عن موسى بن خلف عن ابي المقدام عن محمد بن كعب
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون
اكرم الناس فليتق الله عز وجل ○ وبهذا الاسناد قال حدثنا
المعافا عن هشام بن سعد حدثنا سعيد المقبري عن ابيه عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مومن تقي وفاجر شقي الناس بنو
آدم وآدم من تراب لتدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم
من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع
بانفها النتن ○ وقال رجل لعيسى بن مريم اي الناس افضل
فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلقوا
من تراب فاكرمهم اتقاهم قوله تعالى قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قال المفسرون نزلت في اعراب
بني اسد بن خزيمة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة
مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين وافسدوا طرق
المدينة بالعذرات واغلوا اسعارهم وكانوا يمنون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك فنزلت هذه الاية قال الزجاج الاسلام اظهار
الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك
يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب

فذلك الايمان والذي هذه صفته هو مؤمن مسلم فاما من اظهر قبول
الشريعة فهو في الظاهر مسلم وفي الباطن غير مصدق فقد اخرجه
الله من الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا انما اسلمتم تعوذاً من القتل وان
تطيعوا الله ورسوله قال ابن عباس ان تخلصوا الايمان لا يالتكم
من اعمالكم شيئاً قرا ابو عمرو يالتكم بهمزة بعد الياء من
الت يالت التاً مثل ضرب يضرب ضرباً وحجته ما التناهم
من عملهم من شيء وقرا الباقون يلتكم بغير همز من لات يليت
مثل باع يبيع وحجتهم انها مكتوبة في المصحف بغير الف ومعناها
واحد قال ابن عباس لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئاً وانشدوا
قول الحطيئة

ابلغ سراة بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التاً ولا كذبا

اي لا نقصاناً ولا كذباً وقيل المعنى لا يمنعكم من ثواب اعمالكم
شيئاً وانشدوا قول رؤبة

وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت

المعنى متقارب ثم نعت الله المؤمنين في الاية التي تليها قال
المفسرون لما نزلت هاتان الايتان اتوا رسول الله يحلفون انهم
مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل قل
اتعلمون الله بدينكم علم ها هنا بمعنى اعلم ولذلك دخلت الباء في
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض فهو يعلم ما انتم عليه
لا يحتاج الى اخباركم وفيهم نزل يمنون عليك ان اسلموا فانهم قالوا

أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ● قرأ ابن كثير والله بصير بما يعملون بالياء على لفظ الغيبة لتقدم ذكرها في قوله يمنون وقرأ الباقون بالتاء حملا على قوله قل لا تمنوا وما في حيزه والله أعلم

سورة ق

وهي أربع وخمسون آية في العدد وهي مكية في قول عامة المفسرين واستثنى ابن عباس وقتادة آية واحدة وهي قوله ولقد خلقنا السموات والأرض قال الله تعالى ق والقرآن المجيد قرأ الأكثرون قاف بسكون الفاء ونصبها أبو عبد الرحمن وأبو رجاء وأبو المتوكل وأبو الجوزاء ورفعها أبو رزين وقتادة وكسرها الحسن وأبو عمران الجوني وقد سبق الكلام على علل ذلك في الكلام على الحروف المقطعة في أول البقرة قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله أقسم به وقال قتادة من أسماء القرآن وقال مجاهد والفراء والزجاج معناه قضي الأمر كما قيل في حم حم الأمر وقال الضحاك هو اسم الجبل المحيط بالأرض وهو من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء وخضرة السماء منه قال ابن عباس خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فتحرك العرق الذي يلي تلك القرية وقال أبو العالية هو افتتاح اسم قدير وقال القرظي افتتاح كل اسم لله أوله قاف مثل قدير وقاهر وقريب ● وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا وقيل معناه قل يا محمد والمجيد الكريم في قول ابن عباس وعامة المفسرين فإن قيل أين جواب

النسم قلت قال الاخفش جوابه محذوف تقديره والقران
المجيد لتبعثن ويدل عليه قوله ءايذا متنا وقيل جوابه ان محمدا
رسول الله بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال ابن
كيسان جوابه ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا اي لقد علمنا فحذف
اللام كقوله قد افلح من زكاها وقال اهل الكوفة جوابه بل
عجبوا وهو مفسر في صاد الى قوله شيء عجيب اي معجب ءايذا
متنا وكنا ترابا نبعث فيه اضمار تقديره نبعث فحذفه لدلالة الكلام
عليه ذلك رجع بعيد رد الى الحيوة بعيد غير كائن ۞ قد علمنا
ما تنقص الارض منهم اي ما تاكله من لحومهم وعظامهم واشعارهم
وتشربه من دمائهم وقال قتادة قد علمنا من يموت منهم
وعندنا بذلك وبغيره كتاب حفيظ محفوظ من التبديل والتغيير
او حافظ لاسمائهم وعدتهم وهو اللوح المحفوظ بل كذبوا بالحق لما
جاءهم وقرا عاصم الجحدري لما بكسر اللام وتخفيف الميم
اي عند مجيئه اياهم قال ابن جني هو كقولهم اعطيته ما
سال لطلبته اي عند طلبته وكذلك في التاريخ لخمس خلون او مع
خمس خلون فيرجع ذلك بالمعنى الى قراءة العامة والحق القران
فهم في امر مريج ملتبس مختلط ومنه الحديث مرجت عهودهم
وامانتهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم
قال الزجاج في معنى اختلاط امرهم ها هنا هو انهم كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة
معلم وللقران انه سحر ومرة مفترى فكان امرهم ملتبسا مختلطا

عليهم ثم دلهم على البعث وقدرته عليه بما يشاهدونه من عجائب المخلوقات وعظا بها فقال أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بناء عجيبا متينا بينا لا يفتقر الى علاقة ولا دعامة وزيناها بالشمس والقمر والنجوم وما لها من فروج صدوع وشقوق فان في ذلك أثر القدرة الباهرة والحكمة البالغة والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنشدوا

رسى أصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل

وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أي من كل نوع حسن يبهج الناظر اليه تقول أبهجني هذا الأمر اذا سرك قوله تبصرة وذكرى مفعول له قال الزجاج أي فعلنا ذلك ليتبصر به ويدل على القدرة لكل عبد منيب قال قتادة تائب الى ربه وقال السدي مخلص ونزلنا من السماء ماء يعني المطر مباركا كثير الخير والبركة فأنبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد وهو كل ما يحصد حصدا أو لم يحصد والحصيد نعت للحب الا انه خرج مخرج الاضافة كقولهم بارحة الأولى أو حب النبت الحصيد وقد سبق نظائر هذا في مواضع والنخل باسقات أي طوالا لها طلع نضيد وهو أول ما يبدو من ثمار النخل نضيد منضود متراكم وذلك قبل أن يتفتح فاذا خرج من أكمامه وتفرق فليس بنضيد رزقا للعباد مفعول له وتبع هو تبع الحميري المذكور في الدخان وما لم أذكره مفسر الى قوله أفعيينا بالخلق الأول أي أعجزنا عن ابتداء الخلق وكانوا يقرون بأن الله خلقهم وينكرون اعادتهم

بعد الموت . فذلّهم بالنشأة الأولى على صحة الثانية بل هم في لبس أي شك
من خلق جديد يريد البعث . قوله : ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد قال الواحدي ونحن أقرب إليه بالعلم من حبل الوريد وهو
عرق يتفرق في البدن مخالط للإنسان في جميع أعضائه وذلك أن
أبعاض الإنسان يحجب بعضها بعضاً ولا يحجب علم الله شيء وقال
الزجاج الوريد عرق في باطن العنق وهما وريدان قال الفراء الوريد
عرق بين الحلقوم والعلباوين والعلباوان العصبان الصفراوان في
متن العنق والحبل هو الوريد والقول فيه كالقول في حب الحصيد
ثم أخبر سبحانه أنه مع علمه بالإنسان وقربه منه قد وكّل
به ملكين يحفظان عليه أقواله إلزاماً للحجة عليه وتحقيقاً للمعنى
العدل فقال : إذ يتلقى المتلقيان قال الزجاج هما كاتباه الموكلان
به يتلقيان ما يعمله يثبتانه عليه المعنى عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد يدل أحدهما على الآخر قال غيره فحذف المدلول
عليه كقول الشاعر ●

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

والمراد بالقعيد ههنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي
هو ضد القائم قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن
الشمال كاتب السيئات ● ما يلفظ من قول أي ما يتكلم
من كلام يلفظه أي يلقيه من فمه إلا لديه رقيب حافظ موكل
به عتيد حاضر معه ملازم له ● روى أبو أمامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب

السيئات على يسار الرجل فكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة
واراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك
فيمسك عنه ست او سبع ساعات فان استغفر منها لم يكتب عليه
شيء وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة **فصل**
اختلفوا هل يكتبان عليه جميع أقواله وأفعاله فذهب قوم
الى أنهم يكتبون جميع ما يصدر منه قال مجاهد حتى أنينه في
مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه أو يوزر فيه
وقال الضحاك مجلسهما على الحنك وكان الحسن يحبه أن ينظف
عنفقته **فصل** وفي هذه الآية ما يزجر المكلف
عن اطلاق لسانه في ما لا يعنيه • ويروى أن عليا عليه السلام
سمع رجلا يشتم رجلا فقال له يا هذا انك تملي على كاتبيك كتابا
الى ربك فانظر على من تمل والى من تكتب • وقال مخلد بن الحسين
ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها منذ خمسين سنة • وكان
وهب بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه • وقال أبو
الدرداء انصف أذنيك من فيك فانما جعل أذنان لتسمع أكثر من
ما تتكلم به وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عون أربعا
وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة قرأت
على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة أخبركم أبو الوقت
عبد الأول بن عيسى فأقر به وأخبرنا الشيخ أبو القسم بن عبد
الله العطار قال أخبرنا أبو الوقت قال أخبرنا أبو الحسن

الداودي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حموية أخبرنا محمد بن إسمعيل
البخاري حدثنا عبد الله بن منير عن أبي النضر عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عز وجل
لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة
من سخط الله عز وجل لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم انفرد
بهذا البخاري وأخرجاه من طريق يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم
عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
إن العبد ليتكلم بالكلمة يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق
والمغرب ● وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاذ
بن جبل ألا أخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا رسول الله فأخذ
بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار
على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ● وأخرج
الإمام أحمد من حديث سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت
يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم
قال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخوف علي قال فأخذ
بلسان نفسه ثم قال هذا قوله تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق أي جاءت غمرته وشدته التي تغشى الإنسان فتذهب
بعقله بالحق الثابت من أمر الآخرة فأبانت له ما كان يجهله
من ذلك وقيل جاءت بحقيقة الموت ● وقرأ أبو بكر الصديق

...ه الترمذي وقال
...ه حديث حسن صحيح

وابن عباس والحسن سكرة الحق بالموت قال محمد بن جرير الطبري
لهذه القراءة وجهان احدهما ان يكون الحق هو الله تعالى فيكون المعنى
وجاءت سكرة الله بالموت والثاني ان السكرة هي الموت اضيفت
الى نفسها كقوله ان هذا لهو حق اليقين فيكون التمني وجاءت
السكرة الحق بالموت ويروى ان عايشة رضي الله عنها انشدت
عند ابيها ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين احتضر

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال ابو بكر يا بنية لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله وجاءت
سكرة الحق بالموت وقرأ ابن مسعود وابو عمران الجوني
وجاءت سكرات الحق بالموت على الجمع وقدم الحق ومثلهما قرأ
ابي بن كعب وسعيد بن جبير سكرات قوله ذلك اي
فيقال للانسان ذلك ما كنت منه تحيد قال ابن عباس تكره
وقال الضحاك تروغ وقال الحسن تهرب واصل الحيد الميل
يقال حاد يحيد حيدا وانشدوا قول طرفة

ابا منذر رمت الوفا فهبته وحدت كما حاد البعير عن الدحض

قوله ونفخ في الصور مذكور في الانعام والمراد نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد قال مقاتل يعني بالوعيد عذاب الآخرة
والمعنى ذلك يوم وقوع الوعيد ويجوز ان يكون الاعود نصرف
واضيف قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
اي وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها ولغة بني تميم معها باسكان
العين سائق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها [illegible] او هما من

[illegible] القصة
[illegible] على القراءة
المشهورة وجاءت سكرة
الموت بالحق [illegible]
[illegible] الدنيا
[illegible] المحتضر [illegible]
[illegible] والله اعلم

الملائكة في جمهور قول المفسرين قال ابن المتايب السائق الذي
كان يكتب عليه السيئات والشهيد الذي كان يكتب الحسنات
وقيل السائق القرين من الشياطين والشهيد العمل وقيل الجوارح
والآية عامة في قول عامة المفسرين وقال الضحاك خاصة في الكفار
لقد كنت أيها الإنسان وقيل الخطاب للكافر وهو قول ابن
عباس والمعنى لقد كنت في دار الدنيا في غفلة من هذا الذي عرض
اليه فكشفنا عنك غطاءك وهي الأكنة الصادة له عن النظر
فبصرك اليوم حديد أي حاد ثابت قال مجاهد وذلك حين ينظر الى
لسان الميزان حين توزن حسناته وسيئاته وقال مقاتل حديد شاخص
لا يطرف وقال الزجاج علمك اليوم نافذ لم يرد به حقيقة البصر
وقال ابن زيد هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى
لقد كنت في غفلة عن الرسالة والوحي فكشفنا عنك غطاءك بالوحي
فبصرك اليوم في الدنيا حديد والقول الأول أظهر وأشهر وتؤيده قراءة
الجحدري لقد كنت بكسر التاء عنك غطاءك فبصرك بكسر
الكاف تنبيهاً على المخاطبة للنفس وقال قرينه قال الحسن
وقتادة هو الملك الشهيد عليه وقال مجاهد قرينه الذي قيض له من
الشياطين يقول هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته
وأحضرت ديوان أعماله قال الزجاج ما رفع بهذا وعتيد صفة لما في
من جعل ما في مذهب النكرة المعنى هذا شيء لدي عتيد ويجوز أن
يكون رفعه بإضمار هو تقديره هذا شيء لدي هو عتيد ويجوز أن يكون
خبراً بعد خبر ويجوز أن يكون بدلاً من ما المعنى هذا عتيد قوله

أي يقول الملك

أُلقيا في جهنم خطاب للسائق والشهيد وقال مقاتل الخطاب
لخازن النار فإن قيل فما وجه مخاطبته بصيغة الاثنين
قلت العرب تأمر الواحد بلفظ الاثنين فتقول قوما واضربا
زيدًا يا رجل وأنشد
فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تتركاني أحم عرضا ممنعا
قال الزجاج ومثله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وقال المازني كان الأصل ألق ألق فناب ألقيا عن ألق ألق
لأن الفاعل كالجزء من الفعل فكان تثنية الفاعل نائبا عن
تكرار الفعل وقال قوم أصله ألقين فأبدل من النون ألفا كقوله
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قوله مناع للخير قال
قتادة للزكوة المفروضة وقال الضحاك مناع لدخول الناس في
الإسلام ويقال أنها نزلت في الوليد بن المغيرة منع بني أخيه من
الدخول في الإسلام الذي جعل مع الله إلها آخر إن كان مبتدأ فخبره
فألقياه ويجوز أن يكون منصوبا على البدل من كل كفار ويكون
قوله فألقياه توكيدا قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين هذا قول
قرينه الذي قيض له من الشياطين يتبرأ منه يوم القيمة ويقول
ما أكرهته على الضلال ولكن كان في ضلال بعيد عن
الهدى فهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الأمر الآية وقال
سعيد بن جبير قرينه الملك الذي يكتب السيئات يقول الكافر
رب إنه زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي

ما يدنس عليه ولا اكتب الا ما قال وعمل بخفين يقول الله تعالى
لا تختصموا لدي أي لا تختصموا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد
على ألسنة رسلي ما يبدل القول لدي ذكروا في معناه قولين
أحدهما لا يبدل ما وعدته من ثواب وعقاب وهو قول الاكثرين
الثاني ما يغير عندي قول ولا يحرف عن وجهه لاني أعلم بالغيب
وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وابن قتيبة والواحدي وما أنا
بظلام للعبيد فأزيد على اساءة المسيء أو أنقص من حسنات المحسن أو
أعاقب على ذنب فان قيل نسبة الظلم الى الله أمر محال
فانه لو عذب الطائع لم يكن ظالما فما معنى نفيه عنه بلفظ
يوهم نسبة الظلم اليه على تقدير ما قلت الظلم الشرعي
الذي هو التصرف على الوجه الذي ليس للمخلوق التصرف عليه
محال نسبته الى الله لانه كيف فعل وتصرف فله ذلك
والمراد في هذه الاية وأمثالها نفي الظلم اللغوي الذي هو وضع
الشيء في غير موضعه على معنى وما أنا بظلام أضع العقوبة في
غير موضعها بل إنما أضعها وأوقعها بمستحقها من الكفرة
والفجرة على ما تقتضيه حكمتي وعدلي فان قيل لو قال
وما أنا بظالم كان أبلغ في تحقيق معنى العدل لنفيه أصل الظلم
فما باله عدل عنه الى ظلام ومقتضاه نفي الكثرة لا الاصل
قلت اذا كان المعنى وما أنا بظلام أو وما ربك بظلام
للعبيد فيعذبهم على غير جرم كان النفي بصيغة التكثير أنفى
للظلم وادل على تحقيق معنى العدل من حيث المعنى لدلالة مفهومه

صوابه غير

على تكثير الظلم على تقدير العذاب على غير جرم فنزه سبحانه نفسه
عن الظلم قليله وكثيره بابلغ الطرق منبها على أن القليل منه
كثير بالنسبة اليه جلت عظمته وهذان الدخلان والجواب عنهما
لم أسبق اليهما فان يكن ذلك صوابا فمن فضل الله وان لم يكن
فالله المسؤول التجاوز عني برحمته وكرمه وبعد أن سطرت الدخلين
والجواب عنهما وجدت الزمخشري قد تعرض للدخل الثاني وأجاب
عنه بنحو ما ذكرته لكن في جوابي زيادة بسط وتقرير لم
يتعرض له قوله تعالى يوم يقول لجهنم هل امتلأت وتقول
هل من مزيد قرأ نافع وأبو بكر والمفضل عن عاصم يقول بالياء
على معنى يقول الله لجهنم وروى عبد الوارث عن أبي عمرو يقال
لجهنم وقرأ باقي العشرة نقول بالنون وانتصاب يوم بظلام
أو بقوله ونفخ في الصور وقال الزجاج نصب يوم على وجهين أحدهما
على معنى ما يبدل القول لدي في ذلك اليوم وعلى معنى أنذرهم يوم نقول
لجهنم قال والله عز وجل عالم هل امتلأت أم لم تمتل وانما السؤال
توبيخ لمن أدخلها وزيادة في مكروهه ودليل على تصديق هذا
قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك ● وأما هل من مزيد
ففيه وجهان عند أهل اللغة أحدهما أنها تقول ذلك بعد امتلائها
فتقول هل من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتل أي قد امتلأت ●
ووجه آخر تقول هل من مزيد تغيظا وزفيرا ● فأما قولها هذا
ومخاطبتها فالله تعالى جعل فيها ما به تميز وتخاطب كما جعل في
ما خلق أن يسبح بحمده وكما جعل في النملة أن قالت يا أيها النمل

أي فعلوا أمثالكم وقد زعم قوم أنها امتلأت فصارت
صورتها صورة من لو ميز لقال هل من مزيد كما قال الشاعر

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني

وليس هنالك قول وهذا لا يشبه ذلك لأن الله جل ذكره قد أعلمنا
أن المخلوقات تسبح وأنا لا نفقه تسبيحها فلو كان ذلك إنما هو
أن تدل على أنها مخلوقة لكنا نفقه تسبيحها هذا كله كلام
الزجاج وقال غيره المزيد إما مصدر وإما اسم مفعول كالمبيع
قرأت على الشيخ أبي القسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة
الأنصاري أخبركم أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن سلفة
الأصبهاني فأقر به أخبرنا الرئيس أبو عبد الله القسم بن الفضل
بن أحمد الثقفي الأصبهاني أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبرهيم
بن محمد المزكي النيسابوري بها أخبرنا أبو أحمد حمزة بن
العباس بن الفضل حدثنا إبرهيم بن الهيثم البلدي حدثنا آدم بن أبي
إياس حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة قدمه فيها فتقول قط قط وينزوي بعضها إلى
بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنه
فضول الجنة رواه البخاري عن آدم قوله تعالى وأزلفت
الجنة للمتقين أي قربت لهم حتى يروها قبل أن يدخلوها إكراما
لهم وتعجيلا لأسباب السرور والنعيم لهم غير بعيد توكيد
المعنى قربها ونصب غير على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على

الحال وتذكيره على حذف الموصوف المذكر تقديره شيء غير
بعيد أو لكونه على زنة المصادر كالزئير والصليل ويقال لهم
هذا الذي توعدونه ما توعدون وقرأ ابن كثير يوعدون بالياء
على المغايبة والمعنى ما يوعدون في الدنيا على ألسنة الرسل لكل
أواب رجاع عن معاصي الله الى طاعته قال مجاهد هو الذي
يذكر ذنوبه فيستغفر منها وقال سعيد بن المسيب هو الذي
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقد ذكرنا الأواب في بني اسرائيل
قال مقاتل حفيظ حافظ لأمر الله قوله تعالى من خشي
الرحمن بالغيب من في موضع جر بدل من أواب ويجوز أن يكون
مرفوعا على الابتداء والخبر ادخلوها بتقدير يقال لهم ادخلوها ويجوز
أن يكون منادى ~~والخبر ادخلوها~~ وقد حذف حرف النداء للقرب
وقد سبق تفسيره في سورة الأنبياء • وجاء بقلب منيب راجع الى
طاعة الله ادخلوها بسلام أي بسلامة من الهموم والعذاب أو
ادخلوها مصحوبين بالسلام من الله والملائكة وقد ذكرنا ذلك في
مواضع ذلك يوم الخلود في الجنة لهم ما يشاؤن فيها قال المفسرون
وذلك أنهم يسألون الله تعالى حتى تنتهي مسألتهم [illegible]
ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا فذلك قوله ولدينا مزيد
وفي حديث علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قول الله ولدينا مزيد قال يتجلى لهم • وقال أنس بن مالك يتجلى
لهم الرب عز وجل في كل جمعة ويروى أن السحاب يمر بأهل الجنة
فيمطرهم الحور فتقول الحور نحن اللواتي قال الله عز وجل ولدينا مزيد

ثم هدد كفار مكة بالآية التي تليها فقال تعالى فنقبوا في
البلاد قرأ جمهور القراء فنقبوا بفتح النون والقاف مع التشديد
وقرأ بالتخفيف العمران ابن الخطاب وابن عبد العزيز وقتادة
قال قتادة ساروا وطوفوا وقال ابن جريج أخذوا فيها طرقا
ومسالك وأصله من النقب وهو الطريق وأنشدوا،،
وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب،،
وقرأ أبي بن كعب وابن عباس والحسن وابن السميفع بكسر
القاف على الأمر بمعنى التهديد والوعيد هل من محيص استفهام
في معنى الإنكار قال الزجاج طوفوا وفتشوا فلم يروا محيصا من الموت
وقال قتادة حاص أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركا
وهذا تخويف لكفار مكة وإعلام لهم أنهم على مثل سبيل من
كان قبلهم لا يجدون مفرا من الموت المفضي بهم إلى عذاب الله
إن في ذلك الذي ذكر من إهلاك القرى لذكرى تذكرة
وموعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس عقل قال الفراء
وهذا جائز في العربية أن تقول ما لك قلب وما معك قلبك
أي ما عقلك معك وقال ابن قتيبة لما كان القلب محل العقل
كني عنه به وقيل كني به عن النفس المميزة الحي التي كانت
له حيوة وقيل الحي الذي كان له قلب واع لأن من لا يعي قلبه فكأنه
لا قلب له أو ألقى السمع أصغى إلى مواعظ القرآن وزواجره
تقول العرب ألق سمعك إلي أي استمع مني وهو شهيد حاضر القلب
غير ساه ولا لاه،، ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة

أيام سبق تفسيره وما مسنا من لغوب تعب ونصب قال المفسرون
قالت اليهود خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أولها يوم الأحد
وآخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا
فأكذبهم الله بقوله وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون
من الكذب والبهت قال المفسرون هذا كان قبل الأمر
بالقتال وقيل الصبر مأمور به على كل حال فلا نسخ وسبح
بحمد ربك أي سبح حامدا ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
قال ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر وفي الصحيحين
من حديث جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله ليلة البدر
فقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في
رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب وقرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
قوله ومن الليل فسبحه قال مقاتل صلاة المغرب والعشاء وقال
مجاهد صلاة الليل كله وأدبار السجود قرأ نافع وابن كثير وحمزة
وإدبار بكسر الهمزة مصدر أدبر وقرأ الباقون بفتحها جمع
دبر أخرج البخاري من حديث مجاهد عن ابن عباس
قال أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله وأدبار
السجود وقال عمر وعلي والحسن بن علي وأبو هريرة والحسن
ومجاهد والشعبي والنخعي وقتادة هو الركعتان بعد المغرب
وأخرج الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أدبار النجوم الركعتين قبل الفجر وإدبار السجود الركعتين

بعد المغرب وقال ابن زيد النوافل بعد الفروض قوله تعالى
واستمع يوم ينادي المنادي اي واستمع حديث يوم ينادي المنادي
فحذف المضاف وهو مفعول به لا ظرف والمنادي اسرافيل
عليه السلام قال المفسرون يقف على صخرة بيت المقدس فينادي
يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
وهذه هي النفخة الاخيرة والصخرة وسط الدنيا وهي اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا • يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم
ينادي المنادي • والمعنى يوم يسمعون الصيحة بالحق بالامر
الثابت الذي لا مرية فيه وهو البعث ذلك يوم الخروج من القبور
قوله يوم تشقق الارض عنهم سراعا بدل ايضا من يوم ينادي
المنادي ويجوز ان يكون منصوبا بقوله والينا المصير اي يصيرون
الينا في ذلك اليوم وسراعا نصب على الحال تقديره فيخرجون
سراعا ذلك حشر علينا يسير هين • ثم عزى نبيه صلى
الله عليه وسلم فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقول كفار مكة
من تكذيبك والاستهزاء بك وما انت عليهم بجبار بمسلط
تقهرهم على ما تريد قال ابن عباس لم تبعث لتجبرهم على
الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم • فذكر
بالقرآن عظ به من يخاف وعيد وقرا يعقوب وعيدي
بياء في الحالين وكان صلى الله عليه وسلم يذكر بالقرآن من
يخاف ومن لا يخاف لكن خص الخائفين من وعيده بالنار

لمن عصاه بالذكر لموضع انتفاعهم به والله أعلم

سورة الذاريات

وهي ستون آية في العددين وهي مكية بإجماعهم

قال الله تعالى والذاريات ذروا قال الزجاج جاء في التفسير
عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أن ابن الكواء سأله عن تفسير
الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقرا فقال عليه السلام
السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا
قال عليه السلام الملائكة قال الزجاج والمفسرون جميعا يقولون
بقوله في هذا قال والذاريات مجرور على القسم المعنى أحلف بالذاريات
وبهذه الأشياء والجواب إنما توعدون لصادق وقال قوم المعنى
ورب الذاريات ذروا كما قال فورب السماء والأرض إنه لحق والذاريات
من ذرت الريح تذرو إذا فرقت التراب وغيره يقال ذرت الريح
وأذرت بمعنى واحد ذرت فهي ذارية ومن ذاريات وأذرت
فهي مذرية ومذريات للجماعة هذا كله كلام الزجاج وقال
غيره للعرب أيمان يجرونها على ما استمرت به عاداتهم كحلفهم
بعمر الإنسان وسير الجمال وركض الخيل والشمس والقمر والنجوم
والجبال والأشجار وغير ذلك من ما يستعظمونه فخوطبوا بما
يفهمون ألا ترى إلى قول أمية بن أبي الصلت

لعمرو إذا ما جا التي حج عليها ذاك أشيب

فحلف بحياة ناقته وقال آخر

واسند الدارمي عن سعيد بن المسيب مسئلة صبيغ عمر عن تفسيرها عنه وجواب عمر رضي الله عنه

أما ودماء لا تزال كأنها على اللات والعزى وبالنسر عندما
فحلف بالدماء وهذا أكثر من أن يحصى فقوله والذاريات يعني برب
القدرة على اذراء الرياح وكذلك والمرسلات والنازعات والطور
والنجم وسائر ما ذكر في القرآن من الايمان ولا خلاف بين العلماء
ان الذاريات الرياح وذروا نصب على المصدر واما الحاملات فهي
السحاب وقرا مفعول به على معنى تحمل ثقلا من الماء والجاريات
السفن يسرا اي تجري جريا ذا يسر اي سهولة وقد قيل ان الجاريات
السحاب ايضا تجري حيث سيرها الله قال الاعشى
كأن مشيتها من بيت جارتها مشي السحابة لا ريث ولا عجل
واما المقسمات فالمشهور عندهم انها الملائكة يقسمون الامور
بين الخلق على ما امروا به قال ابن السايب ومقاتل هم اربعة
جبريل وهو صاحب الوحي والغلظة وميكائيل وهو صاحب الرزق
والرحمة واسرافيل وهو صاحب الصور واللوح وعزرائيل وهو
قابض الارواح وقال الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق
العباد وقيل ان المقسمات الكواكب السبعة التي اقسم الله بها
فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فانها ضمنت احكام العالم
والصحيح الاول قوله انما توعدون يعني من البعث والجزاء
بالثواب والعقاب لصادق حق وان الدين الجزاء والحساب
لواقع كاين لا محالة ، ثم اقسم بالسماء التي هي من عجايب مخلوقاته
ودلايل عظمته وقدرته وحكمته فقال والسماء ذات الحبك
قال الزجاج جاء في التفسير انها ذات الخلق الحسن واهل اللغة

يقولون ذات الحبك ذات الطرق الحسنة والمحبوك في اللغة ما أجيد
عمله وكل ما تراه من الطرائق في الماء أو في الرمل إذا أصابته الريح
فهو حبك واحدها حباك مثل مثال ومثل ويكون واحدها حبيكة
مثل طريقة وطرق ثلثه والى أصل هذه الكلمة في اللغة
ترجع أقوال المفسرين قال ابن عباس وقتادة ذات الخلق الحسن
والربيع
المستوي قال عكرمة ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قيل ما أحسن
حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت
بالنجوم • وقال مجاهد هو المتقن البنيان • وقال الضحاك
ذات الطرق ولكنها بعيدة من العباد فلا يرونها قال ومنه
حبك الرمل والماء إذا ضربتها الريح وحبك الشعر الجعد ومنه
الحديث في صفة الدجال رأسه حبك حبك يعني الجعودة • وقال
أبو صالح وابن زيد ذات الشدة وقد اختلف القراء في هذا الحرف اختلافا
كثيرا فقرأه العامة بضم الحاء والباء ومثلهم قرأ ابن عباس
وأبي بن كعب وأبو رجاء وابن أبي عبلة غير أنهم أسكنوا الباء
وهي لغة بني تميم كرسل وعمد في رسل وعمد ومنهم من فتح الباء
جمع حبكة مثل طرفة وطرف وبرقة وبرق • وقرأ
عمر بن الخطاب وأبو رزين الحبك بكسر الحاء والباء مثل
إبل وإطل وهو قليل في الكلام وقرأ عثمان بن عفان والشعبي
وأبو العالية بكسر الحاء وسكون الباء على التخفيف وقرأ
ابن مسعود وعكرمة بفتح الحاء والباء جمع حبكة مثل عقبة
وعقب وقرأ أبو الدرداء وأبو الجوزاء وأبو المتوكل وأبو عمران

والحبارى بفتح الحاء وكسر الباء وعن الحسن في هذا الحرف اختلاف
واسع ليس هذا موضع استقصائه والجميع يرجع الى معنى واحد
وهو ما ذكرناه قوله انكم لفي قول مختلف جواب القسم
الثاني والمعنى انكم لفي قول مختلف في شان رسولي وما بعثته
به ما بين مصدق ومكذب وايمان وشك وايقان قد فرقتم القول فيه
وفي القران هذا يقول ساحر وسحر وهذا يقول شاعر وشعر
وهذا يقول مجنون وهذا يقول معلم وهذا يقول اساطير
الاولين يؤفك عنه من افك قال الحسن يصرف عنه
من صرف وقد سبق ذكر الافك وحقيقته في مواضع
والضمير في عنه يعود الى ما دل عليه قوله انكم لفي قول مختلف
من الحق او الايمان او الصواب او الرسول او القران وامثال ذلك
وجوز بعضهم عود الضمير في عنه الى القول المختلف ولا تكون
عن ها هنا بمنزلة قولهم صرفته عن كذا انما المعنى انه من افك
عن جهة القول المختلف اي ما دفع به وقع عن هذه الجهة
والمفعول هو الذي يقتضيه افك اي افك عن كذا وعن الحق عن
جهة القول المختلف قوله قتل الخراصون اي لعن الكذابون
او المرتابون قال ابن الانباري القتل اذا اخبر عن الله به فهو
بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك
وقال الزجاج تقول قد تخرص على فلان الباطل قال ويجوز
ان يكون الخراصون الذين انما يظنون الشيء لا يحققونه فيعملون
بما لا يدرون صحته قال الفراء المعنى لعن الكذابون الذين

قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ساحر وكاذب وشاعر تخرصوا بما لا علم لهم به ● الذين هم في غمرة من الجهالة والعمى ساهون غافلون يسألون أيان يوم الدين أي يقولون يا محمد متى يوم الدين وهذا سؤال استهزاء وتكذيب لا سؤال استرشاد وتصديق ولذلك عوملوا في الجواب بما يعامل به أمثالهم من المستهزئين والمكذبين فقيل يوم هم أي يقع ويكون جزاؤهم على الاستهزاء ● يوم هم وقرأ ابن أبي عبلة يوم هم بالرفع على معنى هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه قيل للحرة السوداء فتين كأنها أحرقت بالنار ● ذوقوا فتنتكم في محل الحال على معنى مقولا لهم ذوقوا فتنتكم أي حريقكم وعذابكم تقول الخزنة لهم ذلك تحقيرا وتصغيرا وايصالا للعذاب الى حاسة سمعهم لانها أحد الأسباب الموصلة للالم الى القلوب وقال ابن عباس ذوقوا تكذيبكم على حذف المضاف أي جزاء تكذيبكم هذا الذي كنتم به في الدنيا تستعجلون تكذيبا واستهزاء وهذه الجملة مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم قوله تعالى آخذين ما آتاهم ربهم قال الزجاج آخذين نصب على الحال المعنى إن المتقين في جنات وعيون في حال أخذ ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين موحدين طائعين وقال سعيد بن جبير آخذين بما أمرهم ربهم عاملين بالفرائض التي أوجبها عليهم وروي نحوه عن ابن عباس وفي نظم الكلام على هذا اضطراب ولقد راجعت فيه بعض العلماء فقال هو على حذف المضاف تقديره

ثواب عملهم بالفرايض ويحتمل عندي أن يكون التقدير ان المتقين في
حكمي وعلمي في جنات وعيون باعتبار ما يؤلون اليه والحكم
لهم بذلك في حال كونهم آخذين كاملين ما أمرهم به ربهم عاملين به
ولهذا قيل في التفسير كانوا قبل نزول الفرايض محسنين في أعمالهم
قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الهجوع النوم في الليل
وخصه بعضهم بالقليل من النوم وأنشدوا
قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع
وما مع الفعل بتأويل المصدر التقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم
فيكون هجوعهم بدلا من الواو في كانوا أي كان هجوعهم قليلا من
الليل أو صلة زايدة على معنى كانوا يهجعون قليلا من الليل فيهجعون
على هذا خبر كان وقليلا ظرف أو صفة مصدر على معنى هجوعا
قليلا ويجوز أن يكون تقديره المصدرية كانوا قليلا من الليل هجوعهم
وارتفاعه بقليلا على الفاعلية ويجوز أن يكون ما موصولة تقديره
كانوا قليلا من الليل الذي يهجعون فيه وارتفاعه أيضا بقليلا على
الفاعلية وهذا المعنى المستفاد من هذا الإعراب على الأوجه
الثلثة في ما مذهب الحسن والأحنف بن قيس والزهري وقال
ابن عباس كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها فيكون الليل على
هذا القول اسما للجنس وقال عطاء ذلك حين امروا بقيام
الليل ثم نزلت الرخصة وقيل ان ما نافية ثم اختلف القايلون
بذلك في توجيه الآية على مسلكين فذهب قوم منهم الضحاك
ومقاتل الى ان الوقف على قوله كانوا قليلا على معنى كانوا من الناس

قليلاً ثم استأنفوا فقالوا من الليل ما يهجعون أي ما ينامون البتة وهذا
وان كان حسنا من حيث المعنى غير انه مدخول من حيث صنعة
الإعراب لما فيه من تقديم خبر النفي على حرف النفي قالوا لا يجوز
زيدا ما ضربت ● وذهب قوم إلى ان المعنى كانوا ما يهجعون
قليلاً من الليل أي كانوا يسهرون في قليل من الليل قال أنس بن مالك
يصلون ما بين المغرب والعشاء ونظيره تتجافى جنوبهم عن المضاجع
ويرد عليه الذي ورد على الوجه الذي قبله من حيث الإعراب
وفيه خلل من حيث المعنى قال صاحب كشف المشكلات وإيضاح
المعضلات لا يجوز ان يكون ما نافية لانها لو كانت نافية تردد
الأمر في قوله من الليل فاما ان يكون صفة لقليل وذلك لا يجوز
لان قليلاً ظرف زمان فلا يصح كونه خبرا للواو في كانوا لانهم
جثث وظرف الزمان لا يكون خبرا للجثة وان قدرت كانوا
ما يهجعون قليلاً من الليل أو قدرت كانوا قليلاً ما يهجعون من
الليل كنت قد قدمت ما في خبر النفي على حرف النفي وهو ممتنع
فاذا الوجه ان يكون ما يهجعون بدلاً أو صلة زائدة قوله
وبالأسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلاة إلى الأسحار
ثم أخذوا بالأسحار في الاستغفار وفي أموالهم حق أي نصيب للسائل
وهو المستجدي والمحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو المحارف
الذي لا يكاد يكتسب وقيل هو الذي ليس له شيء في الفيء والأول
قول قتادة والزهري والثاني قول ابن عباس والثالث قول
ابرهيم النخعي وأصل المحروم في اللغة الممنوع من الحرمان وهو المنع

كأنه الذي منع وحرم الرزق وسئل عمر بن عبد العزيز عن المحروم
فقال الكلب ● وكان الشعبي يقول أعياني أن أعلم ما المحروم
منذ سبعين سنة فما أنا اليوم بأعلم مني يومئذ وفي الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأنس يا أنس ويل للأغنياء من
الفقراء يوم القيمة يقولون يا رب ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم
قال فيقول وعزتي لأقربنكم ولأبعدنهم قال أنس وتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآية وفي أموالهم حق للسائل والمحروم قوله
وفي الأرض آيات علامات تجعد دلالات على الصانع وقدرته وعظمته
وحكمته من إجراء أنهارها وإخراج ثمارها وإرساء جبالها
وانقسامها إلى حزن وسهل وبر وبحر إلى غير ذلك من الآيات
الدالة على قدرة خالقها للموقنين بالله تعالى وفي أنفسكم أيضاً
آيات إذ كنتم نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً إلى أن نفخ فيكم الأرواح
وصرتم بشراً ناطقاً سميعاً بصيراً ناماً ذوي ألسنة مختلفة وطبائع
غير مؤتلفة وصور متباينة وألوان متغايرة أفلا تبصرون آيات الأرض
وآيات أنفسكم فتستدلوا بالصنعة على الصانع وبهذه العجائب
على قدرة مكونها على بعثكم بعد إماتتكم ● وفي السماء رزقكم
وقرأ أبي بن كعب وحميد أرزاقكم على الجمع أي سبب رزقكم
أو أرزاقكم وهو المطر الذي تخرج به الحبوب فتقتاتونها وهذا
قول عامة المفسرين وقرأ ابن مسعود والضحاك وابن محيصن
وأبو نهيك رازقكم يعني الله عز وجل وما توعدون من الثواب والعقاب
والخير والشر وقال مجاهد وما توعدون الجنة فورب السماء والأرض إنه

لحق قال الزجاج المعنى ان الذى ذكر من امر الايات والرزق وامر
النبي صلى الله عليه وسلم حق مثل ما انكم تنطقون اى كما انكم
تنطقون فتثبته تحقيق ما اخبر عنه كتحقق نطق الادمي ووجوده
كالذى يعرفه ضرورة • قرا حمزة والكسائي وابو بكر
مثل بالرفع صفة للحق اى انه لحق مثل نطقكم وقرا الباقون
مثل بالنصب قال مكي حجتهم ثلثة اوجه الاول ان يكون مبنيا
على الفتح لاضافته الى اسم غير متمكن وهو ان كما بنيت غير
لاضافتها الى ان في قوله • لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت •
الوجه الثاني ان تجعل ما ومثل اسما واحدا وتبنيه على الفتح وهو
قول المازني فهو عنده كقول الشاعر •

وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل •

فبنى مثلا لما جعلها وما اسما واحدا • الوجه الثالث ان تنصب
مثلا على الحال من النكرة وهي حق وهو قول الجرمي والاخفش
ان يكون حالا من المضمر المرفوع في لحق وهو العامل في المضمر وفي
الحال وتكون ما على هذا زائدة ومثل مضاف الى انكم ولم
يتعرف بالاضافة لما ذكرنا اولا والحال من النكرة قليل في
الاستعمال وقد حكى الاخفش في قوله تعالى فيها يفرق كل
امر حكيم امرا من عندنا ان امرا الثاني حال من امر الاول وهو
نكرة والاحسن ان يكون حالا من الضمير في حكيم وهو معنى نحكي
سمعت شيخنا الامام ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة
المقدسي رضي الله عنه يقول اخبرنا الحافظ ابو موسى محمد بن

ابي بكر بن ابي عيشي المديني اجازة أخبرنا ابو الفتح عبد الرزاق بن محمد
بن الشرابي أخبرنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال
حدثنا أبو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المذكر حدثنا الحاكم
أبو محمد يحيى بن منصور حدثنا ابو رجا محمد بن أحمد حدثنا ابو
الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول
أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينا انا في بعض
سككها اذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له متقلد سيفه
وبيده قوسه فدنا وسلم وقال لي ممن الرجل قلت من بني الأصمع
قال أنت الأصمعي قلت نعم قال ومن اين أقبلت قلت من
موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الآدميون
قلت نعم قال أتل علي شيئا منه فقلت له انزل عن قعودك فنزل
وابتدأت بسورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله سبحانه وتعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعي هذا كلام الرحمن
قلت أي والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه
أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي حسبك ثم
قام الى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها وقال أعني على تفريقها
ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد الى سيفه وقوسه
فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو
يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون فأقبلت على نفسي باللوم وقلت
لم تنتبه لما انتبه له الأعرابي فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة
فبينا انا أطوف بالكعبة إذ هتف بي هاتف بصوت دقيق فالتفت

فاذا انا بالأعرابي يجتل مضفارا فسلم علي واخذ بيدي فاجلسني من
وراء المقام وقال اتل علي كلام الرحمن فاخذت في سورة الذاريات
فلما انتهيت الى قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابي
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله
عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح
الاعرابي وقال يا سبحان الله من الذي اغضب الجليل حتى حلف
الم يصدقوه حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت فيها نفسه

قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين الاستفهام
بمعنى تفخيم شان القصة والتنبيه على ان العلم بهذا الحديث لا طريق
له سوى الوحي وقد سبق ان الضيف في الاصل مصدر فلذلك يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وهم من الملائكة
الذين جاءوه بالبشرى وقد ذكرنا عددهم في سورة هود ووصفهم
بالاكرام لان خير البرية ابرهيم صلى الله عليه وسلم خدمهم بنفسه
وخدمتهم زوجته سارة عليها السلام وعجل لهم القرى بذبح العجل
او لانهم مكرمون عند الله قال الله تعالى بل عباد مكرمون
اذ دخلوا عليه الظرف منصوب بمكرمين على تفسير اكرامهم
بخدمة ابرهيم وتعجيل القرى والا فهو منصوب باضمار اذكروا
بما في ضيف من معنى الفعل ● قوم منكرون قال الزجاج
ارتفع على معنى انتم قوم منكرون قال ابن عباس لم يعرفهم
وقال ابو العالية انكر في ذلك الزمان وفي تلك الارض السلام الذي
هو من شعائر الاسلام وقيل انكرهم لانه راى فيهم صورة الملائكة

وصورة البشر وقيل لانهم دخلوا عليه بغير استيذان ● فراغ الى
اهله عدل اليهم في خفية من ضيفه وهذا من ثبوته ومروته وحسن
ادبه وعشرته فان مبادرة الضيف بالقرى واخفا ذلك منه
لئلا يكفه عنه ويمنعه منه من شيم الاكارم وخصال المكارم
فجا بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال نبي الله البقر
فجا بعجل والمعنى جا به مشويا بدليل قوله في هود فجا بعجل حنيذ
فقربه اليهم قال الا تاكلون انكر عليهم ترك الاكل وحثهم
عليه وبشروه بغلام عليم وهو اسحق عليه السلام لقوله فاقبلت
امراته وقولها في هود وهذا بعلي شيخا ● ويروى عن مجاهد انه
اسمعيل وليس بشي قال ابن قتيبة لم تقبل من موضع الى موضع
وانما هو كقولك اقبل يشتمني اي اخذ في شتمي في صرة اي في صيحة
ومنه صر الجندب وصر القلم والباب ● وقيل في جماعة ومنه
المصراة وصرة الدراهم والاول هو التفسير الصحيح ومحله النصب
على الحال اي جات صارة قال قتادة تاوهت وقال الفرا قالت
ياويلتا فصكت وجهها قال ابن عباس لطمته ومعنى الصك
ضرب الشي بالشي قال ابن السايب ومقاتل جمعت اصابعها
فضربت جبينها تعجبا وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عقيم فكيف
الد قالوا كذلك قال ربك اي مثل الذي قلنا واخبرنا به قال ربك
انه هو الحكيم في ما يدبره العليم بما يقدره فايقن حينئذ انهم
ملايكة ارسلهم الله اليه فقال لهم فما خطبكم اي ما شانكم
ايها المرسلون فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين

وذلك قوله فأسر بأهلك فما وجدنا فيها غير بيت أي غير أهل بيت
من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالإسلام والإيمان جميعا
لأن كل مؤمن مسلم ● وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون
العذاب الأليم وما لم أفسره في هاتين القصتين مفسر في هود ●
قوله تعالى وفي موسى معطوف على وفي الأرض آيات أو على قوله
وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية فتولى بركنه أي
أعرض بما كان يتقوى به من جنده وملكه كقوله أو آوي
إلى ركن شديد بل أعرض بجانبه والميم مذكور في الأعراف
والمليم في الصافات قوله وفي عاد معطوف أيضا إذ أرسلنا
عليهم الريح العقيم وهي التي لا تنتج خيرا لا تنشئ مطرا ولا تلقح شجرا
بل هي ريح هلاك وعذاب ثم وصفها فقال ما تذر من شيء أتت
عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا جعلته كالرميم قال
الفراء الرميم نبات الأرض إذا يبس وديس قوله تعالى وفي ثمود
إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام
وذلك حين عقروا الناقة فأخذتهم الصاعقة وقرأ الكسائي
الصعقة بسكون العين من غير ألف قيل هما لغتان في الصاعقة
التي تنزل فتحرق وقيل الصاعقة هي التي تنزل والصعقة الزجرة
وهي الصوت عند نزول الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا
وقيل ينظرونه على ما ذكرناه في قصتهم فما استطاعوا من
قيام أي فما قدروا على نهوض من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين
ممتنعين من العذاب قوله وقوم نوح قرأ أبو عمرو والأعمش

الوارث وأهل الكوفة الا عاصما وقوم بخفض الميم وروي عن الوارث
وقوم بالرفع وقرأ الباقون من العشرة بنصبها فالجر على معنى
وفي قوم نوح وهكذا يقرأ ابن مسعود والرفع على الابتداء والنصب
على معنى واذكر قوم نوح أو هو عطف على المعنى لان معنى فاخذتهم
الصاعقة أهلكناهم التقدير واهلكنا قوم نوح أو عطف على معنى
نبذناهم في اليم أي فاغرقناهم واغرقنا قوم نوح وهذا الوجه
اختيار الزجاج قوله تعالى والسماء بنيناها بأيد قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وعامة المفسرين واللغويين بقوة والأيد والآد القوة
وقد آد يئيد فهو أيد وانا لموسعون قال الحسن لموسعون
الرزق بالمطر وقال ابن زيد لموسعون السماء وقال الزجاج لموسعون
ما بين السماء والأرض وقال الواحدي وانا لذو وسعة بخلقنا
المعنى قادرون على رزقهم لا نعجز عنه والموسع ذو الوسع والسعة
وهو الغني والجدة والأرض فرشناها بسطناها فنعم الماهدون أي
فنعم الماهدون نحن ● ومن كل شيء خلقنا زوجين أي ومن كل
شيء من الحيوان خلقنا ذكرا وانثى وقال الحسن السماء والأرض
والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة
نعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل
له لعلكم تذكرون أي فعلنا ذلك ارادة أن تتذكروا فتعرفوا
عظمة الله وقدرته ووحدانيته وتشكروا نعمه ولما عرف
عباده عظمته وحكمته ووحدانيته وقدرته واحسانه
اليهم وانعامه عليهم بعد أن قص عليهم أخبار الأمم المكذبة في الأيام

الخالية أمرهم بالمبادرة إلى ثوابه والهرب من عقابه فقال
ففروا إلى الله أي إلى طاعته من معصيته إني لكم منه أي من الله
نذير مبين ثم زجرهم عن الشرك فقال ولا تجعلوا مع الله إلها آخر
الآية ٥ قوله تعالى كذلك أي الأمر كذلك أو الأمر مثل ذلك
والإشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحرا أو مجنونا ثم فسره
فقال ما أتى الآية قوله تعالى أتواصوا به الضمير للقول على معنى
أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى اتفقوا عليه والاستفهام
للتوبيخ ثم أضرب عن ذلك فقال بل أي لم يتواصوا به وأثبت لهم
الاشتراك في الطغيان فقال هم قوم طاغون فتول عنهم أعرض
عن هؤلاء الذين دأبت في مناصحتهم ودعائهم إلى توحيدنا وهم يعاندونك
ويعادونك وهذا تهديد لهم فما أنت بملوم إذا بذلت مجهودك في تبليغ
رسالتنا ونهضت بأعباء دعوتنا وذكر أي لا تدع مع ذلك التذكير
والموعظة قال ابن عباس وجمهور المفسرين لما نزلت هذه الآية فتول
عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وظنوا أن الوحي
قد انقطع وأن العذاب قد حضر حتى نزلت الآية الثانية وذكر فإن
الذكرى تنفع المؤمنين قال مقاتل عظ كفار مكة فإن الذكرى
تنفع من في علم الله أنه يؤمن وقيل تنفعهم في دينهم قوله تعالى
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال علي عليه السلام
لآمرهم أن يعبدون واختاره الزجاج وقال ابن عباس ليقروا لي
بالعبودية طوعا وكرها وقال الضحاك والفراء وابن قتيبة
والقاضي أبو يعلى هذا خاص في المؤمنين قال سعيد بن المسيب ما خلقت

من يعبدني إلا ليعبدني قال القاضي أبو يعلى معنى هذا الخصوص لأن
البله والأطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وإن كانوا من
الإنس وكذلك الكفار يخرجون من هذا بدليل قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيراً من الجن والإنس فمن خلق للشقاء ولجهنم لم يخلق للعبادة
وقال جماعة من أهل المعاني ما خلقتهم إلا ليخضعوا ويذلوا وكل
الخلق خاضع ذليل لعزة الله تعالى ● ما أريد منهم من رزق
أي ما أريد منهم أن يرزقوا أحداً من خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم وما
أريد أن يطعموا أحداً من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه
لأن الخلق عيال الله فمن أطعم عيال الله فقد أطعم الله ومنه
الحديث استطعمتك فلم تطعمني ● إن الله هو الرزاق وقرأ
الضحاك وابن محيصن الرازق قال الخطابي المتكفل بالرزق
القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها والمتين الشديد القوة ●
وقرأ أبو رزين وقتادة وأبو العالية والأعمش وقتيبة عن الكسائي
المتين بكسر النون قال الزجاج جعل المتين صفة للقوة لأن تأنيث
القوة كتأنيث الموعظة فالمعنى ذو الاقتدار الشديد ● قوله
تعالى فإن للذين ظلموا يعني مشركي مكة ذنوباً نصيباً من العذاب
مثل ذنوب أصحابهم الذين كانوا على مثل رأيهم في الشرك والتكذيب
الرسل قال الفراء وابن قتيبة والزمخشري الذنوب الدلو
العظيمة وهذا التمثيل أصله في المستقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا
ذنوب ولهذا ذنوب قال
لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب

والذنوب يذكر ويونس فلا يستعجلون بالعذاب فاني قد أمهلتهم
الى يوم القيمة يدل عليه قوله فويل للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون وهو يوم القيمة وقيل يوم بدر والله أعلم

سورة الطور

وهي سبع وأربعون آية في العدد المدني وتسع في الكوفي وهي مكية
باجماعهم أخبرنا الشيخان أبو القسم وأبو الحسن البغداديان قالا
أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت
أبي سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أني أشتكي فقال طوفي من وراء البيت وأنت راكبة فطفت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور
هذا حديث متفق على صحته وأخرجه مسلم عن يحيى عن مالك
وبهذا الاسناد قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفين قال
حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات
والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون
كاد قلبي أن يطير قال سفين فاما أنا فانما سمعت الزهري يحدث
عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ

في المغرب بالطور لم اسمعه زاد الذي قالوا قوله تعالى والطور
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وقد ذكرناه في البقرة وكتاب مسطور
روى أبو صالح عن ابن عباس انه اللوح المحفوظ ويرد على هذا القول
اشكال لم أرهم تعرضوا لذكره فضلا عن جوابه وهو انه وصف
الكتاب بقوله في رق واللوح المحفوظ بنص ابن عباس درة بيضاء
وقال ابن السايب هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم ●
والأظهر في التفسير ان الكتاب المسطور كتب أعمال بني آدم
قال مقاتل تخرج اليهم أعمالهم يومئذ في رق منشور يعني أديم الصحف
قال الثعلبي ونظيره قوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل هو ما كتبه الله
للخلق من السابقة والعاقبة ● وحكى الماوردي قولين آخرين
أحدهما أنه التوراة والآخر أنه القرآن والرق الصحيفة
وقيل الجلد الذي يكتب فيه والمنشور المبسوط ● والبيت المعمور
قال الحسن هو البيت الحرام والصحيح ما ذهب اليه الجمهور
أنه بيت في السماء يسمى الضراح قال ابن عباس هو على سمت البيت
الحرام حتى لو سقط لسقط عليه يحجه كل يوم سبعون ألف
ملك ثم لا يعودون فيه حتى تقوم الساعة يسمى الضراح والضرح
بالضاد المعجمة قال ابن فارس هو بيت في السماء وقال الربيع بن أنس
انه كان في الأرض في موضع الكعبة في زمان آدم حتى كان زمان
نوح فأمرهم أن يحجوا اليه فعصوه فلما طغى الماء رفع فجعل في سماء
الدنيا حذا البيت الحرام وبوأ الله لابراهيم الكعبة حيث كان ●

واختلفوا في أي سماء هو فروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه في السماء السابعة وحديث مالك بن صعصعة المخرج
في الصحيحين يدل عليه • وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه في السماء الدنيا وروي عن علي عليه السلام أنه في السماء السادسة
والله أعلم • والمعنى أنه معمور بمن يغشاه ويحجه من الملائكة
أو من الناس إن قلنا هو البيت الحرام • والسقف المرفوع قال
علي عليه السلام هو السماء وإليه ذهب جماهير العلماء • وقال
الربيع بن أنس هو العرش • والبحر المسجور قال علي عليه السلام
هو بحر تحت العرش ماؤه غليظ يمطر العباد منه بعد النفخة
الأولى أربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول ابن السايب
ومقاتل وجمهور العلماء وقال الماوردي هو بحر الأرض قال وهو
الظاهر • وأما المسجور فقال أبو صالح وابن السايب وقتادة
وعامة اللغويين هو المملي وقال مجاهد الموقد نارا قال شمر
بن عطية هو بمنزلة التنور المسجور وقال عطية وذو الرمة الشاعر
وأبو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب قال الحسن
تسجر البحار حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة وجاء في الحديث
أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فتسجر بها نار
جهنم ويروى أن عليا عليه السلام سأل يهوديا أين موضع النار
في كتابكم قال في البحر فقال علي ما أراه إلا صادقا لقوله
والبحر المسجور وهذا جميعه يرجع إلى قول مجاهد ويشهد له
بالصحة والاعتبار • وقال الربيع بن أنس المسجور المختلط العذب

بالملح ومنه عين نجرا اذا خالطت بياضها حمرة قال المفسرون اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اي لكاين ما له من دافع اخرج عبد الله بن الامام احمد في كتاب الزهد تصنيف ابيه باسناده عن هشام بن حسان قال انطلقت انا ومالك بن دينار الى الحسن فانتهينا اليه وعنده رجل يقرا فلما بلغ هذه الاية ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع بكا الحسن وبكا اصحابه وجعل مالك يضطرب حتى غشي عليه ثم بين زمان وقوعه فقال يوم تمور السما مورا المور تحرك في موج قال ابن عباس تدور دورا قال الضحاك يموج بعضها في بعض لامر الله تعالى وقال ابو عبيدة تكفا باهلها ومنه بيت الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل

والمعنى متمارك ودخول الفا في قوله فويل لتضمن الكلام معنى المجازاة مجازه اذا كان هذا فويل يومئذ للمكذبين وما لم اذكره مفسر الى قوله يوم يدعون اي يدفعون دفعا عنيفا ومنه يدع اليتيم قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا الذي تشاهدونه من النار وكانوا يقولون للرسل سحرة فقيل لهم توبيخا وتصغيرا وتبكيتا وتهكما افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اليوم كما كنتم لا تبصرون في الدنيا اصلوها

فاسئوا سيّتها وحرّها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا سوا عليكم الصبر والجزع انما تجزون اليوم ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والتكذيب والمعاصي ثم ذكر سبحانه وتعالى ما للمؤمنين فقال ان المتقين في جنات ونعيم فايدة التنكير التعظيم تقديره في اي جنات واي نعيم وكيفهن مذكور في يس ونصبه على الحال ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على قوله في جنات ويجوز ان تكون الواو في ووقاهم حالية باضمار قد ● كلوا واشربوا على اضمار القول تقديره يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا صفة مصدر محذوف تقديره اكلا وشربا هنيئا مأمون العاقبة من الامراض والتخم قال زيد بن ارقم جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم يؤتى قوة ماية رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان كذلك ضمر له بطنه ثم ذكر حالهم عن الاكل والشرب فقال متكئين على سرر وهو جمع سرير مصفوفة بعضها الى جانب بعض وباقي الاية مذكور في اخر الدخان قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الهمزة وفتحها وسكون التاء وتخفيفها ونون والف ذرياتهم على الجمع والتاء مكسورة في اللفظ على اضافة الفعل الى الله تعالى اجرا للكلام على سنن واحد لان قبله

وزوجناهم وبعده الحقنا بهم وما التناهم وذرياتهم نصب بوقوع الفعل
عليهم والتا غير اصلية فلفظ النصب فيها كلفظ الخفض لانها
تا جماعة المؤنث كالمسلمات والصالحات • وقرأ الباقون
واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التا وبعد العين تا ساكنة على
اضافة الفعل الى الذرية ذريتهم على التوحيد والرفع ووافق ابن عامر
ابا عمرو في جمع ذرياتهم غير انه رفع باسناد الفعل اليهم وقرأ
نافع وابن كثير وابو عمرو الحقنا بهم ذرياتهم على الجمع • وقرأ
الباقون ذريتهم على التوحيد ونصب التا والذرية لفظ واقع على
الواحد والجمع والمراد ههنا الجمع والبا في بايمان للسببية المعنى
الحقنا بهم ذرياتهم بسبب ايمانهم ليتكامل حبورهم وسرورهم
بانضمام ذريتهم اليهم وان لم تكن ذريتهم من اهل تلك الدرجات
التي بلغتها الا ابا عاهم كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله يرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به وان كانوا دونه
في العمل لتقر به عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم الاية
وقد اخرج الامام احمد من حديث علي عليه السلام ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين
واولادهم في النار ثم قرأ والذين امنوا واتبعناهم الاية وقيل
بسبب ايمان الذرية فيكون معنى التنكير في ايمان على القول
الاول التعظيم لذلك الايمان اعني بايمان عظيم المحل كامل الاوصاف
وعلى القول الثاني على معنى بشي من ايمان الذرية • قال صاحب
كشف المشكلات البا في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول

أو منها جميعا قرأ ابن كثير وما ألتناهم بكسر اللام وروى ابن
شنبوذ إسقاط الهمزة وقرأ الباقون من العشرة وما ألتناهم
بفتح اللام مع الهمزة قال أبو علي وغيره هما لغتان ألت يألت مثل
ضرب يضرب وألت يألت مثل علم يعلم وقرأ ابن السميفع
آلتناهم بمد الهمزة مع فتح اللام وقرأ الضحاك وعاصم الجحدري
ولتناهم بواو مفتوحة من غير همز مع فتح اللام قال ابن جني
يقال ألته يولته إيلاتا ولاته يليته ليتا ويقال أيضا ولته
يلته ولتا بمعناه وقد ذكرنا المعنى في سورة الحجرات كل
امرئ بما كسب رهين أي مرهون قال مقاتل كل امرئ
كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا
لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فاستثنى
المؤمنين وقيل هو على عمومه على معنى كل أحد مرهون عند الله
بالعمل الصالح الذي هو مطالب به فإن عمل صالحا خلص نفسه
وإلا أوبقها قوله تعالى وأمددناهم أي زدناهم في وقت بعد
وقت قال ابن عباس زيادة غير الذي كان لهم يتنازعون فيها كأسا
يتعاطونها قال الزجاج يتناول هذا الكأس من يد هذا وهذا
من يد هذا وأنشد أبو عبيدة للأخطل

نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والكأس مفسرة في الصافات قوله لا لغو فيها ولا تأثيم
قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح فيهما من غير تنوين وقرأ الباقون
بالرفع والتنوين فيهما فمن فتح أراد النفي العام المستغرق لجميع

الوجوه من ذلك الصنف ومن رفع جعل لا بمنزلة ليس وهكذا اختلافهم في قوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ● وقوله لا بيع فيه ولا خلال وقد ذكرنا ذلك في مواضعه ونبهنا على علة الفتح والرفع في قوله فلا رفث ولا فسوق قال ابن قتيبة المعنى لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا فيأثموا كما يكون ذلك في خمر الدنيا ● ويطوف عليهم غلمان لهم أي مملوكون مخصوصون بهم كأنهم في الحسن وصفاء اللون والبياض لؤلؤ مكنون مستور مصون في أصدافه لم تمسه الأيدي قال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف بالمخدوم فقال والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وكان الحسن إذا تلا هذه الآية روى عن النبي مثل ذلك قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف وهو قوله قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة والأمن ووقانا عذاب السموم قال الحسن ومقاتل السموم اسم من أسماء جهنم وقال الزجاج عذاب عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده عن القسم بن محمد قال غدوت يوما وكنت إذا غدوت بدأت بعايشة أسلم عليها فوجدتها ذات يوم تصلي السبحة وهي تقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتردّدها وتبكي فقمت حتى مللت ثم ذهبت السوق الحاجي

ثم رجعت فإذا هي تقرأها وترددها وتبكي وتدعو ● إنا كنا من قبل أي من قبل لقاء الله والرجوع إليه حين كنا في الدنيا ندعوه نوحده ونعبده وقيل ندعوه أن يقينا عذابه إنه هو البر الرحيم قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي أنه بفتح الهمزة على معنى ندعوه لأنه وقرأ الباقون من العشرة إنه بكسرها على الاستئناف قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه البر الصادق في وعده وقال في رواية ابن أبي طلحة البر اللطيف وقال الخطابي البر العطوف على عباده المحسن إليهم الذي عم بره جميع خلقه قوله تعالى فذكر أي عظ بالقرآن وخوف به ثم نفى عنه ما قرفوه به فقال فما أنت بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بكاهن تخبرهم بالمغيبات من غير وحي والكاهن الذي له رئي من الجن تخبره بالأمور المغيبة يقال كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة ●

واعلم أن أم ها هنا في أوائل هذه الآي من قوله أم يقولون شاعر إلى قوله أم لهم إله غير الله منقطعة بمعنى بل والهمزة قال أبو الفتح هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا أن أم المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول إلا أن ما بعد بل متيقن وما بعد أم مشكوك فيه ومسئول عنه كقول علقمة ●

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

أي بل أيقولون شاعر بل أتأمرهم بل أهم قوم طاغون أخرجه مخرج الاستفهام وإن كانوا عنده قوما طاغين تلعبا بهم وتهكما عليهم

وهذا كقول الرجل لصاحبه الذي لا يشك في جهله أجاهل أنت توبيخاً له وتقبيحاً عليه قوله تعالى أم يقولون شاعر أي هو شاعر نتربص به ريب المنون قال ابن عباس ننتظر به الموت وأنشد

تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوماً أو يموت حليلها

وقال مجاهد وابن قتيبة حوادث الدهر وأنشد ابن قتيبة قول أبي ذؤيب الهذلي

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقال غيره المنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا بذلك لأنهما ينقصان الأمل ويقطعان الأجل قوله أم تأمرهم أحلامهم بهذا قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول فأزرى الله حلومهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل قيل لعمرو بن العاص ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقل فقال تلك عقول كادها الله لم يصحبها التوفيق. قرأ مجاهد بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم طغيانهم على تكذيبك أم يقولون تقوله افتعله من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلذلك يرمونك بهذه المطاعن البعيدة من أخلاقك الكريمة وأوصافك الحميدة ثم تحداهم بقوله فليأتوا بحديث مثله أي مثل القرآن في رصانة مبانيه وصحة معانيه وقرأ أبو رجاء وأبو نهيك والجحدري بحديث مثله بغير تنوين على الإضافة على معنى بحديث نبي مثل محمد أي بحديث رجل من العرب مثل محمد إن كانوا صادقين أنه تقوله أم خلقوا

قدروا هذا التقدير العجيب الذي هم عليه من غير شيء أي من غير مقدر خلقهم وأوجدهم أم هم الخالقون الذين خلقوا أنفسهم حتى استنكفوا عن توحيدي وجعلوا الصنم بدلا بدلي • وقيل المعنى أخلقوا من غير أب وأم فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفهمون وقيل من معنى اللام تقديره أم خلقوا لغير شيء على معنى أخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يكلفون أم هم الخالقون فلا يؤمرون ولا ينهون والآية التي تليها ظاهرة • أم عندهم خزائن ربك قال ابن عباس يريد المطر والرزق وقال عكرمة النبوة وقيل علم ما يكون من الغيب والمعنى أعندهم مفاتيح الملك فيختاروا للرسالة من شاؤا أم هم المصيطرون المسلطون الغالبون وقال عطاء أرباب قاهرون فيتصرفوا كيف شاؤا على حسب إرادتهم قرأ قنبل وهشام المسيطرون بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي وقرأ الباقون بالصاد لأجل الطاء ليعمل اللسان عملا واحدا في الإطباق والاستعلاء والسين هو الأصل لجواز نقل الصاد إليها ولو كانت الصاد هي الأصل لم تنقل إلى السين لأن الأقوى لا ينقل إلى الأضعف والصاد أقوى من السين لما فيها من الاستعلاء والإطباق وكلها لغات أشرنا إلى عللها فيما مضى قوله أم لهم سلم يستمعون فيه أي مصعد ومرتقى يرتقون فيه إلى السماء لاستماع الوحي فليأت مستمعهم إن ادعى ذلك بسلطان مبين كما جاء محمد على صحة رسالته بحجة ظاهرة والآية التي بعدها لقوله فاستفتهم ألربك البنات • أم تسألهم أجرا أي أتسألهم جعلا على ما جئتهم

به ودعوتهم إليه فهم من مغرم مثقلون أثقلهم ذلك الغرم وقد جهدهم
حتى زهدهم في اتباعك أم عندهم الغيب وهو اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه حتى قالوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب وقيل المعنى أعندهم الغيب
حتى علموا أن محمدا يموت قبلهم حتى قالوا نتربص به ريب المنون
أم يريدون كيدا بمحمد والمؤمنين يوم دار الندوة فالذين كفروا إشارة
إليهم وقيل إلى كل كافر هم المكيدون المجزيون بكيدهم يريد أن ضرر
كيدهم عائد عليهم وراجع إليهم • أم لهم إله غير الله يرزقهم ويحفظهم
ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله عما يشركون ثم ذكر عنادهم
وقسوة قلوبهم فقال وإن يروا كسفا من السماء ساقطا أي وإن يروه
ساقطا عليهم يقولوا لفرط عنادهم سحاب مركوم بعضه فوق بعض
ممطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط لعذابهم ثم هددهم فقال
فذرهم حتى يلاقوا وقرأ أبو جعفر وعبد الوارث يلقوا يومهم الذي
فيه يصعقون وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والمراد
يوم هلاكهم وموتهم وقيل يوم القيمة فيكون المراد بصعقهم
غشيتهم كقوله وخر موسى صعقا **قوله** وإن للذين ظلموا
عذابا دون ذلك وهو عذاب القبر وقيل ما أصابهم يوم بدر رويا
عن ابن عباس وقال الحسن مصائبهم في الدنيا **قوله** واصبر لحكم
ربك أي اصبر لحكم ربك بإمهالهم وتمكينهم من أذاك فإنك بأعيننا
قال الزجاج بحيث نراك ونحفظك ونرعاك فلا يصلون إلى مكروهك
وهذا من المواضع التي يقول أكثر المفسرين أنها منسوخة ولا يصح
لما ذكرنا في نظائره وسبح بحمد ربك حين تقوم قال ابن عباس صل

لله حين تقوم من منامك وقال عطاء ومجاهد قل سبحانك اللهم وبحمدك
حين تقوم من مجلسك وقال الضحاك قل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك حين تقوم في الصلاة وهذا احد
الترجيحات لمذهب امامنا احمد وابي حنيفة فانهما يستحبان
الاستفتاح بعد تكبيرة الاحرام بهذا ● وقال زيد بن اسلم صل
صلاة الظهر حين تقوم من نوم القايلة ● ومن الليل فسبحه قال
مقاتل صلاة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة
الفجر في قول علي عليه السلام وجمهور المفسرين ● وقال الضحاك
وابن زيد هي صلاة الغداة وقرا يعقوب في رواية زيد عنه وادبار
بفتح الهمزة وقد اشرنا الى ذلك في اخر ق ● والله تعالى اعلم ●

سورة النجم

وهي احدى وستون اية في المدني واثنتان في الكوفي وهي مكية
باجماعهم واستثنى ابن عباس وقتادة ومقاتل اية وهي قوله الذين
يجتنبون كبائر الاثم الاية قال مقاتل هذه اول سورة اعلنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قال الله تعالى
والنجم اذا هوى ● اختلف العلماء في تفسيره على خمسة اقوال
احدها انه الثريا وهو اسم غالب لها قال ابن قتيبة العرب
تسمي الثريا وهي ستة انجم نجما ● وقال غيره هي سبعة فستة
ظاهرة وواحد خفي يمتحن به الناس ابصارهم ● والمعنى والنجم
اذا سقط وغاب الثاني انه النجم من نجوم القران فانه نزل نجوما

متفرقة على ما ذكرناه في مقدمة الكتاب والقول عن مجاهد ● الثالث انه النجم الذي ترمى به الشياطين اذا هوى وانقض للرجم وهذه الاقوال الثلثة مروية عن ابن عباس ● الرابع انه اسم جنس يريد النجوم اذا غربت او تناثرت يوم القيمة روي عن مجاهد ● الخامس انه الزهرة قاله السدي وقد روى عروة بن الزبير عن رجال من اهل بيته قالوا كانت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عتبة بن ابي لهب فاراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو يكفر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجهه ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال وابو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره بذلك ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معاشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا اجمالهم وفرشوا لعتبة في اعلاها وناموا حوله فجاء الاسد يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب وضرب عتبة بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات مكانه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

من يرجع العام الى اهله فما أكيل السبع بالراجع

● قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا جواب القسم والخطاب لقريش ● والمعنى ما ضل عن طريق الهدى وما غوى

وما ينطق عن الهوى أي ما يتكلم بالباطل وهذا تكذيب لهم حيث
زعموا أنه جاء بالقرآن من تلقاء نفسه ثم أكد ذلك بقوله
إن هو إلا وحي يوحى أي ما القرآن إلا وحي من الله تعالى أوحاه
إليه وربما احتج بهذه الآية من لم يجوز للنبي أن يجتهد في ما لم
ينزل عليه فيه وحي ولا حجة فيها لانه إذا كان مأذونا له
في الاجتهاد فهو من الوحي ● علمه شديد القوى وهو جبريل صلى
الله عليه وسلم ومن آثار قوته اقتلاعه قرى قوم لوط حاملا لها على
جناحه رافعا لها إلى السماء وصيحته بثمود فأصبحوا جاثمين
ذو مرة حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه ● وقال أكثر
المفسرين ذو شدة في خلقه فاستوى وهو أي استوى جبريل ومحمد
بالأفق الأعلى ليلة أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم فتكون الواو
في وهو عاطفة على الضمير في استوى غير مؤكد كقول الشاعر
ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف
وعليه حملوا أيضا قوله أئذا كنا ترابا وآباؤنا وقيل فاستوى
جبريل أي استقام وهو بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية التي جبل
عليها فإنه كان يتمثل لرسول الله إذا هبط عليه في صورة رجل
فأحب رسول الله أن ينظر في صورته الملكية التي خلق عليها
فاستوى في أفق المشرق فملأ الأفق قال مجاهد الأفق الأعلى
مطلع الشمس وقال غيره إنما قيل الأعلى لأنه فوق جانب المغرب
في صعيد الأرض لا في الهواء قال المفسرون سأل رسول الله
جبريل أن يريه نفسه في صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين

مرةً في الأرض ومرةً في السماء فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى وذلك
أن محمدًا كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق
إلى المغرب فخر رسول الله مغشيًا عليه فنزل جبريل في صورة
الآدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه • وأما
في السماء فعند سدرة المنتهى • وفي الصحيح من حديث عائشة
لكنه رأى جبريل في صورته مرتين فعلى هذا القول تكون
الواو في وهو للحال قوله ثم دنا فتدلى قال الفراء المعنى
ثم تدلى فدنا ولكنه جائز أن تقدم أي الفعلين شئت إذا كان
المعنى فيهما واحدًا تقول دنا فقرب وقرب فدنا وشتم
فأساء وأساء فشتم • وقال الزجاج دنا بمعنى قرب فتدلى زاد في القرب
ومعنى اللفظين واحد وفي المشار إليه بقوله دنا ثلاثة أقوال أحدها
أنه الله عز وجل ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال
دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى
وقال ابن عباس دنا ربه فتدلى وهو اختيار مقاتل قال دنا الرب
عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به حتى كان منه
قاب قوسين أو أدنى • القول الثاني أنه محمد صلى الله عليه وسلم
دنا من ربه عز وجل قاله القرظي • الثالث أنه جبريل
عليه السلام قاله الحسن وقتادة دنا بعد استوائه بالأفق من الأرض
فتدلى إلى رسول الله ويقال تدلى تعلق عليه في الهواء ومنه
تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق ويقال
هو مثل القرلى إن رأى خيرًا تدلى وإن لم يره تولى والقرلى طائر

من طرفي المها احدى رجليه أطول من الأخرى فكان قاب قوسين
القاب والقيب والقاد والقيد والقاس والقيس المقدار وقرأ
ابن مسعود وأبو رزين فكان قاد قوسين الدال والمعنى فكان مقدار مسافة
قربه مثل قاب قوسين قال الكسائي هي لغة حجازية يقال كان
مني قاب قوسين وقيد قوسين قال ابن قتيبة قدر قوسين عربيتين
قال ابن عباس هي القوس التي يرمى بها وهو قول مجاهد وعكرمة
وقال ابن مسعود قدر ذراعين ويروى مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من حديث أنس قال الواحدي فيكون المراد بالقوس على
هذا القول ما يقاس به الشيء قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه
قوسا لغة في قاسه يقيسه قياسا اذا قدره ويحتمل عندي أن يكون
الحديث وتفسير ابن مسعود تفسيرا القاب قوسين كأنه بمقدار
ذراعين تقريبا قال الكسائي أراد بالقوسين قوسا واحدا ويقال
القاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان قال ابن قتيبة
السية ما عطف من طرفي القوس أو أدنى قال مقاتل بل أدنى
وقيل المعنى كان على ما تقدرونه أنتم قدر قوسين أو أقل وهذا مثل
قوله أو يزيدون • **قوله تعالى** فأوحى الى عبده أي أوحى الله الى
محمد ما أوحى كفاحا وهذا قول من قال كان ليلة المعراج
وقال ابن عباس في رواية عطاء فأوحى جبريل الى عبد الله محمد
صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه وقالت عائشة والحسن وقتادة
فأوحى الى عبده جبريل ما أوحى وقوله ما أوحى تفخيم للوحي الذي
أوحى اليه قال سعيد بن جبير أوحى اليه ألم يجدك يتيما فآوى الى

قوله ورفعنا لك ذكرك • وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على
الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها ~~وعلى الامم حتى تدخلها~~ امتك •
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقرأ ابو جعفر وهشام
ما كذّب بالتشديد على معنى ما انكر فؤاده ما رأت عيناه بل صدّقه
ومعنى الآية على قراءة الاكثرين ما اوهمه فؤاده انه رأى ولم ير
بل رأى شيئا فصدّق به يقال كذبه بالتخفيف اذا قال له الكذب
قال ابن عباس وانس والحسن وعكرمة وجمهور المفسرين رأى
محمد ربه بعيني رأسه وكان الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد
ربه تبارك وتعالى • وقال ابن مسعود وعائشة رأى جبريل على صورته
التي خلق عليها • اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي كتابة
قال اخبرنا ابو محمد العباس بن محمد بن العباس يعرف بعباسة قال
اخبرنا محمد بن سعيد اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد
الثقفي حدثنا ابو علي بن حنش المقرئ اخبرنا علي بن زنجويه
حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة عن مجالد بن
سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم نقول ان محمدا رأى
ربه مرتين قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية
لمحمد قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ان الله قسم
رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد قال
مجالد وقال الشعبي فاخبرني مسروق انه قال لعائشة يا امّاه
هل رأى محمد ربه قط قالت انك لتقول قولا انه ليقف منه شعري

١

قال قلت لمن روينا فقرأت عليها والنجم اذا هوى الى قوله قاب

قوسين او ادنى فقالت روينا ابن يذهب بك انما رأى جبريل عليه

السلام في صورته من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله

يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك انه يعلم الخمس من الغيب فقد

كذب والله يقول ان الله عنده علم الساعة الاية ومن حدثك

ان محمدا قد كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول بلغ ما انزل

اليك من ربك الاية قال عبد الرزاق فذكرت هذا الحديث

لمعمر فقال ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس قوله تعالى

افتمارونه على ما يرى قرأ حمزة والكسائي افتمرونه بفتح التاء

وسكون الميم من غير الف على معنى افتجحدونه يقال مريته

حقه اذا جحدته وانشد ...

لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يمريكا

وقيل المعنى افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته فالواو لما فيه

من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وهذه القراءة

اختيار ابي عبيد وبها قرأ علي وابن مسعود وابن عباس وعائشة

ومسروق والنخعي وخلف ويعقوب ومثل هذه القراءة قراءة

طلحة بن مصرف وسعيد بن جبير غير انهما ضما التاء على معنى

افتنزعونه في المرية والشك وقرأ الاكثرون افتمارونه

من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة

كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه ● ولقد

راه نزلة اخرى اي مرة اخرى من النزول قال ابن عباس رأى محمد

رتبه وذلك انه كان يتردد لاجل الصلوات فراه مرة اخرى
في بعض تلك المرات وهو قول كعب ايضا على ما حكيناه آنفا
وقال ابن مسعود وعايشة هذه الروية لجبريل ايضا فانه راه
على صورته مرتين كما ذكرناه قالت عايشة انا اول من سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال هو جبريل
والسدرة شجرة النبق وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة وهي فوق
السما السابعة على ما في حديث مالك بن صعصعة قال مقاتل
هي عن يمين العرش قال ولو ان ورقة من ورقها وضعت في الارض
لاضات لاهل الارض تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان
وفي افراد مسلم من حديث ابن مسعود انها في السما السادسة
وقد ذكرنا الحديث بتمامه عند قوله آمن الرسول في اخر
البقرة قال المفسرون سميت سدرة المنتهى لان اليها ينتهي
ما يصعد من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها واليها ينتهي علم الملايكة وقيل اليها تنتهي ارواح
الشهدا وارواح من مات على منهاج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
انتهى الى السدرة فقيل له هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل
احد من امتك على سنتك ● عندها جنة الماوى ● قال ابن
عباس هي عن يمين العرش وهي منزل الشهدا نظيره فلهم جنات
الماوى نزلا وقرا معاذ القاري وابن يعمر وابو نهيك عنده

على ضمير المذكر وقرأ جماعة منهم علي وأنس وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن كعب وأبو المتوكل وأبو
الجوزاء وأبو العالية جنه المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه
وقيل عندها أدركه المبيت والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال
ثعلب يريد أجنه وهي شاذة قوله تعالى إذ يغشى السدرة
ما يغشى لم أر أحدا ذكر بماذا يتعلق الظرف هاهنا ولا يخلو من
أحد أمرين إما أن يتعلق برآه على معنى رأى محمد جبريل عليهما السلام
أو رأى ربه إذ يغشى السدرة ما يغشى قال عطية غشيها الجبار عز
وجل ● وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم غشيها نور الخلاق
وغشيتها الملائكة من حب الله عز وجل أمثال الغربان يقعن
على الشجر ● وفي الحديث أيضا يغشاها رفرف من طير خضر
وقال ابن مسعود يغشاها فراش من ذهب وفي حديث مالك بن
صعصعة عن رسول الله لما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت
فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها وإما أن يتعلق
بقوله ما زاغ البصر وما طغى أي ما مال بصر محمد صلى الله عليه
وسلم ولا تجاوز ما رأى أو ما أمر به حين غشي السدرة ما غشيها
من التهاويل والأنوار والملائكة قال صلى الله عليه وسلم
انتهيت إلى السدرة وأنا أعرف أنها سدرة وأعرف ثمرها
وورقها فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت ياقوتا وزمردا
حتى ما يستطيع أحد يصفها قوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال ابن مسعود رأى رفرفا أخضر من الجنة قد سد

الأفق قال الضحاك بسدرة المنتهى وقال عبد الرحمن بن زيد رأى
جبريل في صورته قال ابن جرير رأى من أعلام ربه وأدلته الكبرى
قال الزجاج لما قص الله هذه القصص قال أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى كان المعنى والله أعلم أخبرونا عن هذه
الآلهة التي تعبدونها هل لها من هذه القدرة والعظمة التي وصف
بها رب العزة شيء • قرأ رويس عن يعقوب وروى هبة الله
عن اللهبي اللات بتشديد التاء وهي قراءة ابن عباس وأبي رزين وأبي
عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبي صالح والضحاك وابن السميفع
والأعمش في آخرين واتفقوا على الوقف بالتاء اتباعا للمصحف وكذلك
مناة الا الكسائي فانه وقف على الهاء في الموضعين وقرأ
الأكثرون والباقون من العشرة بتخفيف التاء فمن شدد
التاء قال هو رجل كان يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على
قبره فعبدوه قال أبو صالح كان بالطائف وكان يقوم على
آلهتهم ويلت لهم السويق فلما مات عبدوه • وقال الزجاج
زعموا أن رجلا كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمي
الصنم اللات بالتشديد وجمهور القراء على تخفيف التاء وهو اسم
صنم كان بالتخفيف وكانوا يشتقون لآلهتهم أسماء من أسماء الله تعالى
فقالوا من الله اللات ولذلك اختار الكسائي الوقف على الهاء
قال الخطابي صرفه الله الى اللات صيانة لهذا الاسم
وذبا عنه وقالوا من العزيز العزى وهي تأنيث الأعز قال مجاهد
وهي شجرة بنخلة لغطفان يعبدونها وهي التي بعث اليها رسول الله

صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفأس
ويقول ● يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك ●
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها
تدعوا بالويل فقتلها خالد فأخبر رسول الله بذلك فقال تلك العزى
ولن تعبد أبدا ● قرأ ابن كثير والشموني ومناءة بالمد والهمز
وقرأ الباقون من العشرة بغير مد ولا همز وهما لغتان والتي
هي قراءة الأكثرين أعلى اللغتين قال أبو عبيدة لم أسمع فيه المد
وقال أبو علي لعل مناءة بالمد لغة ولم أسمع بها عن أحد من رواة
اللغة ● وقال بعض العلماء أصلها الهمز من النوء كأنهم كانوا
يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها وأنشدوا ●

ألا هل أتى زيد عبد مناة على الشيء في ما بيننا ابن تميم ●

وقال جرير في اللغة العالية ●

أزيد مناة توعد نا ابن تيم تبين أين تاه بك الوعيد ●

قال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة وقال قتادة بل كانت
للأنصار قال صاحب الكشاف سميت بذلك لأن دماء
المناسك كأنها تمنى عندها أي تراق ● قال الثعلبي العرب
لا تقول للثالثة الأخرى وإنما الأخرى نعت للثانية ● واختلفوا
في وجهها فقال الخليل إنما قال ذلك لوفاق رؤوس الآي كقوله
مآرب أخرى ولم يقل أخر وقال الحسين بن الفضل في الآية تقديم
وتأخير مجازها أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة ● وقال
الزمخشري الأخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار ويجوز أن

تكون الأُلِّيَّة والتقدُّم عندهم للّات والعُزّى قال أبو علي التقدير
أفرأيتم جعلكم اللات والعزّى ومناة بنات الله فحذف قال ابن
التايب قال مشركو قريش الملائكة والأصنام بنات الله وكان
الرجل منهم إذا بُشِّر بالأنثى كره فقال الله تعالى منكرًا
عليهم ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذًا قسمة ضيزى جائرة
ظالمة من ضازه يضيزه ويضوزه قال صاحب كشف المشكلات
أصله ضُوزى فُعلى نُقلت إلى فِعلى لا بُدّ من هذا التقدير لأن حمله
على فِعلى كما هو في اللفظ يوجب خروجًا عن كلامهم إذ ليس
فِعلى من أبنية الصفات إنما جاء فِعلى في الصفات في حرفين أو ثلاثة
قال مكي كُسِر أوله فانقلبت الواو يا وإن جعلته من ضاز
يضيز فاليا في ضيزى غير منقلبة من واو بل هي أصلية وقرأ
ابن كثير ضئزى بالهمز من ضازه يضازه إذا ظلمه قال الشاعر

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يجعلون الرأس كالذنب

قال أبو علي لا ينبغي أن يكون ابن كثير أراد بضئزى فُعلى لأنه
لو أراد ذلك لكان ضُؤزى ولم يرد به أيضًا فِعلى صفة لأن هذا
البنا لم يجي صفة ولكن ينبغي أن يكون أراد المصدر مثل الذكرى
فكأنه قال قسمة ذات ظلم فِعلى هذا يكون وجه قراته
قوله تعالى إن هي يريد الأصنام أي ما هي إلا أسما ليس تحتها
في الحقيقة مسمّيات سمّيتموها أي سمّيتم بها تقول سمّيته زيدًا وسمّيته
بزيد ما أنزل الله بها من سلطان يسبق تفسيره إن يتبعون في عبادتها
واعتقاد الاهيتها إلا الظن أي الوهم وما تهوى الأنفس أي تميل إليه

فلتام

وتشنيعه ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان الواضح بتحقيق الحق
وابطال الباطل ثم أبطل ما كانوا يعتقدونه من شفاعتها فقال
أم للانسان ما تمنى هي أم المنقطعة والهمزة للإنكار والمعنى ليس للكافر
ما تمنى من شفاعة الآلهة وقيل هو قولهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده
للحسنى وقيل هو قول العاص بن وائل لأوتين مالا وولدا وقيل هو
تمني بعضهم أن يكون هو النبي ● فلله الآخرة والأولى أي هو مالكهما
فهو يتصرف فيهما بالعطاء والمنع والضر والنفع وغير ذلك وكم
من ملك في السموات مع قربهم مني وعبادتهم إياي وطاعتهم لي
لا تغني شفاعتهم شيئا إلا أن يأذن الله يعني في الشفاعة لمن يشاء
الشفاعة له ويرضى عنه وهذه الآية كقوله ولا يشفعون إلا لمن
ارتضى فان قيل ما وجه الجمع في قوله شفاعتهم واللفظ واحد
قلت كم هاهنا يراد به الجمع ولو قيل شفاعته كان
جايزا حملا على اللفظ ● وقال الأخفش الملك موحد ومعناه الجمع
فهو كقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين قوله تعالى
إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة أي ليسمون كل واحد
من الملائكة بنتا لقولهم الملائكة بنات الله وما لهم به أي
بذلك أو بقولهم وقرأ أبي بها من علم أي بالتسمية أو بالملائكة
وان الظن لا يغني من الحق شيئا أي لا يقوم مقام العلم الموصل إلى إدراك
حقيقة الشيء قوله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا منسوخ
عند عامة المفسرين بآية السيف ● ذلك مبلغهم من العلم
قال الزجاج انما يعلمون ما يحتاجون اليه في معايشهم وقد نبذوا

أمر الآخرة قال الفراء صغّر رأيهم وأزرى بهم يقول ذلك
قدر عقولهم ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة إن ربك هو
أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى فيجازيهم على ضلالهم
واهتدائهم وقيل هو تسكين للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان
شديد الحرص على إيمانهم المعنى خفّض على نفسك فإن ربك قد فرغ
منهم وعلم الضال من المهتدي وليس عليك إلا البلاغ قوله ليجزي
متعلق بقوله هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى
لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما وما بينهما اعتراض
ويجوز أن يكون متعلقا بقوله ولله ما في السموات وما في الأرض
على معنى له ما فيهما ملكا وخلقا خلقهم ليجزيهم بالعقوبة والمثوبة
والحسنى الجنة والكبائر مذكورة في سورة النساء وقرأ حمزة
والكسائي كبير الإثم قيل هو النوع الكبير منه وهو الإشراك
بالله والفواحش ما فحش من الكبائر كأنه قال ويجتنبون
الفواحش منها خاصة وقد سبق ذكرها فيما مضى إلا اللمم
قال ابن مسعود وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة والشعبي ومسروق
وعامة المفسرين هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان
دون الزنا وإلى هذا نظر وضاح اليمن في قوله

فما نولت حتى تضرعت عندها وأقرأتها ما رخص الله في اللمم

ويؤيد هذا المعنى ما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فزنا العينين
النظر وزنا اللسان النطق والنفس تشتهي وتتمنى ويصدق ذلك ويكذبه

الفرج فإن تقدم بفرجه كان الزنا وإلا فهو اللمم هذا حديث صحيح
وقال سعيد بن المسيب هو ما ألم بالقلب أي خطر وقال ابن عباس في
رواية عطاء هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب • وروى عمرو بن دينار
عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما •
أخرجه الترمذي • قال الزمخشري ولا يخلو قوله إلا اللمم
من أن يكون استثنا منقطعا أو صفة كقوله لو كان فيهما آلهة
إلا الله كأنه قيل كباير الإثم والفواحش غير اللمم وآلهة غير
الله قوله إن ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك
ثم تاب قال أبو وابل رأى أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل وهو من
أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في المنام قال
رأيت كأني أدخلت الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت لمن هذه
فقيل لذي الكلاع وحوشب وكانا قتلا مع معوية فقلت أين
عمار وأصحابه فقالوا أمامك قلت وقد قتل بعضهم بعضا فقال
إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم
من الأرض أي هو أعلم بالبر منكم والفاجر والصالح والطالح
وقت خلق أبيكم آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض وإذ أنتم
أجنة جمع جنين في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم
لا تمدحوها وتشهدوا لها بأنها زاكية طاهرة من المعاصي هو
أعلم بمن اتقى قال علي عليه السلام يعني عمل حسنة وارعوى عن
سيئة وقال الحسن أخلص العمل لله • وكان السبب في نزول هذه

الآية أن ناساً من المسلمين كانوا يقولون صمنا وصلينا وغيرنا ما فعلنا يزكون أنفسهم بذلك • وقيل إن اليهود كانوا اذا مات لهم صبي قالوا صديق فنزلت هذه الآية قوله تعالى أفرأيت الذي تولى اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال احدها أنه الوليد بن المغيرة وكان قد ركن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيّره بعض المشركين وقال له تركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار وكان ينبغي لك أن تنصرهم فقال اني خشيت عذاب الله فضمن له عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله وعاد الى شركه ان يحمل عنه عذاب الله ففعل فأعطاه بعض الذي ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فأنزل الله هذه الآية قاله مجاهد وابن زيد • الثاني أنه النضر بن الحرث أعطى بعض فقراء المسلمين خمس قلايص حتى ارتد عن الاسلام وضمن له أن يحمل عنه مأثم رجوعه عن الاسلام قاله الضحاك • الثالث أنه العاص بن وايل السهمي كان ربما وافق رسول الله في بعض الأمور قاله السدي • الرابع أنه أبو جهل فانه قال يوماً والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الأخلاق قاله محمد بن كعب القرظي • ومعنى تولى أعرض عن الايمان وأعطى قليلاً وأكدى قطع ومنع أصله من اكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية صخرة أو نحوها فيمتنع عن الحفر ثم قيل لكل من طلب شيئاً فلم يبلغ آخره أو أعطى فلم يتمم أكدى قال الحطيئة

فأعطى قليلاً ثم أكدى بماله ومن يبذل المعروف في الناس يحمد •

قال ابن عباس اطاع قليلا ثم عصى وهو معنى قول مجاهد اعطى
قليلا من نفسه بالاستماع ثم اكدى بالانقطاع • ومعنى قول مقاتل
اعطى قليلا من الخير بلسانه ثم قطع وقال الضحاك اعطى قليلا
من ماله ثم منع أعنده علم الغيب وهو ما غاب عنه من امر
الآخرة فهو يرى حاله فيها وان ما صنعه نافع له اذا وافاها
أم معادلة لهمزة الاستفهام او منقطعة بمعنى بل والهمزة لم ينبأ
بما في صحف موسى يعني التوراة وابرهيم اي وصحف ابرهيم وفي حديث
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل على ابرهيم
عشر صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف الذي
وفى وقرأ سعيد بن جبير وابو عمران وابن السميفع وفى بالتخفيف
وقراءة الاكثرين ابلغ في المدح بالوفاء • اخرج الامام احمد
من حديث سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا اخبركم لم سمى الله ابرهيم خليله الذي وفى
لانه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون حتى يختم الآية • وروى ابو امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قرأ وابرهيم الذي وفى يعني عمل يومه اربع ركعات
كان يصليهن من اول النهار • وفي حديث نعيم بن همار ان رسول
الله قال يقول الله تعالى يا ابن آدم لا تعجز عن اربع ركعات
من اول النهار اكفك آخره • وقال ابن عباس وفى جميع
شرايع الاسلام وقال الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به
ويدخل في هذا قول الضحاك وفى شأن المناسك وقول سفين

بن عيينة أدّى الأمانة وقول الربيع بن أنس وفّى بِرُؤياه وقام بذبح ابنه
وقال عطا بن السايب بلغني أن ابرهيم عليه السلم كان عاهد
الله أن لا يسال مخلوقا شيا فلما قذف في النار قال له جبريل الك
حاجة فقال أما اليك فلا فوفى بما عاهده وقال مجاهد وعكرمة
والنخعي وفّى أن لا تزر وازرة وزر اخرى على معنى وفّى العمل بها وذلك
انهم كانوا فيما بين نوح وابرهيم ياخذون الرجل بجريرة ابنه وجريرة
أبيه قوله تعالى أن لا تزر وازرة وزر اخرى أي لا تحمل نفس حاملة
حمل نفس اخرى ولا تؤخذ باثمها وأن مخففة من الثقيلة على اضمار
الشان ومحل أن وما في حيزها الجر بدلا من ما في صحف موسى
او الرفع على معنى هو أن لا تزر قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى
اي وانه ليس للانسان الا ما سعى قال الزجاج هذا في صحفهما ايضا ومعناه
ليس للانسان الا جزا سعيه إن عمل خيرا جزي عليه خيرا وإن عمل
شرا جزي عليه شرا **فصل** يروى عن ابن عباس
أن هذه الاية منسوخة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابنا
بصلاح الابا الجنة وهذا لا يستقيم لانه يمكن الجمع بين الايتين
ولان هذا خبر والاخبار لا تنسخ فان قيل فما وجه الاية وقد
صحت الاخبار بنفع الميت بالصدقة عنه والحج عنه ومضاعفة
الثواب زايدا على ما يستحقه على عمله ووصول ثواب القراة
اليه على اصل الامام احمد رضي الله عنه وكل هذا ليس من
سعيه قلنا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى
خاصة فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى غيرهم بخبر سعيد

حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لأمي إن تطوعت عنها
قال نعم وخبر المرأة التي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
إن أبي مات ولم يحج فقال حجي عنه ● وقال الربيع بن أنس المراد
بالانسان ها هنا الكافر يريد أنه ليس له من عمل الخير إلا ما
سعاه فيطعم به في الدنيا حتى يوافي الآخرة وليس له عمل يثاب عليه
وقال الحسين بن الفضل ليس للانسان إلا ما سعى من طريق العدل فأما
من باب الفضل فجائز أن يزيده الله تعالى ما يشاء وقيل اللام بمعنى
على تقديره ليس على الإنسان إلا ما سعى وذكر بعض المتأخرين عن
هذه الآية جوابين محررين أحدهما أن سعي غيره لما لم ينفعه إلا
مبنيا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره
كأنه سعي له لكونه قايما مقامه وتابعا له ● الثاني أن سعي
غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع
كالنايب عنه والوكيل القايم مقامه قوله وأن سعيه
سوف يرى أي يرى الإنسان جزاه ثم يجزاه أي يجزي سعيه يقال
جزاه الله عمله بحذف الجار وايصال الفعل وجزاه على عمله الجزا
الجزاء الأوفى الأكمل الأتم وأن إلى ربك المنتهى أي منتهى الخلق
ومرجعهم قال الزجاج هذا كله في صحف موسى وابرهيم
قوله وأنه هو أضحك وأبكى قالت عايشة رضي الله عنها
مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يضحكون فقال لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فنزل جبريل فقال إن الله
يقول وأنه هو أضحك وأبكى فرجع إليهم فقال ما خطوت

أربعين خطوة حتى جاء جبريل فقال ائت هؤلاء فقل لهم إن الله تعالى هو أضحك وأبكى قال مجاهد أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار وقال الضحاك أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر وقيل أضحك المؤمن في الآخرة وأبكاه في الدنيا وقيل أضحك الكافر في الدنيا وأبكاه في الآخرة ● وأنه هو أمات وأحيى أي أمات في الدنيا وأحيى للبعث وقيل أمات الآباء وأحيى الأبناء وقيل أمات الكافر بكفره وأحيى المؤمن بإيمانه قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه ● وأنه خلق الزوجين أي الصنفين الذكر والأنثى من جميع الحيوانات من نطفة إذا تمنى أي تراق في الرحم يقال منى الرجل وأمنى وهذا المعنى قول الضحاك وعطاء بن أبي رباح وابن السائب وقيل تمنى تخلق وتقدر من قولهم ما تدري ما يمني لك الماني قاله أبو عبيدة وابن قتيبة ● وأن عليه النشأة الأخرى أي الخلق الآخر يوم البعث وأنه هو أغنى وأقنى أي أغنى الناس بالأموال وأعطاهم القنية وهي أصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك أغناهم بالذهب والفضة وصنوف الأموال وأقنى بالإبل والبقر والغنم وقال الحسن وقتادة أقنى أخدم وقال ابن زيد أغنى أكثر وأقنى أقل وتلا الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الأخفش أقنى أفقر وقال بعض العلماء إن كان هذا الحرف من الأضداد وإلا فمعنى أقنى أخرج إلى طلب القنية والمنقول عن ابن عباس أغنى بالكفاية وأقنى أرضى بما أعطى وفي رواية عنه أقنى بالزيادة وقال سفيان أغنى

٥٩

بالقناعة وقيل أغنى نفسه وأفقر الخلائق إليه ٥ وأنه هو رب الشعرى وهو نجم يطلع وراء الجوزاء يقال له مرزم الجوزاء وهما شعريان يقال لإحداهما العبور والأخرى الغميصاء وأراد ههنا العبور وكانت خزاعة تعبدها من دون الله وكان أول من سن لهم ذلك رجل من أشرافهم يقال له أبو كبشة ٥ وأنه أهلك عادا الأولى قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والمفضل عاد الولى بإدغام التنوين في اللام وطرح الهمزة ونقل ضمتها إلى لام التعريف وكان قالون يأتي بهمزة ساكنة بعد اللام في موضع الواو ٥ وقرأ الباقون من العشرة بكسر التنوين وتحقيق الهمزة قال أبو علي لما حقق الهمزة من الأولى سكنت لام المعرفة والتنوين ساكن فحرك التنوين لالتقاء الساكنين بالكسر فأما من أدغم التنوين في اللام فإنه لما خفف الهمزة التي حركتها على اللام الساكنة قبلها فلما ألقى حركتها عليها تحركت وقبلها نون ساكنة فأدغمها في اللام بعد أن قلبها لاما قال ابن سوار صاحب كتاب المستنير أجمعوا على الوقف على عادا بالألف واختلفوا في الابتداء بلفظة الأولى فكان أهل المدينة والبصرة والمفضل يبتدئون الأولى بإثبات الهمزة وضم اللام الأولى وروى قالون إلا أبا نشيط كذلك ويهمز بإثبات الهمزة موضع الواو على أصله الباقون يبتدئون بهمزة مفتوحة وإسكان اللام وبعدها همزة مضمومة تم كلامه ٥ وقال الزجاج فيها ثلث لغات الأولى بسكون اللام وإثبات الهمزة وهي أجود اللغات

قال جمهور المفسرين هم قوم هود وكان لهم عقب هم عاد الاخرى قال قتادة عاد الاخرة كانت بحضرموت وقال كعب الاحبار قوم هود هم عاد الاخرة وهم من اولاد عاد الاولى ه وثمود وهم قوم صلح فما ابقى احدا منهم وقد ذكرنا قصة هلاكهم في الاعراف واختلاف القراء في صرف ثمود وعدم صرفه في سورة هود وقوم نوح من قبل اي واهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى اشد ظلما واعظم طغيانا من غيرهم لفرط عنادهم وعتوهم على الله وتماديهم في غيهم وضلالهم مع طول دعوة نوح اياهم وكثرة اذاهم له ه والمؤتفكة اهوى اي واهلك القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت بهم وهي سدوم واخواتها قرى قوم لوط رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلم ثم اهواها اي اسقطها الى الارض ثم اتبعها بالحجارة بذلك قوله فغشاها ما غشى اي البسها ما البسها من العذاب وقوله ما غشى تعظيم وتفخيم لشان ذلك العذاب الشديد قال المفسرون عدد الله نعما ونقما وسمى الجميع الاء لما في النقمة من نعمة التذكير والزجر عن الحال المقتضية الى العذاب ثم قال فباي الاء ربك ايها الانسان وقال ابن عباس الخطاب للوليد بن المغيرة تتمارى تتشكك هذا اشارة الى سيد ولد ادم محمد صلى الله عليه وسلم نذير من النذر اي من جماعة النذر الاولى وقال قتادة الاشارة الى القران ه ازفت الازفة اي قربت الساعة الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة وامثالها من الايات

ليس لها من دون الله كاشفة أي نفس كاشفة وقيل الهاء
للمبالغة كعلامة ونسابة والمعنى لا يكشف أحد عن وقتها
إلا الله كما قال لا يجليها لوقتها إلا هو ۞ وقال الضحاك
وقتادة وعطاء إذا غشيت الخلق شدايدها وأهوالها لم يكشفها
عنهم أحد ولم يردها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى كشف
كالخاينة بمعنى خيانة ۞ ثم أنكر عليهم ضحكهم واستهزاءهم
وغفلتهم عن مواعظ القرآن وزواجره وحكمه فقال أفمن
هذا الحديث تعجبون إنكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون
خوفا من وعيده وزواجره وأنتم سامدون ساهون لاهون يقال
دع عنك سمودك قال الشاعر ۞

ألا أيها الإنسان إنك سامد كأنك لا تفنى ولا أنت هالك ۞

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وروي عنه سامدون شامخون
مستكبرون وروي عنه أن السمود الغناء ۞ وقال قتادة غافلون
وقال الضحاك أشرون بطرون وقال الحسن واقفون عن الطاعة
وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى وقال مجاهد سامدون
غضاب مبرطمون فقيل له ما البرطمة فقال الإعراض ۞
أخرج الإمام أحمد بإسناده عن صالح بن الخليل قال لما نزلت
أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا ۞ قوله تعالى فاسجدوا لله
واعبدوا أي خصوه سبحانه بالسجود والعبادة ولا تسجدوا
لآلهتكم ولا تعبدوها ۞ أخبرنا الشيخان أبو القسم السلمي

هم

وأبو الحسن علي بن أبي بكر قالا أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد
الرحمن أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثني نصر بن علي حدثني أبو أحمد حدثنا اسرائيل
عن أبي اسحق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال أول
سورة أنزلت فيها سجدة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسجد من خلفه الا رجل رأيته أخذ كفا من تراب فسجد
عليه فرأيته بعد قتل كافرا وهو أمية بن خلف. هذا حديث
متفق على صحته أخرجاه من طرق وبالاسناد قال محمد بن
اسمعيل البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا
أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.
هذا حديث صحيح والله أعلم.

سورة القمر

وهي خمس وخمسون آية وهي مكية واستثنى قوم ثلث آيات
من قوله أم يقولون نحن جميع الى قوله أدهى وأمر لما أخبرني
به الشيخان أبو القسم وأبو الحسن البغداديان قالا أخبرنا عبد الأول
أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا ابرهيم بن موسى
أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يوسف
بن ماهك قال اني عند عائشة أم المؤمنين قالت لقد نزل على محمد

صلى الله عليه وسلم بمكة وأي الجارية ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر هذا حديث صحيح

قال الله تعالى اقتربت الساعة أي دنت القيمة وانشق القمر أي وقد انشق وكذلك هي في قراءة حذيفة بن اليمان وكان يقول الا ان الساعة قد اقتربت والقمر قد انشق وبالإسناد قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الأعمش عن ابرهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله اشهدوا وبه قال البخاري حدثنا علي حدثنا سفين حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من طرق وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم وأنس بن مالك قال ابن مسعود رأيت فلقتيه وقال مجاهد ثبتت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل وقال ابن زيد كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الآخر على أبي قبيس قال المفسرون كان انشقاق القمر من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته التي اقترحها قومه عليه قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فانشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم إن فعلت أتؤمنون قالوا نعم فسأل ربه أن
يعطيه ما سألوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان
يا فلان أشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة وعلى هذا القول عامة
المفسرين ● وشذ قوم فقالوا المعنى سينشق القمر وليس هذا
القول بشيء لمصادمته الأحاديث والآثار الصحيحة وإجماع
العلماء والآية التي بعد هذه الآية وما تشتمل عليه من نسبتهم
السحر إليه هذا مع ما فيه من مخالفة مدلول اللفظ فإنه فعل
ماض فصرفه إلى المستقبل يفتقر إلى دليل صارف له عن موضوعه
الأصلي ومعنى الآية اقتربت الساعة وقد حصل من أمارات اقترابها
انشقاق القمر الدال على رسالة محمد النبي صلى الله عليه وسلم
المبعوث في آخر الزمان قوله سحر مستمر قال مجاهد وقتادة
ذاهب من قولهم مر الشيء واستمر إذا ذهب أي هذا سحر والسحر
يذهب ولا يثبت وهذا اختيار الكسائي والفراء ● وقال أبو العالية
والضحاك مستمر أي شديد قوي محكم قال ابن قتيبة هو مأخوذ
من المرة والمرة الفتل وقيل سحر دائم مطرد قالوا ذلك حين رأوا
تتابع معجزاته وتواصل آياته قوله وكل أمر مستقر
أي كل أمر فهو صائر إلى غاية يستقر عليها وسيصير أمر محمد
إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وستظهر لهم عاقبته
وقيل كل أمر من أمر محمد وأمرهم مستقر على حالة خذلان
ونصر وشقاء وسعادة قال قتادة الخير يستقر بأهل الخير والشر
بأهل الشر ● وقرأ لأبي جعفر مستقر بالجر عطفا على

الساعة على معنى اقتربت الساعة واقتربت كل امر مستقر ويروى
عن نافع فتح القاف على معنى ذو مستقر أي ذو موضع استقرار
او زمان استقرار ● ولقد جاءهم أي أتاهم من أنباء الأمم المكذبة
الماضية واخبار هلاكهم في القرآن ما فيه مزدجر ازدجار
او موضع ازدجار فهو مصدر بمعنى ما فيه نهي وعظة والاصل فيه
مزتجر ولكن التاء إذا وقعت بعد الزاي أبدلت دالا نحو مزدان
حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو
حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر استفهام بمعنى
الإنكار والتوبيخ كقوله فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
وجائز أن تكون ما نافية أي لا تغني النذر عنهم شيئا فتول عنهم أعرض
عن انذارهم وهو منسوخ بآية السيف عند عامة المفسرين وههنا
تم الكلام قوله يوم يدع الداعي منصوب بقوله يخرجون
المعنى يخرجون من قبورهم في ذلك اليوم او باضمار اذكر أي اذكر
يوم يدعو الداعي وهو اسرافيل يوم ينفخ النفخة الثانية وابو عمرو
وابو جعفر والبزي وورش واسمعيل يثبتون الياء في الداعي زاد يعقوب
اثباتها في الحالين وحذفها الباقون في الحالين اكتفاء بالكسرة
عنها الى شيء نكر وقرأ ابن كثير نكر بسكون الكاف قال
ابو علي ضم الكاف هو الأصل لان الكلمة على فعل كرسل نحو
عنق ورسل ومن استثقل الكاف حذف الضمة استخفافا
وهي في تقدير الثبات ● والمعنى يوم يدعوا الداعي الى امر فظيع منكر
لم ير مثله قرأ أهل العراق الا عاصما خاشعا بالالف وكسر الشين

وتخفيفها وقرأ الباقون من العشرة بغير ألف وفتح الشين وتشديدها
وخشوع أبصارهم كناية عن ذلهم والنصب على الحال على
معنى يخرجون خشعا قال الزجاج لك في أسماء الفاعلين إذا تقدمت
على الجماعة التوحيد نحو خاشعا أبصارهم ولك التوحيد والتأنيث
لتأنيث الجماعة نحو خاشعة أبصارهم ولك الجمع نحو خشعا أبصارهم
تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسان أوجههم وحسنة
أوجههم قال الشاعر ●

وشباب حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد ●

وقال أبو علي من قرأ خاشعا فوجهه أنه فعل متقدم فكما
أنه لم تلحقه علامة التأنيث لم يجمع وحسن أن لا يؤنث تأنيث
فاعله ليس بحقيقي ● ومن قرأ خشعا فقد أثبت ما يدل على
الجمع وهو على لفظ الإفراد ودل الجمع على ما يدل عليه التأنيث
الذي ثبت في نحو قوله خاشعة أبصارهم فلذلك ترجح قولهم مررت
برجل حسان قومه على قولهم مررت برجل حسن قومه لأن حسانا
قد حصل فيه ما يدل على الجمع والجمع كالتأنيث في بابه يدل
عليه وقرأ ابن مسعود خاشعة قوله كأنهم جراد
منتشر الجراد مثل في الكثرة والمعنى يخرجون من قبورهم عند
النفخة الثانية كأنهم في كثرتهم [illegible] وتموجهم جراد
منتشر [illegible] مقطعين مذكور في
إبراهيم يريد مسرعين [illegible] مادي أعناقهم إلى صوت الداعي إسرافيل
يقول الكافرون لما لابسهم من أهوال القيمة وشدائدها هذا يوم

عسير صعب شديد قال ابن عباس عسر على الكافرين سهل يسير
على المؤمنين كقوله يوم عسير على الكافرين غير يسير **قوله**
تعالى كذبت قبلهم اي كذبت قبل اهل مكة قوم نوح قال صاحب
الكشاف ان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت
قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او
كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين
بالرسل جاحدين للنبوة كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوا
مجنون اي هو مجنون وازدجر قال المفسرون زجروه عن دعوته
بالشتم والوعيد فدعا ربه اني اي باني وقرأ عيسى بن عمر
اني بكسر الهمزة على ارادة القول او لتضمن الدعاء معنى القول ●
ففتحنا وشدد التاء ابن عامر قال علي عليه السلم ان ابواب
السماء تفتح بالماء من المجرة وهي شرج السماء ابواب السماء بماء منهمر
منصب بشدة في كثرة وفجرنا الارض عيونا التقدير بعيون فحذف
الجار وان شئت كان عيونا تمييزا او حالا وان شئت كان التقدير
وفجرنا من الارض عيونا قال المفسرون جاءهم الماء من فوقهم اربعين
يوما وفجرت الارض من تحتهم اربعين يوما فالتقى الماء النازل من
السماء والنابع من الارض وقرأ أبي بن كعب وابو رجاء وعاصم
الجحدري الماءان اي النوعان من الماء السماوي والارضي وقرأ
ابن مسعود الماءيان بقلب الهمزة يا وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة
واوا كقولهم علباوان على امر قد قدر اي قضي عليهم وقال مقاتل

قدر الله ان يكون الماء سواء فكانا على قدر وحملناه يعني نوحا
على سفينة ذات الواح ودسر قال الزجاج الدسر المسامير والشرط
التي تشد بها الالواح وكل شيء كان نحو السمر او ادخال شيء في
شيء بقوة وشدة فهو الدسر يقال دسرت المسمار ادسره
دسرا والدسر واحدها دسار نحو حمار وحمر وقال عكرمة
الدسر صدر السفينة الذي يدسر به الموج ● تجري باعيننا اي
بمراي منا وقال الضحاك بامرنا وقيل باعين اولياينا من الملايكة
الموكلين بحفظها والاول اصح جزا مفعول له اي فعلنا ذلك
جزا لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام على معنى مكافاة
لنوح حين كفر به قومه وافرط في اذاه فصبر عليهم وقال السدي
جزا لتكذيبهم نوحا ● قال ابن جني تاويله جزا لهم لكفرهم
بنوح فاللام الاولى التي هي مفعول بها محذوفة واللام الثانية الظاهرة
في قوله لمن كان كفر اي لكفرهم بمن كفروا به وقرا جماعة
منهم مجاهد وقتادة كفر بفتح الكاف والفاء على معنى جزا
للكافرين ولقد تركناها يعني الفعلة او السفينة اية يعتبر
بها قال قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة دهرا طويلا حتى نظرت
اليها اوايل هذه الامة وقد ذكرنا ذلك وقصة اهلاكهم وكيفية
عمل السفينة في سورة هود ● فهل من مدكر متعظ معتبر
وقرى مذتكر على الاصل قال الزجاج اصله مذتكر بالذال
والتاء ولكن التاء ابدل منها الدال والدال من موضع التاء وهي
اشبه بالذال من التاء وادغمت الذال في الدال وقد قال بعض العرب

مُدَّكِر بالذال المعجمة فادغم التاء في الاول وهذا البشر بالوجه
الوجه ادغام الاولى في الثانى قال قتادة هل من طالب خير يعان
عليه فكيف كان عذابي استفهام بمعنى التعظيم والتفخيم لذلك
العذاب الشديد والتخويف لكفار مكة قرا يعقوب ونذري
باثبات الياء في الحالين في المواضع الستة في هذه السورة وافقه في
الوصل ورش عن نافع وقرا الباقون بحذفها في الحالين قال ابن
قتيبة النذر هاهنا جمع نذير وهو بمعنى الانذار ولقد يسرنا
القران للذكر اي سهلناه للحفظ والتلاوة على ذوي الالسنة المختلفة
حتى ان الاعجمي والعجمي يشارك الفصيح والعربي في تلاوته
وحفظه اعانة للمتذكرين وتيسيرا لطريق الوصول الى الاتعاظ
به قال سعيد بن جبير ليس كتاب من كتب الله يقرا كله
ظاهرا الا القران وقيل يسرناه للادكار والاتعاظ بما اودعناه
من المواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعيد فهل من مدكر
ذاكر يذكره وقارئ يقراه ومعنى ذلك الحث على تعلم القران
وتدبر مواعظه وقد سبق تفسير الصرصر في حم السجدة ●
قوله في يوم نحس مستمر اي شوم دايم وقرا الحسن يوم
بالتنوين كقوله في ايام نحسات قال ابن عباس كانوا يتشامون
بذلك اليوم قال الزجاج قيل في يوم الاربعا في اخر الشهر تنزع
الناس تقلعهم من الارض وقد تماسكوا ودخل بعضهم في بعض
واعتصم بعضهم بالشعاب والحفاير فتنزعهم ثم ترمي بهم على
رؤسهم فتدق رقابهم كانهم وقد بانت رؤسهم عن اجسادهم

أو مالت على أكتافها فهم صرعى على الأرض وهم جثث طوال عظام أعجاز نخل تقطعت فروعها منقعر منقلع عن مغارسها والأعجاز جمع عجز وهو مؤخر الشيء وقرأ أبي بن كعب أعجز بضم الجيم من غير ألف بعد الجيم وقرأ ابن مسعود وأبو مجلز وأبو عمران عجز بضم العين والجيم من غير ألف قبل العين وبعد الجيم قال الفراء المنقعر المنصرع من النخل قال ابن قتيبة يقال قعرته فانقعر أي قلعته فسقط قال أبو عبيدة والنخل يذكر ويؤنث فهذه الآية على لغة من ذكر وقوله أعجاز نخل خاوية على لغة من أنث قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر أي بالرسل وقد ذكرنا فيما مضى أن المكذب الرسول الواحد مكذب للجميع ﴿ وقيل النذر بمعنى الإنذار والمعنى كذبت ثمود بالإنذار الذي جاءهم به صالح قال أبشرا منا واحدا نتبعه منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقرأ أبو السمال العدوي أبشر بالرفع واحدا بالنصب قال أبو الفتح بشر عندي مرتفع بفعل يدل عليه قوله أألقي الذكر عليه من بيننا كأنه قال أينبأ أو أيبعث بشر منا وأما انتصاب واحدا فإن شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه أي نتبعه واحدا منفردا لا ناصر له وقال الزمخشري قرئ أبشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره فإن قيل ما مرادهم بقولهم منا قلت الذي يظهر لي أنهم أرادوا انتظامه معهم في سلك المساواة في البشرية والقبيلة كأنهم قالوا نتبع بشرا ثم مع كونه بشرا هو رجل منا لا امتياز

له علمنا بوجه من الوجوه وقل أن ترى مثل هذا التدقيق والتحقيق في
تفسير فاذا قرأته فادع بالرحمة والمغفرة لمن أسهر فيه ناظره وأتعب
في استنباطه خاطره واعلم أني بعد ذلك رأيت بعض مجاري العلما
تدل على هذا المعنى فحمدت الله على ما تلبيه في التوفيق لإصابة جهة
التحقيق ۞ إنا إذا إن فعلنا ذلك لفي ضلال عن الصواب وسعر
أي جنون قال الفراء يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة
الرأس هائمة على وجهها قال الشاعر يصف ناقته ۞
تخال بها سعراً اذا العيس هزها ذميل وإيضاع من السير متعب
جنس الابل البيض وفي بياضها ظلمة خفية يريد تخال بها من شدة
نشاطها وسرعة سيرها جنوناً وهذا التفسير منقول عن ابن عباس
وكثير من المفسرين وقيل السعر وقود النار ثم في تأويل ذلك وجهان
أحدهما أنه كقول من وقع في خطب عظيم وعذاب أليم أنا في النار
يريد تشبيه حاله في الالم بحال من يعذب بالنار ويحرق بها ۞
الثاني أنهم عكسوا على صالح ما كان يتوعدهم به إن لم يتبعوه
من نار جهنم فقالوا على طريقة الفرض والتقدير إن اتبعناك كنا
إذاً في ضلال وسعر ثم أنكروا اختصاصه من بينهم بالنبوة
والرسالة فقالوا أألقي الذكر أي أنزل عليه الوحي من بيننا بل هو
كذاب أشر بطر متكبر حمله كبره على الكذب في ادعاء النبوة
ليتعظم علينا بها وقرأ مجاهد أشر بضم الشين وهما لغتان مثل حذر
وحذر ويقظ ويقظ وعجل وعجل سيعلمون وقرأ ابن عامر وحمزة
ستعلمون وقرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على قيل لهم ستعلمون

غدا عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة من الكذاب الأشر
وقرا أبو قلابة الأشر بفتح الشين وتشديد الراء والصحيح
ما عليه عامة القراء لثلثة اوجه احدها انها نقلت بطريق
التواتر الذي لا يشك كونه قرانا الاية الثاني انه رام عكس
قولهم عليهم وهم انما نسبوه الى الأشر لا الى الشرارة ● الثالث
انه وان كان اصل قولهم هو شر منه لكنه اصل مرفوض
وقد حكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وما
اخيره وما اشره قوله انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي
باعثوها ومخرجوها على حسب ما اقترحوا من الصخرة ابتلاء وامتحانا
لهم فارتقبهم انتظر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم منتظرا امري
فيهم وحكمي عليهم ● ونبئهم ان الماء قسمة بينهم لهم شرب وللناقة
شرب وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور
اتاهم او للناقة فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى عقر الناقة
فعقر فبلغ ما اراد او فتعاطى السيف فعقر الناقة والمحتظر الذي
يعمل الحظيرة تمنع بها من الحظر وهو المنع قال ابن عباس هو الذي
يجعل لغنمه حظيرة بالشجر والشوك دون السباع فما سقط من
ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم قال الزجاج الهشيم ما يبس من
الورق وتكسر وتحطم وقرا الحسن المحتظر بفتح الظاء وهو
موضع الاحتظار اي كهشيم المكان الذي فيه الحظيرة وقد ذكرنا
قصتهم في موضعها قوله عز وجل انا ارسلنا عليهم حاصبا قال ابن
عباس يريد ما حصبوا به من الحجارة من السماء قال ابو عبيدة

والنضر الحاصب الحجارة في الريح وقد ذكرنا ذلك في بني اسرائيل عند
قوله او يرسل عليكم حاصبا **قوله** نجيناهم بسحر قال الاخفش
انما اجراه لانه نكرة ومجازه بسحر من الاسحار ولو اراد سحرا بعينه
لقال بسحر غير مجرى ونظيره قوله اهبطوا مصرا نعمة من عندنا
منصوب له اي نجيناهم للانعام عليهم كذلك نجزي من شكر انعمنا
فوحد واطاع ولقد انذرهم لوط قبل العذاب بهم بطشتنا اخذنا
اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر فكذبوا بالانذار متشاككين فيه
ولقد راودوه عن ضيفه مثل قوله وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه ● فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها كسائر الوجه على
ما ذكرناه في سورة هود وهذا قول الحسن وقتادة وجمهور المفسرين
وقال الضحاك اخفوا عن ابصارهم حتى لم يروهم مع بقاء اعينهم
فذوقوا على اضمار القول تقديره فقلنا لهم على السنة الملائكة ذوقوا
عذابي ونذري ما انذركم به لوط من العذاب سمي العذاب باسم الانذار
ولقد صبحهم بكرة اول النهار واراد بكرة من البكر فلذلك صرفت
عذاب مستقر دائم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة وما كرره
في هذه السورة في اخر كل قصة ففائدته قرع الاسماع بالزواجر
والمواعظ وانتباه البصائر من رقدة الغفلة عن هذا النبأ العظيم
والخطب الجسيم **قوله** ولقد جاء ال فرعون النذر وهم
موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليه ما جاءت به
النذر من قبلهما وقيل النذر جمع نذير اما بمعنى الانذار واما لان
كل اية من الايات التسع نذير كذبوا باياتنا كلها يعني الايات

التسع وقد ذكرناها في بني اسرائل فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب
مقتدر على ما يريد ● أكفاركم يا أهل مكة خير أقوى وأشد
أو بمعنى أقل كفرا من أولئكم المذكورين المهلكين وهذا الاستفهام
بمعنى الانكار والتوبيخ أم لكم براءة في الزبر أي براءة أنزلها الله في
الكتب المتقدمة بأنكم آمنون من حلول مثل ذلك العذاب بكم
أم يقولون لاتبالي كلمتهم وشدة شكيمتهم نحن جميع منتصر
قال الكلبي نحن جميع منتصر من أعدائنا قال الثعلبي ؎ وكان
حقه منتصرون تتبع رؤوس الآي ● وقال الواحدي ؎ وحد منتصر
للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وإن كان اسما للجماعة كالرهط
والجيش سيهزم الجمع وقرأ يعقوب في رواية أبي حاتم
عنه سنهزم بالنون وكسر الزاي الجمع بالنصب وتولون
بالتاء والمعنى سيهزم جمع كفار قريش ويولون الدبر يريد
الأدبار فذهب به مذهب الجنس وهذا من ما وعد الله به رسوله
والمؤمنين تحققه لهم يوم بدر وفي ذلك يقول حسان بن ثابت ●
ولقد وليتم الدبر لنا حين سال الموت من رأس الجبل ●
أخبرنا الشيخان أحمد بن عبد الله وعلي بن أبي بكر بن عبد
الله البغداديان قالا أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن بن
محمد أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا محمد بن حوشب حدثنا عبد
الوهاب حدثنا خالد الحذاء قال البخاري وحدثنا عفان بن مسلم
عن وهيب حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أنشدك عهدك
ووعدك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك
يا رسول الله الححت على ربك وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر، هذا
حديث صحيح انفرد بإخراجه البخاري قوله بل الساعة موعدهم
أي موعد الجميع للعذاب والساعة أدهى قال الزجاج الداهية الأمر
الشديد الذي لا يهتدى لدوائه والمعنى والساعة أفظع وأمر أشد
مرارة من ما نالهم من القتل والأسر والهزيمة يوم بدر قوله تعالى
إن المجرمين في ضلال وسعر أي في ضلال عن الحق في الدنيا ونار
تسعر عليهم في الآخرة • أخرج مسلم في صحيحه والترمذي من
حديث أبي هريرة قال جاء مشركو قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخاصمون في القدر فأنزل الله إن المجرمين في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه
بقدر وهذه الآية المعتضدة بالحديث الصحيح المبين لسبب النزول
الدافع لكل تأويل يعتصم به الخصم من جملة الدلائل الدامغة
للقدرية والبراهين المبطلة لمذهبهم الخبيث قال وهب بن
منبه قرأت اثنين وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل
فوجدت فيها كلها أن من جعل لنفسه شيئا من المشيئة فقد
كفر • ويكفي في إثبات كفرهم وضلالهم ما أخبرنا به
شيخنا الإمام أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
رضي الله عنه بقراءتي عليه قال قرئ على فاطمة بنت علي بن

محمد

عبد الله وانا اسمع اخبركم ابو القسم بن بيان اخبرنا الحسن بن علي
اخبرنا ابو حفص بن شاهين حدثنا محمد بن سليمن حدثنا ابرهيم بن
عبد الله الهروي حدثنا زكريا بن منظور عن ابي حازم عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم
ومن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه
الامة ابو هريرة وابو سعيد وابو امامة وجابر بن عبد الله وانس وسهل
بن سعد قال ابو سليمن الخطابي انما جعلهم مجوسا لمضاهاة
مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون
ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية
وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره
والله اعلم وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا
هذه القدرية فانها شعبة من النصرانية ● وروى عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هلكت امة قط الا كان
بدوها الشرك بالله وما كان بدو الشرك الا التكذيب بالقدر
وروى ابن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كذب بالقدر او خاصم فيه فقد كفر بما جئت به
وجحد ما انزل علي وهذه الاحاديث تركت اسانيدها اختصارا
قرات على الامام ابي محمد عبد الله بن احمد المقدسي اخبركم
ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي فاقر به اخبرنا
محمد بن الحسن المقومي اخبرنا القسم بن ابي المنذر اخبرنا ابو الحسن

علي بن ابرهيم بن سلمة القطان اخبرنا محمد بن يزيد بن ماجة حدثنا
عبد الله بن عامر بن زرارة حدثنا شريك عن منصور عن ربعي عن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع بالله وحده لا شريك
له واني رسول الله وبالبعث بعد الموت والقدر هذا حديث صحيح
وقرات على شيخنا ابي محمد عبد الله بن احمد اخبركم
ابو الحسن علي بن عساكر المقرئ فاقر به اخبرنا ابو الحسن
علي بن عبيد الله الفقيه اخبرنا ابو الحسن علي بن البسري انبانا
عبيد الله ؟ حدثني يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الله
المروزي حدثنا يحيى بن ابي جعفر اخبرني احمد بن عمرو حدثنا
ابرهيم بن سلم البصري حدثنا ابرهيم بن سليمن السلمي حدثنا ابن
ابي رواد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة اين خصماء الله قال
فيقوم القدرية مسودة وجوههم مزرقة اعينهم مائلا شدقهم
يسيل لعابهم فيقذرهم كل من راهم فيقولون والله ربنا ما عبدنا
شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا اتخذنا من دونك الها ثم قرا ابن عباس
ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون هم والله القدريون
هم والله القدريون هم والله القدريون قال بعض العلماء انما سموا
خصماء الله لانهم يقولون يكتب الله علينا المعاصي ثم يعذبنا
واخرج الامام احمد في مسنده باسناده عن وهب بن خالد عن
ابن الديلمي قال لقيت ابي بن كعب فقلت يا ابا المنذر انه قد

وقع في قلبي شيء من هذا القدر فحدثني بشيء فلعله يذهب من
قلبي قال لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا من اعمالهم ولو انفقت
جبل احد او مثل جبل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك
حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك ولو مت على غير ذلك لدخلت النار قال فاتيت
حذيفة فقال لي مثل ذلك واتيت ابن مسعود فقال لي مثل ذلك
واتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
وفي الصحيح من حديث عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس عند
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض
الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر سفر ولا يعرفه منا احد
حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الايمان قال ان
تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره قال صدقت قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي
يا عمر تدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل
اتاكم يعلمكم دينكم وهو مختصر من حديث طويل • وقد ذكرت
في اثناء كتابي هذا انواعا من الادلة الدالة على بطلان مذهبهم
ولولا خشية الاطالة لذكرت في اقامة حجج الله عليهم من
الكتاب والسنة واجماع الامة ما يملا اوراقا كثيرة لكن
في هذا القدر كفاية لمن اراد الله هدايته قال ابو الاسود الدؤلي

ما ادركت احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو يثبت القدر **قوله** عز وجل ذوقوا مس سقر على ارادة القول اي يقال لهم ذوقوا مس سقر قال الحسن البصري رحمة الله والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر ثم اخذ ظلما وزورا حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر **قوله** عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر قرا العشرة واكثر القراء كل بالنصب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرا ابو السمال العدوي البصري انا كل شيء بالرفع قال ابو الفتح الرفع هنا اقوى من النصب وان كانت الجملة على النصب وذلك انه في موضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب والجماعة وذلك لانها جملة وقعت في الاصل خبرا عن مبتداء من قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك هند زيد ضربها ثم دخلت ان فنصبت الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه من كونه جملة من مبتداء وخبر ومعنى الاية كل شيء خلقناه بقدر مقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وقال ابن عباس كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك **قوله** تعالى وما امرنا قال ابن عباس قضاؤنا في خلقنا وقال ابن السايب ما امرنا بمجيء الساعة الا واحدة كلمة واحدة وهي كن نهي في سرعة التكوين كلمح البصر ومعنى اللمح النظر بسرعة ● ولقد

أفلكنا أشياعكم أشباهكم ونظرآءكم من كفار الأمم
الماضية وكل شيء فعلوه في الزبر قال مقاتل مكتوب
عليهم في اللوح المحفوظ وقيل في كتب الحفظة وكل صغير
وكبير من الأعمال وما كان وما يكون مستطر مكتوب في
اللوح قبل كونه ووقوعه إن المتقين في جنات ونهر يريد
أنهار الجنة من الماء واللبن والخمر والعسل فوحد للوفاق للفواصل
أو ذهب به مذهب الجنس وأنشد الخليل وسيبويه
بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب
وقيل المراد بالنهر الضياء والسعة من قولك أنهرت الطعنة
إذا وسعتها وقرأ الأعمش والأعرج ونهر بضم النون والهاء
جمع نهر كأسد وأسدا وجمع نهار يريد لا ليل لهم بل هم في ضياء
أبدا في مقعد صدق أي في مكان مرضي ومجلس وقد نبهنا على هذا
في قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند مليك مالك وجاء على
بناء فعيل للمبالغة مقتدر قادر على ما يشاء والمراد المجالس التي
أعدها الله لأوليائه في جواره والله أعلم

سورة الرحمن عز وجل

وهي سبع وسبعون آية في المدني وثمان في الكوفي وهي مكية
في قول الحسن وعطاء ومقاتل والأكثرين وابن عباس في رواية
أبي طلحة عنه واستثنى آية وهي يسأله من في السموات والأرض
ومدنية في قول ابن مسعود وابن عباس في رواية عطية عنه والصحيح

الأوّل لان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على الجن الذين صرفهم
الله اليه وكان ذلك بمكة ٥ وسنذكر الحديث في آخر السورة
إن شاء الله ٥ قال الله عزّ وجل الرحمن علم القرآن قال مقاتل
لما نزل قوله اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه
فقال الله الرحمن الذي انكروه هو الذي علم القرآن قال الكلبي علم
محمداً وعلم محمد أمته وقال الزجاج يسّر القرآن لان يذكر خلق
الانسان قال ابن عباس وقتادة آدم والبيان اللغات والأسماء كلها وقال
ابن كيسان المراد بالانسان محمد صلى الله عليه وسلم علمه بيان ما
كان ويكون والصحيح ان الانسان اسم جنس وهو قول جمهور المفسرين
قال الحسن البيان النطق والتمييز وقال يمان البيان الكتابة والخط
قال بعض العلماء لما اراد الله تعديد نعمه على خلقه في هذه السورة
بدأ بنعمة الدين لكونها اجلّ المنن واعظمها وتعليم القرآن اعلى مراتبها
واقصى مراقيها لانه الصراط المستقيم المفضي الى الجنة والسعادة
الأبدية وثنى بخلق الانسان تنبيها له انه خلق للدين والعلم بالقرآن
وثلّث بنعمة تعليم البيان وهو النطق الذي تميّز به عن سائر الحيوان
والذي هو وسيلة الى العلم بالقرآن والتمييز بين الخير والشر قال
صاحب الكشاف الرحمن مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها
اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما
تقول زيد أغناك بعد فقر اعزّك بعد ذلّ كثّرك بعد قلّة فعل
بك ما لم يفعل احد باحد قوله الشمس والقمر بحسبان اي تجريان
بحساب معلوم لمصالح العالم على ما بيّناه في مواضعه والنجم قال ابن

وكذلك نزلت السجود
على كفار قريش قبل الهجرة
بزمان وقصته مشهورة
في سيرة ابن [illegible]

عشب هو كل نبت له ساق قال اللغويون هو النبات الذي ينجم أي
يطلع ليس له ساق كالبقول والشجر الذي له ساق وقال مجاهد
المراد بالنجم نجوم السماء ۞ وجوز الزجاج أن يراد جميع ما نبت على
وجه الأرض وما طلع من نجوم السماء ويقال لكل ما يطلع قد
نجم والأول أصح وسجودهما انقيادهما لما خلقا له وقيل سجودهما
ميلهما مع الشمس وقيل تفيؤ ظلالهما وقد أشرنا إلى ذلك وإلى ما هو
المختار عندنا من القول في هذه الآية وأمثالها في سورة الحج قوله
والسماء رفعها أي جعلها رفيعة عالية ليتسع الفضاء بين الأرض والسماء
ولولا ذلك وجريان الريح لمات الخلق كربا وقرأ أبو السمال والسماء
بالرفع جعلها جملة مركبة من مبتدإ وخبر معطوفة على الجملة
التي هي قوله والنجم والشجر يسجدان ووضع الميزان لينتصف بعض
الناس من بعض قال الضحاك هو الميزان ذو اللسان والكفتين
وقال مجاهد وقتادة والسدي المراد بالميزان العدل وقيل القرآن
والعدل شامل لجميع الأقوال وبه تقدير الأشياء ووزنها وتمييز
باطلها من حقها فالمراد بالميزان على هذا كل ما يعرف به المقادير
من ميزان ومكيال ومقياس وغير ذلك أن لا تطغوا أي وضعها
لأن لا تطغوا وتتجاوزوا القدر والعدل ويجوز أن تكون أن مفسرة
ولا للنهي تقديره أي لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن ۞ وفي قراءة
ابن مسعود وأقيموا اللسان بالقسط أي لسان الميزان والمعنى قوموه
بالقسط وهو العدل ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوه نهى سبحانه أولا
عن الطغيان وهو مجاوزة الحد في الاعتداء وأمر بالتسوية والعدل

ثانيا نهي عن التطفيف والنقصان ثالثا وكرر ذكر الميزان مبالغة في الحث على الأخذ به والعدل فيه وقرأ بلال بن أبي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين على معنى لا تخسروا في الميزان فلما سقط الحرف الجار تعدى الفعل فنصب وروي عنه تخسروا بفتح التاء وكسر السين قال الزجاج روى أهل اللغة أخسرت الميزان وخسرت الميزان وقال ابن جني هو ما يشترك فيه فعلت وأفعلت من المعنى نحو أجبرته وجبرته وأهلكته وهلكته وقال الزمخشري يقال أيضا خسر الميزان يخسره ويخسره بضم السين وكسرها قوله تعالى والأرض وضعها للأنام أي بسطها ومهدها للأنام قال ابن عباس الأنام الإنس ٭ وأنشدوا قول رقيقة بنت أبي صيفي في عبد المطلب ٭

مبارك الوجه يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر

وقال الحسن والزجاج الإنس والجن وقال مجاهد وقتادة هو اسم لكل ذي روح قال بعضهم سمي بذلك لأنه ينام والآية التي بعدها مفسرة في ما مضى قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان قرأ ابن عامر والحب بالنصب ذا بالألف والريحان بالنصب عطفا على قوله وضعها للأنام على أن وضعها بمعنى خلقها المعنى والأرض خلقها وخلق الحب والريحان وقرأ الباقون والحب بالرفع على معنى فيها فاكهة والنخل والحب ذو العصف وفيها الريحان وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر على معنى ذو العصف وذو الريحان والحب اسم جنس يريد الحبوب المأكولة قال ابن كيسان

يبدوا أولا ورقا وهو العصف ثم يبدو له ساق ثم يحدث الله فيه أكماما ثم يحدث في الأكمام الحب قال الزجاج والعصف ورق الزرع ويقال التبن والريحان الرزق في قول أكثر المفسرين، قال الفراء الريحان في كلام العرب الرزق يقولون خرجنا نطلب ريحان الله وأنشد الزجاج للنمر بن تولب

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

وبهذا التفسير تحسن قراءة حمزة والكسائي • والمعنى وفيها الحب ذو العصف الذي هو علف الأنعام وذو الريحان الذي هو مطعم الناس • وقال الحسن والضحاك وابن زيد هو الريحان المشموم والقولان مرويان عن ابن عباس • ثم خاطب الثقلين الإنس والجن بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي نعمه المذكورة في هذه السورة وغيرها تكذبان والآلاء النعم وهو جمع واحده إلى مثل معا ويقال إلى مثل قفا قوله عز وجل خلق الإنسان من صلصال كالفخار أي خلقه من طين يابس لم يطبخ إذا نقرته صوت فهو كالفخار أي كالطين المطبوخ بالنار وقد ذكرنا الصلصال والجان في الحجر قال ابن عباس المارج لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت • وقال مجاهد المختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأخضر والأصفر الذي يعلو النار إذا أوقدت قال الزجاج هو اللهب المختلط بسواد النار قال غيره من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط • وقال مقاتل المارج لهب النار الصافي من غير دخان قال الزجاج رحمه الله في قوله خلق الإنسان من صلصال وقوله

من طين لازب وقوله من حمإ مسنون وقوله كمثل آدم خلقه
من تراب لا مناقضة بين هذه الآيات فأصل الطين التراب
فأعلم الله عز وجل أنه خلق آدم من تراب جعل طينا ثم انتقل
فصار كالحمإ المسنون ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار فهذا
كله أصله التراب قوله تعالى رب المشرقين أي مشرق
الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين مغربهما وقيل مشرق
الشمس والقمر ومغربهما وقيل مشرق الفجر والشمس ومغرب الشمس
والشفق قوله مرج البحرين أرسل كل واحد من البحر العذب
والبحر الملح على صاحبه يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا
يبغيان لا يختلطان فيبغي أحدهما على الآخر وقد سبق هذا في سورة
الفرقان وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو بحر السماء وبحر
الأرض يلتقيان كل عام • وقال الحسن وقتادة مرج البحرين يعني
بحر فارس والروم بينهما برزخ وهو الجزائر قوله تعالى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان قرأ نافع وأبو عمرو يخرج بضم الياء وفتح الراء
لأنه إذا أخرج فقد خرج • وقرأته لأبي عمرو من رواية العباس
بن الفضل يخرج بضم الياء وكسر الراء ونصب اللؤلؤ والمرجان قال
الزجاج إنما يخرج من البحر الملح وإنما جمعهما لأنه إذا أخرج من
أحدهما فقد أخرج منهما ومثله وجعل القمر فيهن نورا وقال
أبو علي أراد يخرج من أحدهما فحذف المضاف وقال الزمخشري
لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما
يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميعه ولكن من بعضه وجمهور

المفسرين واللغويين على ان اللؤلؤ اسم جامع للحب الذي يخرج من
البحر والمرجان صغاره وقول مقاتل والسدي على الضد من ذلك
وقال ابن مسعود المرجان الخرز الاحمر كالقضبان قال ابن عباس
اذا مطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فما وقع فيها من مطر
فهو لؤلؤ قوله عز وجل وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام
وقرا حمزة وعاصم بخلاف عنه المنشات بكسر الشين
والمعنى وله السفن الجواري الواحدة منها جارية سميت بذلك
لانها تجري في الماء باذن الله والجارية المراة الشابة سميت
بذلك لجريان ماء الشباب فيها والمنشات بفتح الشين المرفوعات
الشرع وبكسرها الرافعات الشرع او اللاتي ينشين الامواج
بجريهن قال الكلبي ما رفع قلعه منها فهي منشاة وما لم يرفع
فليس بمنشاة والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل وقد سبق ذكره
قوله تعالى كل من عليها فان اي جميع من على الارض هالك وقد
تقدم ذكرها في قوله والارض وضعها ويبقى وجه ربك مثل قوله
كل شيء هالك الا وجهه ذو الجلال والاكرام قال الخطابي
الجلال مصدر الجليل يقال جليل بين الجلالة والجلال والاكرام
مصدر اكرم يكرم اكراما والمعنى انه يستحق [illegible] ان يكرم
لعزته وعظمته او انه يجل اولياءه ويكرمهم برفع الدرجات
في الجنات وهاتان الصفتان من اعظم صفات الله عز وجل
وقد امر رسول الله امته ان يضرعوا الى الله ويسالوه بهما على
وجه الملازمة والالحاح فقال صلى الله عليه وسلم الظوا بياذا الجلال

والإكرام فإن قيل أي نعمة في قوله كل من عليها فان حتى عقبه بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قلت هي نعمة لأولياء الله حيث أفضي بهم الى السعادة الأبدية والنعمة العظمى وجميع ما يأتيك في هذه السورة فهو اما تحديث بنعمة أو تحذير من نقمة أو إعلام بقدرة باهرة أو عظمة ظاهرة وجميع ذلك نعم فإن شغصا الوجال منقذ الك من هلكة كنت غافلا عنها لرأيتها له نعمة جسيمة ومنة عظيمة قوله عز وجل يسأله من في السموات والأرض أي يطلبون منه أنواع الحاجات لغناه وفقرهم اليه كل يوم هو في شأن أي كل وقت وزمان هو في شأن من شؤون الملك يعز ويذل ويغني ويفقر ويحيي ويميت ويسعد ويشقي ويمرض ويشفي الى غير ذلك من تدبير ملكوت السموات والأرض من ما لا يحيط به علما سواه قرأت على أبي القسم بن أبي منصور الموصلي أخبركم أبو القسم يحيى بن أسعد أخبرنا أبو العز بن كادش أخبرنا أبو علي الجازري أخبرنا المعافا بن زكريا حدثنا الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن الأنطاكي حدثنا محمد بن الحسن يعني أبا الحرث الرملي حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الموزير بن صبيح الثقفي حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل كل يوم هو في شأن من شأنه يغفر ذنبا ويكشف كربا ويجيب داعيا ويرفع قوما ويضع آخرين قوله عز وجل سنفرغ لكم أيها الثقلان قرأ أهل الكوفة إلا عاصما وعبد الوارث عن أبي عمرو سيفرغ بالياء حملا على قوله وله الجواري

الا ان الحلبي عن عبد الوارث زاد ضم الياء وفتح الراء وقرا الباقون
من العشرة بالنون وضم الراء وقد سبق ذكر اختلافهم في ايها
الثقلان قال المفسرون هذا وعيد من الله وتهديد منه لعباده
قال الزجاج تقول سأفرغ لفلان اي ساجعله قصدي فمعنى الاية
سنقصد لحسابكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا
الارض ويدل على ذلك قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا الاقطار النواحي
قال ابن عباس المعنى ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض وقيل
ان استطعتم ان تخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي وتهربوا
من قضائي وقدري فلا يدرككم الموت ولا ما تكرهونه من مرض
وفقر وغيرهما فانفذوا لا تنفذون على ذلك الا بسلطان اي بقدرة
تتسلطون بها على ما تريدون واني لكم ذلك وانتم خلقي وتحت سلطاني
وفي قبضتي وقيل المعنى لا تنفذون الا في سلطاني وملكي قوله يرسل
عليكما اي على الكفار من الثقلين شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
قرا ابن كثير شواظ بكسر الشين وضمها الباقون وهما لغتان
بمعنى واحد وهو اللهب الخالص وقرا ابن كثير [illegible]
بالجر عطفا على نار وقرا الباقون [illegible]
بالحركات الثلث على النون الدخان وانشد [illegible] الجعدي
يضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
اي دخانا وقيل النحاس الصفر المذاب يصب على رؤوسهم والقولان
عن ابن عباس قال ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ

الى المحشر وجا في الحديث يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون
يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ من نار
قوله عز وجل فاذا انشقت السما اي تصدعت لنزول الملايكة
يوم القيمة فكانت وردة قال الزجاج كلون فرس وردة والكميت
الورد يتلون فيكون لونه في الشتا خلاف لونه في الصيف ولونه
في الفصل خلاف لونه في الشتاء والصيف فالسما تتلون من الفزع الاكبر
وقال ابن قتيبة فكانت حمرا اي لون الفرس الورد وهذا قول ابن عباس
وقتادة والضحاك والربيع وجمهور المفسرين وقيل هي وردة النبات وقد
تختلف الوانها الا ان الاغلب عليها الحمرة قال قتادة هي اليوم خضرا
كما ترون ولها يوم القيمة لون اخر الى الحمرة كالدهان جمع دهن
قال عطا بن ابي رباح كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا وقال
الحسين بن الفضل كصبيب الدهن تلون قال الفرا شبه تلون السما
بتلون الورد من الخيل وشبه الورد في اختلاف الوانه بالدهن واختلاف
الوانه قال ابن جريج تذوب السما كالدهن الذايب وذلك حين
يصيبها حر جهنم وقال ابن عباس وابن السايب الدهان الاديم الاحمر
قوله عز وجل فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس
لا يسال بعضهم بعضا لاشتغال كل واحد بنفسه وقال في رواية
اخرى لا يسالون ليعلم حالهم لان الله اعلم منهم بذلك وقال الزجاج
لا يسال احد عن ذنبه ليستفهم ولكنه يسال سوال توبيخ وقد
نقل نحوه عن ابن عباس ايضا وبهذه الاقوال يتبين لك ان لا مناقضة بين
هذه الاية وبين قوله فوربك لنسالنهم اجمعين والجان ابو الجن وقد

ذكرنا في ما مضى، والمعنى لا يسأل بعض من الإنس ولا بعض من الجن
وضع الجان موضع الجن كما يقال تميم والمراد أولاده قوله
يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون بدليل قوله
وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ● فيؤخذ بالنواصي
والأقدام وهي جمع ناصية وهي مقدم الرأس قال الضحاك تجمع بين قدمه
وناصيته في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة
بأخذ النواصي وتارة بالأقدام ● قال مردوية الصايغ صلى بنا الإمام
صلاة الصبح فقرأ سورة الرحمن ومعنا علي بن الفضيل بن عياض فلما
قرأ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام خر مغشيا
عليه حتى فرغنا من الصلاة فلما كان بعد ذلك قلنا له أما سمعت
الإمام يقرأ ولا تصورا شيئا في الحمام قال شغلني عنها يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون هو على إضمار القول تقديره يقال لهم إذا سحبوا إليها تعنيفا
وتحقيرا وإبعادا منهم هذه جهنم ثم أخبر عن حالهم فيها بقوله
يطوفون بينها وبين حميم آن قال الحسن والفراء قد بلغ منتهى حره قال
قتادة قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض قال الزجاج
أنى يأنى فهو آن إذا انتهى حره وقال ابن قتيبة الحميم الماء الحار
والآني الذي انتهت شدة حره قال المفسرون يطوفون بين
الجحيم وبين الحميم فإذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني
الذي قد صار كالمهل قال كعب الأحبار إن واديا من أودية جهنم
تجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم وهم في الأغلال فيغمسون في ذلك

الوادي حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون فيأخذ (شاء) الله لهم خلقا جديدا
فيلقون في النار **قوله** تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أي ولمن
خشي وقوفه بين يدي ربه للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين
بستانان المعنى ولمن خاف قيام ربه بالحفظ والمراقبة كقوله أفمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت قال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية
فيذكر الله فيدعها ثم وصف الجنتين فقال ذواتا أفنان يجوز أن يكون
جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا ويجوز أن يكون جمع فن وهو الضرب
فان أريد الأول وهو قول مجاهد والضحاك وعكرمة وعطية العوفي
وابن السايب والفراء والزجاج كان المعنى ذواتا أغصان متشعبة
مثمرة مورقة ليمتد ظلالها وتكثر ثمارها وان أريد الثاني وهو قول
سعيد بن جبير كان المعنى ذواتا ضروب وأصناف من النعم
المستلذة المشتهاة ومنه قول الشاعر ●

ومن كل أفنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش أخضر ناضر ●

قوله فيهما عينان تجريان قال الحسن تجريان بالماء الزلال إحداهما
التسنيم والأخرى السلسبيل وقال عطية إحداهما من ماء غير آسن
والأخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما
عينان تجريان لمن كان له في الدنيا عينان تجريان بالبكاء **قوله**
تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان قيل صنف معروف
وصنف غريب قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي
في الجنة حتى الحنظل **قوله** متكئين على فرش حال من ولمن خاف
أو نصب على المدح لهم بطائنها من إستبرق البطانة ما تحت الظهارة

والاستبرق ما غلظ من الديباج وقد ذكرناه في الكهف قال ابو هريرة
هذه البطاين فما ظنكم بالظهاير قال ابن عباس انما ترك وصف
الظهاير لانه ليس احد يعلم ما هي ﴿وجنى الجنتين دان﴾ اي ما يجتنى
منهما من الثمار قريب من جانيه لا يرد يده عنها بعد ولا شوك قال
ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شا قايما وان شا قاعدا
قوله تعالى ﴿فيهن﴾ اي في الفرش او في الالاء المعدودة من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش او في الجنتين لاشتمالهما على قصور واماكن
او في الجنان وقد دل عليها ما تقدم ذكره ﴿قاصرات الطرف﴾ مذكور
في الصافات ﴿لم يطمثهن﴾ وقرا الكسايي يطمثهن بضم الميم
وهما لغتان قال الفرا الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية
والمعنى لم يفتض بكارتهن قال مقاتل لانهن خلقن في الجنة فعلى
قوله هن من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم
يمسسن منذ انشين وهو قول ابن السايب لم يجامعهن في هذا
الخلق الذي انشين فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الاية دليل
على ان الجني يغشى ما يغشى الانسي وسيل طلق بن حبيب هل يدخل
الجنة الجن فقال نعم ثم تلا هذه الاية فللجن جنيات وللانس
انسيات قوله ﴿كانهن الياقوت والمرجان﴾ قال قتادة هن
في صفا الياقوت وبياض المرجان قال الزجاج وغيره من اهل اللغة
المرجان اللولو الصغار وهو اشد بياضا من كبار اللولو وقال اهل
اللغة الياقوت فارسي معرب والجمع اليواقيت وقد تكلمت
به العرب قال مالك بن نويرة

لن تذهب النوم تاج قد حبيت به من الزبرجد والياقوت والذهب
وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول زمرة تلج الجنة صورتهم صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون
فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون امشاطهم من الذهب والفضة
ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى
مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن وفي حديث ابي سعيد نحوه وقال
فيه على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقيهما من وراء لحمهما ودمها
وحللها فقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي هل جزاء
الاحسان في العمل في الدنيا الا الاحسان في الجزاء في الاخرة قال ابن
عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد الا الجنة
وروى انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة ح اخبرنا
الامام ابو العباس احمد بن عبد الواحد بن احمد المعروف بالبخاري
الفقيه الحنبلي رحمه الله قراءة عليه وانا اسمع بجامع دمشق
سنة سبع وستماية اخبرنا ابو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد
الفراوي بمدينة شاذياخ نيسابور سنة ست وثمنين وخمسمية
قال اخبرنا عبد الغفار بن محمد الشيروي سنة اثنتين وخمسماية
اخبرنا القاضي ابو بكر الحيري وقرات على الشيخ ابي طالب
عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ببغداد وبلدي ابو الفضايل
محمد اجبره الله بسمع سنة ثلث وثلثين وستماية اخبركم ابو زرعة

طاهر بن محمد المقدسي سنة احدى وستين وخمس مائة فأقر به
أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الكاغدي الساوي سنة سبع وثمانين
وأربع مائة أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري حدثنا
أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم الأموي حدثنا أبو يحيى زكريا
بن يحيى المروزي حدثنا سفين بن عيينة عن سالم بن أبي حفصة عن
منذر الثوري قال قال محمد بن علي بن الحنفية هل جزاء الإحسان
الا الإحسان قال هي مسجلة للبر والفاجر **قوله** تعالى ومن
دونهما جنتان قال الزجاج المعنى ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن
دونهما جنتان ● قال المفسرون من دونهما في الفضل والدرجات
وهذا كما روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ●
وقال الضحاك الجنتان الأوليان من ذهب وفضة والآخرتان
من ياقوت وزمرد وهما أفضل من الأوليين **قوله** مدهامتان
قال ابن عباس وابن الزبير خضراوان من الري تضرب خضرتهما
الى سواد يقال ادهام الزرع فهو مدهام فيهما عينان نضاختان
قال أبو عبيدة فوارتان قال ابن قتيبة النضخ يعني بالخاء المعجمة
أكثر من النضح قال ابن عباس تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر
والكافور فيهما فاكهة يعني ألوان الفاكهة ونخل ورمان قال
الأزهري العرب تذكر أشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية
تنبيها على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوا الى قوله وجبريل
وميكال وقد أشرنا الى هذا المعنى في البقرة قال ابن عباس نخل

الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها
كسوة الجنة منها مقطعاتهم وحللهم قوله تعالى فيهن أي
أي في الجنان الأربع خيرات وقرأ معاذ القارئ وعاصم الجحدري
وأبو نهيك خيّرات بتشديد الياء على الأصل لأن التخفيف فرع
عليه كهين ولين وفي حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه قوله حور مقصورات في
الخيام قال المفسرون قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقال
ابن عباس والحسن وأبو العالية ومقاتل وأبو عبيدة مقصورات محبوسات
في الحجال والعرب تقول مقصورة وقصيرة وقصورة إذا كانت ملازمة
خدرها قال كثير

لعمري لقد حببت كل قصيرة إليّ وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحاتر

ويروى كل قصورة وقصورات والبحاتر القصار. قال عمر بن الخطاب
وابن مسعود وابن عباس الخيام در مجوف وقال ابن عباس الخيمة
لؤلؤة واحدة أربعة فراسخ في أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع
من ذهب وفي الصحيحين من حديث أبي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى
بعضهم بعضا ويروى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان
فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل من هؤلاء

قال هؤلاء جواري من الحور العين استأذن ربهن أن يسلمن عليك فأذن
لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس
أزواج رجال كرام ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حور
مقصورات في الخيام قال محبوسات قوله تعالى متكئين
على رفرف خضر وقرأ عثمان بن عفان وعاصم الجحدري وابن محيصن
على رفارف خضر وعباقري بالجمع وعدم الصرف مع كسر القاف
وقرأ الضحاك وأبو العالية وأبو عمران مثلهم إلا أنهم صرفوا
وأنكر الزجاج القراءتين في عبقري وقال لا مخرج لها في العربية لأن
الجمع الذي بعد ألفه حرفان نحو مساجد لا يكون فيه مثل عباقري
لو جمعت عبقري لكان جمعه عباقرة مثل مهالبة وسوغ الجمع في
عباقري مع الصرف أبو حاتم وأبو الفتح عثمن بن جني والزمخشري
وقال الواهي نسبة إلى عباقر كالنسبة إلى مداين مدايني وأما ترك
الصرف فسوغه بعضهم مع شذوذه في القياس لاستمراره في الاستعمال
وقال الزمخشري لا وجه لصحته قال ثعلب على قراءة الأكثرين
إنما لم يقل أخضر لأن الرفرف جمع واحده رفرفة قال ابن عباس
في رواية أبي صالح الرفرف رياض الجنة وقال في رواية العوفي
فضول المجالس والبسط وقال الحسن الوسائد وعبقري حسان
قال مجاهد هو الديباج الغليظ قال ابن قتيبة العبقري الطنافس
الثخان قال أبو عبيدة يقال لكل شيء من البسط عبقري قال
الزجاج أصل العبقري في اللغة أنه وصف لكل ما بولغ في وصفه
وأصله أن عبقر بلد كان توشى فيه البسط وغيرها فنسب كل شيء جيد




بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا ●
قال الخليل بن أحمد رحمه الله كل جليل نفيس فاضل فاخر من الرجال
وغيرهم عند العرب عبقري ومنه الحديث في عمر بن الخطاب
فلم أر عبقرياً يفري فرية قوله تعالى تبارك اسم ربك قيل إن
اسم صلة وقد سبق القول على تبارك وكان ابن عامر يقرأ ذو بالواو
وكذلك هو في مصاحف أهل الشام جعله صفة لاسم واتفقوا على
الموضع الأول أنه بالواو وفي قراءة ابن مسعود ذي الجلال والإكرام
بالياء في الموضعين صفة للرب عز وجل وقد سبق في هذه السورة
معنى ذي الجلال والإكرام ● فإن قيل ما الحكمة في تكرار فبأي
آلاء ربكما تكذبان في هذه السورة قلت قرع الأسماع بعظيم
نعم الله وقدرته تنبيهاً للخلق وطرداً لغفلتهم وحثاً لهم على الشكر
وتوكيداً لإقامة الحجة عليهم على أنه أسلوب مسلوك للعرب قال
الشاعر ● ولا تملَّنَّ من زيارته زره وزره وزر وزر وزر ● أبو تمام
وقد قررنا هذا المعنى مستوفى في البقرة وغيرها ● وقد أخرج
الترمذي والحاكم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال
قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها
ثم قال مالي أراكم سكوتاً الجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت
هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء
من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد والله تعالى أعلم ● وفي
رواية الترمذي لقد قرأتها على الجن ليلة الجن ●

سورة الواقعة

وهي سبع وتسعون آية في المدني وست في الكوفي وهي مكية في قول ابن عباس والحسن وعطاء وعكرمة وقتادة ومقاتل والأكثرين واستثنى ابن عباس قوله وتجعلون رزقكم وروى عطية عن ابن عباس أنها مدنية قال مسروق من اراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة قال الله تعالى اذا وقعت الواقعة قال ابن عباس اذا قامت القيمة ليس لوقعتها كاذبة قال الكسائي هو بمعنى الكذب كقوله تعالى لا تسمع فيها لاغية أي لغو قال الزجاج وغيره كاذبة مصدر كقولك عافاه الله عافية فهذه أسماء في موضع المصادر وقال الزمخشري المعنى ليس لها نفس كاذبة أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله قرأت على الشيخ ابي البقاء اللغوي رحمه الله لليزيدي في اختياره خافضة رافعة بالنصب وهي قراءة ابي رزين وابي عبد الرحمن السلمي وابي العالية والحسن في آخرين وقرأ الأكثرون بالرفع فيهما فمن نصب فعلى الحال تقديره اذا وقعت الواقعة في حال خفضها قوما ورفعها آخرين ومن رفع فعلى معنى فهي خافضة رافعة قال ابو علي اضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب اذا وقال غيره العامل في اذا وقعت الواقعة اذا رجت الأرض وقال قوم العامل فيه ليس لوقعتها وقيل اذكر

وقيل جواب اذا اصحاب الميمنة وقال ابو سليمن الدمشقي لما قال
المشركون متى هذا الوعد متى هذا الفتح نزل قوله اذا وقعت الواقعة
والمعنى يكون اذا وقعت الواقعة قال ابن عباس في رواية العوفي
خفضت فاسمعت القريب ورفعت فاسمعت البعيد وقال في رواية
عكرمة خفضت اناسا ورفعت آخرين وقال محمد بن كعب تخفض
اقواما كانوا مرتفعين في الدنيا وترفع اقواما كانوا منخفضين فيها
قال المفسرون تخفض اقواما الى اسفل سافلين في النار وترفع اقواما الى عليين
في الجنة قوله تعالى اذا رجت الارض رجا جايز ان يكون بدلا من اذا
وقعت الواقعة ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت
رج الارض وبس الجبال قال ابن عباس اذا رجت الارض اي رجفت وزلزلت
قال ابن جريج ترج بما فيها كما يرج الغربال بما فيه وقيل ذلك لاماتة
من عليها وقيل لاخراج من في بطنها من الاموات وبست الجبال بسا
اي فتتت حتى صارت كالدقيق والسويق كما يلت السويق وقال مجاهد
سالت سيلا وقال عكرمة هدت هدا فكانت هباء منبثا غبارا
متفرقا وقد استوفينا القول عليه في الفرقان ثم ان الله سبحانه وتعالى
ذكر احوال الناس يوم القيمة وجهة انقسامهم فقال وكنتم
ازواجا اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة وفيهم خمسة اقوال احدها
انهم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت ذريته من صلبه قاله
ابن عباس الثاني انهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم قاله الضحاك
الثالث انهم الذين كانوا ميامين على انفسهم اي مباركين قاله
الحسن والربيع الرابع انهم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة

حكاه الواحدي • الخامس أنهم أصحاب المنزلة الرفيعة قاله الزجاج
وقوله ما أصحاب الميمنة تعظيم لهم وتفخيم لما أفضوا اليه من الكرامة
قوله وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة تفسيره على الضد
من تفسير الذي قبله قوله والسابقون السابقون قال الحسن وقتادة
هم السابقون الى الإيمان من كل أمة قال ابن سيرين هم الذين صلوا
الى القبلتين • وقال محمد بن كعب هم الأنبياء وقال الضحاك هم
أهل القرآن • وفي كتاب الزهد للإمام أحمد أن عثمن بن أبي سودة
تلا هذه الآية والسابقون قال هم أولهم رواحا الى المسجد وأولهم
خروجا في سبيل الله قال الزجاج السابقون الأول رفع بالابتداء والثاني
توكيد له ويكون الخبر أولئك المقربون ثم أخبر أين محلهم فقال
في جنات النعيم ويجوز أن يكون السابقون الأول مبتدأ خبره السابقون
الثاني فيكون المعنى والله أعلم السابقون الى طاعة الله السابقون الى
رحمة الله ويكون أولئك المقربون من صفتهم وقال الزمخشري
والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم
كقوله وعبد الله عبد الله وكقول أبي النجم وشعري شعري كأنه
قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل
السابقون تأكيدا وأولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف
بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والصواب
أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة
وما أصحاب المشأمة قوله تعالى أولئك المقربون قال أبو سليمان
الدمشقي يعني عند الله في ظل عرشه وجواره قوله تعالى ثلة من

الأولين ثلة خبر مبتدأ محذوف تقديره هم ثلة والثلة الجماعة الكثيرة لا يحصرها عدد قال مقاتل يعني سابقي الأمم وقليل من الآخرين من هذه الأمة يريد مقاتل أن سابقي هذه الأمة قليل بالنسبة إلى سابقي الأمم الماضية وقيل ثلة من الأولين من متقدمي هذه الأمة وقليل من متأخريها لأن الذين اتبعوهم بإحسان قليل بالنسبة إليهم قوله على سرر موضونة قال ابن عباس وغيره مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر قد أدخل بعضها في بعض ومنه سمي النسج الوضين ومنه بيت الأعشى ،، ومن نسج داود موضونة ❊ وقول الآخر وبيضاً كالنهي موضونة ❊ وقال الضحاك موضونة مصفوفة وهي رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال ابن التايب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت فإذا جلس عليها ارتفعت قوله متكئين قال الزجاج والزمخشري متكئين حال من الضمير في على وهو العامل في الحال أي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون أي مبقون أبداً على شكل الولدان لا يكبرون ولا ينقصون ولا يتغيرون ولا يموتون هذا قول جمهور العلماء وقال سعيد بن جبير مخلدون مقرطون قال الفراء وابن قتيبة وغيرهما محلون بالأسورة والأقراط وأنشدوا ،، ،،

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكثبان ❊

قال أهل اللغة الأباريق فارسي معرب وقد تكلمت به

حاشية: [illegible]

العرب قبلها قال عدي بن زيد ●

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريق ●

قال الزجاج وغيره من المفسرين واللغويين الأباريق آنية
لا عرى لها ولا خراطيم لا يصدعون عنها أي بسببها كخمر الدنيا
وقيل لا يتفرقون عنها ومالم أفسره ها هنا مفسر في الصافات
أو ظاهر إلى قوله وحور عين قرأ حمزة والكسائي بالجر
فيهما وقرأ الباقون من السبعة بالرفع وقرأ أبي بن كعب
وعائشة وأبو العالية والجحدري بالنصب فمن قرأ بالجر عطفه
على ما قبله إما لأنه ليس من شرط المعطوف مشاركة المعطوف عليه
في المعنى وأنشدوا ●

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا ●

والعيون لا تزجج وإنما تكحل وأنشدوا أيضا ●

وعلفتها تبنا وماء باردا ● وإما لكونه لا يمتنع أن يطوف الولدان
عليهم بالحور ويكون ذلك من جملة ما يتنعمون به ويكرمون
بسببه ومن رفع فعلى معنى وهناك حور أو ولهم حور ● ومن نصب
فعلى معنى ويعطون حورا هن في صفاء الألوان كأمثال اللؤلؤ المكنون
في أصدافه لم يتغير بمس الأيدي ولم يتأثر بطول الاستعمال ●
قوله جزاء مفعول له ● قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما
إلا قيلا سلاما سلاما قد سبق معنى اللغو والسلام عند قوله لا يسمعون
فيها لغوا إلا سلاما في مريم ومعنى التأثيم في الطور وقوله سلاما سلاما
بدل من قيلا بدليل الآية المذكورة في مريم أو مفعول به لقيلا

على نحو لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما قوله تعالى
وأصحاب اليمين هم أصحاب الميمنة في سدر مخضود قال عكرمة
لا شوك فيه قال ابن قتيبة كأنه خضد شوكه أي قطع
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لا يخضد شوكها
وقال مجاهد والضحاك مخضود موقر وهو الذي تنثني أغصانه لكثرة
حمله من قولهم خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب والقولان عن ابن
عباس قوله وطلح منضود الطلح شجر الموز في قول علي وابن
عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن وعطاء وعكرمة ومجاهد
وقتادة وجمهور المفسرين وقال أبو عبيدة وغيره من أهل اللغة الطلح
عند العرب شجر عظام كثير الشوك وهو شجر أم غيلان قال الحادي

بشرها دليلها وقالا ٭ غدا ترين الطلح والجبالا

فان قيل ما الفايدة فيه حتى جعل من شجر الجنة قلت كثرة
نوره وطيب ريحه وامتداد ظله وما بين شجر الدنيا وشجر الجنة
اشتراك الا في الأسماء والا فليلك ثمار وانوار لا يعلمه أهل الدنيا وروى
محمد بن جرير باسناد له قال قرأ رجل عند علي عليه السلم وطلح
منضود فقال علي ما شأن الطلح إنما هو وطلع منضود ثم قرأ
طلعها هضيم فقيل له إنها في المصحف بالحاء أفلا نحولها فقال إن
القرآن لا يهاج اليوم ٭ ويروى أن عليا عليه السلام كان يقرأ
وطلع بالعين والله أعلم بصحة ذلك عنه والذي أطبقت عليه
الأمة واختارته الأيمة ما نقل على لسان التواتر ونطق به الإمام
الذي أجمعت عليه الصحابة فمن بعدهم مصحف عثمن رضي الله عنه

والمنضود المتراكم الذي نضد بالحمل من أوله الى آخره قال مسروق أشجار الجنة من عروقها الى أفنانها ثمر كله قوله وظل ممدود أي دائم لا تنسخه الشمس قال الربيع يعني ظل العرش ● أخبرنا الشيخان أبو القسم بن عبد الله بن عبد الصمد العطار وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الله الصوفي قالا أخبرنا عبد الأول بن عيسى أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن ابي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا إن شئتم وظل ممدود هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من طرق ورواه جماعة من الصحابة منهم سهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وغيرهم قوله وماء مسكوب أي دائم الجرية لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في بعض الأحايين كثمار الدنيا ولا ممنوعة من متناولها بوجه من الوجوه قوله تعالى وفرش مرفوعة قيل المراد بالفرش النساء على معنى مرفوعة بالجمال على نساء الدنيا أو مرفوعة على السرر ويدل عليه قوله انا انشأناهن والصحيح ما عليه عامة المفسرين أنها الفرش المعروفة أي مرفوعة بزيادة الحشو أو على السرر وفي الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة

علم قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء قال ابن عباس يريد النساء الآدميات وفي الترمذي من حديث أنس إن من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عمشا رمصا والمعنى أنشأناهن إنشاء جديدا من غير أن تشتمل عليهن أصلاب الفحول وأرحام الطوامث فإن قيل قد أسلفت أنه لا يكنى عن شيء إلا وقد تقدمه ما يدل عليه فأين جرى هاهنا ذكر نساء أهل الدنيا لترجع الكناية في قوله أنشأناهن إليهن قلت إن أريد بالفرش النساء فلا إشكال وإلا فقد دلت عليهن دلالة ملازمة فجعلناهن أبكارا عذارى قال ابن عباس لا يأتيها زوجها إلا وجدها بكرا عربا وقرأ حمزة عربا بإسكان الراء والعرب جمع عروب قال الشاعر

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يغشى دونها البصر

وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل قاله ابن عباس وعامة المفسرين واللغويين وإليه يؤول قول عكرمة أنهن الغنجات وقول الحسن وقتادة العواشق لأزواجهن لأن عشقهن لهم يزيدهم ميلا إليهن وقول ابن زيد الحسنات الكلام ويروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلامهن عربي أترابا مستويات في سن واحد عند قوله وعندهم قاصرات الطرف أتراب واللام في قوله لأصحاب اليمين متعلقة بقوله إنا أنشأناهن إنشاء تقديره إنا خلقناهن خلقا جديدا بعد أن كن عجائز عمشا ثم صرن في القبور ترابا فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي أصحاب اليمين وهم أهل الجنة جماعة كثيرة من الأولين وجماعة

كثيرة من الآخرين معنى الأولين والآخرين القولان المشابهان في التي قبلها
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين جميع الثلثين من أمتي فإن
قيل ما بين قوله وقليل من الآخرين وقوله وثلة من الآخرين منافية
قلت كلا لأن الآية الأولى في السابقين من الأمم على ما أشرنا
إليه من قول مقاتل وقد كشفنا عن وجه معناه وهذه في مطلق
أهل الجنة أما من جميع الأمم أو من هذه الأمة وكلا الفريقين
الداخلين إلى الجنة من الأولين والآخرين ثلة غير محصورة على أن
قوله وقليل من الآخرين لا ينافي كون القليل ثلة وإنما أفاد كثرة الثلة
الأولة بالنسبة إلى الثلة الآخرة قوله تعالى وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال هذا تعجب من سوء حالهم في سموم قال ابن قتيبة
هو حر النار وحميم وهو الماء الحار وقد سبق تفسيرهما وظل من يحموم
يفعول من الاحم وهو الأسود الشديد السواد قال الفراء الدخان
الأسود وقال ابن عباس ظل من دخان ثم نعته فقال لا بارد
ولا كريم قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر، إنهم
كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين أي متنعمين متنعمين منهمكين
في اللذات راكبين رؤوسهم في اتباع الشهوات وكانوا مع ذلك
يصرون على الحنث العظيم قال الحسن والضحاك وابن زيد هو الشرك
بالله وقال مجاهد وقتادة هو الذنب العظيم لا يتوبون منه وقال
الشعبي هو اليمين الغموس يشير والله أعلم إلى حلفهم أنهم لا يبعثون
ويدل عليه قوله وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما

آئنا لمبعوثون قرأ ابن عامر وأهل الكوفة إذا بهمزتين محققتين
وفصل بينهما بالف هشام الباقون بتحقيق الأولى وتليين الثانية وفصل
بينهما بالف أبو عمرو وقالون ولم يقرأه أحد على الخبر وقرأ نافع
والكسائي إنا على الخبر الباقون بهمزتين وحققهما ابن عامر وعاصم
وحمزة وفصل بينهما بالف هشام وحقق الأولى ولين الثانية ابن كثير
وأبو عمرو والفصل بالف وقد أشرنا إلى علة ذلك في أوائل الرعد
وقرأ نافع وابن عامر أو آباؤنا بسكون الواو وقد ذكرته في
الصافات وبينت معناه قال الزمخشري إن قلت كيف حسن
العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد قلت حسن للفاصل
الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا
المؤكدة للنفي ومن في قوله من شجر لابتداء الغاية وفي قوله من
زقوم لبيان الشجر وتفسيره وأنث ضمير الشجر على المعنى وذكره
على اللفظ في قوله منها وعليه ويجوز عندي أن يكون الضمير في قوله
شاربون عليه راجعا إلى الزقوم يدل عليه قراءة من قرأ من شجرة
وما لم أذكره مفسر في مواضعه **قوله** عز وجل فشاربون
شرب الهيم قرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر شرب بضم
الشين وقرأ الباقون من العشرة بفتحها قال الزجاج الشرب
بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقال الزمخشري هما مصدران
وقال الكسائي قوم من بني سعد يقولون شرب الهيم بكسر
الشين قال غيره الشرب بكسر الشين بمعنى المشروب والهيم
الإبل التي بها الهيام وهو داء لا تروى معه من شرب الماء يقال بعير

أهيم وناقة هيما قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها

هذا قول مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وعطاء وجمهور المفسرين
وقيل إن الهيم الرمال التي لا تروى من الماء والقولان عن ابن عباس قال
أبو عبيدة الهيم ما لا يروى من رمل أو بعير وقال الزمخشري على
القول الثاني وجهه أن يكون الهيم جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما
فعل بجمع أبيض ومعنى الآية أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم
إلى أكل الزقوم فإذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم
إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم قوله
تعالى هذا نزلهم أي هذا الطعام والشراب نزلهم الذي أعددنا لهم يوم
الدين أي يوم الجزاء أو الحساب وقد سبق ذكره في الفاتحة وفي
هذا تهكم بهم لأن النزل ما يعد للأضياف من الرزق تكرمة
لهم قوله تعالى نحن خلقناكم أي نحن قدرنا هيآتكم وأوجدناكم
فلولا أي فهلا تصدقون بالبعث وتعتبرون بإحدى النشأتين بالأخرى أي فهلا
تصدقون بالخلق تصديقا لا مناقضة فيه فإن الإقرار بالخلق الأول
مع إنكار الخلق الثاني مناقضة أفرأيتم ما تمنون وقرأ أبو السمال
تَمنون بفتح التاء وقد ذكرنا أنهما لغتان أمنى ومنى والمعنى أخبروني
ما تلقونه في أرحام النساء أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون قرأت
على أبي المجد القزويني أخبركم الإمام أبو منصور محمد بن أسعد
العطاري فأقر به قال سمعت الإمام أبا محمد الحسين بن مسعود

البغوي يقول روي عن علي عليه السلام انه قرأ في الصلاة بالليل
افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون قال بل انت يا رب
وكذلك في قوله أم نحن الزارعون أم نحن المنزلون ● نحن قدّرنا
بينكم الموت وقرأ ابن كثير قدرنا بالتخفيف وهما لغتان بمعنى
واحد قال الضحاك سوينا بينكم فيه فيكون التقدير بمعنى القضاء
وقال مقاتل المعنى منكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا
وشابا وشيخا وما نحن بمسبوقين أي بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم
قال الزجاج المعنى إن أردنا أن نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق
ولا يفوتنا ذلك وننشئكم في ما لا تعلمون من الصور قال مجاهد
نخلقكم في أي خلق شئنا فمعنى الآية وما نحن بمسبوقين على أن نبدل
منكم ومكانكم أشباهكم وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونه
وقيل تقديره على أن نبدل لكم بأمثالكم فحذف المفعول الأول والجار
من المفعول الثاني وقيل الأمثال جمع مثل بمعنى الصفة أي نبدل صفاتكم
وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى
أقررتم بها أو اعترفتم بصحة كونها فلولا تذكرون فتستدلوا بالنظير
على النظير أفرأيتم ما تحرثون في الأرض وتلقون فيها من البذر أأنتم
تزرعونه تنبتونه وتخرجونه نباتا ناميا أم نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما قال الزجاج أبطلناه حتى يكون متحطما لا حنطة
فيه ولا شيء فظلتم وقرأ الشعبي وأبو العالية فظلتم بكسر
الظاء لأن الأصل فيه ظللتم فنقل حركة اللام إلى الظاء وهذا
الحرف آخر الحروف التسعة التي جاءت بالظاء في القرآن وقد ذكرتها

في سورة النحل عند قوله ظل وجهه مسودًّا فاطلبها هنالك ومعنى
تفكهون تعجبون من ما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على
تعبكم فيه وإنفاقكم عليه والقولان مشهوران في التفسير
ويقال انه من الاضداد تفكه بمعنى تنعم وتفكه بمعنى تحزن
وقرأ أبي بن كعب وابن السميفع والقسم بن محمد وعكرمة
تفكنون بنون بدل الهاء بمعنى تندمون ومنه الحديث مثل العالم
مثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هم كذلك اذ غار
ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون أي يتندمون ● إنا لمغرمون
قال الزجاج اي تقولون إنا لمغرمون قد غرمنا وذهب زرعنا
وقيل لمعذبون من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون محارفون
مجدودون ● والمزن السحاب واحدتها مزنة وقيل هو السحاب
الأبيض خاصة وهو اعذب ماء لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا زعاقا
لا تقدرون على شربه فلولا تشكرون أي فهلا تشكرون الذي
انزله عذبا فجاجا ولم نجعله ملحا أجاجا ● أفرأيتم النار التي
تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد قال الزجاج يقال وري
الزند يري فهو وار اذا انقدحت منه النار واوريت النار
اذا قدحتها والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك
بعضه على بعض فتخرج منه النار وهذا قول ابن قتيبة أيضا
وعامة اهل اللغة والتفسير أأنتم أنشأتم شجرتها وهي المرخ
والعفار وفي كل شجر نار ● وروى أبو صالح عن ابن عباس أن المراد
بشجرتها الحديد نحن جعلناها تذكرة تذكيرا النار جهنم وأنموذجا

اي حرمنا ما كنا نطلب
من الريع والزرع د
هو المعنى

لما • أنبانا أبو علي بن عبد الله المذكر قال أخبرنا أبو القسم
هبة الله بن محمد بن عبد الواحد أخبرنا الحسن بن علي الواعظ
أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر أخبرنا عبد الله بن أحمد حدثني
أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام حدثنا أبو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد بنو آدم
جزء واحد من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله إن كانت
لكافية يا رسول الله قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا
كلهن مثل حرها أخرجاه في الصحيحين **قوله** ومتاعا للمقوين
أي ومنفعة للذين ينزلون القوا وهي القفر والأرض الخالية ومنه قول النا
أقوت فطال عليها سالف الأبد • وهذا قول ابن عباس وقتادة
والضحاك قال بعض العلماء المسافر أشد حاجة إليها من المقيم
لأنه إذا أوقدها هربت منه السباع واهتدى بها الضال واصطلى
بها في شدة البرد وقال مجاهد متاعا للمسافرين والحاضرين ولعمري
إنها كذلك ولكن الاشتقاق لا يساعد على هذا اللهم إلا أن يكون
مثل قوله وسرابيل تقيكم الحر وقال الربيع والسدي متاعا
للمرملين المقوين الذين لا زاد معهم يوقدون نارا فيختبزون بها وقال
ابن زيد للمقوين الجائعين تقول أقويت من كذا وكذا إذا لم تأكل
شيئا وقال قطرب وغيره من أهل اللغة والواحدي المقوي من الأضداد
يكون بمعنى الفقير ويكون بمعنى الغني ويقال أقوى الرجل إذا
قوي على ما يريد وأقوى إذا افتقر وخلا من المال قال الواحدي فالمعنى
ومتاعا للأغنياء والفقراء وذلك أنه لا غنى بأحد عنها وهذا القول

بغة

من الواحدين فيه إشعار أن اللفظة الواحدة تستعمل في الشيء وضده
في حالة واحدة وهذا لا يجوز فإنه لا يسوغ أن تطلق القرء وأنت تريد
به الحيض والطهر **قوله** فسبح باسم ربك العظيم أي نزه ربك من
ما يقولون أمر الله نبيه بالتسبيح شكراً له على ما فضله من ذكر
نعمه ودلائل وحدانيته وقدرته على البعث **قوله** تعالى فلا أقسم
بمواقع النجوم قال الزجاج وأكثر المفسرين واللغويين معناه فأقسم
بمواقع النجوم ولا مزيدة مؤكدة كقوله لئلا يعلم أهل الكتاب
وقيل إن لا على أصلها فهي ناهية بمعنى لا تكفروا ولا تجحدوا ما ذكرت
من نعمي ولا تنكروا قدرتي أو نافية لما يقوله الكفار في القرآن
وقرأ الحسن فلأقسم على معنى فلأنا أقسم قال مجاهد مواقع
النجوم مطالعها ومساقطها وقال الحسن انتثارها وانكدارها
يوم القيمة وروى سعيد جبير عن ابن عباس أنها نجوم القرآن
لأنه كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء قال
الزجاج ودليل هذا القول وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن
كريم وقرأ حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وإرادة
الجنس وقال المبرد هو مصدر يصلح للواحد والجمع ثم استعظم
سبحانه وتعالى القسم بمواقع النجوم تفخيماً لشأنه وتنبيهاً على عظيم
قدرته فيه وحكمته فقال وإنه لقسم لو تعلمون عظيم
وها هنا اعتراضان أحدهما بين القسم والمقسم عليه وهو قوله وإنه
لقسم إلى آخر الآية والثاني بين الموصوف وصفته وهو قوله لو تعلمون
إنه لقرآن كريم على الله عظيم النفع للناس لما اشتمل عليه من الأحكام

والحكم في كتاب مكنون قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ فالمعنى
بكونه مكنونا على هذا القول صيانته عن غير الملائكة المقربين
الذين اذن الله لهم في الأخذ منه والنظر فيه وقال مجاهد وقتادة هو
المصحف فالمعنى على هذا القول بكونه مكنونا صيانته عن الباطل
وحفظه عنه وقال عكرمة المراد بالكتاب التوراة والانجيل
وقال السدي الزبور على معنى أن ذكر القرآن ومن نزل عليه القرآن
في الكتب المتقدمة قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون الضمير يعود
الى الكتاب فان قلنا هو اللوح المحفوظ فالمطهرون الملائكة
وان قلنا هو المصحف او غيره من الكتب المنزلة فيكون النفي في
معنى النهي على معنى لا ينبغي أن يمسه الا المطهرون من الأحداث
وهذا قول قتادة ويؤيده ما اخرج ملك في الموطأ أن في الكتاب
الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن
الا طاهر وقال ابن السايب المطهرون من الشرك وقال الربيع بن أنس
المطهرون من الذنوب والخطايا وقيل ان هذا اخبار من الله تعالى
بانه لا يجد طعم القرآن ونفعه الا من آمن به حكاه الفراء
قوله تنزيل صفة رابعة للقرآن او خبر مبتدأ محذوف تقديره
هو تنزيل من رب العالمين ولما عظم الله القرآن ومدحه واقسم
على كرامته انكر عليهم تكذيبهم به فذلك قوله تعالى
افبهذا الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون قال الزجاج المدهن
والمداهن الكذاب المنافق وقال ابن قتيبة يقال ادهن في دينه

ردا من وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم على حذف المضاف وقرأ
علي عليه السلام وتجعلون شكركم انكم تكذبون فالمعنى وتجعلون
شكر رزقكم ونعمة الله عليكم بالقرآن التكذيب ● والذي عليه
ابن عباس وجمهور المفسرين ان هذه الآيات نزلت في الانواء
ونسبتهم السقيا اليها وان المراد بالرزق المطر على معنى وتجعلون
شكر ما يرزقكم الله من المطر انكم تكذبون بكونه من الله
تعالى حيث تنسبونه الى النجوم يدل على ذلك ما اخرج مسلم
في صحيحه من حديث ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي اصبح من الناس شاكر ومنهم
كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا
وكذا فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون ● واخرج الترمذي باسناده عن علي
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا
وكذا او بنجم كذا وكذا وقرأت للمفضل عن عاصم تكذبون
بفتح التاء وسكون الكاف والتخفيف قوله تعالى فلولا
اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت الروح الحلقوم وترك ذكرها
لدلالة الكلام عليها كما قال

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون تشاهدون احب الناس اليكم واعزهم

في مسند البزار من حديث
ابن عمر كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] فقال
رسول الله من اكيس
الناس
قال اكثرهم للموت ذكرا
واشدهم له استعدادا
قبل نزوله اولئك الاكياس
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة

عليكم يسئلك منكم ونحن أقرب إليه أي إلى المحتضر منكم يا أهله بقدرتنا وعلمنا أو بملك الموت وأعوانه ولكن لا تبصرون قال ابن عباس لا تبصرون الملائكة وقيل لا تعلمون أن الخطاب فيه للكفار قوله فلولا إن كنتم غير مدينين هذا الكلام ملتفت بالذي قبله وترتيبه فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إذا بلغت الحلقوم وكرر لولا لطول الكلام وقال الفرا ترجعونها جواب لقوله فلولا إذا بلغت الحلقوم وقوله فلولا إن كنتم غير مدينين فإنهما أجيبا بجواب واحد كقوله فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ۝ قال ابن عباس في قوله غير مدينين غير محاسبين وقال قتادة غير مبعوثين وقال أبو عبيدة غير مجزيين وقال ميمون بن مهران غير مقهورين وقال الفرا غير مملوكين ووجه ارتباط الكلام وانتظامه إن كنتم كما تزعمون غير محكوم عليكم وغير مقهورين وكنتم صادقين في أنه ليس لكم إله يبعثكم ويحاسبكم ويجزيكم على أعمالكم فهلا تردون نفس المحبوب إليكم العزيز عليكم المعنى فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أن لكم إلها قادرا وربا عظيما يفعل ذلك ثم إن الله سبحانه وتعالى ذكر طبقات المحتضرين فقال فأما إن كان من المقربين أي إن كان الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وقال أبو العالية من السابقين قال بعضهم من السابقين من الأزواج الثلثة المذكورة في أول السورة فروح أي فله روح أي استراحة من كل هم وغم وتعب ونصب وذلك بما أفضى إليه من كرامة

الله عز وجل المعدة لاولياءه في الجنة * وقرأت للكسائي من رواية ابن ابي سريج عنه وليعقوب من رواية رويس عنه فروح بضم الراء وهي قراءة ابي بكر الصديق وعائشة وابي رزين والحسن وقتادة في آخرين قالت عائشة سمعت رسول الله يقرأ فروح وريحان بضم الراء قال الحسن الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم وقيل المعنى فله البقاء الدائم وقد ذكرنا في سورة الرحمن ان الريحان الرزق وقال الحسن وابو العالية يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض فيه روحه قال ابو عمران الجوني بلغنا ان المؤمن اذا قبض روحه تلقى بضباير الريحان من الجنة فيجعل روحه فيه قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم وقال مقاتل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال عطا تسلم عليه الملايكة وتخبره انه من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام عليك يا محمد من اصحاب اليمين اي انهم يسلمون عليه في الجنة كقوله الا قيلا سلاما سلاما قوله تعالى واما ان كان من المكذبين الضالين وهم اصحاب المشامة فنزل اي فلهم نزل من حميم وهو مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين قوله ان هذا اشارة الى ما تقدم ذكره في هذه السورة من تنوع احوال المحتضرين وغيره لهو حق اليقين من باب اضافة الشي الى نفسه كصلاة الاولى وانشدوا

ولو اقوت عليك ديار عبس عرفت الذل عرفان اليقين

وقد استوفينا القول في مثل هذا في مواضع وذكرنا فيه مذهب

البصريين والكوفيين • فسبح باسم ربك العظيم مفسر في هذه السورة • وفي حديث عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال رسول الله اجعلوها في سجودكم قرئ على الشيخ ابي المجد محمد بن محمد بن ابي بكر الهمداني وانا اسمع اخبركم الشيخان ابو المحاسن عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد وابن عمه المطهر بن عبد الكريم قالا اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني اخبرنا القاضي ابو نصر احمد بن الحسين بن الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل حدثنا محمد بن منيب العدني حدثنا السري بن يحيى الشيباني عن ابي شجاع عن ابي ظبية ان ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال وقد امرت بناتي ان يقرانها كل ليلة والله اعلم

سورة الحديد

وهي ثلثون آية الآيتين في المدني والآية في الكوفي قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وعكرمة وجابر بن زيد هي مدنية وقال الكلبي هي مكية وبهذا الإسناد السالف قال السني اخبرنا ابو عبد الرحمن يعني النسائي اخبرنا علي بن حجر حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خلد بن معدان عن عبد الله

بن ابي بلال عن العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل
من الف آية قال الله عز وجل سبح لله ما في السموات والارض
اخبر الله سبحانه وتعالى ان اهل سمواته وما في ارضه من النبي
وحتى ناطق وصامت يعظمونه ويسبحونه وقد بينا في سورة
سبحان ما هو المختار من القول في تسبيح ما لا يعقل وقررنا بما نرجوا
فيه عقبى الله عز وجل واللام في قوله لله مثلها في قولهم نصحته
ونصحت له وشكرته وشكرت له او هي بمعنى لاجل الله
قوله تعالى هو الاول والآخر اي هو القديم قبل كل شيء الباقي
بعد هلاك كل شيء والظاهر بالحجج والبراهين الواضحة الدالة
على وحدانيته وعظمته وقدرته فهو الظاهر للبصاير الباطن
المحتجب عن الابصار وقيل هو الظاهر اي العالي على كل شيء الغالب
له من قولهم ظهر على كذا والباطن الذي بطن كل شيء اي علم
باطنه قال صاحب الكشاف الواو الاولى معناها الدلالة
على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة على
انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع
بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين والآية التي بعد
هذه منتشرة في الاعراف وسبا الى قوله وهو معكم اين ما كنتم
اي هو معكم بالعلم والقدرة اينما كنتم من ارض وسماء وبر وماء
قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو
جالس في اصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا

اللهُ ورسولُهُ أعلمُ قال هذا العَنانُ هذا روايا الأرضِ يسوقُهُ اللهُ
تعالى إلى قومٍ لا يشكرونَهُ ولا يدعونَهُ ثمَّ قالَ هل تدرونَ
ما فوقَ ذلكَ قالوا اللهُ ورسولُهُ أعلمُ فذكرَ السمواتِ السبعَ
والعرشَ والأرضَ السبعَ وأنَّ بينَ كلِّ حرمينِ مسيرةَ خمسِمايةِ عامٍ
ثمَّ قالَ والذي نفسي بيدِهِ لو دلّيتُم أحدَكُم بحبلٍ إلى الأرضِ السفلى
لهبطَ على اللهِ ثمَّ قرأَ هذهِ الآيةَ هو الأوّلُ والآخرُ والظاهرُ
والباطنُ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ ومعنى لهبطَ على اللهِ أي على علمِهِ
وقدرتِهِ وخلقِهِ وملكِهِ وما بعدَهُ مفسَّرٌ إلى قولِهِ وأنفقوا
ممّا جعلَكُم مستخلفينَ فيهِ أي مما جعلَكُم خلفاءَ في التصرّفِ
فيهِ لأنَّ الأموالَ خلقُ اللهِ عزَّ وجلَّ أباحَ لهمُ الانتفاعَ بها وخوّلَهُم
الاستمتاعَ بمنافعِها وليسوا بأربابِها المالكينَ لها على الحقيقةِ
وقالَ الحسنُ جعلَكُم مستخلفينَ فيهِ ممَّن كانَ قبلَكُم بتوريثِهِ
إيّاكُم قولُهُ وما لكُم لا تؤمنونَ باللهِ المعنى أيُّ عذرٍ لكُم
في تركِ الإيمانِ والواوُ في قولِهِ والرسولُ واوُ الحالِ على معنى ما لكُم
لا تؤمنونَ والرسولُ يدعوكُم بالبراهينِ النيّرةِ ويبيّنُ لكُمُ الحقَّ
من الباطلِ لتؤمنوا بربِّكُم وقد أخذَ ميثاقَكُم حينَ أخرجَكُم
من ظهرِ آدمَ وقيلَ بما ركّبَ فيكُم من العقولِ وأوضحَ لكُم من
الدلايلِ فما عذرُكُم بعدَ ذلكَ وقرأَ أبو عمرٍو ويعقوبُ في
روايةِ أبي حاتمٍ عنهُ أُخِذَ بضمِّ الهمزةِ وكسرِ الخاءِ ميثاقُكُم
بالرفعِ إن كنتُم مؤمنينَ بالحججِ والدلايلِ وما بعدَهُ مفسَّرٌ إلى قولِهِ
وللهِ ميراثُ السمواتِ والأرضِ معناهُ وأيُّ عذرٍ لكُم في تركِ الإنفاقِ

في سبيل الله والله مهلك من في السموات والأرض ووارثهم فحذير
بمن هذه حاله أن لا يبخل بانفاق ما يتقرب به الى الله تعالى من
ما سينتقل عنه ويسلب منه ثم بين التفاوت بين المنفقين
منهم فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي من
قبل فتح مكة وعز الإسلام واستيجال سلطانه وقوة أهله وقال
الشعبي من قبل الحديبية المعنى ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل
فحذف لوضوح معناه قال ابن التايب وجمهور المفسرين
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويؤيد هذا أن ابا بكر
أول من أسلم وأنفق في سبيل الله وأول من قاتل على الإسلام
قال ابن مسعود أول من أظهر اسلامه بسيفه النبي صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وقال ابن عمر بينا النبي
صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة
قد خللها على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه فاقرأه من الله عز
وجل السلام وقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال قال يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح علي قال
فاقرئه من الله تبارك وتعالى السلام وقل يقول لك ربك أراض أنت
عني في فقرك هذا أم ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك من الله عز وجل
السلام ويقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط
قال فبكى أبو بكر وقال على ربي أسخط أنا عن ربي راض أنا عن
ربي راض ربي فقوله أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد

وفاتلوا دليل على ان ابا بكر افضل بني آدم بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ● اخبرنا ابو المؤيد بن محمد الطوسي في كتابه قال الحسن
اخبرنا العباس بن محمد بن العباس المعروف بعباسة اخبرنا
محمد بن سعيد بن فرخزاذ اخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعالبي اخبرنا
عبد الله بن حامد الفقيه اخبرنا ابو بكر محمد بن اسحق اخبرنا
محمد بن يونس حدثنا عقبة بن سنان ابو بشر حدثنا ابو شداخ عن
الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي عليه السلام
قال سبق رسول الله وصلى ابو بكر وثلث عمر فلا اوتي برجل
فضلني على ابي بكر الا جلدته جلد المفتري ● قرا ابن عامر وكل
بالرفع وقرا الباقون بالنصب فمن رفع فعلى معنى وكل وعده
الله الحسنى ومن نصب فبفعل مضمر يفسره ما بعده والمعنى وكل
واحد من الفريقين وعد الله الحسنى وهي الجنة او المثوبة الحسنى
ايضا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مفسر
في البقرة قرا ابن عامر وعاصم فيضاعفه بنصب الفاء وحذف
الالف وشدد العين حيث كان ابن كثير وابن عامر وكذلك
خلفهم في التي في البقرة وقد اشرنا الى علة الرفع والنصب هنالك
قوله تعالى يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب
باضمار اذكروا المعنى ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ايمانهم
واعمالهم قال ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من
نوره مثل الجبل واذناهم نورا من نوره على ابهامه يطفى مرة
ويتقد اخرى وقال قتادة ان المؤمن يضيء له نوره كما بين

عدن الى صنعا ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضي نوره الا
موضع قدميه ؟ بين ايديهم قال الحسن على الصراط فقال مقاتل
هو دالهم الى الجنة وبايمانهم قال الفرا عن ايمانهم وذلك حين
يسلك بهم الى الجنة ~~وبايمانهم قال الفرا عن ايمانهم~~ وقال
الضحاك ومقاتل المعنى يسعى نورهم بين ايديهم وكتبهم بايمانهم
والقول ها هنا مضمر تقديره وتقول لهم الملائكة بشراكم
اليوم جنات الآية **قوله** تعالى انظرونا قرأ حمزة
بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء وقرأ الباقون بوصل
الهمزة وضم الظاء والابتداء على هذه القراة بضم الهمزة وحمزة
جعله من الانظار وهو التاخير والامهال كقوله انظرني الى
يوم يبعثون وقال الفرا تقول العرب انظرني يعني انتظرني قال عمرو بن كلثوم

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا ●

جعلوه من نظر العين او بمعنى انتظرونا لانهم يسرع بهم
الى الجنة كالبرق الخاطف والمنافقون مشاة ● قال المفسرون
تغشى الناس يوم القيمة ظلمة شديدة فيعطى المؤمنون النور فيمشي
المنافقون بنور المؤمنين فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا
نقتبس من نوركم فيقول لهم المؤمنون وقيل الملائكة تهكما
بهم واستهزا ارجعوا وراكم الى الموضع الذي اعطينا فيه النور
فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون شيئا فيلحقون بهم فيحال بينهم
وبينهم فذلك **قوله** فضرب بينهم بسور قال قتادة حايط
بين الجنة والنار قال ابن عباس ومجاهد هو الاعراف وكان

جاعة من العلما يذهبون الى انه يكون بالموضع الذي يسمى وادي
جهنم شرقي البيت المقدس منهم عبد الله بن عمرو بن العاص
وابن عباس في رواية ابنه علي وكعب الاخبار وفي الحديث ان
عبادة بن الصامت قام على سور بيت المقدس الشرقي نبكا
فقيل له ما يبكيك فقال من ها هنا اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه راى جهنم **قوله** تعالى له باب اي لذلك
السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب
وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره ما ظهر لاهل
النار من قبله من جهته العذاب الظلمة والنار ينادونهم
الم نكن معكم اي ينادي المنافقون المومنين الم نكن معكم
على دينكم نصلي بصلاتكم ونغزو معكم فيجيبهم المومنون
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها
وتربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم شككتم في دين الاسلام مع وضوح
دلايل صحته وغرتكم الاماني الكاذبة والامال الخايبة
حتى جا امر الله نزل بكم سلطان الموت وقال قتادة هو
الغاوهم في النار وغركم بالله الغرور وهو الشيطان ● فاليوم
لا يوخذ وقرا ابن عامر توخذ بالتاء لتانيث الفدية وقد سبق
القول على مثل ذلك في مواضع والمعنى لا يوخذ منكم عوض ولا
بدل والخطاب للمنافقين بدليل قوله ولا من الذين كفروا ما
ماواكم النار هي مولاكم قال ابو عبيدة اولى بكم قال الزمخشري
حقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو

مينة للكرم أي مكان لقول الناس إنه لكريم ويجوز أن
يراد هي ناصركم أي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر
على البت ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل هي شركم
كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار قوله تعالى ألم يأن للذين
آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله أخرج مسلم في صحيحه
أن ابن مسعود قال ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بقوله
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين
وفي رواية أخرى فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقال
ابن عباس إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث
عشرة سنة من نزول القرآن فقال ألم يأن للذين آمنوا أن
تخشع قلوبهم لذكر الله وقال ابن السايب نزلت في المنافقين
آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم والمعنى ألم يحن من أنى الأمر
يأني إذا جاء أناه وهو حينه ووقته أن تخشع تلين وتخضع لذكر
الله وهو القرآن وما نزل من الحق وهو القرآن أيضا لأنه جامع
بين الوصفين كونه ذكرا وحقا نازلا ٠ قرأ نافع وحفص
نزل بالتخفيف وشددها الباقون من العشرة وقرأ أبو عبد
الرحمن السلمي وأبو العالية نزل بضم النون وكسر الزاي
وتشديدها وقرأ ابن مسعود وأبو رجاء أنزل بهمزة مفتوحة
وقرأ أبو مجلز وعمرو بن دينار أنزل بهمزة مضمومة وكسر
الزاي ولا يكونوا وقرأ رويس عن يعقوب ولا تكونوا بالتاء
على طريقة الالتفات أو على مخاطبتهم بالنهي وقراءة الأكثرين

عطف على أن تخشع • كالذين أوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود
والنصارى فطال عليهم الأمد قال ابن قتيبة الأمد الغاية
والمعنى أنه بعد عهدهم بالأنبياء والصالحين فقست قلوبهم قال
ابن عباس مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله وكثير منهم
فاسقون وهم الذين رفضوا ما في الكتابين ونبذوه وراء ظهورهم
ويروى أن أبا موسى رضي الله عنه طلب قرّاء أهل البصرة فدخل
عليه ثلثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة
وقرّاؤها فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست
قلوب من كان قبلكم • والمقصود من الآية التي بعدها الاستدلال
على صحة البعث وكونه وقال ابن عباس المعنى اعلموا أن تليين القلوب
بعد قسوتها يجعلها مخبتة منيبة ويحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة
والا فقد علم إحياء الأرض بالمطر مشاهدة قوله تعالى إن المصدقين
والمصدقات أصلها المتصدقين والمتصدقات فأدغمت التاء في
الصاد وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما
بمعنى أن المؤمنين والمؤمنات قال أبو علي من حجة من شدد
أنهم زعموا أن في قراءة أبي إن المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم
أن قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه
والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة أشد ملاءمة منه للتصديق
ومن حجة من خفف أن المصدقين أعم من المتصدقين فهو
أذهب في باب المدح والعطف بقوله وأقرضوا على معنى الفعل في
المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى أصدقوا كأنه

الله

قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا يضاعف لهم وقرأ ابن عامر وابن كثير
يضعّف بتشديد العين وأقرضوا يضاعف لهم وقرأ ابن عامر
وابن كثير من غير ألف وقد ذكرنا تفسير ذلك في البقرة **قوله**
تعالى والذين آمنوا بالله ورسله مبتدأ خبره أولئك هم الصديقون
قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صدّيق ثم قرأ هذه
الآية ثم استأنف كلاماً آخر فقال والشهداء وهو جمع شاهد
أو شهيد وهم الأنبياء في قول ابن عباس ومسروق والكلبي في آخرين
وقال مقاتل بن سليمن ومحمد بن جرير هم الذين قتلوا في سبيل الله
ثم أخبر عن حال الشهداء فقال عند ربهم يعني أنهم في جنة
مخصوصة بهم في جوار ربهم عز وجل ويجوز أن يكون الخبر لهم أجرهم
على معنى والشهداء في حكم ربهم لهم أجرهم الذي هو أجرهم المخصوص
بهم ونورهم وقال قوم الواو في قوله والشهداء واو النسق والمعنى
أولئك هم الصديقون وهم الشهداء عند ربهم قال ابن مسعود
كل مؤمن صديق شهيد وقال غيره يشهدون للأنبياء بتبليغ
الرسالة وقال الضحاك نزلت في ثمانية نفر سبقوا أهل زمانهم
إلى الإسلام أبو بكر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد وزيد وحمزة
بن عبد المطلب وتاسعهم عمر بن الخطاب ألحقه الله بهم لما
عرف من صدق نيته **قوله** تعالى اعلموا أنما الحيوة الدنيا
لعب ولهو باطل وغرور ثم ينقضي ويزول عن قريب والمراد
فيه إعلام العبد أن الدنيا التي حالت بين أكثرهم وبين النظر لآخرتهم الباقية
هي هذه اللذات الحائلة الزائلة التي هي في نضارتها وحسن رونقها

كالزرع قال علي عليه السلام لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فهي بستة اشيا مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأكبر طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكبر شرابها الماء واستوى فيه جميع الحيوان وأكبر الملبوس من الديباج وهو نسج دودة وأكبر المشموم المسك وهو دم فارة ظبية وأكبر المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأكبر المنكوح النساء وهو مبال في مبال والله ان المرأة لتزين احسنها يراد به اقبحها ثم ان الله سبحانه وتعالى ضرب لها مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار يعني الزراع وقيل الكفار بالله لانهم افرح بالدنيا وجودة نباتها من المؤمنين قوله نباته وهو ما نبت به ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته وريه ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر وقد سبق بيان هذا المثل في سورة يونس وفي سورة الكهف والمقصود تحقير شان الدنيا وتعظيم امر الاخرة الا تراه يقول وفي الاخرة عذاب شديد يعني لمن كفر وعصى ومغفرة من الله ورضوان لمن اطاع وباقي الاية والتي يليها مفسر في آل عمران الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كتبين بهذا انه لا يدخل احد الجنة الا بفضله سبحانه وتعالى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض يعني من انقطاع المطر ونقصان الثمر وغير ذلك ولا في انفسكم من الامراض وموت الاولاد وغير ذلك الا في كتاب وهو اللوح المحفوظ وحلة الحال تقديره الا مكتوبا او مثبتا في كتاب من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق الانفس

آمين

أو المصيبة وقال سعيد بن جبير من قبل أن نبرأ الأرض والنفس إن ذلك
أي تقدير ذلك وإثباته في كتاب من قبل كونه على الله يسير إثم
ثم بين الحكمة في ذلك فقال لكي لا تأسوا أي تحزنوا على
ما فاتكم من الدنيا من ما لم يقدر لكم ولا تفرحوا بما آتاكم قرأ
أبو عمرو وحده من بين القراء العشرة بما أتاكم بقصر الهمزة
جعله فعلا ماضيا بمعنى جاءكم ليعادل به ما فاتكم فكما أن
الفعل للغائب في قوله فاتكم كذلك يكون الفعل الآتي في قوله
بما أتاكم والعائد إلى الموصول بين الكلمتين أعني فاتكم وأتاكم
هو الضمير المرفوع بأنه فاعل ومن قرأ بما آتاكم بالمد فمعناه
بما أعطاكم والفاعل هو الله تعالى والمراد لكيلا تفرطوا في
الأسى والفرح قال ابن عباس ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح
ولكن العاقل من جعل الفرح شكرا والحزن صبرا وقال
جعفر الصادق عليه السلام يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود
لا يرده إليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك
الموت ● وقيل لبزرجمهر ما لك أيها الحكيم لا تأسف على
ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال إن الفائت لا يتلافى بالعبرة
والآتي لا يستدام بالحسرة ● وكان شاه الخواص يقول من
أراد أن يأكل الدارين فليدخل في مذهبنا عامين ليضع الله تعالى
الدنيا والآخرة بين يديه قيل وما مذهبكم قال الرضا بالقضاء
ومخالفة الهوى وأنشد

لا تطل الحزن على فائت فقلما يجدي عليك الحزن

شتان تجزون على ما مضى ومظهر جزنا لما لم يكن ،،

وقال قتيبة بن شهيد دخلت بعض احياء العرب فاذا انا
بفضاء من الارض مملوء من الابل موتى بحيث لا احصي عددها فسالت
عجوزا لمن هذه الابل فاشارت الى شيخ على تل يغزل الصوف
فقلت له يا شيخ لمن كانت هذه الابل قال كانت باسمي
قلت فما اصابها قال ارتجعها الذي اعطاها قلت فهل قلت
في ذلك شيئا قال نعم ،،

لا والذي انا عبد من خلايقه والمرء في الدهر نصب الرزء والمحن ،،
ما سرني ان ابلي في مباركها وما جرى في قضاء الله لم يكن ،،

وما بعد هذه الاية مفسر في النساء الى قوله ومن يتول اي
يعرض عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني لم يامركم
وينهكم لنفع يعود عليه بل عليكم • الحميد فهو يستحق الحمد
منكم باحسانه اليكم • وقرا ابن عامر ونافع فان الله الغني
باسقاط هو وكذلك هي في مصاحف اهل المدينة والشام قال
ابو علي من قرا فان الله هو باثبات هو فان هو يحتمل امرين
احدهما ان يكون فصلا لا موضع له من الاعراب ويكون
الخبر الغني والاخر ان يكون هو مبتدا والغني خبره والجملة
خبر ان والاول اولى بدلالة قول من حذفه لان الفصل حذفه
اسهل من حيث انه لا موضع له من الاعراب • ومن قرا
بحذف هو فحجته انه حذفه اختصارا اذ كان لا موضع له من الاعراب
وحذفه لا يخل بالمعنى قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات

لا موضع له

أي بعثنا المرسلين من الأنبياء بالحجج البالغة وأنزلنا معهم الكتاب
وهو اسم جنس يريد الكتب التي جاءت بها المرسلون والعتبة
ها هنا مثلها في قوله في الأعراف واتبعوا النور الذي أنزل معه غير
أن الوجه الذي استنبطته هنالك مختص بتلك الآية ● وقال بعض
العلماء أرسلنا رسلنا يريد الملائكة الى الأنبياء وأظن الحامل له
على هذا قوله وأنزلنا معهم والأنبيا منزل عليهم لا معهم والأول
هو الصحيح وهو المتبادر الى الأفهام والذي يدل على صحته قوله
تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب
والميزان العدل في قول ابن عباس وقتادة ومقاتل بن حيان على معنى
أمرناهم به ● وقال ابن زيد ومقاتل بن سليمن هو ما يوزن به
فيكون المعنى وأنزلنا معهم الأمر بالميزان ويروى أن جبريل نزل
بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به ● وأنزلنا
الحديد قال ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشيا
من الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة
والإبرة ● ويروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله أنزل أربع بركات من السماء الى الأرض أنزل
الحديد والنار والما والملح ● وقال الحسن وجمهور أهل
المعاني وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله في الزمر وأنزل لكم من
الأنعام ● فيه بأس شديد وهو المحاربة به يشير الى انه يتخذ
منه السلاح ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم
فقل أن ترى صنعة إلا والحديد قوامها أو له فيها مدخل بوجه من

الوجوه وليعلم الله علم مشاهدة ورؤية من ينصره ورسله أي وينصر
رسله بالآلة التي تتخذ من الحديد للمحاربة كالسيوف والرماح
بالغيب أي ينصرونه غايبا عنهم فهو حال من المفعول قال ابن
عباس ينصرونه ولا ينصرونه إن الله قوي عزيز لا يغالب فلو
شا أن ينتقم من أعدائه لفعل لكنه أمر أولياء بجهاد أعدائه
لينتقم منهم بأيديهم ويثيبهم إذا امتثلوا أمره درجات مخصوصات
بالمجاهدين وما بعده مفسر إلى قوله تعالى وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه يعني الحواريين وأتباعهم رأفة وقد ذكرنا في ما مضى
أنها أبلغ الرحمة ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده
تقديره ابتدعوها من قبل أنفسهم تقربا إلينا ابتدعوها ونذروها
ما كتبناها عليهم أي ما فرضناها وأوجبنا عليهم إلا ابتغاء رضوان
الله استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله قال
ابن مسعود كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار
فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذت بنو اسرائيل هذه الرهبانية
قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى
عليه السلام يعملون بمعاصي الله عز وجل فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم
فهزم أهل الإيمان ثلث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن
ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعوا إليه فتعالوا نتفرق
في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى
الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا الرهبانية فمنهم
من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية

ابتدعوها الآية فآتينا الذين آمنوا يعني الذين ثبتوا عليها أجرهم وكثير منهم فاسقون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع قوله فما رعوها يعني جميعهم حق رعايتها بل فرطوا في ما وجب عليهم بالتزامهم وان لم يكن واجبا باصل الشرع كما لو نذر الواحد منا في شريعتنا نفل عبادة لا تلزمه فانه يصير لازما له بالتزامه ونذره كذلك اولئك نذروا والتزموا فعل الرهبانية فلما ضيعوا وفرطوا عاب الله عليهم ذلك وقيل ان منهم من بدل وغير الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام وقيل الاشارة بقوله فما رعوها الى الاتباع لا الى المتبوعين الذين كانوا الاصل في الرهبانية وهذا المعنى متفرق عن ابن عباس فآتينا الذين آمنوا ثبتوا على ايمانهم وتمسكوا بقوانين دينهم وشريعة نبيهم الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم اجرهم ثواب ايمانهم وطاعتهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطاعة ٥ اخرج الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اختلف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلث وهلك سايرهم فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم فقتلوهم وقطعوهم بالمناشير وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم فيدعوهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية

ابتدعوها ما كتبناها عليهم الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يتبعني
فأولئك هم الهالكون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا خطاب
لأهل الكتابين اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
كما آمنتم بموسى وعيسى يؤتكم كفلين من رحمته سبق معنى
الكفل في النساء والمعنى يؤتكم كفلين بسبب إيمانكم الأول والثاني
ومنه الحديث الصحيح أيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه
وآمن بمحمد فله أجران أخرجه مسلم من حديث أبي موسى
الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد يؤتكم
أجر الدنيا والآخرة ويجعل لكم على الصراط نورا تمشون به وقيل
يجعل لكم نورا وهو القرآن والقولان عن ابن عباس قوله لئلا
يعلم قال الفراء العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في آخره أو
في أوله جحد فهذا مما جعل في آخره جحد واللام في ليعلم يتعلق
بيؤتكم كفلين وما في حيزها المعنى يؤتكم لإيمانكم أجركم
مرتين ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
أن لا يقدرون أن مخففة من الثقيلة بإضمار الشأن على معنى أن الشأن
لا يقدرون على شيء من فضل الله وأنهم لا أجر لهم وأن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء فآتى المؤمنين أجرين قال الواحدي وقد
ذكر هذا المعنى هذه آية مشكلة ليس للمفسرين ولا لأهل المعاني فيها
بيان ينتهى إليه ويلتق بينه وبين الآية التي قبلها وأقوالهم مختلفة
متناقضة وقد بان واتضح المعنى في ما ذكرناه ولقد صدق الواحدي

رحمه الله فانني تتبعت كثيرا من كتب التفسير والمعاني فلم اظفر
بقول يكشف عن وجه المقصود ويوضح ارتباط احدى الآيتين
بالاخرى وفي الذي ذكره واعتقد اتضاح المعنى به وقفة والذي
يظهر في نظري ان المعنى يا ايها الذين آمنوا من اهل الكتابين
واستثمروا من ايمانهم علما جازما بمعرفة محمد لا يستطيعون
دفاعه عنهم بل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اتقوا الله بترك
العناد والجسد وآمنوا برسوله الذي تجدونه مكتوبا عندكم
في التوراة والانجيل يؤتكم الى آخر الآية ثم قال لئلا يعلم اي
يؤتكم اذا اتقيتم وآمنتم كفلين ويجعل لكم نورا ويغفر لكم
ليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا يقدرون على شيء
من فضل الله اذ لو قدروا عليه لما رضوا لانفسهم بخزي الدنيا
وعذاب الآخرة وليعلموا ان الفضل بيد الله في ملكه وتصرفه
وتحت قدرته فهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وليس
لهم الى هداية انفسهم والقدرة على شيء من فضل الله من الاسلام
وغيره سبيل الا باذنه يؤتيه من يشاء من من خلقه للسعادة وعلم
انه اهل لها والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة

وهي احدى وعشرون آية في المدني واثنتان في الكوفي وهي مدنية
في قول ابن عباس وعامة المفسرين واستثنى ابن السايب قوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلثة وقال عطا من اولها الى راس عشر
آيات مدني وباقيها مكي قال الله تعالى قد سمع الله قول

التي تجادلك في زوجها أخرج البخاري في صحيحه من حديث عايشة
رضي الله عنها أنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد
جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته في
جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الاية وقد هاهنا
على أصلها للتوقع لأن الرسول والمجادلة توقعا أن يسمع الله مجادلتها
وشكواها وينزل فيها ما عساه أن يكون راحة لها واسم المجادلة خولة
في قول عامة المفسرين لكن اختلفوا في أبيها فقال عكرمة وقتادة
خولة بنت ثعلبة وبعضهم يقول خولة بنت ملك بن ثعلبة وقيل
بنت خويلد قال الماوردي وليس هذا بمختلف لأن أحدهما أبوها والآخر
جدها ● وروى خليد بن دعلج عن قتادة أنها خولة بنت حكيم وقيل
بنت دليج وقيل هي جميلة امرأة أوس بن الصامت والصحيح أنها
خولة بنت ثعلبة قال ابن عباس وغيره كان الرجل اذا قال لامرأته في
الجاهلية أنت علي كظهر امي حرمت عليه وكان أول من ظاهر
في الإسلام أوس بن الصامت ثم ندم وقال لامرأته انطلقي الى
رسول الله فسليه فأتته صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك وقالت
يا رسول الله أوس بن الصامت أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس الي وقد
ظاهر مني وقد نسخ الله سنن الجاهلية فقال ما أراك الا قد حرمت
عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا فقال ما أراك الا قد
حرمت عليه فهتفت وشكت الى الله وبكت وجعلت تراجع
رسول الله وتقول ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان

عباس

ضمنتهم الى جاءوا فبينا هي في ذلك اذ تربد وجه رسول الله واخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي عليه فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فجاء فتلا عليه قد سمع الله وبين له حكم الظهار وقد ذكرنا في ما مضي اشتقاق الجدال وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة في قول جمهور اهل النقل وروى حميد بن دغلج عن قتادة انها خولة بنت حكيم امراة عبادة بن الصامت قال الحافظ بن عبد البر هذا وهم وخليد ضعيف سيئ الحفظ وانما هي امراة اوس بن الصامت على الاختلاف في اسم ابيها ● وتشتكي الى الله يقال اشتكي يشتكي يعني شكا يشكوا والمجاورة مراجعة الكلام وانشدوا قول عنترة في فرسه

لو كان يدري ما المحاورة اشتكي ولكان لو علم الكلام مكلمي

وفي الحديث ان عمر بن الخطاب خرج ومعه الناس فاستوقفته عجوز فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل يا امير المومنين حبست الناس على هذه العجوز فقال ويلك تدري من هذه هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات فعمر والله احق ان يسمع لها هذه خولة بنت ثعلبة التي انزل الله فيها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله لو انها وقفت الى الليل ما فارقتها الا للصلاة ثم ارجع اليها قوله تعالى الذين يظهرون منكم من نسائهم قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وبعدها الف وكسر الهاء وتخفيفها من ظاهر يظاهر وقرا الحرميان وابو عمرو بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وفتحها من

غير ألف من ظهر مثل ضعف وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم
أثبتوا ألفا بعد الظاء وخففوا الهاء وكذلك الموضع الثاني قال
أبو علي هو مضارع تظهر يتظهر مثل تكرم يتكرم والجمع يتظهرون
مثل يتكرمون ثم أدغمت التاء في الظاء فصار يظهرون وقراءة
الباقين مضارع تظاهر يتظاهر مثل تضارب يتضارب والجمع
يتظاهرون ثم أدغمت التاء في الظاء لتقاربهما وقرأ ابن
مسعود يتظاهرون وقرأ أبي بن كعب يتظهرون بتاء بعد
الياء على الأصل ومعنى ذلك أن يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر
أمي وسمي ظهارا لأنه تقصد به تحريم ظهرها عليه وقد كان في
الجاهلية طلاقا باتا لا رجعة فيه ولا إباحة بعده فرجع إلى ما
أقره الله عليه وذكره هاهنا قوله تعالى ما هن أمهاتهم
وروى المفضل عن عاصم برفع التاء وضم الهاء والقراءتان على اللغتين
الحجازية والتميمية قال الفراء في قراءة المفضل هي لغة نجد وأنشد

ويزعم حسل أنه فرع قومه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

والمعنى ليس بأمهاتهم إن أمهاتهم أي ما أمهاتهم على الحقيقة
إلا اللائي ولدنهم وإنهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول
لا يعرف في شريعة وزورا كذبا وباطلا وإن الله لعفو غفور
فلذلك تجاوز عنهم وشرع لهم الكفارة قوله تعالى والذين
يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا قال صاحب الكشاف
يعني والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه
بالإسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يحرر رقبة ثم

تماس المظاهر منها • ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عايد اليه والمعنى ان تدارك هذا القول بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار • ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه يكون المعنى ثم يريدون العود للتماس هذا تمام كلامه وهذا الوجه الثالث هو قول سعيد بن جبير • المعنى يريدون ان يعودوا للجماع قال الحسن وطاوس والزهري العود هو الوطي وقال الشافعي العود هو ان يمسكها بعد الظهار مدة يمكنه طلاقها فيها فلا يطلقها فاذا وجد هذا استقرت عليه الكفارة وقال شيخنا الامام ابو محمد عبد الله بن احمد المقدسي العود هو الوطي في ظاهر كلام احمد والخرقي قلت وهذا مذهب الحسن وطاوس والزهري قال احمد العود الغشيان لان العود في القول ضد ما قال كما ان العود في الهبة استرجاع ما وهب فالمظاهر منع نفسه غشيانها فعوده في قوله غشيانها • وقال القاضي ابو يعلى واصحابه العود العزم على الوطي وهو مذهب اهل العراق قال البغوي وهو مذهب احمد ومالك رحمهما الله لان الله تعالى امر بالتكفير عقيب العود وقبل التماس بقوله ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا وعلى كلا القولين لا تحل له الوطي قبل التكفير لقوله سبحانه من قبل ان يتماسا فان وطي اثم واستقرت الكفارة عليه • وقال الزهري عليه كفارتان • وقال ابو حنيفة

تسقط الكفارة والظهار ثم لا تحل له وطيها ثانية حتى يكفر فان فات الوطئ بموت احدهما او فرقتهما فلا كفارة عليه وان عاد تزوجها لم تحل له حتى يكفر وقال ابو الخطاب ان كانت الفرقة بعد العزم فعليه الكفارة وهذا مقتضى قول من وافقه وقد صرح احمد بانكاره وكذلك قال القاضي لا كفارة عليه

فصل وفي التلذذ بالمظاهر منها قبل التكفير بما دون الجماع كالقبلة واللمس عن الامام احمد روايتان احداهما يحرم لان ما حرم الوطئ من القول حرم دواعيه كالطلاق والثانية لا يحرم لان المسيس هاهنا كناية عن الوطئ فيقتصر عليه

فصل وشذ داود بن علي الاصبهاني فقال العود هو اعادة اللفظ ثانيا قال الزجاج هذا قول من لا يدري اللغة وقال ابو علي قد يكون العود الى شيء لم يكن الانسان عليه قبل وسميت الاخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم عاد اليها قال الهذلي

وعاد الفتى كالطفل ليس بقائل سوى الحق شيئا واستراح العواذل

وقال ابن قتيبة من توهم ان الظهار لا يقع حتى يلفظ به ثانية فليس بشيء لان الناس قد اجمعوا ان الظهار يقع بلفظ واحد وانما تاويل الاية ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام خلاف حكمه عندهم في الجاهلية وانزل والذين يظهرون من نسائهم يعني في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا يعني في الاسلام اي يعودون لما كانوا يقولونه من هذا الكلام فتحرير رقبة اي فعليهم او فكفارتهم تحرير رقبة اي

عتقها في اشتراط كونها مؤمنة عن الإمام أحمد روايتان ولا يجزئ
الا رقبة سليمة من العيوب المضرة بالعمل ضررا بينا لان المقصود
تمليك العبد منفعة نفسه وتمكنه من التصرف فلا يجزئ الأعمى
ولا الزمن ولا مقطوع اليد أو الرجل ولا مقطوع الابهام أو السبابة
أو الوسطى ولا مقطوع الخنصر والبنصر من يد واحدة وقطع
أنملتين من إصبع كقطعها ولا يمنع قطع أنملة واحدة الا الابهام
لانها أنملتان فذهاب احداهما مضر بالعمل كقطعها ولا يجزئ الأخرس
الا أن تفهم اشارته فيجزئ على قول القاضي وأبي الخطاب الا أن يجتمع
معه الصمم فلا يجزئ بغير خلاف عندنا ولا يجزئ المجنون الا أن
تكون افاقته أكثر **فصل** ويجزئ الأعور والأجدع
والخصي والمجبوب لانه كالسليم في ما ذكرناه ويجزئ المرهون
والجاني والمدبر وولد الزنا والمريض المرجو برؤه والمهزول القادر
على الكسب والغائب الا أن يشك في حياته **فصل**
ولا يجزئ عتق الجنين لانه لم يثبت له أحكام الرقاب فإن أعتق
صبيا فقال القاضي يجزئ في جميع الكفارات الا كفارة القتل
فانها على روايتين وقال أبو بكر عبد العزيز يجزئ الطفل في
جميع الكفارات لانه ترجى منافعه وتصرفه فهو كالمريض
المرجو زواله عليه **قوله** تعالى ذلكم قال الزجاج
ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون لتتركوا الظهار **قوله**
تعالى فمن لم يستطع عتق رقبة فصيام أي فعليه صيام شهرين
متتابعين من قبل أن يتماسا فان شرع في أول شهر أجزأه صيام

شهرين بالأهلة تامين كانا أو ناقصين وإن دخل في أثناء شهر صام شهراً بالهلال وأتم الشهر الذي دخل فيه بالعدد فإن أفطر يوماً لغير عذر لزمه استئناف الشهرين لأنه أمكنه التتابع وقد قطعه لغير عذر وإن أفطر لعذر من مرض مخوف أو جنون أو إغماء لم ينقطع وإن أفطر في السفر فظاهر كلام الإمام أنه لا ينقطع التتابع لأنه عذر مبيح للفطر أشبه المرض وخرج بعض أصحابنا وجهاً أنه ينقطع التتابع والحامل والمرضع إن خافتا على أنفسهما فهما كالمريض وإن خافتا على ولديهما فعلى وجهين والحيض عذر شرعي فلا ينقطع به التتابع ● ومن أكل يظن أن الشمس قد غابت أو أن الفجر لم يطلع فبان بخلافه أفطر وفي انقطاع التتابع وجهان وإن نسي التتابع أو تركه جهلاً بوجوبه انقطع ● والفطر لأجل العيد وأيام التشريق لا يقطع التتابع ● وإن قطع الصوم بصوم رمضان لم ينقطع التتابع وإن كان عليه نذر صوم كل خميس قدم صوم الكفارة وقضاه بعد ذلك وكفر لأنه لو صامه لم يمكنه التكفير بحال

فصل فإن وطئ المظاهر منها في ليالي الصوم لزمه الاستئناف لقوله من قبل أن يتماسا وقيل لا ينقطع التتابع لأنه وطء لا يفطر به فلم يقطع التتابع كوطء غيرها **قوله** تعالى فمن لم يستطع أي لم يقدر على الصيام لكبر أو مرض غير مرجو الزوال أو شبق شديد أو نحوه فالإطعام أي فعليه أن يطعم ستين مسكيناً

فصل والواجب أن يدفع إلى كل مسكين مد بر أو نصف صاع من تمر أو شعير لما روى الإمام أحمد في مسنده أن امرأة من بني بياضة جاءت إلى النبي

صلى الله عليه وسلم بنصف وسق شعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم للظاهر لطعم هذا فان مدّي شعير مكان مدّ بر

فصل
ويجزيه في الإطعام ما يجزيه في الفطرة سواء كان قوت بلده أو لم يكن فإن أخرج غيرها من الحبوب التي هي قوت بلده أجزأه لقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فإن أخرج غير قوت بلده خيراً منه جاز وقال القاضي لا يجزئ إخراج غير ما يجزئ في الفطرة قال شيخنا والأول أجود لموافقته ظاهر النص ويجزئ إخراج الدقيق إذا بلغ قدر مدّ من الحنطة وفي الخبز روايتان إحداهما يجزئ لقوله فإطعام ستين مسكيناً والثانية لا يجزئ لأنه خرج عن صفة الكمال والادخار أشبه الهريسة فإذا قلنا يجزئه اعتبر أن يكون من مد بر أو من نصف صاع شعير قال الخرقي لكل مسكين رطلا خبز لأن الغالب أنهما لا يكونان إلا من مد فأكثر وفي السويق وجهان بناء على الروايتين في الخبز ولا يجزئ الهريسة وأمثالها لأن ذلك يخرج عن الاقتيات المعتاد ولا القيمة لأنه أحد ما يكفر به فلم تجز القيمة فيه كالعتق ولا تجزئ كفارة إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم إنما لامرئ ما نوى

فصل
لا يجوز تقديم الكفارة على سببها فإن كفر بعد السبب وقبل الشرط جاز وإن كفر عن الظهار بعده وقبل العود وعن اليمين بعدها وقبل الحنث جاز

فصل
ولا فرق في الظهار بين الظهر وغيره من الأعضاء فلو قال أنت علي كبطن أمي أو فخذها أو يدها أو رجلها أو غير ذلك

من الأعضاء التي يقع الطلاق بإضافته إليه كان مظاهراً فيخرج
من ذلك الشعر والسن والظفر هذا مذهب إمامنا وبه قال
الشافعي في أصح قوليه وقال أبو حنيفة إن شبهها ببطن أمه
أو فرجها أو فخذها فهو ظهار كالظهر وإن شبهها بعضو آخر
سواهما فليس بظهار فإن قال أنت علي كأمي أو مثل أمي فهو مظاهر
إلا أن يريد به الكرامة والمنزلة وعن أحمد لا يكون ظهاراً
حتى ينوي به الظهار وإن قال أنت كأمي أو مثلها فليس بظهار حتى
ينويه لأنه في غير التحريم أظهر وعند أبي الخطاب هي كالتي
قبلها قال شيخنا وقياس المذهب أنه إن وجدت قرينة صارفة
إلى الظهار فهو ظهار وإلا فلا **فصل** وغير الأم من
ذوات المحارم كالأم فلو قال أنت علي كظهر جدتي أو أختي
أو عمتي أو خالتي فهو ظهار وإن شبهها بمن تحرم عليه بالرضاع
أو المصاهرة فكذلك وللشافعي في الصورتين قولان غير أن الصحيح
في المشبهة بمن تحرم بسبب الرضاع أنه ظهار والصحيح في المشبهة
بسبب المصاهرة أنه ليس بظهار وإن قال أنت علي كظهر أبي
ففيه عن إمامنا روايتان إحداهما أنه ظهار لأنه شبهها بمحل
محرم على التأبيد والأخرى ليس بظهار لأنه ليس بمحل للاستمتاع

فصل فإن قال أنت طالق كظهر أمي طلقت
ولم يكن ظهاراً إلا أن ينويهما فيكون طلاقاً وظهاراً وإن نوى الظهار
وحده بلفظ الطلاق لم يكن ظهاراً لأنه صريح في موجبه فلم
ينصرف إلى غيره بالنية كما لو نوى بقوله أنت علي كظهر أمي

الطلاق ‌ **فصل** ويصح الظهار موقتاً كقوله انت
علي كظهر امي شهراً وبه قال ابو حنيفة واصحابه والشافعي في
اصح قوليه وذهب مالك والليث وابن ابي ليلى الى انه لا يجب شيء
والصحيح الاول لما روى سلمة بن صخر قال ظاهرت من امراتي
حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف منها
شيء فلم البث ان نزوت عليها فانطلقت الى رسول الله واخبرته
الخبر فقال حرر رقبة رواه ابو داود في سننه ولانه يمين مكفرة
فصح توقيتة كاليمين بالله فاذا مضى الوقت مضى حكم الظهار
ويجوز تعليقه بشرط كدخول الدار وان قال انت علي كظهر
امي ان شاء الله لم يكن مظاهراً **فصل** اذا قالت
المراة لزوجها انت علي كظهر ابي لم تكن مظاهرة لظاهر الاية
وفي وجوب الكفارة ثلث روايات احداهن عليها كفارة الظهار
لان عايشة بنت طلحة قالت ان تزوجت مصعب بن الزبير فهو علي
كظهر ابي فسالت اهل المدينة فراوا ان عليها الكفارة ولانها
اتت بالمنكر من القول والزور فاشبهت الرجل والثانية لا شيء
عليها لكونه ليس بظهار فتجب عليها كفارته والثالثة ليس
عليها الا كفارة يمين كما لو حرمت شيئاً على نفسها **قوله**
تعالى ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اي ذلك البيان والتعليم لما شرع
لكم من احكام الظهار وغيره لتصدقوا بالله ورسوله في امتثال
ما امر به واجتناب ما نهى عنه واتباع ما شرعه من الظهار وغيره
ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ● وتلك حدود الله التي لا تجوز

تعذيبها أي أتيهال حرمها وللكافرين قال ابن عباس لمن جحد هذا وكذب
به عذاب أليم **قوله** تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون
ويخالفون أمرهما ونهيهما وقد سبق معنى المحادة في براءة كبتوا
قال الفراء أي أخزوا كما أخزي من قبلهم من أهل الشرك وقد
سبق معنى الكبت في آل عمران ◉ وقد أنزلنا آيات بينات
تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين الذين جحدوا
هذه الأحكام تكبرا وعنادا عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم
ثم بين وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا أي يبعثهم
كلهم لا يغادر منهم أحدا وقيل جميعا حال أي يبعثهم مجتمعين
يوم القيمة فينبئهم بما عملوا على رؤس الأشهاد توبيخا لهم وتقريعا
أحصاه الله ونسوه حفظه الله ونسوه هم تهاونا به **قوله**
تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقرأ أبو جعفر
ما تكون بالتاء قال ابن قتيبة النجوى السرار ◉ وقال غيره
النجوى التناجي وقال الزجاج ما يكون من خلوة ثلثة يسرون
شيئا ويتناجون به الا هو رابعهم أي عالم به ◉ قال ابن عباس ما من
شيء تناجي به صاحبك الا هو رابعكم بالعلم قرأ يعقوب ولا
أكثر بالرفع وقرأ الباقون بالنصب قال الزمخشري ◉ فمن رفع
عطف على محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح
الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك
لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من
نجوى كانه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر الا هو معهم ومن نصب

تعالى ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نجوى
كانه قيل ما يكون من اذى ولا اكثر الا هو معهم قوله
تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما
يسوؤهم فيحزنون لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم ان يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا
والنجوى من النجوة وهو ما ارتفع وبعد سميت بذلك لبعد الحاضرين
عنها وحكى ابن سراقة ان السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان
بين ثلاثة ويتناجون وقرا حمزة ويعقوب بخلاف عنه وينتجون
مثل ينتهون والمعنى ويتناجون بالاثم والعدوان على المؤمنين ومعصية
الرسول لانه نهاهم عن النجوى • واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله وهو قول اليهود ومن انتحل مذهبهم من المنافقين السام
عليك • اخرج الامام احمد في المسند قال حدثنا سفين بن
عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت استاذن رهط
من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت
عائشة فقلت بل السام عليكم واللعنة قال يا عائشة ان الله
عز وجل يحب الرفق في الامر كله قالت الم تسمع ما قالوا قال قد
قلت وعليكم • واخرجه البخاري عن ابي نعيم ومسلم
عن زهير كلاهما عن ابن عيينة قال ابن زيد والزجاج السام
الموت وكانوا اذا خرجوا يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لاستجيب
له فينا فذلك قولهم لولا يعذبنا الله بما نقول فان قيل ما الذي

حياه الله به قلت قوله وسلام على عباده الذين اصطفى فالسلم
هو التحية التي ارتضاها للانبياء والاولياء في الجنة قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قال عطاء ومقاتل يريد المنافقين على معنى امنوا
بالسنتهم او على زعمهم ويجوز عندي ان يكون على طريقة التهكم
بهم كقول الكفار للنبي عليه السلام يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون ● وذكر جماعة منهم الزجاج انه خطاب للمؤمنين
نهوا ان يفعلوا فعل اليهود والمنافقين فقال اذا تناجيتم الآية ثم اخبر
ان ذلك من فعل الشيطان فقال انما النجوى من الشيطان من تزيينه
وتسويله ليحزن الذين امنوا وذلك انهم كانوا اذا راوهم يتناجون
ترامت بهم الظنون وقالوا لعلهم تسمعوا عن اخواننا الذين خرجوا
في السرايا قتلا او هزيمة وما اشبه ذلك مما يحزنهم ● وقد نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن النجوى التي هي مظنة الاذى ففي الصحيحين
من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
قوله تعالى وليس بضارهم اي وليس الشيطان وقيل الحزن
بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله قال مقاتل الا باذن الله في الضر
ثم ندب الله المؤمنين الى الالتجاء اليه والاعتماد عليه فقال وعلى
الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في
المجلس قرا عاصم في المجالس على ارادة العموم ولان مجلس الرسول
مجلس لكل واحد منهم وقرا الباقون في المجلس قال مقاتل بن
حيان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر وكان ناس

منهم يوماً وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال رسول الله ينتظرون
أن يوسع لهم فلم يوسع فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لمن حوله قم يا فلان وشق ذلك على من أقيم فأنزل الله
عز وجل هذه الآية قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله
وكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله
فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض ومعنى تفسحوا توسعوا فافسحوا
أي ليفسح بعضكم لبعض يفسح الله لكم في الجنة وقيل في كل ما تحتول
القسمة فيه من مكان ورزق وقبر وغيره • وقيل نزلت في مراكز
القتال وهو قول ابن عباس والحسن وابي العالية في آخرين وكانوا
رضي الله عنهم يتراصون فيها فيأتي الرجل الصف فيقول تفسحوا
لي فيأبون حرصاً على الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين والابتداء على هذه القراءة أنشزوا
بضم الهمزة قال الحسن اذا قيل لكم انهضوا الى قتال عدوكم
فانهضوا وقال قتادة اذا دعيتم الى خير فأجيبوا وهو عام في كل
ما يأمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصله من النشز وهو
المكان المرتفع يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم من
المؤمنين درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من
المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات • وكان ابن مسعود يقول
أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله يرفع
المؤمن العالم فوق من لا يعلم درجات قال الماوردي ويحتمل
هذا وجهين أحدهما أن يكون اخباراً عن حالهم عند الله تعالى في

الآخرة والثاني أن يكون أمراً برفعهم في المجالس المقدم ذكرها
ليترتب الناس فيها بحسب فضائلهم في الدين والعلم وهذه الآية من
جملة دلائل فضل العلم وأهله وفي ذلك من الآثار والأخبار والدلائل
العقلية ما لو ذكرت شطره لطال الكتاب فاطلب ذلك في
مظانه تجده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول
أي إذا أردتم مناجاته بدليل قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
قال ابن عباس سألوا رسول الله حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف
عن نبيه فأنزل هذه الآية • وقال مقاتل إن كان المكثرون
يكثرون على رسول الله ويغلبون الفقراء عليه فكره رسول الله
ذلك فنزلت هذه الآية • قال المفسرون لم يناجه أحد إلا علي
بن أبي طالب تصدق بدينار وكان علي عليه السلام يقول آية في
كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد
بعدي آية النجوى كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت
أن أناجي رسول الله قدمت درهماً فنسختها الآية الأخرى أأشفقتم
الآية قوله ذلك إشارة إلى الصدقة خير لكم لما فيه من
طاعة الله وأطهر لذنوبكم فإن لم تجدوا يعني ما تقدمونه بين يدي
نجواكم صدقة فإن الله غفور رحيم ثم نسخت بالآية التي بعدها
قال المفسرون لم تطل مدة النسخ ويروى أن علياً عليه السلام
قال ما كانت إلا ساعة وقال مقاتل بن حيان كانت عشر
ليال ثم أنزل الله أأشفقتم قال ابن عباس أبخلتم والمعنى أخفتم
العيلة أن تقدمتم بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا ما أمرتم

به وشق عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم بالترك
فلا تفرطوا في ما أمركم به أمر إيجاب أو شرعه لكم شيئاً
لانهما من الصلوة والزكوة وسائر الطاعات قوله
ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم وهم المنافقون
كانوا يتولون اليهود وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ما هم
منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين
والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب قال السدي
ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق كان رجلاً أزرق
يجالس رسول الله ويرفع حديثه إلى اليهود ٥ وفي صحيح
الحاكم من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله
كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال
سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان فإذا أتاكم فلا تكلموه
فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام
تشتمني أنت وفلان وفلان فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله
واعتذروا إليه فأنزل الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون
له الآية والواو في قوله وهم يعلمون واو الحال وهو أبلغ في
الإخبار لهم على الله حيث حلفوا عالمين بكذب أنفسهم
تعالى اتخذوا أيمانهم جنة أي سترة يستترون بها من
شاذاً إيمانهم بكسر الهمزة فصدوا عن سبيل الله قال السدي
صدوا الناس عن دين الإسلام بذاتهم فقال إنهم كانوا
يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويوقعون شبهاً في قلوبهم

وقيل الحق وصدوا المؤمنين عن جهادهم وأخذ أموالهم [illegible]
لهم من الإيمان وما بعده منتشر إلى قوله تعالى فيحلفون له
قال قتادة ومقاتل يحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين
كما حلفوا لأوليائه في الدنيا ويحسبون أنهم على شيء من النفع
ألا إنهم هم الكاذبون المتوغلون في الكذب المفرطون فيه حيث
كذبوا وحلفوا لله الذي يعلم السر وأخفى أنهم كانوا مؤمنين
قوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان استولى وغلب [illegible]
المبرد استحوذ على الشيء حواه وأحاط به قال عنترة ومنه
عائشة رضي الله عنها في وصف عمر بن الخطاب كان أحوذيا نسيج
وحده قد أعد للأمور أقرانها تصفه بالتقدم والإحاطة بأسباب
السياسة وحسن الرعاية والحفظ وقد ذكرت اشتقاق الاستحواذ
في سورة النساء قوله إن الذين يحادون الله ورسوله من المنافقين
وغيرهم أولئك في الأذلين الأسفلين كتب الله قضى لأغلبن أنا
ورسلي [illegible] المفسرون من بعث من الرسل بالحرب
[illegible] ومن لم يبعث بالحرب فهو غالب بالحجة إن الله
عزيز فهو ينصر حزبه وأولياءه ويخذل أعداءه قوله لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني أنها ما حقيقتها لا يوجد فيه ولا
مزية يوادون من حاد الله ورسوله قال الزمخشري هذا
من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين
يوالون المشركين والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه
أن [illegible] في النهي عنه والزجر عن [illegible]

والاقربية بالتصلب في مجانبة اعداء الله وزاد ذلك تشديدا بقوله
ولو كانوا آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة
قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا
ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه واختلفوا
فيمن نزلت هذه الآية فقال ابن جريج حدثت ان ابا قحافة
سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر صكة سقط
منها ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال اوفعلته قال
قال نعم قال فلا تعد فقال ابو بكر والله لو كان السيف مني
قريبا لقتلته فانزل الله هذه الآية ۝ وقال ابن مسعود نزلت في
ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم
بدر الى البراز فقال يا رسول الله دعني اكون في الرعيل الاول فقال
متعنا بنفسك يا ابا بكر وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير
يوم احد وفي عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر
وفي علي وحمزة قتلا عتبة وشيبة ابني ربيعة ۝ وقال السدي نزلت
في عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وذلك انه كان جالسا
الى جنب رسول الله فشرب رسول الله ماء فقال عبد الله يا
رسول الله ابق فضلة من شرابك قال وما تصنع بها قال اسقيها
ابي لعل الله سبحانه وتعالى يطهر قلبه ففعل فاتى بها اباه فقال
ما هذا قال فضلة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك
بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك
فرجع الى رسول الله فقال يا رسول الله ائذن لي في قتل ابي فقال رسول اله

أو نفوق به وأخبث إليه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قصة حاطب
بن أبي بلتعة وسنذكرها إن شاء الله في أول الممتحنة قوله كتب
في قلوبهم الإيمان أي أثبت في قلوبهم التصديق ومعناه جمع في قلوبهم
الإيمان حتى استكملوه وأيدهم بروح منه قال ابن عباس هو النصر
سمي روحا لأن به حياة أمرهم وقال الربيع الروح القرآن وقال
السدي الإيمان وقال مقاتل الرحمة وقيل جبريل عليه السلم
وما بعده ظاهر ومفسر إلى آخر السورة والله أعلم ●

سورة الحشر

وهي أربع وعشرون آية وهي مدنية بإجماعهم قال المفسرون
نزلت جميعها في بني النضير وكان ابن عباس يسميها سورة بني النضير

الإشارة إلى قصتهم

قال العلماء بالتفسير والسير لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر
على المشركين قالت بنو النضير والله إنه النبي الذي نجد
نعته في التوراة لا ترد له راية ثم قالوا استأنوا به حتى ننظر ما
يكون من أمره في وقعة أخرى فلما كانت أحد وانهزم المسلمون
ارتابت بنو النضير وأظهروا العداوة لرسول الله والمؤمنين
فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة

فأتوا قريشا فحالفوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد وتوثقوا على ذلك بين أستار الكعبة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فلما قتل كعب بن الأشرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فانتدب له أخوه من الرضاعة محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه فقتله وقصة قتله معروفة عند أهل النقل وكان رسول الله اطلع من بني النضير على خيانة ونقض عهد حين أتاهم ومعه أبو بكر وعمر وعلي في نفر من أصحابه يستعينهم في دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آمنهما فقالوا نفعل وهموا بالغدر به فقال عمرو بن جحاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به فأوحى الله إليه ما كادوه به فنهض سريعا فتوجه إلى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا قمت يا رسول الله ولم نشعر فقال همت يهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت وبعث إليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به وقد أجلتكم عشرا فمن رأى بعد ذلك منكم ضربت عنقه فأخذوا في التجهيز فدس ابن أبي يقول لا تخرجوا فإن معي ألفين من قومي وغيرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فاغتروا بقوله فأرسلوا إلى رسول الله يقولون إنا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود ثم سار إليهم في أصحابه فلما رأوه قاموا على

النبيهم

حصونهم معهم النبل والحجارة فاعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله احدى وعشرين ليلة وقطع نخلهم فتضرعوا الى رسول الله في طلب الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به فقالوا ذلك له فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت ابلهم من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح

وقال ابن عباس صالحهم على ان يحمل اهل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاءوا من متاعهم وللنبي الله ما بقي فخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا ولحقت طايفة منهم بالحيرة الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر فوجد رسول الله خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثماية واربعين سيفا فذلك

قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع رسول الله من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان

لاول الحشر قال ابن عباس هم اول من حشر واخرج من دياره قال ابن السايب هم اول من نفي من اهل الكتاب وقال الحسن هذا اول حشر هم والحشر الثاني الى ارض المحشر يوم القيمة قال ابن عباس وعكرمة من شك ان المحشر الى الشام فليقرا هذه الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقال مرة الهمداني كان هذا اول الحشر لانهم من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في

ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى يديه وقال قتادة كان
هذا اول الحشر والثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت
معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل من تخلف قوله
ما ظننتم ان يخرجوا اي ما احتسبتم ذلك لشدة باسهم وكثرة عددهم
وعددهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي توهموا ان
حصونهم عاصمة لهم من باس الله وسلطان رسوله فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم من قتل
رئيسهم كعب بن الاشرف بيد اخيه من الرضاعة فانه كان
سبب فشلهم وفل شوكتهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف الذي
ملا قلوبهم قرا ابو عمرو يخربون بضم الياء وفتح الخاء وتشديد
الراء وقرا الباقون بضم الياء وسكون الخاء وتخفيف الراء
قال ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشي خرابا
بغير ساكن وان بني النضير نقضوا منازلهم ولم يرتحلوا عنها وهي
معمورة قال ابن جرير المشددة معناها النقض والهدم والمخففة
معناها ما يخرجون منها ويتركونها خرابا معطلة وقال قوم
التخريب والاخراب واحد والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم
الى الخشب والحجارة ليسدوا افواه الازقة قال ابن عباس كلما
ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل
اعدا الله ينقبون دورهم من ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون
فيها وقال الضحاك جعل المسلمون كلما هدموا شيا من حصونهم
نقضوا من بيوتهم ما يبنون به ما خربه المسلمون ● وقال ابن زيد

كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقلون الخشب حتى الأوتاد لئلا يسكنها المسلمون حسدًا منهم وبغضًا ● ومعنى تخريبهم بيوتهم بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك وكانوا السبب فيه فاعتبروا أي تدبروا ناظرين في عواقب الأمور يا أولي الأبصار يا أرباب العقول **قوله** ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أي ولولا أن قضى الله عليهم أن يخرجوا أجمعهم من بيوتهم بذراريهم وأنسابهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ولهم في الآخرة مع ما أصابهم في الدنيا عذاب النار ذلك الذي أصابهم في الدنيا بأنهم شاقوا الله ورسوله وقد سبق بيان المشاقة في البقرة قال القاضي أبو يعلى رحمه الله قد دلت هذه الآية على جواز مصالحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير سبي ولا استرقاق ولا جزية ولا دخول في ذمة وهذا حكم منسوخ إذا كان في المسلمين قوة على قتالهم لأن الله أمر بقتال الكفار حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وإنما يجوز هذا الحكم إذا عجز المسلمون عن مقاومتهم ولم يقدروا على إدخالهم في الإسلام أو الذمة فيجوز لهم حينئذ مصالحتهم على مجهول من المال لأن النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم على أرضهم وعلى الحلقة وترك لهم ما أقلت الإبل وذلك مجهول **قوله** تعالى ما قطعتم من لينة وهي النخل كله ما خلا البرني والعجوة في قول ابن عباس وعامة المفسرين واللغويين قال الزجاج أهل المدينة يسمون جميع النخل الألوان ما خلا البرني والعجوة وأصل لينة لونة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ● وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال

بالثمر قاني اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيه
الضرس وكان من أجود تمرهم وأعجبها إليهم وكانت النخلة الواحدة
منها ثمن وصيف وأحب إليهم من وصيف فلما رأوا ذلك الضرب يقطع
شق عليهم مشقة شديدة وقالوا للمؤمنين تزعمون أنكم تكرهون الفساد
وأنتم تفسدون وتخربون وتقطعون الشجر دعوا هذا النخل فإنما هو لمن
غلب عليها ● وقال سفيان اللينة كرائم النخل قال الضحاك قطعوا
وأحرقوا ست نخلات وقال مقاتل أربعة وقال ابن إسحق قطعوا
نخلة وحرقوا النخلة قال مجاهد إن بعض المهاجرين وقعوا في قطع
النخيل ونهاهم بعضهم وقالوا إنما هي مغانم المسلمين وقال الذين
قطعوا بل هي غيظ للعدو ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطع
النخيل وتحليل من قطعه من الإثم فقال ما قطعتم من لينة أو تركتموها
قائمة على أصولها فبإذن الله أي بأمره وليخزي الفاسقين أي ليذل
اليهود أذن في ذلك ● أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين
من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني
النضير وقطع فأنزل الله ما قطعتم الآية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير ●
والذي يظهر في نظري ويدل عليه ظاهر الآية والحديث والشعر
ودلالة الحال أن الذي قطع وحرق أكثر مما نقله أهل السير
قوله تعالى وما أفاء الله على رسوله أي ما جعله فيئاً له منهم أي
من بني النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال أبو عبيدة
الإيجاف الإيضاع والركاب الإبل قال ابن قتيبة وغيره يقال وجف

الفرس والبعير يجف وجيفا اذا اسرع في السير واوجفه صاحبه
ومثله الايضاع قال الزجاج معنى الاية انه لا شيء لكم في هذا
انما هو لرسول الله قال المفسرون طلب المسلمون من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخمس اموال بني النضير كما فعل بغنائم بدر فانزل
الله هذه الاية يبين انها فيء لم يوجفوا عليها خيلا ولا ركابا ولكن
الله يسلط رسله على من يشاء فهو الذي سلط محمدا صلى الله عليه وسلم
على بني النضير فلما خص الله رسوله باموال بني النضير جعل الامر له
فقسمها في المهاجرين لموضع حاجتهم ولم يعط احدا من الانصار
شيئا سوى ثلثة كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة • اخبرنا الشيخان ابو القسم
السلمي وابو الحسن علي بن ابي بكر قالا اخبرنا عبد الاول بن عيسى
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
سفين غير مرة عن عمرو عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان
عن عمر رضي الله عنه قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله
على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت
لرسول الله خاصة ينفق على اهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما
بقي في السلاح والكراع قال المفسرون ثم ذكر الله حكم
الفيء بعد ذلك **قوله** تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله يفعل فيه بما يريد وللرسول بتمليك الله اياه فاربعة اخماسه للرسول
والخمس الاخر للمذكورين في الاية واختلفوا في ما يصنع به بعد
موته وقد ذكرنا في الانفال وهذا قول جماعة من الفقهاء

والمعتبرين قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها
بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسوله ما يصنع
بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم
مقسوما على الاقسام الخمسة **فصل** اعلم ان الفيء ما اخذ
من اموال المشركين بغير قتال كالجزية والخراج والعشور
الماخوذة من تجارهم وما بذلوه في الهدنة او صالحوا عليه ونحو
ذلك ذكر الخرقي رحمه الله انه يخمس فيصرف خمسه
الى من يصرف اليه خمس الغنيمة لهذه الاية وهذا مذهب الشافعي
واحدى الروايتين عن احمد والرواية الاخرى عنه وهي المشهورة
من مذهبه وبها يفتي عامة اصحابه انه لا يخمس قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما قرأ هؤلاء الايات الى قوله والذين
تبوأوا الدار والذين جاءوا من بعدهم استوعبت جميع المسلمين ولئن
عشت ليأتين الراعي بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيه
جبينه وهذا قول اكثر اهل العلم وعلى المذهبين جميعا يبدأ فيه
بالاهم فالاهم من كفاية اجناد المسلمين وارزاقهم وسد الثغور
وحفر الخنادق وعمل القناطر وعمارة المساجد وارزاق القضاة والعلماء
والائمة والمؤذنين الى غير ذلك من المصالح العامة وما فضل بعد
قسمه في المسلمين وذكر القاضي ابو يعلى رحمه الله ان الفيء
لاهل الجهاد خاصة دون غيرهم لان ذلك كان للنبي صلى الله
عليه وسلم لحصول النصرة به فلما مات اعطي لمن يقوم مقامه في
ذلك وهم المقاتلة دون غيرهم وقال الثعالبي في تفسيره

كان الفيء يقسم على عهد رسول الله على خمسة وعشرين سهما
أربعة أخماسها وهي عشرون سهما لرسول الله يفعل بها ما يشاء
والخمس الباقي يقسم على ما يقسم عليه خمس الغنيمة وأما بعد
وفاته فقد اختلف الفقهاء في الأربعة التي كانت له صلى الله
عليه من الفيء فقال قوم يصرف إلى المجاهدين وهو أحد قولي الشافعي
وقال آخرون يصرف إلى مصالح المسلمين من سد الثغور و
نحوها وهو القول الآخر للشافعي وأما السهم الذي كان له من
الفيء وخمس الغنيمة فإنه يصرف بعده إلى مصالح المسلمين بلا خلاف
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والخمس مردود فيكم **قوله**
تعالى كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم قرأ أبو جعفر والصيدلاني
عن ابن ذكوان تكون بالتاء دولة بالرفع على معنى كي لا تقع وتحدث
دولة وقرأ الباقون من العشرة يكون بالياء دولة بالنصب على
معنى كي لا يكون الفيء دولة قال الماوردي يقال دُولة
بضم الدال ودَولة بفتحها وقد قرئ بهما وفيهما قولان أحدهما
سواء وهو قول يونس والأصمعي والثاني أن بينهما فرقا واختلف
في الفرق على ثلاثة أوجه أحدها أن الدَولة بالفتح الظفر في الحرب
والدُولة بالضم الغنى عن فقر وهذا قول أبي عمرو بن العلاء والثاني
أن الدولة بالفتح في الأيام والدولة بالضم في الأموال وهذا قول عيسى
والثالث أن الدولة بالفتح ما كان كالمستقر والدولة بالضم
أيام الملك وأيام السنين التي تتغير وهذا قول الفراء قال حسان بن ثابت
ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب أحيانا دول

وقال الزجاج الدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة

والانتقال من حال الى حال فعلى هذا القول يكون المعنى

قراءة من ضم الدال كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء

بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقرا او يكون المعنى على قراءة

من فتح الدال كيلا يكون ذا تداول بينكم او كيلا يكون

امساكه تداولا بينكم لا تخرجونه الى الفقراء قوله وما

آتاكم الرسول فخذوه اي ما اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا وان كان

ذكرناه فالآية عامة في كل ما امر به ونهي عنه

عليه بدليل ما اخبرنا به الشيخان ابو القسم وابو الحسن البغدادي

قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا

محمد حدثنا البخاري حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن

منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله لعن الله الواشمات

والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله

فبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت

انه بلغني عنك انك لعنت كيت وكيت فقال

ما العن رسول الله ومن هو في كتاب الله فقالت لقد ق

ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قراتيه

لقد وجدتيه اما قرات وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه قال الزجاج ثم بين من

المساكين فقال للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم قال

المفسرون يريد المهاجرين يبتغون فضلاً أي الدنيا ورضواناً
رضاه عنهم قال قتادة ذكر لنا أن الرجل منهم كان يعصب الحجر
على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء
ما له دثار غيرها قوله والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم وهم
الأنصار وهذه الجملة معطوفة على المهاجرين قال أبو علي المعنى
تبوءوا الدار ودار الإيمان من قبلهم وقال غيره تبوءوا الدار وآثروا
الإيمان أي وقبلوا الإيمان من قبلهم قال الزمخشري المعنى تبوءوا
الدار وأخلصوا الإيمان كقوله ، وعلفتها تبناً وماءً بارداً ، أو جعلوا
الإيمان مستقراً ومتوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما
جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف
في الدار مقام المضاف إليه وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع
المضاف إليه مقامه وسمي المدينة داراً لأنها دار الهجرة ومكان
ظهور الإيمان بالإيمان من قبلهم أي من قبل المهاجرين لأنهم سبقوهم
في تبوء دار الهجرة والإيمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر
إليهم وهذا من أحسن ما وصفهم به لأنه أخبر أنهم يفعلون ذلك
مع المهاجرين مع محبتهم لهم وميلهم إليهم وفيه تحقيق المعنى كرم
طباعهم بأبلغ الطرق ولا يجدون يعني الأنصار في صدورهم حاجة
مما أوتوا قال المفسرون لا يجدون في صدورهم غيظاً وحسداً
مما أوتي المهاجرون من الفيء والغنيمة وخصوا به دونهم
وقال أبو علي التقدير لا يجدون في صدورهم من حاجة من فقد
ما أوتوا فحذف المضافين وقال غيره من أهل المعاني يعني أنهم لم تتبع

نفوسهم بما أعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي يؤثرون المهاجرين على انفسهم
ولو كان بهم حاجة شديدة وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم
واثروهم بما افاء الله على رسوله • وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسم للمهاجرين ما افاء الله عليه من النضير وحمل من قريظة
على ان يرد المهاجرون على الانصار ما كانوا اعطوهم من اموالهم
فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا ونؤثرهم بالفيء فانزل الله هذه
الاية • وبالاسناد السالف قال البخاري حدثنا يعقوب بن ابرهيم
بن كثير حدثنا ابو اسامة حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا ابو حازم
الاشجعي عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيا فقال
رسول الله الا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من الانصار
فقال انا يا رسول الله فذهب الى اهله فقال لامراته ضيف
رسول الله لا تدخريه شيا قالت والله ما عندي الا قوت الصبية
فاذا اراد الصبية العشا فنوميهم وتعالي فاطفي السراج ونطوي
بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل الى رسول الله فقال لقد عجب
الله او ضحك الله من فلان وفلانة فانزل الله عز وجل ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • واخرجه مسلم ايضا والرجل
هو ابو طلحة الانصاري وكان انس بن مالك يحلف بالله ما في الانصار
بخيل ويقرأ هذه الاية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
الى آخر الاية وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة راس شاة

خرجه الحاكم في مستدركه

مشوي وكان مجهوداً فوجه به إلى جاره فتداولته تسعة أنفس ثم عاد إلى الأول فأنزل الله هذه الآية ويحكى عن أبي الحسن الأنطاكي أنه اجتمع عنده نيف وثلثون رجلاً بقرية من قرى الري ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فإذا الطعام بحاله لم يأكل واحد منهم إيثاراً منه على نفسه **قوله** ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قرأ ابن السميفع يوقّ بفتح الواو وتشديد القاف وفيه إشعار أن الأنصار وقوا شح أنفسهم وأضيف الشح إلى النفس لأنه غريزة فيها قال المفسرون هو أن لا يأخذ شيئاً من ما نهاه الله عنه ولا يمنع شيئاً أمره الله به وإذا أردت أن تعلم فضيلة السخاء وأنه جماع كل خير ورذيلة الشح وأنه جماع كل شر فتأمل قوله عليه السلام أي داء أدوى من البخل وتأمل هذه الآية كيف حكم بفلاح من وقي شح نفسه وجزم به وأكده فقال فأولئك هم المفلحون وقال في موضع آخر يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فجاء بصيغة الترجي ولم يأت بها ههنا نظراً إلى ما ذكرناه من المعنى ● وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والشح **فصل** ذهب قوم إلى أن الشح والبخل بمعنى واحد وقال أبو سليمان الخطابي الشح أبلغ في المنع من البخل وإنما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع قال بعضهم البخل أن يضن بماله والشح أن يبخل بماله ومعروفه وقال طاوس البخل

الشح البخل بما في يد غيره والبخل منع ما في يده ● وقال سعيد بن جبير
الشح هو أخذ الحرام ومنع الزكوة وقال أبو الشعثاء جاء رجل إلى
ابن مسعود فقال إني أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك
قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال ليس ذلك بالشح
الذي ذكره الله في القرآن الشح أن تأكل مال أخيك ظلمًا إنما
ذاك البخل وبئس الشيء البخل ● وفي حديث أنس بن مالك أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بريء من الشح من أدى الزكوة وقرى
الضيف وأعطى في النائبة قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم
عطف أيضا على المهاجرين قال السدي والكلبي هم الذين
هاجروا من بعد ذلك وقال مقاتل وغيره هم الذين يجيئون بعد
المهاجرين والأنصار إلى يوم القيمة قال ابن أبي ليلى الناس على
ثلثة منازل الفقراء المهاجرون ● والذين تبوءوا الدار والإيمان ●
والذين جاءوا من بعدهم فاجهد أن لا تكون خارجا من هذه المنازل
قال الزجاج المعنى ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء
المسلمين والذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيمة ما أقاموا على محبة
أصحاب رسول الله ودليل هذا قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون
أي الذين جاءوا في حال قولهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان فمن ترحم على أصحاب رسول الله ولم يكن في قلبه عليهم
غل فله حظ في فيء المسلمين ومن شتمهم ولم يترحم عليهم أو كان في
قلبه غل لهم فما جعل الله له حقا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب

وكذلك عن مالك بن انس انه قال من ينتقص من اصحاب رسول
الله او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا
هذه الايات فتبع الله الرافضة من طايفة ما اخبثها واهونها
على الله تعالى وعلى عباده المومنين ● روى الشعبي عن بعض اشياخه
قال فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود
من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير
اهل ملتكم فقالت حواريوا عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل
ملتكم فقالوا اصحاب محمد امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف
عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا تثبت لهم قدم
ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقد ذكرت
في اثناء كتابي هذا من فضايحهم وقبايحهم ودلايل ضلالهم وكفرهم ما
ارجو به القربى الى الله والزلفى لديه يوم القاه ● وما لم اذكر تفسيره
هاهنا من الفاظ الاية فقد ذكرته قبل والغل الحقد الكامن في الصدر
وقال الاعمش الغش قوله تعالى الم ترالى الذين نافقوا يعني عبد
الله بن ابي واصحابه يقولون لاخوانهم في الكفر وهم اليهود لان اخرجتم
يعنون من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم وفي
خذلانكم احدا ابدا ثم وعدوهم النصر فقالوا وان قوتلتم لننصرنكم
قال الله مكذبا لهم في مواعيدهم والله يشهد انهم لكاذبون
ثم اخبر الله انهم لا يفعلون ذلك فقال لين اخرجوا لا يخرجون
معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم اي ولين وجد منهم النصر
على سبيل الفرض والتقدير ليولن الادبار منهزمين ثم استانف الكلام

الإخبار بعد لا بهم فقال ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون
منصورين إذا انهزم ناصروهم بعد ذلك قوله لأنتم أشد رهبة
أي لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة في صدورهم قال مقاتل في صدور
المنافقين وقال غيره في صدور اليهود ويجوز عندي أن يراد الجميع
من الله أي من رهبة الله على معنى من رهبتهم الله قال ابن عباس
هم منكم أشد خوفا من الله ذلك الخوف الذي بهم منكم بأنهم
قوم لا يفقهون عظمة الله وشدة انتقامه من أعدائه ثم ذكر
أثر ذلك فقال لا يقاتلونكم جميعا أي لا يقدرون على مقاتلتكم
مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين إلا في قرى محصنة أي
إلا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب أو من وراء جدار
دون أن يبرزوا ويصحروا لكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار
على لفظ الواحد والمراد الجمع وقرأ الباقون جدر بضم الجيم والدال
على الجمع وقرأ الباقون جدر بضم الجيم والدال على الجمع كحمار
وحمر وقرأ أبو بكر الصديق وابن أبي عبلة جدر بفتح الجيم
والدال وقرأ عمر بن الخطاب ومعوية وعاصم الجحدري جدر
بفتح الجيم وسكون الدال وهي لغة في الجدار ● وقرأ علي بن
أبي طالب وأبو عبد الرحمن السلمي وعكرمة والحسن وابن سيرين
وابن يعمر بضم الجيم وسكون الدال مخففة من جدر ● بأسهم بينهم
شديد أي بأسهم الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم
لم يبق لهم ذلك البأس لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة
الله ورسوله قال الواحدي بعضهم فظ على بعض وبينهم مخالفة

وعداوة تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى مفترقة غير متفقة
مختلفة غير مؤتلفة وهذا أحد الأسباب التي فل الله بها جمع اليهود
وكسر شوكتهم وقال مجاهد أراد أن دين المنافقين مخالف دين
اليهود وفي ذلك تشجيع للمؤمنين عليهم وإغراء لهم بهم وذلك
إشارة إلى اختلافهم في ما بينهم بأنهم قوم لا يعقلون أن تشتت قلوبهم
من ما يوهنهم ويخذلهم ۞ ثم ضرب الله لليهود مثلا فذلك قوله
تعالى كمثل الذين من قبلهم قريبا أي مثل اليهود كمثل الذين من
قبلهم في زمان قريب قال مجاهد هم كفار قريش يوم بدر وكان
بينهما ستة أشهر وقال ابن عباس كمثل بني قينقاع وقال قتادة
مثل قريظة كمثل الذين من قبلهم بني النضير أجلوا عن الحجاز إلى
الشام وكان بينهما سنتان والمراد التمثيل بينهم في الخذلان واستيلاء
أهل الإسلام عليهم ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبته في الدنيا ولهم عذاب
أليم في الآخرة ۞ ثم ضرب مثلا لليهود والمنافقين حين أخلفوهم
ما وعدوهم وغروهم فقال كمثل الشيطان إذ قال للإنسان
أكفر قال مجاهد هذا مثل ضربه الله للكافرين في طاعة
الشيطان وهو عام في الناس كلهم ۞ وذهب جمهور المفسرين
إلى أنه إنسان مخصوص ضربه الله مثلا لهؤلاء المغرورين ۞

وهذا شرح قصته

ذكر ابن عباس وغيره من أهل العلم بالتفسير والسير أن عابدا من
بني إسرائيل يقال له برصيصا كان تعبد في صومعة له زمانا
طويلا لم يعص الله فيه طرفة عين وكان يؤتى المجانين يداويهم

ويعودهم فيبرؤون على يده وأن إبليس أعياه أمره فجمع له المردة فقال
ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصا فقال الأبيض وهو صاحب
الأنبياء أنا أكفيك أمره فانطلق على صورة الرهبان فأتى صومعته
فناداه فلم يجبه برصيصا وكان لا ينفتل عن صلاته إلا في كل عشرة
أيام مرة فلما رأى أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما
انفتل برصيصا اطلع فرآه منتصبا يصلي على هيئة حسنة فلما رأى
ذلك من حاله تذمر في نفسه حين لم يجبه فقال له كنت مشغولا
حين ناديتني فما حاجتك فقال حاجتي أني أحببت أن أكون معك فأتأدب
بك وأقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك قال
برصيصا إني لفي شغل عنك فإن كنت مؤمنا فإن الله سيجعل لك
فيما أدعو للمؤمنين والمؤمنات نصيبا إن استجاب لي ثم أقبل على
صلاته وترك الأبيض وأقبل الأبيض يصلي فلم يلتفت
أربعين يوما فلما انفتل رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده
وكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله تعالى كلمه فقال له حاجتك
فأعاد عليه القول فأذن له فصعد إليه فأقام معه حولا لا يفطر
إلا في كل أربعين يوما ولا ينفتل من صلاته إلا في كل أربعين
يوما وربما زاد على ذلك فمد إلى الثمانين فلما رأى برصيصا شدة
اجتهاده تقاصرت إليه نفسه وأعجبه شأن الأبيض فلما حال
الحول قال الأبيض لبرصيصا إني منطلق عنك فإن لي صاحبا
غيرك ظننت أنك أشد اجتهادا من ما أرى وكان بلغنا عنك
غير الذي رأيت قال فدخل على برصيصا من ذلك أمر شديد

وكره مفارقته الذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال الأبيض
إن عندي دعوات أعلمكها تدعوا بهن للمبتلى والمجنون فيعافى بإذن
الله فقال برصيصا إني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلا
وإني أخاف إن علم الناس بهذا شغلوني عن العبادة فلم يزل به
حتى علمه ثم انطلق حتى أتى على إبليس فقال له قد والله أهلكت
الرجل قال فانطلق الأبيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة
رجل متطبب فقال إن بصاحبكم جنونا أفأعالجه قالوا نعم فقال
لهم إني لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم إلى من يدعوا الله
تعالى له فيعافيه فقالوا له دلنا فقال انطلقوا إلى برصيصا فإن
عنده اسم الله الذي إذا دعي به أجاب فانطلقوا إليه فسألوه
ذلك فدعا بتلك الدعوات فذهب عنه الشيطان وكان الأبيض
يفعل بالناس مثل ذلك ثم يرشدهم إلى برصيصا فيدعو لهم فيعافون
قال فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل
بين ثلثة إخوة فخنقها ثم جاء إليهم في صورة متطبب فقال أعالجها
قالوا نعم فقال إن الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سأرشدكم
إلى رجل تثقون به تدعونها عنده فإذا جاء شيطانها دعا [illegible]
ومن هو فقال برصيصا قالوا وكيف لنا أن يقبلها منا وهو أعظم
شأنا من ذلك قال إن قبلها وإلا فضعوها في صومعته وقولوا له
هي أمانة عندك فانطلقوا إليه فأبى عليهم فوضعوها في صومعته
وقيل وضعوها في غار إلى جانب صومعته وقالوا هي أمانة عندك
ثم انصرفوا فلما انصرف انفتل برصيصا من صلاته [illegible]

فقال لو نزلت اليها فمسحتها بيدك ودعوت الله لها فيعافيها
ونذهب الى اهلها فنزل فلما دنا من باب الغار دخل فيها الشيطان
فاذا هي تركض فسقطت عنها ثيابها فنظر برصيصا الى شي لم
ينظر الى مثله حسنا وجمالا فاتاه الشيطان فقال ويحك واقعها
فلن تجد مثلها وتتوب بعد ذلك فتدرك الامر الذي تريد فلم يزل به
حتى واقعها وضرب على اذنه فلم يزل يختلف اليها الى ان حملت
فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان
تقتل هذه وتتوب فان سالوك عنها قلت جا شيطانها فذهب بها
فلم يزل به حتى قتلها ودفنها ثم رجع الى صومعته فاقبل على
صلاته فجاء اخوتها يسالونه عنها فقال جا شيطانها فذهب
بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا وفي بعض الروايات انه قال قد
دعوت لها فعافاها الله ورجعت اليكم فتفرقوا ينظرون لها
اثرا فلما امسوا جا الشيطان الى كبيرهم في منامه فقال
ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا
من جبل كذا فقال هذا حلم وبرصيصا خير من ذلك وهو فتتابع
عليه ثلث ليالي وهو لا يكترث فانطلق الى الاوسط كذلك ثم
الى الاصغر بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه لقد رايت كذا وكذا
فقال الاوسط وانا والله فقال الاكبر وانا والله فاتوا برصيصا
فسالوه عنها فقال قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني قالوا لا والله
واستحيوا وانصرفوا فجاهم الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة
في موضع كذا وكذا وان ازارها لخارج من التراب فانطلقوا

فحفروا فرأوا أختهم فقالوا يا عدو الله أقتلتها أفيط فهدموا صومعته
ثم أوثقوه وجعلوا في عنقه حبلاً ثم قادوه إلى الملك فأقر على
نفسه وذلك أن الشيطان أتاه فقال تقتلها ثم تكابر فلما أقر
أمر الملك بقتله وصلبه فعرض له الشيطان الأبيض وكان إبليس
قال له ما يغني عنك ما فعلت إن قتل فهو كفارة لما كان منه
فقال الأبيض أنا أكفيكه فأتاه فقال له أتعرفني قال لا قال أنا صاحبك
الذي علمتك الدعوات ويحك ما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها
وأنت تزعم أنك أعبد بني إسرائيل ثم إنك أقررت على نفسك فافتضحت
وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحال لم تفلح ولا
أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة حتى
أنجيك وآخذ بأعينهم وأخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد
لي قال أفعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي أردت منك
صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت إني بريء منك ثم قتل
فضرب الله هذا المثل لليهود حين غرهم المنافقون ثم أسلموهم
وباقي الآية مفسر في الأنفال قوله تعالى فكان عاقبتهما
يعني الشيطان وذلك الإنسان وقال مقاتل يعني عاقبة اليهود
والمنافقين أنهما في النار خالدين فيها وقرأ ابن مسعود خالدان
فيها على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة خالدين
حال من الضمير في قوله في النار أي أنهما ثابتان في النار خالدين
فيها وكرر في كقولهم زيد في الدار قائم فيها قوله تعالى
ولتنظر نفس ما قدمت لغد أي لتنظر أحدكم ما الذي قدم اليوم

القيمة من الأعمال هل قدم صالحاً أو طالحاً والمراد من ذلك الحض
على ما يقرب من الجنة ويبعد من النار فان قيل لم نكر النفس
والغد فقد أجاب عنه صاحب الكشاف فقال أما تنكير
النفس فاستقلال للأنفس النواظر في ما قدمن للآخرة كأنه
قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك ❁ وأما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام
أمره كأنه قيل الغد لا يعرف كنهه لعظمه فان قيل بين
نزول هذه الآية وبين يوم القيمة زمن طويل فما معنى قوله لغد
قلت عنه جوابان أحدهما أنه أراد تقريبه فجعله في القرب
بمنزلة الغد تهييجاً للدواعي العباد على الاستعداد له والعمل
لاجله كما قرب زمن اهلاك القرون الماضية فقال كأن لم
تغن بالأمس ليكون ذلك في جهة الاعتبار والادكار كأنه
بالنسبة الى يومهم الحاضر أمسهم الذاهب فانه أبلغ في الموعظة
والتخويف ❁ الثاني أنه عبر عن الآخرة بالغد تنزيلاً للآخرة
والدنيا على أنهما نهاران يوم وغد فان قيل لم كرر الأمر
بالتقوى قلت عنه جوابان أحدهما أنه كرره توكيداً
وهذا باب واسع في كلام العرب والكتاب العزيز وقد سبق
ذكره في مواضع الثاني أن الأمر الأول بالتقوى يجوز أن يراد
به اتقوا الله في امتثال ما أمرتم به من الطاعات ❁ والثاني
يجوز أنه يراد به واتقوا الله في اجتناب ما نهيتم عنه من
المعاصي لانه عقب كل واحد من الأمرين بما يدل على هذا التفسير
فحينئذ يعلم بهذا التقرير من التكرير قوله تعالى ولا تكونوا

كالذين نسوا الله من قبل فانساهم انفسهم قال الزجاج تركوا
ذكره وما امرهم به فترك ذكرهم بالرحمة والتوفيق وقيل
فانساهم انفسهم لشدة ما لابسهم في الآخرة من اهوال القيمة قال
ابن عباس يريد قريظة والنضير وبني قينقاع وهو قوله اولئك هم
الفاسقون فان قيل لا يخفى على ادنى من له مسكة من عقل ان
اصحاب الجنة واصحاب النار لا يستويان فما معنى نفي المساواة بينهما
قلت المقصود تنبيه العباد من رقدة غفلتهم عن الآخرة كما
تقول لرجل منهمك على افعال تجلب له ضررا انها نفسك فتجعله
بمنزلة من لا يعرف نفسه فتنبهه بذلك على خطر النفس وشرفها
ولزوم السعي لاسباب حفظها قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل المعنى لو ركبنا في جبل عقلا وتمييزا وانزلنا هذا القرآن
عليه لرايته لمواعظ القرآن وزواجره مع ما ركب فيه من الصلابة
خاشعا ذليلا خاضعا متصدعا متشققا من خشية الله والغرض
توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه
عن تدبر آياته والتفكر في عجايب ما صرف فيه من الوعد والوعيد
وهذا تمثيل وتخييل الا ترى الى قوله وتلك الامثال الآية
وما بعدها الى آخر السورة سبق تفسيره وقد اشرت الى شرح
اسماء الله تعالى على وجه الاختصار في قوله ولله الاسماء الحسنى
في اواخر الاعراف فتطلب تفسيرها منالك وفي اماكنها في
غضون هذا الكتاب والمصور الذي انشا خلقه على صور شتى
ليتعارفوا بها وقرا الحسن وابو الجوزاء وابو عمران وابن السميفع

المصوَّر بفتح الواو والراء على معنى الذي برأ المصوَّر • أخبرنا
الشيخ أبو المجد محمد بن محمد بن أبي بكر الهمذاني قراءة عليه
وأنا أسمع بدمشق أخبرنا الشيخان أبو المحاسن عبد الرزاق بن
إسمعيل بن محمد وابن عمه أبو سعيد المطهر بن عبد الكريم بن محمد
القومسانيان قالا أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن
الدوني أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار الدينوري
أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق السني حدثنا محمد بن
الحسين بن مكرم حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد
الزبيري حدثنا خالد بن طهمان أبو العلاء حدثنا نافع بن أبي نافع
عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
حين يصبح ثلث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ
ثلث آيات من آخر الحشر وكّل به سبعون ألف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا وإن قالها
حين يمسي كان بتلك المنزلة • وفي حديث أبي هريرة
سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم
قال عليك بآخر سورة الحشر فأكثر قراءتها فأعدت عليه
فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي والله تعالى أعلم •

هو في الترمذي من حديثه وقال غريب

سورة الممتحنة

وهي ثلث عشرة آية وهي مدنية بإجماعهم قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ذهب عامة المفسرين

الى انها نزلت في قصة حاطب بن ابي بلتعة وكان من حديثه
ان سارة مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها
رسول الله أمسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا
قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت
موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني
وتحملوني قال لها فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية
فقالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث عليها رسول الله
بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها
فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى فكتب معها
كتابا الى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير على أن توصل الكتاب
الى أهل مكة وفيه إن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم
فنزل جبريل وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعد خروج
سارة فأرسل رسول الله عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد
وأبا مرثد في طلب الكتاب فكان من القصة ما أخبرنا
به الشيخان أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي قراءة عليه
وأنا أسمع بجامع دمشق وأبو بكر محمد بن سعيد بن الموفق الخازن
النيسابوري بقراءتي عليه ببغداد قالا أخبرنا أبو زرعة طاهر
بن محمد المقدسي أخبرنا أبو الحسن مكي بن منصور بن علان
الكرجي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا
أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا محمد بن إدريس الشافعي

أخبرنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي
عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والمقداد والزبير فقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخرجنا
تعادى بنا خيلنا فإذا نحن بظعينة فقلنا أخرجي الكتاب أو لنلقين
الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة
يخبر ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب
فقال لا تعجل علي فإني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن
من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها
قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ
عندهم يدا والله ما فعلته شكا في ديني ولا رضى بالكفر بعد
الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قد صدق
فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا
المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء الآية أخرجه البخاري عن الحميدي • وأخرجه مسلم
عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره كلهم عن سفين • وفي رواية
أخرى أن رسول الله قال وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع
على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا

عمر وقال الله ورسوله أعلم • وفي رواية أخرى أنهم مرّوا بالظعن
فقال علي عليه السلام والله ما كَذبنا ولا كُذبنا وسلّ سيفه وقال أخرجي
الكتاب وإلا والله لأجرّدنّك ولأضربنّ عنقك فلما رأت الجدّ
أخرجته من عقاصها ثم ساق الحديث كما تقدم وقال فأردت
أن أتخذ عندهم يدًا وقد علمت أن الله منزل بهم بأسه وأن كتابي
لا يغني عنهم شيئًا فصدّقه رسول الله وعذره • وفي حديث جابر
بن عبد الله أن عبد الحاطب جاء يشتكي حاطبًا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليدخلنّ حاطب النار فقال النبي
كذبت لا يدخلها أبدًا إنه قد شهد بدرًا والحديبية • وقد ذكرنا
فيما مضى أن العدو على زنة المصدر فلذلك يقع على الواحد والاثنين
والجمع والعدو نقول من عدا كعفو من عفا قوله تعالى
تلقون إليهم بالمودة يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون استينافا
على معنى أتلقون إليهم بالمودة فحذف همزة الاستفهام كما في قوله
وتلك نعمة تمنها علي وكما في نظائره السابقة في مواضعها •
الثاني أن يكون تلقون متعلقًا بلا تتخذوا فيكون حالًا من الضمير
فيه على معنى لا تتخذوهم أولياء ملقين إليهم بالمودة • الثالث أن
يتعلق بأولياء فيكون صفة له على معنى لا تتخذوهم أولياء ملقى إليهم
بالمودة والباء في بالمودة زائدة مؤكدة كقوله ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة وقوله يرد فيه بإلحاد • وقيل ليست زائدة
على معنى تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم
قوله وقد كفروا حال من لا تتخذوا ويجوز أن يكون حالًا من

تلقون على معنى لا توالونهم أو لا توادّونهم وهذه حالهم قوله يخرجون
الرسول وإياكم حال من كفروا أو هو استيناف خارج مخرج
التعليل لكفرهم وأن تؤمنوا تعليل لإخراجهم تقديره يخرجونكم
لإيمانكم قوله إن كنتم خرجتم شرط تقدم جوابه عليه
تقديره إن كنتم خرجتم جهادًا فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
والبصريون يقولون في مثل هذا هو شرط جوابه محذوف لدلالة
ما قبله عليه وقوله جهادًا وابتغاء مرضاتي مصدر في موضع الحال
تقديره إن كنتم خرجتم مجاهدين مبتغين مرضاتي ويجوز أن يكونا
مفعولين لهما وهو اختيار الزجاج قوله تسرون إليهم بالمودة كلام
مستأنف مضمونه الإعلام بعدم انتفاعهم بالإسرار إليهم لاستواء
السر والعلانية بالنسبة إلى علم الله تعالى • وجائز أن يكون
استينافًا بإضمار الهمزة على معنى الإنكار عليهم والتوبيخ لهم على موالاة
الكفار ومصافاتهم والإسرار بالمودة إليهم والباء في بالمودة كالتي
قبلها والواو في وأنا أعلم للحال ثم هددهم فقال ومن يفعله منكم
يعني بعد هذا النهي والزجر والبيان الواضح فقد ضل سواء السبيل
أخطأ طريق الهدى ثم أكد ذلك وأخبرهم بما في أنفسهم لهم من
العداوة فقال إن يثقفوكم أي يظفروا بكم يكونوا لكم
أعداء ظاهري العداوة ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم
بالسوء بالقتل والشتم وودوا أحبوا وتمنوا لو تكفرون فهم
يريدون بكم هلاك الدنيا والآخرة يعني فكيف توالونهم
وهذه حالهم معكم ولما كان الحامل لحاطب والباعث له

على مناصحة الكفار الخوف على قراباته والحاملة عليهم قال
لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم ولا اولادكم اي لن
تنفعكم عند الله اذا عصيتموه بسببها والعامل في يوم يفصل
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يفصل بضم اليا وسكون الفا وفتح
الصاد ومثلهم ابن عامر الا انه شدد الصاد وفتح الفا ومثله
حمزة والكسائي الا انهما كسرا الصاد ومثلهما ابي وابن عباس
الا انهما قرا انفصل بالنون • وقرا عاصم بفتح اليا وسكون
الفا وكسر الصاد وتخفيفهما ومثله ابو رزين وعكرمة
والضحاك الا انهم قروا نفصل بالنون والفاعل على جميع القرات
وصار نفس الفعل هو الله والمعنى يوم القيمة يفصل بينكم فيفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه ويفصل بينهم بادخال المومنين الى الجنة والكافرين
الى النار ثم حضهم على التاسي بابرهيم في التبري من الكفار
فقال قد كانت لكم اسوة حسنة وقد سبق تفسيرها في الاحزاب
والمعنى قد كان لكم يا حاطب ومن عساه كان على مثل مذهبه
اقتدا حسن في ابرهيم والذين معه وهم الانبيا وقيل المومنون اذ
قالوا لقومهم حين باينوهم في الدين وما بعده ظاهر الى قوله
الا قول ابرهيم لابيه قال ابن عباس كانت لكم اسوة حسنة
في صنع ابرهيم الا في استغفاره لابيه وهو مشرك قال مجاهد
نهوا ان يتاسوا بابرهيم في استغفاره للمشركين وقد ذكرنا
ذلك في اخر براة واما اخر ابرهيم وما املك لك من تمام قول ابرهيم

لأبيه أي ما أملك لك من الله من شيء ينوي أني أستغفر لك فأما الهداية
والإضلال فإليه سبحانه أو وما أقدر أن أدفع عنك من عذاب الله
شيئا إن كفرت به وقوله ربنا عليك توكلنا وما في حيزه من تمام
الأسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا فيكون من تمام
ما وقعت الوصية به من قطع العلائق بين المؤمنين والكافرين
قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج
لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على حق فيفتتنوا بذلك وقال مجاهد
لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء
على الحق ما أصابهم هذا وقد سبق ذلك في يونس قال الزمخشري
ثم كرر الحث على الائتساء بإبرهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم
ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد وأبدل
عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وعقبه
بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من
التأكيد إلا جاء به قال مقاتل وغيره فلما نزلت هذه الآيات
بالغ المسلمون في مقاطعة أبنائهم وآبائهم وعشايرهم وأقربائهم
فلما رأى الله منهم صدقهم في البراءة من المشركين وعدهم بما
يتمنونه فقال عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة ففعل ذلك بأن أسلم كثير منهم يوم الفتح أبو سفيان بن
حرب والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو وغيرهم
من صناديد قريش وتزوج رسول الله أم حبيبة بنت أبي سفيان
وكانت هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة

فتنصّر وأبت أن تتابعه فمات وبعث رسول الله الى النجاشي
فخطبها عليه وساق عنه اليها اربع ماية دينار وبلغ ذلك اباها
فاستبشر وقال ذلك والله الفحل لا يقدع انفه وانكسر عن
كثير من ما كان عليه من الاتيان في عداوة رسول الله والله
قدير على تقليب قلوب العباد واصلاح اهل الفساد والله غفور رحيم
لا يتعاظم عليه مغفرة تلك السيئات الشنيعة والصفح عن تلك
الجنايات الفظيعة قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ذهب جماعة من المفسرين الى انها نزلت في
النساء والصبيان قال ابن الزبير نزلت في اسما بنت ابي بكر وذلك
ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا فلم
تقبل هداياها ولم تدخلها منزلها فسالت لها عايشة رسول الله
فنزلت هذه الاية فقال مريها ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها
وتكرمها وتحسن اليها وقال جماعة منهم ابن عباس نزلت في خزاعة
وبني مدلج وكانوا اصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا وقال عطية العوفي
نزلت في جماعة من بني هاشم منهم العباس بن عبد المطلب وقيل
هي عامة في كل من لم يقاتل من الكفار وكان قتادة وابن زيد
يقولان هي منسوخة باية السيف والصحيح انها محكمة قوله
ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم اذ المعنى
لا ينهاكم الله عن مبرة هولاء ومعاملتهم بالعدل انما ينهاكم الله
عن تولي الذين قاتلوكم الاية قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم

المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال ابن عباس صالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشركي مكة يوم الحديبية على ان من
اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحابه لم
يردوه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث
الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم
بالحديبية فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال المقاتلان
هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد
علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاكم منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله هذه الاية وذكر
جماعة منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي انها نزلت في ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء
الى المدينة بعد هجرة رسول الله فقدمت المدينة في هدنة الحديبية
فخرج في اثرها اخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة فقالا يا محمد
اوف لنا بشرطنا وقالت ام كلثوم يا رسول الله انا امراة
وحال النساء الى الضعف ما قد علمت فان رددتني الى الكفار
فتنوني عن ديني ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء وانزل
فيهن المحنة **فصل** قال الماوردي اختلف اهل
العلم هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظا او عموما فقالت
طايفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا
فنسخ الله ردهن ومنع منه وبقاه في الرجال على ما كان وقالت
طايفة من اهل العلم اطلق العقد في رد من اسلم فكان ظاهر العموم

في الاصل: سبيعة بنت الحارث

اشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن عن عمومه
وفرق بينهن وبين الرجال لامرين احدهما انهن ذوات فروج يحرمن
عليهم والثاني انهن ارق قلوبا واسرع تقلبا منهم فاما المقيمة على
شركها فمردودة عليهم قال القاضي ابو يعلى رحمه الله
انما لم يرد النسا عليهم لان النسخ جايز بعد التمكن من الفعل
وان لم يقع الفعل قال ابن زيد وانما امر بامتحانهن لان المراة
بمكة كانت اذا غضبت على زوجها تقول لالحقن بمحمد ● واختلفوا
فيما كان يمتحنهن به فاخبرنا الشيخان ابو القسم السلمي وابو الحسن
الصوفي قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد
الله اخبرنا محمد حدثنا البخاري حدثنا اسحق حدثنا يعقوب بن
ابرهيم حدثنا ابن اخي بن شهاب عن عمه قال اخبرني عروة ان
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله كان
يمتحن من هاجر اليه من المومنات بهذه الاية بقول الله يا ايها
النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال
عروة قالت عايشة فمن اقر بهذا الشرط من المومنات قال لها رسول
الله قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امراة قط في
المبايعة ما يبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك واخرجه
مسلم ايضا ● وقال ابن عباس كان رسول الله يمتحنهن بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وفي رواية عنه
كان يستحلف المراة بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وانما خرجت حبا لله ولرسوله

وقيل امتحنوهن بالنظر في الامارات فان علمتموهن بما يظهر لكم
عند البحث عن حالهن مؤمنات والمراد بالعلم غلبة الظن فلا
ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفار وفي قوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن تعليل للمنع من ردهن اليهم **قوله** وآتوهم
ما انفقوا اي اعطوا ازواجهن ما بذلوا لهن من المهور قال مقاتل
هذا ان تزوجها مسلم فان لم يتزوجها احد فليس لزوجها الكافر شيء
ولا جناح عليكم اي ولا اثم عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن
اجورهن يعني مهورهن **فصل** الصحيح من
مذهب الامام احمد ان الحربية اذا هاجرت بعد الدخول توقفت
الفرقة بينها وبين زوجها على انقضاء عدتها فان اسلم قبل انقضاء
عدتها فهي امرأته وهذا قول الاوزاعي والليث ومالك والشافعي
وقال ابو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين **قوله** ولا
تمسكوا بعصم الكوافر قرأ ابو عمرو ويعقوب تمسكوا بالتشديد
من مسك يمسك وخففه الباقون من العشرة وقرأ ابن عباس
والحسن بفتح التاء والميم والسين مشددة الاصل تتمسكوا من قولك
تمسكت بالشيء فحذف احدى التاءين لاجتماعهما والكوافر جمع
كافرة قال الزجاج اي اذا كفرت فقد زالت العصمة بين المشركة
والمؤمن اي قد انبت حبل عقد النكاح واصل العصمة في اللغة الحبل
وكل ما امسك شيئا فقد عصمه وقال ابن قتيبة العصمة الحبال
وقال الزمخشري العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب والمعنى
لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من

كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه وقال
النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد أمرهم
بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن ۝ وروى موسى بن طلحة
بن عبيد الله عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية طلقت أروى بنت
ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وطلق عمر بن الخطاب قريبة بنت
أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن أبي سفيان في الشرك
وطلق أيضا أم كلثوم بنت جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر ۝
فصل ذهب بعض أهل العلم أن قوله تعالى والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ناسخ لقوله ولا تمسكوا بعصم
الكوافر وهذا تخصيص لا نسخ وقد قررت مثله في سورة البقرة
فافهم ذلك **قوله** تعالى واسألوا ما أنفقتم أي اطلبوا مهور
أزواجكم اللاحقات بالكفار منهم وليسألوا ما أنفقوا من مهور
أزواجهم المهاجرات منكم وهذا كان في هدنة الحديبية ذلكم
إشارة إلى ما تقدم ذكره حكم الله وقوله يحكم بينكم كلام
مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله
قوله تعالى وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم
وقرأ ابن مسعود والزهري والنخعي فعقبتم بغير ألف ومثلهم
قرأ ابن عباس وعايشة والحسن والأعمش إلا أنهم شددوا القاف
وقرأ أبي بن كعب وعكرمة ومجاهد فأعقبتم بهمزة بعد
الفاء وسكون العين وفتح القاف والتخفيف وقرأ معاذ
القارئ وأبو عمران الجوني فعقبتم بفتح العين وكسر القاف

وتخفيفها من غير الف قال الزجاج المعنى في التشديد والتخفيف
فكانت العقبى لكم الا ان عقبتم بالتشديد ابلغ قال غيره ومن
قرا فاعقبتم فمعناه دخلتم في العقبة وهي النوبة قال ابن جني
فاعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم ● ومن قرا فعقبتم فهو
مثل غنمتم وزنا ومعنى وقال الزمخشري قرئ فعقبتم بالتشديد
فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمن شدد فهو من عقبه
اذا قفاه وكذلك عقبتم بالتخفيف قال ابن فارس بعد ان ذكر تصاريف
هذه اللفظة الباب كله يرجع الى اصل واحد وهو ان يجي الشي
بعقب الشي ● والمعنى على قراة الجمهور فعاقبتم من العقبة
وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من
اداء هولاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هولاء اخرى
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره وقال الزجاج
المعنى اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم قال الماوردي
ومعنى هذا ان فاتته زوجته بارتدادها الى اهل العهد المذكور ولم
يصل الى مهرها منهم ثم غنمتم ردوا عليه مهرها ● وفي المال الذي
يرد منه هذا المهر ثلثة اقوال احدها من اموال غنايمهم قاله ابن
عباس ● الثاني من اموال الفي قاله الزهري ● الثالث من صداق
من اسلمت منهن عن زوج كافر وهذا مروي عن الزهري ايضا
فصل قال القاضي ابو يعلى رحمه الله هذه الاحكام
في اداء المهر واخذه في اداء المهر واخذه من الكفار وتعويض الزوج
من الغنيمة او من صداق قد وجب رده على اهل الحرب منسوخة عند

جماعة من أهل العلم وقد نص أحمد على هذا انتهى كلام القاضي وقال مقاتل هذه الآيات نسختها آية السيف وقال عطاء بل حكمها ثابت

فصل قال الماوردي لا يجوز لمن بعد رسول الله من الأئمة أن يشرط في عقد الهدنة رد من أسلم لأن رسول الله كان على وعد من الله في فتح بلادهم ودخولهم في الإسلام طوعا وكرها فجاز له ما لم يجز لغيره وقال شيخنا الإمام أبو محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه فيما قرأته عليه يجوز في الصلح شرط رد من جاء من أهل الحرب من الرجال لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرط ذلك في صلح الحديبية ولا يجوز شرط رد النساء المسلمات لقول الله تعالى فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ولأنه لا يؤمن أن تتزوج مشرك ولا يجوز رد الصبيان العقلاء لأنهم بمنزلة النساء في ضعف قلوبهم وقلة معرفتهم فلا يؤمن أن يفتنوا عن دينهم وإن شرط رد الرجال لزم الوفاء لهم بمعنى أنهم إن جاءوا في طلب من جاء منهم لم يمنعوا من أخذه ولا يجبره الإمام على الرجوع معهم وله أن يأمره سرا بالفرار منهم وقتالهم لقصة أبي بصير وإن جاءت امرأة مسلمة لم يجز ردها ولا يجب رد مهرها لأن بضعها لا يدخل في الأمان وإنما رد النبي صلى الله عليه وسلم المهر لأنه شرط رد النساء وكان شرطا صحيحا فلما نسخ ذلك وجب رد البدل لصحة الشرط بخلاف حكم من بعده

قوله تعالى يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءته

النسآ تبايعنه فنزلت هذه الاية وفي هذا القول منافاة لحديث
عايشة الذي رويناه آنفا في الامتحان ومعلوم ان امتحانهن كان
قبل الفتح في هدنة الحديبية وما اعلم احدا من المفسرين لحظ هذا
الذي ذكرته مع حكايتهم القولين المتنافيين غير ان حديث
عايشة اصح واثبت والظاهر ان هذه الاية نزلت قبل الفتح
وان الناقلين نزولها يوم الفتح لم يتثبتوا ذلك والله اعلم قال
العلما بالتفسير والسير لما فرغ رسول الله من بيعة الرجال وهو
على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يبايع النسا بامر رسول
الله ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفين متنقبة متنكرة
مع النسآ فقال النبي صلى الله عليه وسلم للنسآ ابايعكن على ان لا
تشركن بالله شيا فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ
علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ
على الاسلام والجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن
فقالت هند ان ابا سفين رجل شحيح واني اصبت من ماله
هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفين ما اصبت من شي
فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال قال فضحك رسول الله
وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما
سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند
او تزني الحرة فقال ولا تقتلن اولادكن فقالت هند ربيناهم
صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
بن ابي سفين قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول

الله فقال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديكن وأرجلكن [illegible]
أن تفترين ولدا على زوجها وليس منه فقالت هند والله إن البهتان
لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال ولا يعصينك
في معروف فقالت ما جلسنا في مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك
في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن والمراد بقوله ولا يقتلن
أولادهن وأد البنات وبقوله ولا يأتين ببهتان ما ذكرناه
لا يلحقن بأزواجهن أولادا من غيرهم بأن تلتقط ولدا فتقول لزوجها
هذا ولدي منك في قول ابن عباس وجمهور المفسرين وإنما قال
بين أيديهن وأرجلهن لأن الولد إذا وضعته الأم يسقط بين
يديها ورجليها فإن قيل ما منعك من تفسيره بولد الزنا على ما
قاله بعض المفسرين قلت لأن الزنا قد تقدم في قوله ولا
يزنين وحكى الماوردي فيه قولين آخرين أحدهما أنه السحر
والثاني المشي بالنميمة والسعي في الفساد **قوله** ولا يعصينك
في معروف قال ابن عباس هو النوح ويروى مرفوعا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم ● أخبرنا الشيخان أبو القسم وأبو الحسن قالا أخبرنا
عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد حدثنا
البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن حفصة
بنت سيرين عن أم عطية قالت بايعنا رسول الله فقرأ علينا
أن لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها
قالت أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها فما قال لها النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها وقال مصعب بن نوح

[illegible]
وفي المسند [illegible]
[illegible] فذكر
[illegible]
على رأسها [illegible]
رسول الله صلى [illegible]
[illegible]
[illegible] المرأة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أزواجهن [illegible]
[illegible] أزواجها [illegible]
[illegible]

أدركت عجوزًا بايعت رسول الله فحدثتني عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يعصينك في معروف قال النوح ● وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم
والنياحة وقال النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة
عليها سربال من قطران ودرع من جرب ● وقال زيد بن
أسلم وأسيد بن أبي أسيد من المعروف أن لا تخمش وجهها ولا تنشر
شعرًا ولا تشق جيبًا ولا تدعوا ويلًا ● وقال ابن السائب وأبو
سليمن الدمشقي وغيرهما هو عام في كل معروف أمر الله ورسوله
به قوله فبايعهن جواب قوله إذا جاءك المؤمنات يبايعنك
أي إذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن وقد ذكرنا كيفية مبايعته
صلى الله عليه وسلم النساء في حديث عائشة ● وروي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال إني لا أصافح النساء إنما قولي لامرأة قولي لمائة امرأة
وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن
فيه قوله تعالى لا تتولوا قومًا غضب الله عليهم قال المقاتلان
يريد اليهود وذلك أن ناسًا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون
اليهود أخبار المسلمين يتوصلون بذلك إليهم ليصيبوا من ثمارهم
فنزلت هذه الآية قد يئسوا يعني القوم الذين غضب الله عليهم من
الآخرة أي من ثواب الآخرة بسبب كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم هذا قول جمهور العلماء كما يئس

الكفار يعني عبدة الأوثان يئسوا من الموتى أصحاب القبور أن يرجعوا أحياء فيكون على حذف المضاف تقديره من بعث أصحاب القبور ❁ قال ابن عباس كما يئس الكفار من بعث من في القبور فيكون من على هذا القول مفعول يائس الكفار وقال مجاهد كما يئس الكفار الذين ماتوا من ثواب الآخرة لأنهم أيقنوا بالعذاب فيكون من على هذا القول بيانا للكفار الذين قبروا قال قبل ما تقول في قول الثعلبي كما يئس الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم قلت ليس بمستقيم لأن المؤمنين والكفار مشتركون في اليأس من رجوع أصحاب القبور إليهم فيكون الاقتصار على ذكر الكفار عديم التأثير والله أعلم ❁

سورة الصف

وهي أربع عشرة آية ❁ وهي مدنية في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين ومكية في قول ابن يسار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال ابن عباس في رواية ابن أبي طلحة كان ناس من المؤمنين يقولون قبل أن يفرض الجهاد وددنا أن الله تعالى دلنا على أحب الأعمال إليه فلما نزل فرض الجهاد كرهه بعض القائلين فنزلت هذه الآية ❁ وقال مجاهد نزلت في قوم كانوا يقولون لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لسارعنا إليه فلما نزلت فريضة الجهاد تثاقلوا عنه ❁ وقال عكرمة كان الرجل منهم يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وهذه الأقوال مرويّة

عن ابن عباس

٢٢٥

عن ابن عباس ● وروى سعيد بن المسيب عن صهيب رضي الله عنه قال كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين ونكاهم فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب أخبر رسول الله أنك قتلته فان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد الرحمن لرسول الله قتله صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم يا رسول الله فأنزل الله هذه الآية والآية الأخرى وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون فيكون بدأوهم بالايمان تهكما بهم وبايمانهم وقال ميمون بن مهران نزلت في الرجل يقرظ نفسه بما لا يفعله نظيره ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال الزمخشري في قوله لم تقولون هذه لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيمه ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الألف لأن ما والحرف كشيء واحد ووقع استعماله كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قال الزجاج مقتا نصب على التمييز والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله وقال غيره اختير لفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ولم يقتصر على أن جعل

المتين كبيرا حتى جعله أشده وأفحشه وعند الله أبلغ من ذاك
لأنه إذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته ثم
ذكر الله ما يحبه فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا أي صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير
خلل بنيان مرصوص قد رصف ورص بعضه ببعض وقال الفراء
المرصوص المبني بالرصاص وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلتان
قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني ونحوهم عليه
السلام على إفراطهم في أذاه على ما ذكرنا في أواخر الأحزاب
عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى وقد تعلمون في محل الحال
أي تؤذونني عالمين علما لا تردد عندكم فيه أني رسول الله فهيج
دواعي شفقتهم بقوله يا قوم ليكفوا عن أذاه بسبب النسب وعاب
عليهم أذاه إياه مع كونهم عالمين برسالته مصدقين بنبوته وفي
ضمن ذلك تخويفهم من إقدامهم واجترائهم على الله وعلى أذى رسوله
عملا بعد ما شاهدوا معجزاته وعاينوا آياته فلما زاغوا مالوا عن
الحق أزاغ الله قلوبهم عن الهدى الواضح جزاء لهم على سوء ما
اختاروه لأنفسهم من الزيغ ومعنى الآية اذكر يا محمد لقومك
وقت قول موسى لقومه هذا القول لعلهم يرتدعون عن أذاك
خوفا من ما جوزي به قوم موسى من إزاغة قلوبهم ومنعهم
الهداية ● فإن قيل لم قال عيسى يا بني إسرائيل ولم يقل يا قوم كما
قال موسى قلت عنه أجوبة أحدها أن الله أوجده من
غير أب فلم يكونوا قومه لأن قوم الإنسان عصبته الذين يقومون

بأمره • الثاني أن إنجاده من غير أب كان أعظم آياته وأوضح معجزاته
فكره أن يأتي بلفظ يوهم نفي معجزته وآيته ولو على بعد •
الثالث أن موسى قصد استرفاع أذاهم فأتى بلفظ يستعطف
به قلوبهم وذكرهم بالقرابة التي بينه وبينهم بخلاف عيسى فإنه
قصد إخبارهم برسالته إليهم وبشارتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
رسولاً من بعده • فإن قيل بماذا انتصب قوله مصدقاً ومبشراً
قلت بما في رسول من معنى الإرسال • فإن قيل ما منعك
أن تجعل الظرف هو العامل قلت لأن إليكم صلة لرسول
وحروف الجر لا تعمل إلا بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت صلات
لم تتضمن معنى الفعل فلا تعمل • قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر
من بعدي اسمه بفتح الياء وأسكنها الباقون والعلة في ذلك التقاء
الساكنين والخليل وسيبويه يختاران الفتح • فإن قيل ما معنى أحمد
قلت هو أفعل من الحمد بمعنى أنه أكثر حمداً لله من غيره
أو محمد أكثر من غيره بما فيه من محاسن الشيم ومكارم الأخلاق
فتكون المبالغة على المعنى الأول من الفاعل وعلى الثاني من المفعول
أخبرنا الشيخان أبو القسم العطار وأبو الحسن بن العطار قالا
أخبرنا أبو الوقت أخبرنا الداودي أخبرنا السرخسي أخبرنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري
قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي

وانا العاقب ٥ أخرجه البخاري في تفسير هذه السورة ورواه
في موضع آخر عن ابرهيم بن المنذر عن معن عن مالك عن الزهري
وأخرجه ايضا مسلم في صحيحه وهذا الاسم من اسماء النبي صلى
الله عليه وسلم الأعلام وفيه يقول حسان بن ثابت

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

فان قيل ما الحكمة في بشارة عيسى بني اسرايل بارسال محمد
من بعده قلت التنبيه على فخامة أمره صلى الله عليه وسلم
وتعظيم شأنه وتحقيق رسالته وتقرير نبوته في قلوب اهل الكتاب
وتوكيد حجته مع ما في ذلك من المعجزة له ولعيسى صلى الله عليه
وسلم قوله فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين لم ار احدا
من المفسرين تعرض للتصريح باسم الفاعل والمفعول في جاءهم اعتمادا
منهم على وضوح معناه وتبادره الى الافهام كان التقدير والله أعلم
فلما جاء عيسى بني اسرايل بالبينات ويجوز أن يكون التقدير فلما جاءهم
أحمد الذي بشر به عيسى واوضح امره بالبينات أي الدلالات
الشاهدة برسالته منضمة الى بشارة عيسى به قالوا بهتا وعنادا
هذا سحر مبين وقرئ ساحر وقد ذكرته في آخر المائدة
قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب قال مقاتل
هم اليهود وقال ابو سليمن النصارى حين قالوا المسيح ابن الله
وقرأ ابن مسعود وعاصم الجحدري وهو يدعى بفتح الياء والدال
وتشديدها وكسر العين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف وحفص متم بغير تنوين بالجر على الاضافة وقرأ الباقون

من العشرة متم بالتنوين نوره بالنصب وهو الأصل في اسم الفاعل
اذا كان للحال أو للاستقبال وهذه الآية مفسرة في براءة قوله
تعالى هل ادلكم على تجارة سمي الايمان وما في حيزه تجارة لما يتضمن
من ربح النجاة تنجيكم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد من عذاب
اليم ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الأمر
ولذلك اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود
آمنوا بالله قوله وأخرى قال الفرا أي وخصلة أخرى تحبونها
في العاجل مع ثواب الآخرة ثم فسر الخصلة فقال نصر من الله وفتح
قريب عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن وعطا فتح فارس والروم
قوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه في معنى آمنوا
والمعنى وبشر يا محمد المؤمنين بالنصر والتمكين في الدنيا والجنة
في الآخرة قوله كونوا أنصار الله قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو
أنصارا بالتنوين لله وقرأ الباقون أنصار الله على الاضافة
وهو اختيار أبي عبيد لقوله نحن أنصار الله والتشبيه في قوله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين محمول على المعنى تقديره كونوا
أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال من أنصاري
إلى الله وقد سبق ذكر الحواريين فآمنت طائفة من بني
إسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس يعني في زمن عيسى
عليه السلام فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على عدوهم مخالفي عيسى وقال
مقاتل ثم الكلام عند قوله وكفرت طائفة والمعنى فأيدنا
الذين آمنوا بمحمد على عدوهم فأصبحوا ظاهرين غالبين بمحمد صلى الله

عليه وسلم على الأذان قال ابرهيم النخعي اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ان عيسى كلمة الله وروحه والله اعلم

سورة الجمعة

وهي احدى عشرة آية في العدد بن وهي مدنية باجماعهم قرأ ابو الدرداء وابو عبد الرحمن السلمي وعكرمة والنخعي والوليد عن يعقوب الملك القدوس العزيز الحكيم بالرفع على معنى هو الملك قوله هو الذي بعث في الاميين يعني العرب رسولا منهم اي من الاميين لا يكتب ولا يقرأ وقيل رسولا من انفسهم وقد سبق هذا المعنى وما لم اذكره ظاهر او مفسر الى قوله وآخرين وهو مجرور على الاميين على معنى بعثه في الاميين وفي آخرين منهم قال الزجاج ويجوز ان يكون وآخرين في موضع نصب على معنى يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين منهم قال ابن عمر وسعيد بن جبير هم العجم فعلى هذا معنى قوله منهم انهم مسلمون فان المسلمين يد واحدة على من سواهم وان اختلفت انواعهم قال ابن زيد وآخرين منهم هم الذين يدخلون في الاسلام الى يوم القيمة والقولان عن مجاهد ● وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قائل من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله يده على سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ● وفي

تعليم

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيتني تتبعني غنم سود
ثم تتبعها غنم عفر أولها يا أبا بكر قال أما السود فالعرب
وأما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب قال كذلك عبرها الملك
سحر قوله لما يلحقوا بهم أي لم يلحقوا بهم بعد أو لم يلحقوا بهم
في الفضيلة والسبق لأن التابعين إلى يوم القيمة لم يدركوا أفضل
الصحابة قوله ذلك فضل الله إشارة إلى النبوة التي خص
الله بها رسوله في قول مقاتل وقال ابن السايب ذلك إشارة
إلى الإسلام فضل الله يؤتيه من يشاء قوله مثل الذين حملوا
التوراة أي كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها وهم اليهود
كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كتبا كبارا من كتب العلم فهو
يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يثقله ويتعبه وكل من علم ولم يعمل
فهو من أهل هذا المثل أعاذنا الله من ذلك والأسفار جمع سفر
مثل شبر وأشبار بئس مثل القوم إن شئت كان المضاف محذوفا
على تقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فيكون الذين في موضع
رفع لقيامه مقام المضاف المحذوف وإن شئت كان الذين في
موضع الجر وصفا للقوم والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله المثل المضروب لهم وقال
الواحدي هو ذم لمثلهم والمراد به ذمهم والآيات بعد هذه سبق
تفسيرها في البقرة ٭ وكان اليهود يكرهون الموت لسوء
ما اختاروا لأنفسهم من حب الرياسة والنفاسة على محمد صلى الله
عليه وسلم حتى أنكروا ما عرفوه ووجدوه مكتوبا عندهم في




التوراة فأنزل الله قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم وقرأ
زيد بن علي إنه ملاقيكم وقرأ ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم قال
الزجاج دخلت الفاء في خبر إن ولا يجوز إن زيدا فمنطلق لأن الذي تفرون
منه فإنه ملاقيكم فيه معنى الشرط والجزاء ويجوز أن يكون تمام
الكلام قل إن الموت الذي تفرون منه كأنه قيل إن فررتم من أي
موت كان من قتل أو غيره فإنه ملاقيكم ويكون فإنه استئناف بعد
الخبر الأول قال غيره في قراءة زيد قد جعل إن الموت الذي تفرون
منه كلاما برأسه أي إن الموت الذي تفرون منه ثم استأنف فإنه
ملاقيكم وقراءة ابن مسعود ظاهرة قوله تعالى إذا نودي
للصلوة يعني النداء الثاني إذا جلس الإمام على المنبر من يوم الجمعة وقرأت
لعبد الوارث عن أبي عمرو الجمعة بسكون الميم واسمه عروبة في
اللغة القديمة ويقال أول من سماه الجمعة كعب بن لؤي فاسعوا
قال البخاري في صحيحه قرأ عمر فامضوا قلت وهي قراءة
ابن مسعود وكان يقول لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط
ردائي والمراد بالسعي المشي قال عطاء هو الذهاب والمشي إلى
الصلوة وقال عكرمة والضحاك فاسعوا أي اعملوا على معنى
اعملوا على المضي إلى ذكر الله وذلك بتعاطي أسبابه المؤدية إليه
وقال الحسن أما والله ما هو بالسعي على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا
المسجد إلا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
ونحوه عن قتادة والمعنى بذكر الله الخطبة والصلوة وذروا البيع
أي دعوا التجارة في ذلك الوقت وشدد في ذلك الإمام أحمد فقال لا يباع

لم يصح البيع وهو قول مالك **فصل** تجب الجمعة على من سمع
النداء من أهل المصر إذا كان المؤذن صيتا والريح ساكنة وحدّه ميلك
بفرسخ ولم يحدّه الشافعي وعن الإمام أحمد كالمذهبين وتجب
الجمعة على أهل القرى وقال أبو حنيفة لا تجب إلا على أهل الأمصار
ولا تنعقد الجمعة بأقل من أربعين في أصح الروايات عن الإمام أحمد
والرواية الأخرى خمسون ● والرواية الثالثة ثلاثة ● وفي وجوب الجمعة
على العبد روايتان إحداهما لا تجب وهو قول الأكثرين والثانية تجب
وهو قول الحسن وقتادة وتجب على الأعمى إذا وجد قائدا خلافا لأبي
حنيفة وهل من شرطها إذن الإمام على روايتين ● ويجوز إقامة الجمعة
في موضعين من البلد فصاعدا عند الحاجة خلافا لمالك والشافعي
وأبي يوسف ويجوز إقامتها قبل الزوال خلافا لأكثرهم وإذا وقع
العيد في يوم الجمعة فاجتزأ بالعيد وصلى الجمعة ظهرا جاز إلا الإمام
وبه قال الشعبي والنخعي خلافا لأكثرهم والخطبة شرط في الجمعة
خلافا لداود والطهارة فيها مستحبة خلافا لأحد قولي الشافعي والقيام
ليس بشرط في الخطبة خلافا للشافعي ولا يجب القعود بين الخطبتين
خلافا له أيضا والخطبتان واجبتان ومن شرطها التحميد والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة آية والموعظة ● وقال أبو حنيفة
إن اقتصر الخطيب على قول الحمد لله أو سبحان الله جاز ويسن للإمام
إذا صعد المنبر أن يسلم على الناس خلافا لأبي حنيفة ومالك ●

فصل في فضيلة الجمعة قرأت على أبي المجد محمد
بن الحسين أخبركم أبو منصور محمد بن أسعد فأقر به قال حدثنا

ابو محمد الحسين بن مسعود اخبرنا عبد الواحد بن احمد اخبرنا ابو
منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا النضر بن شميل حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط
منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها مسلم يصلي يسال
الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وقال بيده يقللها فقال عبد الله بن
سلام قد علمت اية ساعة هي هي آخر ساعات الجمعة هي الساعة
التي خلق الله فيها آدم قال الله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم
آياتي فلا تستعجلون هذا حديث صحيح ۞ قال الامام احمد في
الساعة التي تستجاب فيها الدعوة اكثر الحديث انها بعد العصر
وترجى بعد زوال الشمس ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انها
ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضي الصلاة وعن ابن عباس انها في ما
بين الاذان الى انصراف الامام وقال ابو هريرة التمسوا الساعة التي
في الجمعة في ثلث مواطن ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وما
بين ان ينزل الامام الى ان يكبر وما بين صلاة العصر الى غروب الشمس

فصل في وعيد من ترك الجمعة بغير عذر قرئ
على الشيخ ابي الحسن علي بن ثابت الطالباني البغدادي الفقيه
براس عين وانا اسمع اخبركم ابو منصور بن مكارم فاقر به
اخبرنا نصر بن محمد بن صفوان اخبرنا علي بن ابرهيم السراج
اخبرنا هبة الله بن ابرهيم بن انس حدثنا ابن طوق زيد بن عبد العزيز

بن حيان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا المعافا بن عمران
رحمه الله عن فضيل بن مرزوق عن رجل من أهل الخير والصلاح
عن محمد بن علي عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله الأنصاري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره يوم الجمعة
يقول يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال
الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم إياه
وكثرة صدقتكم في السر والعلانية تؤجروا وتنصروا وترزقوا
واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة فريضة مفروضة من يومي
هذا في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيمة
فمن تركها في حياتي أو بعد موتي جحودا بها واستخفافا بها فلا
جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكوة
له ألا ولا حج له ألا ولا صوم له ولا بركة فمن تاب تاب الله عليه

وقرأت على القاضي أبي المجد القزويني أخبركم أبو منصور
الطوسي فأقر به قال حدثنا أبو محمد البغوي أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا عبد
الله بن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن عبيدة
بن أبي سفين عن أبي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع
الله على قلبه هذا حديث حسن ولا يعرف لأبي الجعد الضمري
حديث سوى هذا وله صحبة ولا يعرف اسمه وفي صحيح مسلم

من حديث ابن عمر وابي هريرة قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن
الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين **فصل** في
فضيلة التبكير الى الجمعة اخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن قالا
اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد حدثنا
البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا ملك ح واخبرنا المؤيد
بن محمد الطوسي في كتابه اخبرنا الفراوي اخبرنا عبد الغافر
اخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي انا اسحق بن ابرهيم الفقيه
اخبرنا مسلم اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا ملك ح واخبرنا
الشيخان الامام ابو محمد بن قدامة المقدسي وابو بكر محمد بن سعيد
بن الموفق النيسابوري بقراتي عليه قالا اخبرنا ابو زرعة المقدسي
اخبرنا ابو الحسن مكي بن منصور بن علان الكرجي اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا ملك ح وقرات على ابي المجد القزويني اخبركم
محمد بن اسعد الطوسي نا فاقر به حدثنا ابو محمد الحسين بن مسعود
البغوي اخبرنا ابو الحسن الشيرزي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو
اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن ملك عن سمي مولى ابي بكر
بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح
فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب
بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح

في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون
الذكر. هذا حديث متفق على صحته ● وبالإسناد قال أخبرنا
الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة
يكتبون الناس على منازلهم الأول فالأول فإذا خرج الإمام طويت
الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر إلى الصلاة كالمهدي
بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا
حتى ذكر الدجاجة والبيضة هذا حديث متفق على صحته
أخرجاه من طرق عن الزهري عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة
عن أبي هريرة قال الخليل بن أحمد رحمه الله التهجير إلى الجمعة
التبكير ● واختلفوا في هذه الساعات فذهب بعضهم إلى أنها
ساعات لطيفة بعد الزوال لا يريد به حقيقة الساعات التي يدور
عليها حساب الليل والنهار لأن الرواح لا يكون إلا بعد الزوال فهو
كقول القائل جلست عند فلان ساعة لا يريد به التحديد بساعة
النهار وقيل المراد منه ساعات النهار فبين فضل من جاء في
الساعة الأولى من النهار مبكرا قبل الزوال وجاء بلفظ الرواح
لأنه خرج لفعل يفعله وقت الرواح كما يقال للقاصدين إلى
الحج حجاج وللخارجين إلى الغزو غزاة وإن لم يحجوا ويغزوا بعد
وقيل من راح إلى الجمعة أي من خف إليها يقال تروح القوم وراحوا

اذا سار واي وقت كان قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة وقد تقدمت نظائره قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد ● وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا الرزق بانواع التجارة وكان عراك بن مالك اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين ● وقيل ابتغوا من فضل الله من عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله ويروى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم ● وقال الحسن وسعيد بن جبير في قوله وابتغوا من فضل الله اطلبوا العلم قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما السبب في نزولها ما اخبرنا به الشيخان ابو القسم وابو الحسن قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا ابو الحسن الداودي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله اخبرنا حصين عن سالم بن ابي الجعد ● وعن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها واخرجه مسلم ايضا وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت عير من الشام فخرج الناس اليها فلم يبق الا اثنا عشر رجلا فيهم ابو بكر وعمر وفي رواية الا اثنا عشر

رجلا انا فيهم قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلا السعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق من القوم مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي نارا ● وقال قتادة ومقاتل بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلث مرات لعير تقدم من الشام وكان ذلك يوافق يوم الجمعة والمراد باللهو الطبل وذلك ان العير كانت اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقال مقاتل كان دحية بن خليفة اذا قدم من الشام يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب الطبل ليوذن الناس بقدومه والضمير في اليها راجع الى التجارة لانها اهم هذا قول الفراء والمبرد وقيل التقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرا انفضوا اليه على ضمير المذكور وهي قراءة ابن مسعود وهذا اختيار الزجاج وقد قرئ انفضوا اليهما وتركوك قايما يعني على المنبر وقال الواحدي اجمعوا على ان هذا القيام كان في الخطبة وسيل ابن مسعود اكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قايما او قاعدا قال اما تقرا وتركوك قايما قل ما عند الله من ثواب الصلاة والثبات مع

نبيه صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
فإنه يُنعم بالنوال قبل السؤال ويرزق على كل حال قال الزجاج أي
ليس يفوتهم من أرزاقهم لتخلفهم عن النظر إلى الميرة شيء ولا تركهم
البيع في وقت الصلوة والله أعلم

سورة المنافقين

وهي كالجمعة إحدى عشرة آية مدنية بإجماعهم وكان السبب
في نزولها ما صحت به الأخبار ونقله أئمة الحديث كالبخاري ومسلم
وأنا أجمع متفرق ما نقلوه على وجه الاختصار بسياقة محصلة
للمقصود فأقول اعلم أن عبد الله بن أبي خرج مع النبي صلى
الله عليه وسلم في جماعة من المنافقين في غزوة المريسيع وهو ماء
لبني المصطلق طلبا للغنيمة لا رغبة في الجهاد لأنه كان سفرا قريبا
فلما قضى رسول الله غزوته أقبل رجل من جهينة يقال له سنان
وهو حليف لعبد الله بن أبي ورجل من غفار يقال له جهجاه بن
سعيد وهو أجير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فدار بينهما كلام
فرفع الغفاري يده فلطم الجهني فأدماه فنادى الجهني يا للأنصار
فأقبلوا ونادى الغفاري يا للمهاجرين فأقبلوا وأصلح الأمر قوم من
المهاجرين فبلغ الخبر عبد الله بن أبي فقال الجماعة عنده من المنافقين
والله ما مثلكم ومثل هؤلاء إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك
ولكن هذا فعلكم بأنفسكم آويتموهم في منازلكم وأنفقتم عليهم
أموالكم فقووا وضعفتم وايم الله لو أمسكتم أيديكم لتفرقت
عن هذا جموعه ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

وكان في القوم زيد بن أرقم وهو غلام لا يؤبه له فقال لعبد الله
أنت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز
من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فإنما كنت
ألعب فأقبل زيد بالخبر إلى رسول الله فقال عمر دعني أضرب
عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال إذن ترعد له أنف كثيرة
قال فإن كرهت أن يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن
عبادة أو محمد بن مسلمة أو عباد بن بشر فليقتله فقال إذا تحدث
الناس أن محمدا يقتل أصحابه فأرسل رسول الله إلى عبد الله بن
أبي فأتاه فقال أنت صاحب هذا الكلام فقال والذي أنزل عليك
ما قلت شيئا من هذا وإن زيدا الكذاب فقال من حضر يا رسول الله
لا يصدق عليه غلام عسى أن يكون قد وهم فعذره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففشت الملامة في الأنصار لزيد بن أرقم وكذبوه
فقال له عمه ما أردت إلا أن كذبك رسول الله والناس ومقتوك
فاستحيى زيد ووقع عليه من الهم ما لم يقع على أحد وجعل لا يسير
قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وبلغ عبد الله بن
عبد الله بن أبي ما كان من خبر أبيه فأتى رسول الله فقال يا
رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي لما بلغك عنه فإن كنت
فاعلا فمرني به أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما
كان بها رجل أبر بوالديه مني وإني أخشى أن تأمر به غيري
فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتل مؤمنا
بكافر فأدخل النار فقال رسول الله بل نترفق به ونحسن صحبته

ما بقي معنا فلما قاربوا المدينة وقف له ابنه على فوهة الطريق
وقال وراءك فقال له أبوه ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها أبدا
إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم اليوم من الأعز ومن
الأذل فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
خل عنه قال زيد بن أرقم فلما وافى رسول الله المدينة جلست
بالبيت لما بي من الهم والحياء فأنزل الله سورة المنافقين فأرسل
رسول الله إلى زيد فقال إن الله قد صدقك وكذب عبد الله بن
أبي فقرأ عليه سورة المنافقين وفي رواية الترمذي وكان
ذلك في غزوة تبوك ● قرأت على قاضي القضاة أبي صالح
نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي الحنبلي أخبرتكم
شهدة بنت أحمد فأقر به قالت أخبرنا محمد بن عبد السلام
الأنصاري أخبرنا أبو بكر البرقاني قال سمعت عبد الله بن إبراهيم
الجرجاني يقول أخبرني محمد بن سعيد بن هلال الرسعني حدثنا
النفيلي حدثنا زهير حدثنا أبو إسحق أنه سمع زيد بن أرقم يقول
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس
فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لأصحابه لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبد الله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا
كذب زيد رسول الله قال فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى
أنزل الله تصديقي إذا جاءك المنافقون قال ودعاهم رسول الله

ليستغفر لهم فلووا رؤسهم أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة
عن حسين بن موسى عن زهير فكأني سمعته من طريقه من الفزاري
قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أي نشهد
شهادة تواطأ عليها قلوبنا وألسنتنا إنك لرسول الله وها هنا
تم الكلام ثم استأنف الله تعالى جملة أخرى وهي قوله والله
يعلم إنك لرسوله وكان الفائدة فيها دفع ما عساه أن يتوهم
بعضهم عند مرادفة قوله والله يشهد إنهم لكاذبون لقوله
قالوا نشهد إنك لرسول الله من أنه تكذيب لهم في شهادتهم أنه
رسول الله فلما فصل بين الجملتين بقوله والله يعلم إنك لرسوله زاحت
علل المبطلين وطاحت شبه المكذبين والمعنى والله يشهد إنهم
لكاذبون في قولهم نشهد والآية التي بعدها مفسرة في المجادلة
قوله ذلك إشارة إلى قوله إنهم ساء ما كانوا يعملون أي ذلك
القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا بسبب أنهم آمنوا ثم
كفروا أو ذلك الكذب بأنهم آمنوا بألسنتهم ثم كفروا بقلوبهم
أو بما ظهر من كفرهم وطبع على قلوبهم ختم عليها بالكفر فهم
لا يفقهون الحق من الباطل قوله وإذا رأيتهم خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم ولكل سامع تعجبك أجسامهم قال ابن عباس كان
عبد الله بن أبي جسيما فصيحا ذلق اللسان فإذا قال سمع النبي صلى
الله عليه وسلم قوله وقال زيد بن أرقم كانوا رجالا أجمل شيء قال غيره
وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم جهارة المنظر
وفصاحة الألسن فكان النبي والمؤمنون يعجبون منهم ويسمعون كلامهم

كأنهم خشب مسندة قرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل خشب
بسكون الشين وقرأ الباقون بضمها وهو جمع خشبة كبدنة
وبدن وثمرة وثمر والمعنى كأنهم في عظم أجسامهم وخفة أحلامهم
وعدم انتفاعهم والنفع بهم خشب وفي قوله مسندة تحقيق المعنى
عدم النفع بهم لأن الخشب لا ينتفع به ما دام متروكا مسندا
وقيل شبههم بالخشب المسندة لأنها لا تثمر ولا تنمي وقيل شبههم
بالخشب النخرة لسوء مخبرهم وجوز بعضهم أن يراد الأوثان المنحوتة من
الخشب المسندة إلى الحيطان فهي جميلة في المنظر خالية عن المخبر
وقال اليزيدي الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي دعر جوفها
أي فسد شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم يحسبون كل صيحة
عليهم أي يحسبون لما عندهم من الرعب كل صيحة عليهم وثاني
مفعولي يحسبون محذوف تقديره يحسبون كل صيحة عليهم وقد
سرقه الأخطل النصراني هذا المعنى وأنى له ذلك لولا الكتاب العزيز فقال
" ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا "
قال المفسرون لا يسمعون صوتا إلا ظنوا أن قد أتوا وإن نادى
مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو نشدت ضالة ظنوا أنهم
يرادون لما في قلوبهم من الخوف وكانوا كالمتوقعين أمرا من
عند الله يستأصل به شأفتهم على لسان رسوله وبأيدي المؤمنين
هم العدو أي هم الكاملون في العداوة لكفرهم ونفاقهم وما جثم
على صدورهم من الغل والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولن
تجد أجلب للعداوة من هذه الأسباب لاجتماعها وقد تشعبوا وتحزبوا

وبدلوا من بعد عزهم ذلاً ومن بعد امنهم خوفاً والى هذا المعنى نظر شلبنيف في قوله

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داً دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها اموتا

وباقي الاية منتشر في براة قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الاية اخرجا في الصحيحين ان زيد بن ارقم قال ثم دعاهم رسول الله ليستغفر لهم قال فلووا رؤسهم قال المفسرون لما نزلت في ابن ابي هذه السورة وبان كذبه قال عبادة بن الصامت وغيره من اهله يا ابا الحباب قد نزلت فيك آيات شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك فلوى راسه قرأ نافع لووا بالتخفيف وشدده الباقون والمعنى واحد الا ان التشديد للتكثير قال مقاتل عطفوا رؤسهم رغبة عن الاستغفار وقال الفرا حركوها استهزاءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبدعايه ويروى انه قال لهم امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد ولم يلبث بعدها الا ايامًا قلائل حتى اشتكى ومات ● ثم اخبر ان الاستغفار لا ينفعهم فقال سوا عليهم استغفرت لهم وقرئ شاذًا استغفرت على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام المعادلة عليه وقرأت لابي جعفر آستغفرت بالمد على الاشباع لهمزة الاستفهام اظهارًا لها وبيانًا والاية التي بعدها قول ابن ابي المنافق على ما ذكرنا في سياقه قصته ومعنى ينفضوا يتفرقوا وقرئ شاذًا ينفضوا من انفض القوم

اذا فنيت ازوادهم وفي قوله ولله خزاين السموات والارض اشعار بانه هو الذي بيده ارزاق العباد فهو الذي رزق النبي واصحابه لا اهل المدينة قال المفسرون خزاين السموات المطر وخزاين الارض النبات ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك والاية التي بعدها قول المنافق وقد ذكرناه في قصته وفي قراة الحسن البصري وابن ابي عبلة لنخرجن الاعز والاذل قال الزمخشري معناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل ويحتمل عندي ان تكون مراد المنافق قاتله الله على هذه القراة اجرا الصفتين على النبي صلى الله عليه وسلم على معنى لنخرجن الاعز على اصحابه الاذل عندنا فسلب الله عن المنافق ما انحله لنفسه المهينة من العزة فقال ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمومنين ومن استقرا ذلك عرف صحته عيانا فانك ترى الواجد من المحققين في الدين المخلصين فيه تخضع له اعناق الجبابرة والفراعنة وتخشع لهيبته ذووا الانفة والحمية ما ذاك الا لبسه الله من عز سلطانه وكساه من هيبته قال رجل للحسن بن علي عليهما السلام ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم اي لا يشغلكم طلب استثمار الاموال والقيام على الاولاد عن ذكر الله قال ابن عباس طاعته في الجهاد وقال عطا الصلاة المكتوبة وقيل جميع الفرايض ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون في تجاراتهم لما فاتهم من ثواب الاخرة قوله وانفقوا من ما رزقناكم

قَالَ ابنُ عبَّاسٍ يُرِيدُ زكَاةَ الأموَالِ وقَالَ الضحَّاكُ يُرِيدُ الحقُوقَ
الوَاجِبَةَ فِي المَالِ وقِيلَ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ فيكُونُ الأَمرُ للنَّدبِ قَالَ
الضحَّاكُ لا يَنزِلُ بِاحَدٍ المَوتُ لَم يَحُجَّ ولَم يُؤدِّ زكَاةَ المَالِ الَّا سَالَ
الرَّجعَةَ وتَلَا هَذِهِ الايَةَ لَولَا أَخَّرتَنِي أي هَلَّا أخَّرتَ مَوتِي الى
أَجَلٍ قَرِيبٍ زمَانٍ قَلِيلٍ فَاصَّدَّقَ وأكُونَ قَـرَأَ أبُو عَمرٍو وأكُونَ
بِالوَاوِ والنَّصبِ عَطفًا عَلَى لَفظِ فَاصَّدَّقَ لانَّهُ مَنصُوبٌ بِاضمَارِ
أنْ عَلَى جَوَابِ التَّمَنِّي وقَرَأَ البَاقُونَ وأكُن بِغَيرِ وَاوٍ مَعَ الجَزمِ
عَطفًا عَلَى مَوضِعِ فَاصَّدَّقَ لانَّ مَوضِعَهُ قَبلَ دُخُولِ الفَاءِ الجَزمُ •
وقَـرَأَ عُبَيدُ بنُ عُمَيرٍ واكُونُ بِالرَّفعِ عَلَى مَعنَى وانَا اكُونُ قَـرَأَ
أبُو بَكرٍ عَن عَاصِمٍ يَعمَلُونَ خَاتِمَتَهَا بِاليَاءِ عَلَى المُغَايَبَةِ حَملًا عَلَى
قَولِهِ ولَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفسًا وقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلَى المُخَاطَبَةِ لجَمِيعِ
الخَلقِ والله أعلَمُ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وهِيَ ثَمَانِي عَشرَةَ آيَةً وهِيَ مَدَنِيَّةٌ فِي قَولِ ابنِ عبَّاسٍ ومُجَاهِدٍ وقَتَادَةَ
وجُمهُورِ المُفَسِّرِينَ وقَالَ الضحَّاكُ مَكِّيَّةٌ ومِثلُهُ عَطَا بنُ يَسَارٍ
واستَثنَى مِنهَا ثَلثَ آيَاتٍ وهِيَ قَولُهُ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ مِن أزوَاجِكُم
واللَّتَانِ بَعدَهَا **قَولُهُ** تَعَالَى فَمِنكُم كَافِرٌ ومِنكُم مُؤمِنٌ
قَالَ ابنُ عبَّاسٍ إنَّ اللهَ خَلَقَ بَنِي آدَمَ مُؤمِنًا وكَافِرًا ثُمَّ يُعِيدُهُم
يَومَ القِيمَةِ كَمَا خَلَقَهُم قَالَ الزَّجَّاجُ جَاءَ فِي التَّفسِيرِ انَّ يَحيَى بنَ
زَكَرِيَّا خُلِقَ فِي بَطنِ امِّهِ مُؤمِنًا وخُلِقَ فِرعَونُ فِي بَطنِ امِّهِ كَافِرًا
قُلتُ وعَلَى هَذَا جَاءَتِ الأحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ولَيسَ هَذَا مَوضِعَ

استقصائها منها السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي
في بطن امه ومنها ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات
فيكتب رزقه واجله وشقي او سعيد ● ومنها الغلام الذي قتله
الخضر وقيل تم الكلام عند قوله خلقكم ثم ابتدا فقال فمنكم
كافر قال ابن عباس في رواية ابي الجوزاء فمنكم كافر يؤمن
ومنكم مؤمن يكفر وقال الزجاج احسن ما قيل فيه هو الذي خلقكم
فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب اهل الدهر والطبايع ومنكم
مؤمن بان الله خلقه وما بعده ظاهر او مفسر الى قوله مخاطبا
لاهل مكة الم ياتكم والمراد تهديدهم فذاقوا وبال امرهم وهو
العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اشارة الى الوبال
الذي ذاقوه في الدنيا والعذاب في الآخرة بانه اي بان الشان والحديث
وقولهم ابشر يهدوننا انكار ان يكون الرسول بشرا كما اخبر
الله عن كفار قريش وغيرهم من كفار الامم الماضية والبشر
اسم جنس معناه الجمع واستغنى الله عن ايمانهم وقد ذكرنا في ما
مضى ان زعم كناية عن الكذب **قوله** يوم يجمعكم منصوب
بقوله ثم لتنبؤن وقيل بخبير لتضمنه معنى الوعيد او باضمار اذكر
والتغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد واسباب الغبن في
ذلك اليوم كثيرة منها ما روي عن ابن عباس وغيره وهو حديث مرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس من كافر الا وله منزل واهل
في الجنة لو اسلم فيرث المؤمن ذلك منه بعد ان يوقف عليه انه هذا
لك لو كنت احسنت فيغبن حينئذ غبنا شديدا وقال مجاهد هو

ويالم

غبن أهل الجنة أهل النار قوله يكفر عنه سيئاته قرأ نافع
وابن عامر نكفر وندخله بالنون فيهما وقرأهما الباقون بالياء
ووجههما ظاهر قوله يهد قلبه قال ابن عباس يعلم أن ما
أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وقال
ابن السايب إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر
وقال أبو ظبيان كنا نعرض المصاحف عند علقمة فمر بهذه الآية
ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسألناه
فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى
ويسلم ● وفي قراءة أبي بكر الصديق وعاصم الجحدري يهد بفتح
الياء والدال قلبه بالرفع قال الزجاج هو من هدأ يهدأ إذا
سكن فالمعنى إذا استسلم لأمر الله سكن قلبه وفي قراءة عثمان
بن عفان والضحاك وطلحة بن مصرف نهد بالنون وكسر الدال
وفي قراءة علي بن أبي طالب وأبي عبد الرحمن يهد بياء مضمومة وفتح
الدال قلبه بالرفع قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا
لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا
وأرادوا أن يأتوا المدينة فلم يدعهم أزواجهم وأولادهم والمعنى
أن بعض أزواجكم عدو لكم في دينكم حيث راموا منعكم من
الهجرة إلى نبيكم فاحذروهم قال المفسرون فلما هاجروا
ورأوا أنهم قد سبقوا سبقا بعيدا وفاتهم ما أدركه المهاجرون
قبلهم من العلم والحكمة هموا بمعاتبة أزواجهم وأولادهم
الذين منعوهم من الهجرة فأنزل الله وإن تعفوا الآية قوله تعالى

إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلاء ومحنة وشغل عن الآخرة لأنهم
يورطون في المهالك ويوقعون في العظايم ويحملون على تناول الحرام
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إنكم لتجبنون وتبخلون
وإنكم لمن ريحان الله ● أخبرنا الشيخ أبو الخير فضل الله بن أبي
رشيد الأصفهاني إجازة قال أخبرنا الحافظ أبو القسم إسمعيل بن محمد
إملاء من لفظه سنة اثنتين وثلثين وخمسماية أخبرنا محمد بن أحمد
بن علي السمسار أخبرنا أبو إسحق بن خورشيد قوله قال حدثنا المحاملي
حدثنا محمد بن إسمعيل البخاري حدثنا علي بن الحسن أخبرنا الحسين
بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطب فجاء الحسن والحسين وهما يعثران على قميصيهما
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى حملهما ثم قال إنما أموالكم
وأولادكم فتنة وفي رواية أخرى نظرت إلى هذين الصبيين
يمشيان فيعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وفي قوله
والله عنده أجر عظيم ترغيب للمؤمنين في ثواب الله وحض لهم
على إيثاره على الأموال والأولاد قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
ذكرنا أنها نسخت قوله اتقوا الله حق تقاته في آل عمران
وحققنا القول على ذلك في موضعه قال ابن عباس وأنفقوا
تصدقوا وقال الضحاك أنفقوا في الجهاد وقال غيره في وجوه الطا
خيرًا لأنفسكم منصوب بمحذوف تقديره ايتوا خيرًا لأنفسكم
من الأموال والأولاد وتمام الآية مفسر في الحشر وباقي السورة مفسر
في البقرة وغيرها والله أعلم ،،

سورة الطلاق

عاب

وتسمى النساء القصرى وهي اثنتا عشرة آية وهي مدنية بإجماعهم

قال الله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء قال المفسرون نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لأنه السيد المقدم وإمام الأمة كما يقول السلطان لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه وتنويها بشرف منزلته وإشعارا لهم بأن الأمور المنوطة بهم مفوضة إليه والمعنى إذا أردتم طلاق النساء فطلقوهن لعدتهن أي لاستقبال عدتهن قال ابن عباس فطلقوهن قبل عدتهن • وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رسول الله عن ذلك فقال رسول الله مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء فحصل من الآية والحديث أن الطلاق على ضربين طلاق السنة وطلاق البدعة فأما طلاق السنة فهو أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه • وأما طلاق البدعة فهو أن يطلقها في زمن الحيض أو في طهر جامعها فيه ويقع الطلاق لأن النبي أمر ابن عمر بمراجعة زوجته ويأثم لارتكابه ما نهي عنه

فصل

والأولى أن يطلقها واحدة ثم يدعها حتى تنقضي عدتها فإن أرسل عليها ثلاث طلقات أثم وهو قول أبي حنيفة ومالك وعن الإمام أحمد رواية أخرى أنه لا يأثم وهو قول الشافعي ويقع الطلاق من غير خلاف بينهم وفي هذه الآية مستدل لمن يقول الأقراء الأطهار وفيه عن الإمام أحمد روايتان أصحهما أنها الحيض وهي قول أبي حنيفة

والثانية انها الاطهار وهو قول الشافعي لقوله فطلقوهن لعدتهن وانما تطلق في الطهر وطريق الانفصال عن ذلك على الرواية الصحيحة ان المرأة اذا طلقت في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت لاستقبال عدتها **قوله** واحصوا العدة اي احفظوها واضبطوها لتعلموا ما يترتب عليها من احكام النفقة والرجعة والسكنى وتوزيع الطلاق على الاقراء لمن اراد ان يطلق ثلاثا الى غير ذلك واتقوا الله ربكم خافوه واحذروا مخالفة ما شرع لكم من الدين ● لا تخرجوهن من بيوتهن التي كن يسكنها وهن في نكاحكم ايها الازواج واضيفت اليهن لمكان اختصاصها بهن ولا يخرجن من بانفسهن الا لضرورة لانهن محبوسات لحق الازواج الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس وابن عمر والحسن ومجاهد هي الزنا فيكون المعنى لا تخرجوهن الا ان يزنين فاخرجوهن لاقامة الحد عليهن وقيل الفاحشة البذاء على المطلق واهله فيحل لهم اخراجها حينئذ وهذا مروي عن ابن عباس وقال السدي المعنى الا ان يخرجن قبل انقضاء العدة فخروجهن فاحشة ● وفي **قوله** لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا تحقيق وتقرير لما سبق من شرعية الطلاق السني واحصائه فربما قلب الله قلبه الى محبتها او ندم على مفارقتها فيكون سبيل من استرجاعها **قوله** تعالى فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن مما لم انسره في هذه الآية مذكور في البقرة **قوله** واشهدوا ذوي عدل منكم وهل الاشهاد عليها واجب او مستحب فيه عن الامام احمد روايتان

وللشافعي قولان وقال جماعة من المفسرين أمروا أن يشهدوا عند
الطلاق وعند الرجعة ثم خاطب الله الشهدا فقال وأقيموا
الشهادة لله أي الوجهه خالصا لا للمشهود له ولا للمشهود عليه
ولا لغرض فاسد بل لإقامة الحق ودفع الظلم وما بعده مفسر في
البقرة إلى **قوله** ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال أكثر المفسرين
نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر العدو ابناله فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الفاقة فقال له اتق الله
واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما
هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب إبلا وقيل
شاة أربعة آلاف شاة وجا إلى أبيه فذلك **قوله** ويرزقه من
حيث لا يحتسب ● وأخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد
بإسناده عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني
لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فما زال يقولها ويعيدها ● وقال ابن
عباس من يتق الله ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة وقال
الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل ما ضاق على الناس ● وحدثني
جماعة من أشياخي عن الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة رحمه
الله قال أنشدني المستنجد بالله أمير المؤمنين رحمه الله ●

بتقوى الإله نجا من نجا ● وفاز وأدرك ما قد رجا

ومن يتق الله يجعل له ● كما قال من أمره مخرجا

وقال بعض العلماء هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من إجراء

أمر الطلاق على السنة وطريقة الأحسن والأبعد من الندم ويكون
المغني ومن يتق الله فيطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من
مسكنها واحتاط فأشهد يجعل له مخرجاً من الغموم والوقوع في المضايق
ويكون بسبيل من الارتجاع ۞ ويروى أن رجلاً سأل ابن عباس فقد طلق
أكثر من ثلث فقال لم تتق الله فيجعل لك مخرجاً بانت منك بثلث والزيادة
إثم في عنقك ۞ ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه في كل
أمر يحذره أو كرب يقع فيه ۞ أخرج الإمام في كتاب الزهد من حديث
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوحى الله إلى عيسى بن مريم توكل
علي أكفك ولا تولى غيري فأخذ لك قوله تعالى إن الله بالغ أمره
وقرأ حفص بالغ أمره على الإضافة وقد سبق ذكر نظائره في مواضع
آخرها في سورة الصف عند قوله والله متم نوره فإن قيل ما وجه قراءة
من قرأ بالغاً بالنصب قلت نصبه على الحال وخبر إن قد جعل الله
لكل شيء قدراً ومعناه تقديراً وتوقيتاً فكل شيء من الرزق وغيره
له قدر وأجل وحد ينتهي إليه وفي هذا تقرير لمعنى التوكل على الله
والتفويض إليه قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض الآية في
في نزولها أن أبي بن كعب قال يا رسول الله إن نساء من أهل
المدينة يقلن قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال وما هو
قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه الآية ومعنى
إن ارتبتم أشكل عليكم أمرهن وجهلتم عدتهن واللائي لم يحضن
يعني الصغار وهذا وقف التمام وفيه إضمار تقديره فعدتهن أيضاً ثلثة
أشهر ثم استأنف الإخبار عن عدة الحوامل فقال وأولات الأحمال

ملك واخرج في
مسند [illegible]
او حر رجلا وصيا
[illegible] في
[illegible]
الرجل أربد كله
[illegible] تعال اذهب
فلا [illegible] الله عنز وجل
على نفسك ۞
وفيه في حديث
اخر عن عبادة بن
الصامت [illegible]
[illegible]
في شي [illegible]

أجلهن أن يضعن حملهن مطلقات كن أو متوفى عنهن وهذا قول
عمر وابنه وابن مسعود وعامة الصحابة والتابعين فمن بعدهم
والأئمة والأعلام ويحكى عن علي وابن عباس أن الحامل المتوفى عنها
زوجها تعتد بأطول الأجلين والصحيح مذهب الجمهور لما أخبرنا
به الشيخان أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي وأبو بكر محمد بن سعيد

الإمام

بن الموفق الخازن النيسابوري قالا أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد
المقدسي أخبرنا أبو الحسن مكي بن منصور الكرجي أخبرنا أبو بكر
أحمد بن الحسن الحيري حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أخبرنا
الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله عن أبيه أن سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال
فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للأزواج إنها أربعة
أشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله فقال كذب
أبو السنابل أو ليس كما قال أبو السنابل قد حللت فتزوجي ● هذا حديث
متفق على صحته أخرجاه من طرق عن الزهري وأبو السنابل اسمه
حبة **قوله** ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا أي يسهل عليه
أمر الدنيا والآخرة ذلك إشارة إلى ما شرع من الأحكام أمر الله أنزله إليكم
قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم من الأولى
زائدة أو للتبعيض ومبعضها محذوف تقديره أسكنوهن مكانا من
حيث سكنتم أي بعض مساكنكم والثانية عطف بيان لقوله من حيث
سكنتم كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه
قرأ يعقوب في رواية روح وجدكم بكسر الواو وضمها الباقون

من العشرة وهي قراءة ابي هريرة وابي رزين وابي عبد الرحمن السلمي وقتادة
وفتحها ابن يعمر وابن ابي عبلة وابو حيوة والوجد الوسع والطاقة
قال الفراء على ما يجد ان كان موسعا وسع عليها في المسكن
والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن يعني وانتم تجدون السعة قال القاضي ابو يعلى المراد بها الرجعية
دون المبتوتة بدليل قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وقوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
فدل ذلك على انه اراد الرجعية **فصل** لا نعلم خلافا بين
اهل العلم ان المطلقة الرجعية تستحق النفقة والسكنى ما دامت
في العدة واختلفوا في المبتوتة فقالت طايفة لا نفقة لها ولا سكنى
الا ان تكون حاملا روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء
والشعبي واصح الروايتين عن الامام احمد اخذا بحديث فاطمة بنت
قيس حين طلقها زوجها البتة فلم يجعل لها رسول الله سكنى ولا نفقة
وقالت طايفة لها السكنى والنفقة يروى ذلك عن عمر بن الخطاب
وابن مسعود وبه قال النخعي وسفين الثوري وابو حنيفة وقالت
طايفة لها السكنى بكل حال ولا نفقة لها الا ان تكون حاملا
يحكى ذلك عن ابن المسيب وبه قال الزهري ومالك والليث بن سعد
والاوزاعي والشافعي والرواية الثانية عن احمد رضي الله عنه
واعتذروا عن حديث فاطمة بقول سعيد بن المسيب فتنت فاطمة
الناس كانت للسانها ذرابة فاستطالت على احمائها فامرها
رسول الله ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم **قوله** فان ارضعن لكم

يعني المطلقات ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة النكاح
فآتوهن اجورهن يعني اجرة رضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف
اي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف ولا يشتط احد على صاحبه
وان تعاسرتم في الاجرة ولم تتفقوا على شيء فسترضع له اخرى
خبر في معنى الامر وقال بعض اهل المعاني فيه طرف من معاتبة
الام على المعاسرة وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة
ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق وفتح القاف ابن السميفع
على معنى شرعنا ذلك لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه اي ضيق وقد سبقت نظايره وقرا ابي بن كعب قدر
بالتشديد اخبرنا ابو القسم بن ابي الفرج بن ابي منصور بقراتي عليه
قال اخبرنا ابو القسم بن بوش حدثنا ابو العز بن كادش اخبرنا
ابو علي الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا علي بن محمد بن
عبيد الله البزاز حدثنا جعفر بن محمد البزاز حدثنا ابرهيم بن بشير
ابو اسحق المكي حدثنا معوية بن عبد الكريم الضال وانما سمي
الضال لانه خرج يريد مكة فضل الطريق لقيناه بمكة في الطواف
قال سمعت ابا حمزة الضبعي قال سمعت ابن عمر يقول قال
رسول الله ان المومن اخذ عن ربه ادبا حسنا فاذا وسع عليه وسع
على نفسه واذا امسك عليه امسك ● قال المفسرون كان الغالب
عليهم في ذلك الوقت الفقر فوعدهم الله ان يفتح عليهم ابواب الرزق
فذلك قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ففتح الله لهم البلاد واعطاهم
جباية الاموال قوله وكاين من قرية اي وكم من قرية

عتت أعرضت على وجه العتو والعناد عن أمر ربها فحاسبناها
حسابا شديدا وجازيناها في الدنيا بموجب الحساب الشديد وقال ابن
عباس في القرآن فيه تقديم وتأخير تقديره عذبناها عذابا نكرا في
في الدنيا بالجوع والسيف والبلايا وحاسبناها حسابا شديدا في الآخرة
قوله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا قال مقاتل والسدي
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى أنزل الله إليكم ذكرا
وهو القرآن وأرسل رسولا وقال ابن السايب الرسول جبريل عليه السلم
فعلى هذا يكون رسولا بدلا من ذكرا لأن جبريل موصوف بتلاوة
آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه أو
جعله لكثرة ذكره كأنه ذكر ● أو يراد بالذكر الشرف
أو على معنى ذا ذكر أي ملكا ذا ذكر وما بعده ظاهر أو مفسر
إلى قوله قد أحسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها
قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن جا
في الحديث أن كثافة كل سماء مسيرة خمس مائة عام وما بينها
وبين الأخرى مسيرة خمس مائة عام وكذلك كثافة الأرض والمسا (فة)
ما بين كل أرضين ● وقد روى أبو الضحى عن ابن عباس قال في كل
أرض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم
وعيسى كعيسى ● قال أبو سليمن الدمشقي سمعت في معناه أن في
معناه أن في كل أرض خلقا من خلق الله لهم سادة يقوم كبيرهم
ومتقدمهم في الخلق مقام آدم فينا ويقوم ذريته في السن والتقدم
كمقام نوح وعلى هذا المثال سايرهم قال كعب في الأرض السابعة

إبليس وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس هل تحت الأرض خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة أو جن قوله يتنزل الأمر بينهن أي يتنزل قضاء الله وحكمه في خلقه بينهن قال قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه ● وقال مقاتل يتنزل الوحي بينهن لتعلموا أي أعلمكم بهذا لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما من مخلوقاته من ما كان ويكون علما ، والله أعلم

سورة التحريم

وهي اثنتا عشرة آية وهي مدنية باجماعهم قال الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ● أخرجا في الصحيحين من حديث عائشة قالت كان رسول الله يحب العسل والحلوا وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنوا من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر من ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له ● وفي رواية أخرى قالت كان رسول الله يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا قالت فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها رسول الله فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا فنزل لم تحرم ما أحل الله لك وهذا هو الأشبه لأن عائشة وحفصة كانتا متظاهرتين

[illegible]

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعطا والشعبي وعامة
المفسرين في سبب نزول هذه الآية ان حفصة ذهبت الى ابيها
تحدث عنده فارسل النبي الى مارية فظلت معه في بيت حفصة وكان
اليوم الذي ياتي فيه عايشة فرجعت حفصة فوجدتها في بيتها فغارت
غيرة شديدة فلما خرجت دخلت حفصة فقالت قد رايت من
كان عندك وقد سوتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لارضينك
واني مسر اليك سرا فاحفظيه قالت وما هو قال اني اشهدك
ان سريتي هذه علي حرام رضا لك فانطلقت الى عايشة فقالت لها
ابشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فنزلت
هذه الآية وقال الضحاك قال لحفصة لا تذكري لعايشة ما رايت
فذكرته فغضبت عايشة ولم تزل بنبي الله حتى حلف ان لا يقربها
فنزلت هذه الآية قال المفسرون وآلى رسول الله بعد ذلك ان لا يدخل
على نسائه شهرا وطلق حفصة بنت عمر فقال عمر لو كان في آل
الخطاب خير لما طلقك رسول الله فنزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في
الجنة والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل
تبتغي اما تفسير للتحريم او حال او استيناف قد فرض الله لكم اي شرع
لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة وقال الحسن وقتادة والشعبي
حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا حرمها بها فعوتب بالتحريم
وامر بكفارة اليمين وقال ابن عباس حرمها على نفسه بغير يمين
فكان التحريم موجبا لكفارة اليمين ه وفي الصحيحين عن ابن عباس

طلاق حفصة ومراجعتها في سر

قال في الحرام يكفر ثم قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
واختلفوا هل كفر يمينه فقال الحسن لم يكفر لأنه كان مغفوراً له
وقال مقاتل أن اعتق رقبة **فصل** إذا قال لزوجته
أنت علي حرام ففيه عن الإمام أحمد ثلاث روايات إحداهن أنه ظهار
نوى الطلاق أو لم ينوه ذكره الخرقي وهو مروي عن عثمان وابن عباس
لأنه صرح في تحريمها فكان كقوله أنت علي كظهر أمي • والثانية
هو كناية ظاهرة في الطلاق وهو قول علي وزيد بن ثابت وابن مسعود •
والثالثة هو يمين وهو قول أبي بكر الصديق وعمر وعائشة • وقال
مسروق هو لغو **فصل** فإن قال أمته علي حرام أو
هذا الطعام علي حرام كان يميناً عندنا وهو قول أبي بكر وعائشة
وابن عباس لهذه الآية وقال الشافعي ليس بيمين **قوله** تعالى
وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً يعني حفصة والذي أسره إليها
تحريم مارية في قول عطاء والشعبي والضحاك وقتادة وقيل الذي
أسره إليها أنه قال لها أبوك وأبو عائشة واليا الناس من بعدي والقولان
عن ابن عباس وقال ميمون بن مهران قال لها أبو بكر خليفة من بعدي
وقال جماعة من المفسرين قال لها لما رأى عندها من الغيرة والكراهية
إني مسر إليك شيئين إني قد حرمت مارية على نفسي وإن الخلافة
من بعدي في أبي بكر وعمر فلما نبأت به أخبرت حفصة عائشة
بالحديث وأظهره الله عليه أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة
عرف بعضه أعلم حفصة ببعض ما أفشت عليه من السر وأعرض
عن بعض تكرماً قال سفين ما زال التغافل من فعل الكرام وقرأ

هذه المسئلة عشرون
وإنما ذكر منها
تسعة عشر
ذكر قول مسروق
أي الشعبي وغيره

الكسائي عرف بتخفيف الراء أي جازى عليه تقول أنا أعرف لأهل
الإحسان وأعرف لأهل الإساءة أي لا أقصر في مجازاتهم وعليه حملوا
قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازكم به الله ولا
يجوز أن تحمل هذه القراءة على العلم لأن الله قد أعلمه بالحديث كله
وأحاط النبي به علما قال المفسرون جازاها عليه بطلاقها فإن قيل
ما معنى مجازاتها على بعض إفشائها السر قلت تخفيف ما جازاها
به بالنسبة إلى ما كانت تستحقه في مقابلة إظهار سره ومخالفة
أمره ● فإن قيل ما البعض الذي عرفها به على قراءة الجمهور
قلت عرفها أنها أفشت عليه تحريمه مارية وتغافل عن
الباقي وقال ابن عباس بالعكس من ذلك ● فإن قيل ما الحكمة
في الإعراض عن السر الآخر وهو إمامة الشيخين عليهما السلام قلت
لم يكن مأذونا له في إشاعته وإذاعته فأعرض عنه قطعا لمقالة الناس
وحسما لمادة انتشاره فإن قيل فلم كره صلى الله عليه وسلم إظهار
حفصة تحريمه مارية قلت إجلالا لمنصب النبوة عن إظهار
ما الأحسن والأجمل كتمانه ● فلما نبأها به أي بذلك البعض الذي
عرفها إياه قالت مستفهمة له من أنبأك هذا كأنها خافت أن
تكون عايشة أشاعت سرها إليها قال نبأني العليم الخبير
ثم خاطب عايشة وحفصة فقال إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما
مالت عن ما يجب عليكما من مناصحة رسول وأتباع مراضيه
وقال ابن عباس زاغت وأثمت قال مجاهد كنا نرى صغت
شيئا هينا حتى وجدنا في قراءة ابن مسعود فقد زاغت قلوبكما [illegible]

كره إظهار [illegible]
خبر مارية ورحمه
لغيرتها لا علم [illegible]
حال النساء [illegible]
وغلق [illegible]
[illegible] والغالبة

الصحيحين من حديث ابن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال
عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
اللتين قال الله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر
وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه
بالاداوة فتبرز ثم اتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا امير
المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال
الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر واعجبا
لك يا ابن العباس قال الزهري كره والله ما ساله عنه ولم يكتمه
قال هما عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث وفيه طول
ثم قال فان قيل ما وجه الجمع وهما قلبان قلت لان الاثنين
فما فوقهما جماعة ولهم ضابط وهو ان كل ما في الانسان منه واحد
يثنى على لفظ الجمع لزوال اللبس تقول ضربت ظهورهما وقطعت
رؤوسهما ويجوز ان يثنى على واحد. قال
ظهراهما مثل ظهور الترسين. فجا باللغتين. فقوله
وان تظاهرا عليه اي تتعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة
وافشاء السر فان الله هو مولاه وليه وناصره وزيادة هو للايذان
بتحقيق مناصرة الله له ومظاهرته وجبريل عطف على هو مولاه
وصالح المؤمنين قال ابن مسعود وعكرمة والضحاك ابو بكر
وعمر وقال مجاهد وسعيد بن جبير عمر وروي عن مجاهد انه
علي عليه السلام وقال السدي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن زيد الملائكة وقال قتادة الانبياء عليهم السلم وقيل

الخلفاء من الصحابة • وقيل هو عام في كل من آمن وعمل صالحا
قال صاحب الكشاف إن قلت صالح المؤمنين واحد أو جمع
قلت هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح
من الناس تريد الجنس ويجوز أن يكون أصله صالحوا المؤمنين
بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لأن لفظ الواحد والجمع واحد فيه
كما جاءت أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع
الخط **قوله** تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير أي والملائكة
على كثرتهم وامتلاء [illegible] جموعهم بعد نصرة الله وجبريل وصالحي المؤمنين
ويجوز أن يكون وجبريل مبتدأ فيكون صالح المؤمنين عطفا عليه والملائكة
عطف أيضا وظهير خبر المبتدأ فإن قيل المخبر عنهم جمع فكيف
جاء الخبر على لفظ الواحد قلت المعنى والملائكة فوج ظهير أي
مظاهر أو كل واحد منهم ظهير والجواب المتداول بين أكثر
أهل العلم أن ظهيرا في تأويل ظهراء كقول الشاعر
إن العواذل لسن لي بأمير • **قوله تعالى**
عسى ربه إن طلقكن أخرج البخاري في صحيحه من حديث
عمر قال اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت
لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت
هذه الآية وهذا تخويف لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولعمري
إنهن خير نساء الأمة لكن لو طلقهن رسول الله لعصيانهن
وإيذائهن له كان غيرهن من المؤمنات المسلمات من ذلك لو تزوجهن
رسول الله خيرا منهن فهو على سبيل الفرض والتقدير لا أن غيرهن خير من

خيرٌ منهنّ ثم وصف الأزواج فقال مسلماتٍ مؤمناتٍ أي مقرّاتٍ
مخلصاتٍ قانتاتٍ أي طايعاتٍ سائحاتٍ أي صايماتٍ وقيل مهاجراتٍ
وقد ذكرنا ذلك في براءة عند قوله التائبون العابدون ● قال
الزمخشري فإن قلت لم أخليت الصفات كلها عن العاطف
ووسطت بين الثيبات والأبكار قلت لأنهما صفتان متنافيتان
لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات فلم يكن بدٌّ من الواو ●
قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة
وقاية الأنفس أن تعمل بطاعة الله وطاعة رسوله ووقاية الأهلين
أن تأمرهم بذلك قال علي عليه السلام علموهم وأدبوهم ومعنى
وقودها الناس والحجارة مذكور في البقرة عليها ملائكة غلاظ
شداد أي في أجرامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة وقيل
غلاظ القلوب شداد الأبدان لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة وهم الزبانية
التسعة عشر وأعوانهم من خزنة النار ● وفي كتاب الزهد
للإمام أحمد أن داود كان يعاتب في كثرة البكاء فقال ذروني
أبكي قبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما
أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ● **فصل** ينبغي لمن يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يتدبر ما اشتملت عليه هذه الآية من الأمر بوقاية
النفس والأهل نار جهنم فيأخذ به ويتدبر ما تضمنته من التهديد
وينظر بنور إيمانه قيام الخزنة الغلاظ الشداد على عذاب أهل النار
بأيديهم مقامع الحديد يمضون فيهم أمر الله عز وجل ● كان مالك بن
دينار يقول لو وجدت أعوانًا لفرقتهم في منار الأرض ينادون أيها الناس

النار النار ● وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية
وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ فغشي عليه فناداه رسول الله
قل لا إله إلا الله فقالها فبشره بالجنة فقال أصحابه أمن بيننا يا
رسول الله قال نعم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ● ولقد
كنا يوما نتدارس القرآن في بيت من بيوت الله برأس عين سنة اثنين
وعشرين وستمائة وكان عام قحط وغلاء وموت في ربيع بسبب الجوع
فأتينا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وعندنا رجل من ذوي اليسار يستمع القرآن فسماع
فتفكر واعتبار فصاح صيحة شديدة وألقى نفسه في وسط الحلقة
كهيئة الولهان ثم تراجعت إليه نفسه فقال لنا أشهدكم أن
لله في مالي مائة مكوك من الحنطة وستمائة درهم أصلحها بها
وأطعمها الفقراء المسلمين أقي بها نفسي وأهلي من نار جهنم ثم نهض
وأمضى ذلك باطلاع منا في أيام فكان مجموع ما أنفق نحوا من مائتين
وخمسين دينارا تقريبا ● قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم أي فيما
أمرهم وقيل ما أمرهم في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما
أمر الله أي أمره كقوله أفعصيت أمري ● ويفعلون ما يؤمرون
قال بعضهم ليست الجملتان في معنى واحد لأن معنى الأولى أنهم
يتقبلون أوامر الله ولا يأبونها ومعنى الثانية يؤدون ما أمروا به
لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه ● قوله تعالى توبوا إلى الله توبة
نصوحا قال أبو زيد توبة صادقة يقال نصحته أي صدقته ●

وفي الحديث التوبة النصوح ان يتوب التايب ثم لا يرجع الى الذنب
وقال بعض اهل المعاني وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي
والنصح صفة للتايبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم وقرا ابو بكر
عن عاصم نصوحا بضم النون قال الاخفش لا اعرفه وقال غيره
هو نعوك مصدر كالذهوب والجلوس اي توبة ذات نصوح
وقيل اشتقاقها من نصاحة الثوب وهي خياطته والناصح الخياط
والنصاح السلك الذي يخاط به كان المعنى توبوا توبة ترم خللكم
وترفوا خروق دينكم وقيل من قولهم عسل ناصح اذا خلص
من شمعه اي توبوا توبة خالصة فان قيل ما وجه قراءة ابن ابي
عبلة ويدخلكم بالجزم قلت العطف على محل عسى ربكم ان
يكفر فان قيل ما العامل في يوم لا يخزي قلت ويدخلكم
فان قيل عدل عن لفظ الاكرام الى نفي الخزي عن النبي قلت
تعريضا بخزي الذين كذبوه وكفروا به فان قيل والذين معه
ما موضعه من الاعراب قلت يجوز ان يكون منصوبا
عطفا على النبي ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء وقوله
نورهم يسعى بين ايديهم مبتدا وخبر والجملة خبر المبتدا الاول
وقد فسر ما يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم في الحديد. يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا قال ابن عباس ليس احد من المسلمين الا يعطي
يوم القيمة نورا فاما المنافق فيطفا نوره والمومن مشفق مما راى
من اطفاء نور المنافقين فهو يقول ربنا اتمم لنا نورنا والاية التي
بعدها مفسرة في براة ثم مثل الله حال الكفار في انهم يعاقبون

على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين غير نافع لهم ما بينهم وبينهم من
لحمة نسب أو مصاهرة فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة
نوح واسمها واعلة وقال مقاتل والعة وامرأة لوط واسمها واهلة
وقال مقاتل والهة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتا هما
قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في
الدين كانت امرأة نوح تخبر الناس انه مجنون وكانت امرأة لوط
تدل على الأضياف فاذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار واذا
نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه قد نزل بلوط ضيف وقال
السدي كانت خيانتهما كفرهما وقال الضحاك نميمتهما
وقال الكلبي نفاقهما فلم يغنيا عنهما من الله أي من عذاب
الله شيئا وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيمة فأخبر عنه بلفظ
الماضي لتحقق كونه ادخلا النار مع الداخلين ثم مثل حال المؤمنين
في ان وصلة الكفار لا تضرهم فقال وضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأة فرعون أي مثل امرأة فرعون فحذف المضاف وهو بدل
من قوله مثلا واسمها آسية بنت مزاحم عليها السلام وهي من النساء
الكوامل ● أخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن قالا اخبرنا ابو
الوقت اخبرنا ابو الحسن الداودي اخبرنا ابو محمد السرخسي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن ابي موسى الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم
يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل

عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام واخرجه مسلم
ايضا قال المفسرون كانت قد آمنت بموسى عليه السلام وقال ابو هريرة
ضرب فرعون لامراته اوتادا في يديها ورجليها وكانوا اذا تفرقوا
عنها ظللتها الملائكة فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
فكشف الله عن بيتها في الجنة حتى رأته قبل موتها • ونجني
من فرعون وعمله قيل عمله جماعه وقيل دينه رويا عن ابن عباس
ونجني من القوم الظالمين اهل دينه قوله تعالى ومريم ابنة
عمران عطف على امراة فرعون تقدير حذف المضاف اي ومثل مريم
ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في الفرج وقيل في جيب
درعها وقد ذكرناه في سورة الانبياء وصدقت بكلمات ربها
التي انزلها في الصحف وقيل هي قول جبريل انا رسول ربك وقرا
جماعة منهم ابي بن كعب وعاصم الجحدري بكلمة على التوحيد
اشارة الى عيسى عليه السلام وقرأت لأبان عن عاصم وصدقت
بالتخفيف وهي في معنى التشديد • وقرا ابو عمرو وحفص وكتبه
على الجمع وقرا الباقون وكتابه على ارادة الجمع او الانجيل
وكانت من القانتين اي من القوم القانتين قال قتادة من القوم
المطيعين لربها وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب
والعشاء والله اعلم •

سورة الملك

وهي احدى وثلاثون آية في المدني وثلاثون في الكوفي وهي مكية
باجماعهم قال ابن مسعود هي المانعة من عذاب القبر • اخبرنا

محمد بن محمد بن ابي بكر اخبرنا عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد
وابن عمه مطهر بن عبد الكريم بن محمد قالا اخبرنا ابو محمد
عبد الرحمن بن حمد الدوني اخبرنا القاضي ابو نصر بن الكسار
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني اخبرنا ابو عبد
الرحمن النسائي اخبرنا اسحق بن منصور ومحمد بن المثنى حدثنا يحيى
عن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سورة ثلثون آية شفعت
لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك ● وفي حديث ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت ان تبارك
الذي بيده الملك في قلب كل عبد مؤمن ● وفي حديث ابن شهاب عن
حميد بن عبد الرحمن ان رسول الله قال تبارك الذي بيده الملك
تجادل عن صاحبها يوم القيمة ● وقد شرحنا تبارك في الاعراف
قال ابن عباس المراد بالملك السلطان فهو يعز ويذل **قوله**
تعالى الذي خلق الموت والحيوة قال ابن عباس يريد الموت في
الدنيا والحيوة في الآخرة ● وقال قتادة موت الانسان وحياته
في الدنيا ● قال اهل المعاني الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس
او ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر
والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق ذلك ايجاده واعدامه فان قيل
لم قدم الموت على الحيوة قلت لانها مسبوقة به بذلك قوله وكنتم
امواتا فاحياكم فتقدمه في الذكر وان كان المراد الموت الثاني نظرا
الى انه اسبق ولانه اقرب الى القهر والملك ولان المقصود التنبيه

هو ابن سعيد

رواه عبد بن حميد في مسنده والطبراني وفي سنده ابراهيم بن الحكم بن ابان وهو ضعيف

والحض على عمل الآخرة فتقدم لذلك ● ليبلوكم أيكم أحسن عملاً
مفسر في هود فان قيل من اين تعلق قوله أيكم أحسن عملاً
بفعل البلوى قلت قال الزجاج المتعلق بأيكم مضمر
تقديره ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملاً وقد ذكرنا في ما مضى
أن أي لا تعمل فيها ما قبلها قوله طباقاً أي مطابقة بعضها
فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقاً على طبق وهذا وصف
بالمصدر او يكون المعنى ذات طباق او طوبقت طباقاً ● ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت قال مقاتل ما ترى يا ابن آدم في خلق
السموات من عيب وقال قتادة ما ترى خللاً ولا اختلافاً وقال
غيره حقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت
بعضاً ولا يلائمه وقرأ حمزة والكسائي تفوت ومعنى البناءين
واحد كالتظاهر والتظهر والتعاهد والتعهد وموقع هذه الجملة
النصب صفة لطباقاً فارجع البصر أي كرر النظر هل ترى من فطور
أي صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وأنشدوا قول عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة بن مسعود

شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور ●

وقال الضحاك اختلاف وشطور ● ثم ارجع البصر كرتين
أي مرة بعد أخرى أمر الله تبارك وتعالى بالتوقف وتكرير النظر
الى ان تحسر بصره من كثرة المعاودة ليتحقق الناظر انه لا يعثر
على شيء من الفطور ينقلب اليك البصر خاسئاً مبعداً لم يظفر بما رام
من رؤية الفطور وهو حسير كليل منقطع قال الشاعر

نظرت اليها بالمحصب من منى فعاد الى الطرف وهو حسير ●
قال الزجاج وقد أعيى من قبل أن يرى في السماء خللا قال الزمخشري
فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين
اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك
وسعديك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل
دهدرين سعد القين من ذلك أي باطل بعد باطل قوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهي السرج سميت بها الكواكب
لانارتها وجعلناها يعني المصابيح رجوما للشياطين مسترقي السمع
ومن تصفح كتاب الله وسنة رسوله رأى انحصار خلق النجوم
لثلاث حكم قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد
تكلف ما لا علم له به وقال محمد بن كعب والله ما لأحد
من أهل الأرض في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون
النجوم علة ● واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب عذاب السعير
والشهيق مذكور في أواخر هود قال الزمخشري الشهيق اما
لأهلها من تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها
زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المتنكر الفظيع بالشهيق
تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم
لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا
فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط
فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية ● ألم يأتكم نذير سؤال توبيخ

(هامش: أخطأ وأضاع حظه نصيبه وتكلف ما لا علم)

وتقريع والنذير بمعنى الإنذار اي اهل نذير او وصف منذروهم للغلو
في الإنذار كأنهم ليسوا الا الإنذار وكذلك قد جاءنا نذير ●
قوله إن أنتم إلا في ضلال كبير من تمام ما اخبر به للكفار
عن انفسهم بما قالوه للنذر على معنى إن انتم الا في ضلال عن
الصواب ● ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على
إرادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا
قال الزجاج ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا لو كنا نسمع او نعقل
قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا
في اصحاب السعير وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار
التكليف على ادلة السمع والعقل فاعترفوا بذنبهم فسحقا قال
قال ابن عباس فبعدا وقرأ الكسائي فسحقا بضم الحاء ●
قوله واسروا قولكم او اجهروا به قال ابن عباس كانوا ينالون
من رسول الله فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم
كي لا يسمع اله محمد فانزل الله هذه الاية الا يعلم من خلق
اي الا يعلم ما في الصدور من خلقها ومن خلق في محل الرفع باسناد
الفعل اليه ويجوز ان يكون منصوبا على معنى الا يعلم مخلوقه والاول
اظهر وهو اللطيف الخبير فهو يعلم ما ظهر وبطن من خلقه
قوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا مذللة سهلة ولم يجعلها
وعرة تمنعكم بحزونتها عن كثير من مصالحكم فامشوا في
مناكبها قال ابن عباس وقتادة اي جبالها واختاره الزجاج
قال لان المعنى سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في

فيها فإذا أمكنكم في جبالها فهو أبلغ وقال مقاتل في جوانبها وإليه
ذهب الفراء وأبو عبيدة وهو اختيار ابن قتيبة قال ومنكبا الرجل
جانباه **قوله** وإليه النشور المعنى وإليه تبعثون من قبوركم
نبسا لكم عن شكر نعمه ورزقه إياكم **قوله** تعالى أأمنتم
من في السماء أن يخسف بكم الأرض قرأ ابن عامر وأهل الكوفة
أأمنتم بتحقيق الهمزتين والباقون بتحقيق الأولى وتليين الثانية
إلا ما روى عن قنبل عن ابن شنبوذ من قلب همزة الاستفهام واوا
لانضمام ما قبلها وهو الراء وتليين الثانية بين بين وابن شنبوذ
كذلك إلا أنه تحقق الهمزة الثانية وفصل بين الهمزتين بألف قالون
وأبو عمرو وترك الفصل ابن كثير غير من ذكرته عن قنبل وورش
قال ابن عباس أأمنتم عذاب من في السماء وهو الله عز وجل قال
الثعلبي واعلم أن الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة
وكلها إلى العلو مشيرة ولا يدفعها إلا ملحد جاحد أو جاهل معاند
ومن المواضع التي سلب فيها الزمخشري التوفيق وقاده إليها
شؤم بدعته قوله هاهنا كانوا يعتقدون التشبيه وأن الله في
السماء وأن العذاب والرحمة ينزلان منه وكانوا يدعونه من
جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء
وهذا الهذيان الذي رام به جحد النص الجلي أقل من أن يتعرض
له بنقض وإبطال وقد قررنا وأثبتنا صفة العلو لله في مواضع من
هذا الكتاب **قوله** فإذا هي تمور قال مقاتل تدور بكم إلى
الأرض السفلى وقد سبق ذكر الحاصب فستعلمون كيف نذير أي إذا

رأيتم المنذر به تعلمون كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم •
قوله صافات أي باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها
ويقبضن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه
بعد البسط ما يمسكهن أن يقعن إلا الرحمن بقدرته وبما ركب
لهن من القوادم والخوافي ودبر فيهن من الخصايص والأشكال التي
ينفعل عنها الطيران ولفظ الجند موحد فلهذا قال تعالى أم من
هذا الذي هو جند لكم أم من هذا الذي يرزقكم المطر وغيره •
قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر والمعنى ليس من يمشي مكبا على وجهه لا ينظر أمامه ولا
يمينه وشماله بل يعتسف في مكان وعر يخر تارة ويعثر أخرى كمن
يمشي سويا معتدلا سالما من العثور والخرور وقال قتادة هذا في الآخرة
يحشر الله الكافر مكبا على وجهه والمؤمن يمشي سويا قال الكلبي
عني بالمكب أبو جهل وبالسوي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة
بن عبد المطلب وجميع ما لم أذكره ظاهر أو مفسر إلى **قوله**
فلما رأوه أي شاهدوا الوعد زلفة أي قريبا ونصبه على الحال أو الظرف
أي رأوه ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا أي
ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف
والقترة وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء وابن قتيبة
تفتعلون من الدعاء أي تطلبون وتستعجلون تكذيبا واستهزاء وقرأ
يعقوب الحضرمي تدعون وهي في معنى تدعون مشددة وقال جماعة
منهم الزجاج في معنى المشددة تدعون الأباطيل والأكاذيب فتدعون

أنكم إذا متم لا تبعثون قال المفسرون كان الكفار يتربصون
بالرسول والمؤمنين الهلاك فأنزل الله على رسوله قل أرأيتم إن
أهلكني الله أي أخبروني إن أهلكني الله ومن معي كما تتمنون
أو أبقانا وأخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم
فإنه واقع بهم لا محالة وأنتم إنما تتربصون بنا إحدى الحسنيين
النصر والشهادة وقيل معنى الآية نحن في إيماننا بين خوف
ورجاء فمن يجيركم أنتم من عذاب الله مع كفركم **قوله**
فستعلمون وقرأ الكسائي فسيعلمون بالياء حملا على قوله
فمن يجير الكافرين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا إذا هبط في
الأرض وقد فسرناه في الكهف فمن يأتيكم بماء معين ظاهر للعيون

سورة نون

وهي ثنتان وخمسون آية وهي مكية بإجماعهم إلا ما يحكى عن ابن
عباس وقتادة أن فيها من المدني إنا بلوناهم إلى قوله لو كانوا يعلمون
اختلف القراء السبعة في إدغام النون في الواو من قوله نون والإدغام
اختيار الزجاج والإظهار اختيار الفراء وقرأ ابن عباس نون
بكسر النون وقرأ عيسى بن عمر بفتحها كما في صاد وقد
تقدم علل ذلك في مواضعه وقرأ الحسن وأبو عمران
وأبو نهيك نون بالرفع قال الحسن وقتادة هي الدواة وفي حديث
أبي هريرة أن رسول الله قال أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وقال مجاهد
والسدي وابن السائب ومقاتل الحوت الذي على ظهره الأرض وقيل
النون آخر حروف الرحمن وهذه الأقوال عن ابن عباس وقال معوية

بن قرة نون لوح من نور رواه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال عطا افتتاح اسم نصير وناصر وقال جعفر الصادق نهر في
الجنة والله تعالى اعلم وقال صاحب الكشاف المراد هذا
الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو
وضع لغوي او شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة ان يكون
جنسا او علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في
تاليف الكلام وان قلت هو مقسم به وجب ان يكون
جنسا وجب ان جره وتنوينه ويكون القسم بدواة منكرة
مجهولة كانه قيل ودواة وان كان علما ان تصرفه او لا تصرفه
وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت واللوح والنهر
في الجنة والمراد بالقلم الذي يكتب به الذكر في اللوح المحفوظ
قال ابن جريج هو من نور طوله ما بين السماء والارض ● وقيل
القلم الذي يكتب به الناس اقسم به لانه نعمة عظيمة ومنة
جسيمة ومنفعة شاملة قال ابن هيثم من جلالة القلم انه لم
يكتب لله كتاب الا به فلذلك اقسم الله به وقيل الاقلام مطايا
الفطن ورسل الكرام ● وقيل البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان
ومن فضل بيان البنان ان ما تثبته الاقلام باق على الايام ● وقال
بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف
تحت القلم وفيه يقول ابن الرومي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت دونه الامم
فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وله أيضا

في كفه قلم ناهيك من قلم نبلا وناهيك من كف به اتشحا
يمحو ويثبت أرزاق العباد به فما المقادير إلا ما وحى ومحا

ولأبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات

له القلم الأعلى الذي بشباته يصاب من الكلى والمفاصل
فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف الرماح وقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل

وما أحسن قول المتنبي في وصفه

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

وآثر الوزير ضياء الدين أبو الفتح بن الأثير نثر هذا النظم فقرطس
في البلاغة بالإصابة وحلاه إذ حله فانتشت به الأسماع مع الغرابة
فقال أخرس وهو فصيح الإيراد أصم وهو يسمع مناجاة الفؤاد
ومن عجيب شأنه أنه لا ينطق إلا إذا قطع لسانه ولا يضحك
إلا إذا بكت أجفانه **قوله** تعالى وما يسطرون ما موصولة
أو مصدرية قال مجاهد ما تكتب الملائكة من الذكر وقال مقاتل
وغيره ما تكتبه الحفظة من أعمال بني آدم وقيل ما يسطره جميع
الكتبة ما أنت يا محمد بنعمة ربك بمجنون نفي ذلك عنه لقولهم إنك لمجنون
والباء في بنعمة يتعلق بمجنون وهي في محل الحال تقديره ما أنت مجنونا منعما

بذلك والباء في بمجنون لتوكيد النفي وان لك بصبرك على اذاهم منضما
الى ما انعمت به عليك من النبوة والايمان وظهور دينك على سائر
الاديان وارتفاع شانك واستفحال سلطانك لاجرا ثوابا غير ممنون
منقوص ولا مقطوع وقال الحسن غير ممنون عليك من اذى وانك
لعلى خلق عظيم قال بعض اهل المعاني استعظم خلقه لفرط احتماله
صلى الله عليه وسلم المضاض من قومه وحسن مخالقته ومداراته
لهم واقوال المفسرين فيه ترجع الى معنى واحد وهو الاخذ بما امر
به قال ابن عباس هو دين الاسلام وقال عطية اداب القران
وقال قتادة ما يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من ما نهى الله
عنه • قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يسخط
بسخطه ويرضى لرضاه وقال الماوردي حقيقة الخلق في اللغة
هو ما ياخذ به الانسان نفسه من الاداب سمي خلقا لانه
يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب فهو الخيم
فيكون الخلق الطبع المتكلف والخيم الطبع الغريزي وقد اوضح
الاعشى ذلك في شعره حيث يقول

واذا ذو الفضول ضن على المولى وعادت لخيمها الاخلاق •

اي رجعت الاخلاق الى طبايعها **قوله** فستبصر ويبصرون
وعيد لاهل مكة ظهر اثره يوم بدر بايكم المفتون قال الحسن
المفتون الضال وقال مجاهد الشيطان وقال الضحاك المجنون
والباء زايدة في قول ابي عبيدة وابن قتيبة كقول الشاعر
نضرب بالسيف ونرجو بالفرج • واصلية في قول الفراء والزجاج

وقول الضحاك اشبه لقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون فان قلنا
الباء زايدة كان التقدير ايكم المجنون سمي بذلك لانه مجن
بالجنون اي لكونه من تخييل الجن وهم الفتان وان قلنا الباء اصلية
كان المفتون مصدرا كالمعقود والمعقول قال الراعي

حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا

اي عقلا فيكون التقدير بايكم الفتون اي الجنون وقيل الباء بمعنى
في تقديره في ايكم اي في اي الفريقين المجنون في فريقك او في فريقهم
ومن يستحق هذا الاسم انتم ام هم وتعضده قراءة ابي بن كعب
وابي عمران الجوني وابن ابي عبلة في ايكم المفتون **قوله** ودوا اي
احب رؤساء قريش لو تدهن فيلين وتصانع قال ابو الحسن الاصبهاني
اي ان لو تدهن فاضمر ان ولو زيادة وقال الزمخشري فان قلت
لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد
عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون
كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم
يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون انها في بعض
المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا **قوله** تعالى ولا تطع كل
حلاف اي كثير الحلف بالباطل مهين من المهانة وهي القلة
والحقارة في الراي والتمييز قال ابن عباس ومقاتل يريد الوليد بن
المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم المال ليرجع عن دينه
وقال عطاء الاخنس بن شريق وقال مجاهد الاسود بن عبد
يغوث هماز عياب قال الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس

مشاء بنميم يقال للكلام الذي يسعى به بين الناس وهو النمام والقتات
وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات
مناع للخير قال ابن عباس منع ولده وعشيرته الاسلام وقيل مناع
للخير بخيل بالمال معتد اثيم ظلوم فاجر كثير الاثام عتل
غليظ جاف من قولهم عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال ابو عبيدة
هو الاكول الشروب القوي الشديد وقال الفراء الشديد الخصومة
بالباطل قال ابن عباس العاتل الشديد المنافق وقال عكرمة
الشديد في كفره اخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن قالا
اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي اخبرنا السرخسي اخبرنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن معبد
بن خلد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
متضعف لو اقسم على الله لابره ● الا اخبركم باهل النار كل
عتل جواظ مستكبر بعد ذلك اي بعد ما عد له من المثالب والنقايص
زنيم قال ابن عباس في رواية عطاء اي دعي في قريش ليس منهم
وهذا قول اكثر المفسرين واللغويين وانشدوا ●
زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع ●
وقال آخر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذا حسب لئيم ●
وقال حسان
وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا بلغ من ذكر عيوبه

ما بلغه من ذكر الوليد بن المغيرة لانه وصف بالحلف والمهانة والعيب
للناس والمشي بالنمايم والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة فلحق به
عار لا يفارقه في الدنيا والآخرة قال حمزة الهمداني انما ادعاه ابوه
بعد ثماني عشرة سنة وقال ابن عباس في رواية عكرمة بعث
امة فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف فكانت له زنمة في عنقه
يعرف بها ● وقال في رواية سعيد بن جبير يعرف بالشر كما
تعرف الشاة بزنمتها يريد ابن عباس والله اعلم ان هذا الذي
رماه به قد صار طوقا في عنقه كزنمة الشاة وهي الهنة من جلد
الماعز تنقطع فتخلى معلقة في حلقها ● وقال عكرمة الزنيم
الذي يعرف بلومه كما تعرف الشاة بزنمتها وهو غير مناقض لما
قبله ● وقال الضحاك كانت للوليد زنمة اسفل من اذنه كزنمة
الشاة وفيه نزلت هذه الآية وفي هذا التفسير نظر لان الله انما
عابه باوصاف معنوية ويروى عن ابن عباس ان الزنيم الظلوم ●
قوله تعالى ان كان قرا حمزة وابو بكر أأن بهمزتين محققتين
مفتوحتين بينهما بالف هبة الله عن الداجوني وقرا ابن عامر
الا هبة الله عن الداجوني وابو جعفر وزيد ورويس عن يعقوب
بتحقيق الاولى وتليين الثانية وفصل بينهما بالف ابو جعفر والحلواني
عن هشام وزيد عن يعقوب الباقون بهمزة واحدة على الخبر
ومن استفهم فعلى معنى التوبيخ فان قيل بم يتعلق قوله ان كان
قلت المحذوف تقديره لان او الان على قراءة من استفهم كان ذا مال
وبنين يكفر ويجحد ويجوز ان يتعلق بقوله ولا تطع على معنى لا تطعه

مع هذه المثالب لان كان والتقدير في الاستفهام انطيعه لان كان
فان قيل ما منعك ان تجعل ان كان متعلقا بعتل على معنى عتل لان
كان ذا مال وبنين قلت وصفه بزنيم لا يجوز عندهم هذا
ضارب ظريف زيدا ● فان قيل فهلا علق بقوله قال اساطير
الاولين قلت لانه جواب الشرط وجواب الشرط لا يعمل
في ما قبل الشرط لان حكم العامل ان يكون قبل المعمول فيه
وحكم جواب الشرط ان يكون بعده والشيء اذا كان في رتبته
وموضعه لم ينوبه غير موضعه ثم ان الله توعد هذا المخذول
الموصوف بهذه الاوصاف التسعة من الذم فقال سنسمه
على الخرطوم قال المبرد الخرطوم من الناس الانف ومن البهائم
الشفة وكذلك قال الفرا وابو عبيدة وابو زيد وغيرهم الخرطوم
الانف والسمة العلامة والمعنى سنجعل له يوم القيمة في وجهه
علامة مشوهة يتبين بها عن سائر الكفرة قال الكلبي يضرب
في النار على انفه يوم القيمة وقال الفرا الخرطوم وان كان
قد خص بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يؤدي عن
البعض قال الزجاج سنجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار
من اسوداد وجوههم وما احسن قول قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه
قال ابن قتيبة في تقرير هذا المعنى العرب تقول قد وسمه ميسم
سوء يريدون الصقه به عارا لا يفارقه لان السمة لا تمحي ولا يذهب
اثرها وقد الحقه الله تعالى بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه
كالوسم على الخرطوم وابين ما يكون الوسم على الوجه وانشد قول جرير

● لما وضعت على الفرزدق ميسمي وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

أراد بالهجاء وقال بعض أهل المعاني الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية وقالوا أحمى من أنف الأسد واشتقوا منه الأنفة وقالوا شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة ويروى عن ابن عباس سنخطمه بالسيف فيكون علامة باقية على أنفه ما عاش فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف ومن الأقوال التي تحكى للقدح فيها لا للأخذ بها قول النضر بن شميل المعنى سنحده على شربه الخمر والجمع خراطيم قال الشاعر

● تظل يومك في لهو وفي لعب وأنت بالليل شراب الخراطيم

وهذا تعسف في التأويل لأن الله ذمه بأوصاف أيسرها موبق ثم ختم ذلك بقوله إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أفتراه يعدل عن التهديد والوعيد على هذه العظائم الموبقة إلى الوعيد على شربه الخمر وهو كافر مكذب وكيف يكون ذلك وشرب الخمر لم يكن حين نزول هذه الآية محرما بإجماع أهل العلم لأن تحريمه كان في المدينة وهذه السورة مكية قوله تعالى إنا بلوناهم يعني أهل مكة بالقحط والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سلط عليهم سنين كسني يوسف كما بلونا أصحاب الجنة حين هلكت جنتهم وكان من حديثهم على ما نقله أهل العلم بالتفسير والسير أن رجلا

كان بناحية اليمن له بستان وكان مؤمنا وذلك بعد عيسى بن مريم
عليه السلام ● واختلفوا في ما كان يصنع فقال قتادة كان
يمسك منه قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي وقال
غيره كان يترك للمساكين ما تعداه المنجل وما يسقط من رؤس
النخل وما ينتثر عند الدياس وكان يجتمع من هذا شي كثير وقال
قتادة وكان له بنون فكانوا يلومونه ويقولون لان ولينا لنفعلن
ولنفعلن فلما مات ورثوه قالوا نحن احق من الفقرآء والمساكين
لكثرة عيالنا فحلفوا ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن ثمر نخيلهم
في اول الصباح قبل انتشار المساكين ولا يستثنون قال عكرمة
لا يستثنون حق المساكين وقال جمهور المفسرين واللغويين لا
يقولون ان شا الله وسمي استثنآ لانه يؤدي مؤدى الاستثنآء من
حيث ان قولك لاخرجن ان شا الله في معنى لا اخرج الا ان يشآ
الله فطاف عليها قال الفرآ الطايف لا يكون الا بالليل وقال
قتادة طرقها طارق من امر الله قال ابن عباس احاطت بها
النار فاحترقت قال مقاتل بعث الله عليها نارا بالليل فاحرقتها
حتى صارت سودا فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالليل
المظلم وانشد الفرآ وغيره

تطاول ليلك الجون البهيم ● فما ينجاب عن صبح صريم

وقال ابن عباس اصبحت كالرماد الاسود وقال الحسن صرم عنها
الخير فليس فيها شي وقال غيره اصبحت كالمصروم لهلاك
ثمرها وقال ابن كيسان كالحرة السودآء وقال المورج كالرملة

انصرمت من معظم الرمل واصل الصريم المصروم وكل شي قطع
من شي فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل واحد
منهما ينصرم عن صاحبه قوله فتنادوا مصبحين اي دعا
بعضهم بعضا عند الصباح ان اغدوا على حرثكم اي الحرث لم
وقيل لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا
عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو
معنى الاقبال ومعنى يتخافتون يتساررون في ما بينهم ثم فسر
ما تساروا به فقال ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد
وهو قول قتادة والحسن ومجاهد وابن السايب ومقاتل اي غدوا
على جد من امرهم لان القاصد الى الشي جاد يقال حردت
حردك اي قصدت قصدك وانشدوا ،،
اقبل سيل جا من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة •
وهذا قول جمهور المفسرين فالمعنى وغدوا على قصد الى جنتهم
او على قصد منع المساكين • ويكون الحرد بمعنى الغضب
قاله الشعبي وسفين وانشد ابو عبيدة ،،
اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دما الاساود ،،
ويويد هذا قراة من قرا حرد بفتح الراء • المعنى وغدوا على
حنق وحقد على المساكين لما كان ابوهم يعطيهم من الجنة
ويكون الحرد بمعنى المنع تقول العرب حاردت السنة اذا
منعت مطرها والسنة حاردة وحاردت الناقة اذا لم يكن لها

لبن فالمعنى وغدوا مجمعين على منع المساكين • وقال السدي
الحرد اسم الجنة قال قتادة وجمهور المفسرين قادرين
على جنتهم عند انفسهم وقال الشعبي قادرين على المساكين
وقال ابن قتيبة المعنى منعوا وهم قادرون واجدون وقيل
مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان والنصب
في قادرين على الحال وقوله على حرد في موضع الحال ايضا على معنى
وغدوا حاردين فلما راوها شاهدوها فوجدوها على غير ما عهدوها
قالوا لفرط ما بين المنظرين من التنافر انا لضالون اي ضللنا
عن طريق جنتنا وما هي بها فلما تفكروا وعرفوا ما انكروا اضربوا
عن ذلك بقولهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا
بمنع المساكين قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا
تسبحون قال عامة المفسرين اي هلا تستثنون عند قولكم
لنصرمنها مصبحين اي هلا استثنيتم فقلتم ان شا الله قال الزجاج
وانما قيل للاستثناء تسبيح لان التسبيح في اللغة تنزيه الله عز
وجل من السوء والاستثنا تعظيم لله واقرار بانه لا يقدر احد
ان يفعل فعلا الا بمشية الله • وقال ابو صالح كان استثناؤهم
ذلك الزمان قول سبحان الله وقيل المعنى لولا تسبحون الله بالذكر
والتوبة والاستغفار من خبث نيتكم كانه والله اعلم كان
نهاهم وخوفهم عاقبة امرهم حين اصروا على منع المساكين يدل
عليه قوله قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاعترفوا بظلمهم
وذنبهم في منع الفقراء وترك الاستثناء فاقبل بعضهم على بعض

يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل
ومنهم من رضي ومنهم من عذر ثم نادوا على انفسهم بالويل
فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين حيث لم نصنع في جنتنا
ما كان ابونا يصنع فيها ثم رجعوا الى الله راجين فضله واحسانه
فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون طالبون
منه الخير ● قال ابن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فابدلهم الله بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل
البغل منها عنقودا واحدا قال بكر بن سهيل حدثني ابو خالد
اليمامي انه رأى تلك الجنة فقال رأيت كل عنقود منها كالرجل
الاسود القائم قوله كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب
الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب
الاخرة اكبر اشد واعظم لو كانوا يعني المشركين يعلمون قال
المفسرون لما انزل الله ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم قال
المشركون انا نعطى في الاخرة افضل من ما يعطون فاكذبهم الله
بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون هذا
الحكم الجاير كان امر الجزاء في الاخرة مفوض اليكم ام لكم
كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ولولا اللام في
خبر ان لكانت همزة ان مفتوحة بتدرسون ويجوز ان يكون
حكاية للمدروس ام لكم ايمان تقول العرب لفلان علي يمين
بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني اضمنا لكم
واقسمنا لكم بايمان بالغة اي مغلظة وقوله الى يوم القيمة متعلق

بالمقدر في الظرف تقديره هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة ويجوز
ان يتعلق ببالغة وقيل الى صلة وقرأ الحسن بالغة بالنصب على
الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون مثل التي قبلها
ولا تتوهمن بسبب كسرها ان الوقف على ما قبلها في الموضعين
بل هو مفعول لا يجوز الوقف دونه ومثاله قولك علمنا ان في الدار
لزيدا والاظهر في الموضع الثاني انه جواب القسم لان معنى ام لكم
ايمان علينا ام اقسمنا لكم **قوله** تعالى سلهم اي سل يا محمد
هؤلاء القائلين الحاكمين لانفسهم بانهم يعطون في الآخرة افضل
منكم ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل به او قائم بصحة الاحتجاج
على صحته ام لهم شركاء ناس يشاركونهم في هذا القول
ويوافقونهم عليه ويذهبون الى مذهبهم فيه وقيل المراد
الاصنام التي جعلوها شركاء الله فليأتوا بشركائهم يشهدون
بصحة قولهم ان كانوا صادقين في دعواهم **قوله** يوم يكشف
عن ساق العامل في الظرف قوله فليأتوا قال عكرمة سئل ابن
عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم
شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم
قول الشاعر ،، وقامت الحرب بنا على ساق ،، هو يوم كرب
وشدة وهذا قول كثير من المفسرين واللغويين وقال مجاهد عن
ابن عباس هي اشد ساعة في القيمة وقال عكرمة اذا اشتد
الامر في الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق اخبرهم الله بشدة
ذلك اليوم قال ابن قتيبة اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم

يحتاج الى الجد فيه قيل شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن
الساق في موضع الشدة فتاويل الاية يوم يشتد الامر كما يشتد
ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق

فصل

اعلم انني سلكت في تفسير هذا الحرف سبيل كثير من علماء
السنة وتنوع ذلك ان ابن عباس والحسن في جماعة من التابعين
فسروه بهذا التفسير ونقله الامام احمد ورواه قال الزجاج في
معانيه اخبرنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حدثنا
ابي اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابرهيم قال
قال ابن عباس في قوله يوم يكشف عن ساق الامر الشديد
وقاعدة مذهب امامنا في هذا الباب اتباع السلف الصالح فما تاولوه
تاولناه وما سكتوا عنه سكتنا عنه مفوضين علمه الى قائله
منزهين الله عن ما لا يليق بجلاله وذهب جماعة من علماء السنة
الى الحاق هذا بنظايره من آيات الصفات واخبار الصفات ● ورووا
عن عبد الله بن مسعود في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن
ساقه جل ذكره ويؤيد هذا ما اخبرنا الشيخان ابو القسم
وابو الحسن قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا عبد الرحمن بن محمد
اخبرنا عبد الله بن احمد اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل البخاري حدثنا آدم حدثنا الليث عن خلد بن يزيد عن
سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا
عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد

في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا
هذا حديث صحيح أخرجه البخاري هكذا وهو حديث طويل
أخرجه مسلم بطوله وقال مقاتل بن سليمن قال عبد الله بن
مسعود في هذه الآية يوم يكشف عن ساق وقال عن ساقه
اليمنى تضيء من نور ساقه الأرض فذلك قوله وأشرقت الأرض
بنور ربها وهذا إن ثبت عن ابن مسعود من طريق يوثق به غير
طريق مقاتل فمقبول وإلا فمقاتل لا يثبت حديثه عند أهل العلم
بالحديث وقد أشرنا إلى مذهب أهل السنة في هذه الآية تأويلا
وسكوتا ومذهب الورعين عن الخوض في تأويلها أسلم المذهبين
وأشبه بأصول صاحب المذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد
بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ورزقنا الاهتداء بأنواره والاقتداء
بآثاره **قوله** ويدعون إلى السجود قال أهل التفسير يسجد الخلق
كلهم سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن
يسجدوا فلا يستطيعون كأن في ظهورهم سفافيد الحديد قال
النقاش ليس ذلك بتكليف لهم أن يسجدوا وهم عجزة ولكنه
توبيخ لهم بتركهم السجود يعني في الدنيا خاشعة أبصارهم ترهقهم
ذلة أي ذليلة أبصارهم تعلوهم كآبة إذا عاينوا العذاب وقد
كانوا يدعون إلى السجود يعني بالأذان في دار الدنيا وهم سالمون
أصحاء في أصلابهم التي هي اليوم كأن فيها السفافيد قال سعيد
بن جبير يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهذا تهديد شديد
للمتخلفين عن الصلوات في الجماعات **قوله** فذرني ومن

يكذب بهذا الحديث أي خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ●
وما بعده الى قوله أم تسألهم أجرا مفسر في أواخر الأعراف
وقوله أم تسألهم إلى آخر الآيتين مفسر في الطور **قوله** فاصبر
لحكم ربك هذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما حكم
به سبحانه وتعالى من تأخير العذاب عنهم ولا تكن كصاحب
الحوت وهو يونس عليه السلام إذ نادى في بطن الحوت لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين ● وهو مكظوم مملوء غما
وكربا والمعنى لا يوجد منك ما وجد من الغضب والضجر والعجلة
فتبتلى ببلائه وقيل المعنى اذكر إذ نادى لولا أن تداركه نعمة
من ربه وقرأ ابن مسعود تداركته لتأنيث النعمة وحسن
التذكير على قراءة الجمهور للفصل والمعنى لولا أن تداركته
رحمة من ربه وتوبة لنبذ بالعراء أي لألقي بالصحراء وقد سبق
تفسيره في الصافات قال الزجاج المعنى أنه قد نبذ بالعراء وهو
غير مذموم ويدل على ذلك أن النعمة قد شملته وقال ابن جريج
لنبذ بالعراء وهو أرض المحشر المعنى أنه كان يبقى مكانه إلى يوم
القيمة فاجتباه ربه فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد
إليه الوحي وشفعه في قومه وفي نفسه **قوله تعالى** وإن
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر
إن هي المخففة من الثقيلة بإضمار الشأن واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية ● وقرأ نافع ليزلقونك بفتح الياء وهما
لغتان يقال زلقه وأزلقه عن المكان إذا نحاه عنه واللازم منه

زلق مثل سبع قال ابن السايب وجماعة من المفسرين قصد الكفار
ان يصيبوا رسول الله بالعين وكان فيهم رجل يمكث اليومين
والثلثة لا ياكل شيئا ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول
لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا
حتي يسقط منها عدة فسال الكفار ان يصيب رسول الله بالعين
فعصمه الله منه وانزل هذه الاية وابي الزجاج هذا القول وقال
التاويل انهم من شدة ابغاضهم لك وعداوتهم يكادون بنظرهم
نظر البغضاء يصرعونك وهذا مستعمل في الكلام يقول القايل
نظر الي فلان نظرا يكاد يصرعني به ونظرا كاد ياكلني
فيه وتاويله كله انه نظر نظرا لو امكنه معه اكلي او ان
يصرعني لفعل قال وهذا بين واضح وقال ابن قتيبة ليس يريد
انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه
وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرات القران نظرا شديدا
بالعداوة والبغضاء يكاد يسقط كما قال الشاعر
نظرا يزيل مواطي الاقدام ٭ ويدل علي صحة هذا المعني
ان الله تعالي قرن هذا النظر بسماع القران وهو قوله لما سمعوا
الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة فيحدون
النظر اليه بالبغضاء والاصابة بالعين تكون مع الاعجاب
والاستحسان ولا تكون مع البغض وعبارات العلماء متقاربة
المعني ليزلقونك اي ليسقطونك بابصارهم قال ويقال زهق
السهم وزلق اذا انفذ وقال الكلبي يصرعونك وروي عنه

يصرفونك عن ما أنت عليه من تبليغ الرسالة وقال المؤرج
يزهقونك وقال ابن كيسان يقتلونك وروي عن الحسن أيضا مثله
وقال قتادة يزهقونك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس ليزهقونك
من زهقت نفسه وأزهقها وباقي السورة ظاهر ومفسر والله أعلم

سورة الحاقة

وهي كالسورة التي قبلها في العدد وموضع النزول قال الله تعالى
الحاقة ما الحاقة قال المفسرون الحاقة الساعة قال الفراء سميت
بذلك لأن فيها حواق الأمور • وقال الزجاج لأنها تحق كل إنسان
بعمله من خير وشر وقال غيره الحاقة هي الساعة الواجبة الوقوع
الثابتة المجيء والرفع على الابتداء والخبر ما الحاقة والمعنى أي شيء
هي الحاقة على مذهب التفخيم لشأنها والتعظيم لأمرها وكذلك
قوله وما أدراك ما الحاقة وهذا لا يختص بالمدح بل هو جار في المدح
والذم وموضع ما الحاقة في الموضعين الرفع على الابتداء قوله
كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس القارعة اسم من أسماء
يوم القيامة قال مقاتل وإنما سميت القارعة لأن الله يقرع أعداءه
بالعذاب • وقال غيره لأنها تقرع الناس بالإفزاع والأهوال والسماء
بالانشقاق والانفطار والأرض والجبال بالدك والنسف والنجوم
بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع
في الحاقة زيادة في وصف شدتها فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية
قال ابن عباس ومجاهد بطغيانهم وكفرهم وفاعلة تأتي بمعنى
المصادر كالخاطئة والعافية والعاقبة وقال قتادة بالصيحة الطاغية

وذلك أنها جاوزت مقدار الصياح وقال ابن زيد الطاغية عاقر
الناقة والريح الصرصر منفشرة في حر التجلدة والعاتية جاوزت
المقدار وجاء في التفسير أنها عتت على الخزان فخرجت بلا كيل ولا
وزن ● سخرها عليهم التسخير استعمال الشيء على وجه الاستعلاء
والاقتدار والمعنى سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما
قال ابن عباس تباعا قال الفراء الحسوم التتابع وقال الزجاج
الذي توجبه اللغة في معنى قوله حسوما أي تفنيهم وتذهبهم فعلى
قول الزجاج هو مصدر كالشكور والكفور أو هو صفة أي ذات
حسوم أو هو مفعول له تقديره سخرها عليهم للاستيصال وقرئ
شاذا حسوما بفتح الحاء فيكون حالا من الريح أي فسخرها عليهم
مستاصلة وقال غيره هو جمع حاسم كشاهد وشهود وقاعد
وقعود والمعنى أنها نحسات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة
وهي الأيام التي تسميها العرب أيام الأعجاز وأيام العجز وهي آخر
الشتاء وقيل أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب
فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وأنشدوا فيها ،،

كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتنا من الشهر ،،
فإذا انقضت أيام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ،،
وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفي الجمر ،،
ذهب الشتاء موليا هربا وأتتك واقدة من الحر ،،

قال الزمخشري وقيل ومكفي الظعن قلت فعلى هذا تكون
ثمانية أيام كما في كتاب الله عز وجل والأكثرون لم يذكروا هذا الاسم

الثامن فتكون الريح أرسلت عليهم في يوم آخر منضماً الى الأيام السبعة
والله أعلم فترى القوم فيها صرعى أي هلكى كأنهم أعجاز نخل خاوية
أي كأنهم أصول نخل ساقطة والنخل يذكر ويؤنث فلهذا قال هاهنا
خاوية وقال في سورة القمر نخل منقعر ● فهل ترى لهم من باقية
أي من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان أو بقية أو من نفس باقية ●
قوله تعالى وجاء فرعون ومن قبله قرأ أبو عمرو والكسائي
قبله بكسر القاف وفتح الباء على معنى ومن عنده من أتباعه
ويؤيده قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ومن معه وقرأ
الباقون قبله بفتح القاف وسكون الباء على معنى ومن تقدمه
من كفار الأمم ● والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة أي
بالخطاء العظيم أو بالفعلة الخاطئة أي ذات الخطاء فعصوا يعني
أهل المؤتفكات رسول ربهم لوطاً فأخذهم الله أخذة رابية
زايدة في الشدة على الأخذات لشدة قبايحهم وأصله من الربا
وهو الزيادة كما سبق ● إنا لما طغى الماء أي تجاوز الحد في الكثرة
حملناكم وأنتم في أصلاب آبائكم في الجارية في السفينة الجا
لنجعلها لكم أي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من إغراق قوم نوح
ونجاة من نجينا مع نوح في السفينة لكم تذكرة عظة وعبرة ●
وتعيها أذن واعية من شأنها أن تحفظ وتعي ما سمعت ولا تضيعه
بترك العمل به قال قتادة أذن سمعت وعقلت عن الله قال الزجاج
والزمخشري وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته
في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف فان

ربية

قلت لم قال أذن واعية على التوحيد والتنكير قلت
للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم
وقرأت على شيخنا أبي البقاء اللغوي لابن كثير من رواية نظيف
عن قنبل عنه ومن طريق النهرواني عن ابن بلال الكوفي عن ابن
فرج عن البزي عنه وتعيها بسكون العين للتخفيف كما في أرنا
وفي قولهم كبد وعضد قوله تعالى فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة
عامة القراء قرأوا نفخة واحدة بالرفع على ما لم يسم فاعله وقرأ
أبو السمال نفخة بالنصب أقام الجار والمجرور مقام ما لم يسم فاعله
وحسن التذكير في ونفخ لوقوع الفصل أو لأن التأنيث في نفخة
ليس بحقيقي قال عطاء هي النفخة الأولى لأن عندها خراب هذا
العالم وقال ابن السايب ومقاتل هي النفخة الثانية لقوله تعالى
يومئذ تعرضون عقيب ذكر النفخة ويجاب عن هذا بأن يقال
المراد بقوله يومئذ الحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والنشور
والحساب كما تقول رأيته في عام كذا أو في يوم كذا وإنما
كانت رؤيتك إياه في جزء منه ● وحملت وقرأت لابن عامر
من رواية الوليد بن عتبة عنه وحملت بتشديد الميم والمعنى
وقلعت حملة الأرض وحملة الجبال من أماكنها فدكتا دكة
واحدة أي كسرتا كسرة واحدة حتى تندق وقد أشرنا إلى ذلك
في قوله جعله دكا والمراد أنها تصير أرضا واحدة مستوية
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ● فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة
وانشقت السماء لنزول من فيها من الملائكة فهي يومئذ واهية

ضعيفة قال الفرا أرقيها تشققها • وقال مقاتل واهية من
الخوف والملك أعم جنس يريد الملائكة على أرجائها على جوانبها
ونواحيها قال الزجاج رجا كل شيء ناحيته مقصور والتثنية رجوان
والجمع أرجا قال الضحاك إذا انشقت السماء كانت الملائكة على
حافاتها حتى يأمرهم الله تعالى فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها
ويحمل عرش ربك فوقهم أي فوق رؤوس الحملة أو فوق الذين على أرجائها
أو فوق أهل القيمة ه يومئذ ثمانية جاء في الحديث أنهم اليوم أربعة
فإذا كان يوم القيمة أمدهم الله بأربعة أملاك آخرين وهذا
قول جمهور المفسرين قال العباس بن عبد المطلب ثمانية
أملاك على صورة الأوعال وفي الحديث ما بين أظلافهم إلى
ركبهم ما بين سماء إلى سماء • وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وعكرمة ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله
وفي سنن أبي داود من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل
من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة
عام • يومئذ تعرضون على الله الحساب لا تخفى منكم خافية
وقرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والمعنى لا يخفى منكم نفس
خافية أو فعلة خافية وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة
ثلث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة
فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله فقوله

تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه
ها صوت يصوت به يفهم منه خذ قال الكسائي العرب
تقول للواحد ها وللاثنين هاؤما وللثلاثة هاؤم وقال الزجاج
هاؤم أمر الجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد ها وللاثنين هاؤما
وللجماعة هاؤن وقال ابن قتيبة هاؤم بمعنى هاكم فأبدلت الواو
من الكاف قال المفسرون إنما يقول هذا ثقة بسلامته
وسرورا بنجاته ﴿إني ظننت﴾ أيقنت وعلمت في الدنيا ﴿أني ملاق
حسابيه﴾ يريد الإخبار بأن سبب نجاته وإعطائه كتابه بيمينه
إيمانه في الدنيا بالبعث والحساب قرأ يعقوب كتابيه وحسابيه
في الموضعين وكذلك ماليه وسلطانيه بحذف الهاء في الوصل
وفي المواضع الستة وأثبتها حمزة في ماليه وسلطانيه والهاء فيهن
للسكت فلذلك أسقطها يعقوب في الوصل وهو الوجه والباقون
اتبعوا المصحف قال الزجاج الواجب أن يوقف على هذه الهاءات
ولا توصل لأنها أدخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا أحب
مخالفة المصحف ولا أن أقرأ وأثبت الهاءات في الوصل وهذه رؤوس
آيات فالصواب أن يوقف عندها قال وكذلك قوله ﴿وما
أدراك ماهيه﴾ قوله ﴿فهو في عيشة راضية﴾ أي في حالة
من العيش يرضاها أو ذات رضا مثل لابن وتامر قال الزمخشري
راضية منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان
نسبة بالحرف ونسبة بالصفة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها
قال أبو هريرة وأبو سعيد يرفعانه إنهم يعيشون فلا يموتون ويصحون

هاؤن يا [illegible] وللثلاث هاؤم [illegible]
[illegible]

فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يبأسون أبدا ويشبون فلا يهرمون
أبدا في جنة عالية مرتفعة المكان والمنازل والدرجات والأشجار
قطوفها دانية ثمارها قريبة ينالها القاعد وقد سبق هذا المعنى
في سورة الرحمن ● كلوا واشربوا على إضمار القول تقديره يقال لهم
كلوا واشربوا هنيئا صفة مصدر محذوف تقديره أكلا وشربا
هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أي بما قدمتم في الأيام الماضية
من الأعمال الصالحة ● وعن مجاهد أيام الصيام ● وفي كتاب
الزهد للإمام أحمد بن زيادات ابنه عبد الله بإسناده
عن يوسف بن يعقوب الحنفي قال بلغنا أن الله تعالى يقول
يوم القيامة يا أوليائي طال ما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت
شفاهكم عن الأشربة وقد غارت أعينكم وخمصت بطونكم
فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في
الأيام الخالية قوله وأما من أوتي كتابه بشماله قال ابن
السائب تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول
حين يقف على تلك الفضائح والقبائح يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر
ما حسابيه ● كان بعض السلف يقول لو خيرت بين أن أكون
ترابا وبين أن أحاسب ثم أدخل الجنة لاخترت أن أكون ترابا
يا ليتها يعني الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية القاطعة
لأثره تمنى أنه لم يبعث وقيل يتمنى الموت في ذلك اليوم قال قتادة
تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت ● ما
أغنى نفي أو استفهام بمعنى الإنكار تقديره أي شيء أغنى عني اليوم

ما كان لي في الدنيا من المال هلك عني سلطانيه ذهب عني
تسلطي واقتداري وقال جمهور المفسرين واهل المعاني السلطان
الحجة قال الزجاج قيل للامراء سلاطين لانهم الذين تقام بهم
الحجج والحقوق والمعنى ضلت عني حجتي قال مقاتل حين شهدت
عليه الجوارح بالشرك فيقول الله حينئذ خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه اي اجعلوه يصلى النار ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوف البكالي
كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد من ما بينك وبين مكة ●
وكان في رحبة الكوفة ● وقال سفين كل ذراع سبعون
ذراعا وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال مقاتل سبعون
ذراعا بالذراع الاول قال كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن
حلقة منها ● وفي حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة
ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمس مائة عام لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين
خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها ● وقال سويد بن نجيح
بلغني ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ● ومعنى اسلكوه اجعلوه
فيها قال ابن السايب كما يسلك الخيط في اللولو ● وجا في التفسير
انها تدخل من فيه وتخرج من دبره قال الزمخشري ومعنى ثم
الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك
في السلسلة لا على تراخي المدة ثم ذكر السبب الموجب لذلك فقال

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ أَيْ عَلَىٰ بَذْلِ
طَعَامِ الْمِسْكِينِ يَعْنِي لَا يُطْعِمُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِإِطْعَامِهِ ● وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَحُضُّ امْرَأَتَهُ عَلَىٰ تَكْثِيرِ الْمَرَقِ لِأَجْلِ
الْمَسَاكِينِ وَكَانَ يَقُولُ خَلَعْنَا نِصْفَ السِّلْسِلَةِ بِالْإِيمَانِ أَفَلَا نَخْلَعُ
نِصْفَهَا الْآخَرَ ● فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ قَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ يَدْفَعُ
عَنْهُ وَيُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنَ الْحَمِيمِ وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ كَأَنَّهُ الْقَرِيبُ
أَوِ الصَّدِيقُ الَّذِي يَحْتَرِقُ قَلْبُهُ لِأَجْلِهِ ● وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ وَهُوَ صَدِيدُ
أَهْلِ النَّارِ وَمَا يَنْغَسِلُ مِنْ أَبْدَانِهِمْ مِنَ الْقَيْحِ وَالدَّمِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ
أَنَّ قَطْرَةً مِنْ غِسْلِينٍ وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ أَفْسَدَتْ عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ ●
وَقَالَ الضَّحَّاكُ هُوَ شَجَرٌ يَأْكُلُهُ أَهْلُ النَّارِ ● لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ
الْآثِمُونَ أَصْحَابُ الْخَطَايَا وَهُمُ الْكَافِرُونَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فَلَا أُقْسِمُ
لَا رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا مِنْ نِسْبَتِهِمُ الرَّسُولَ
إِلَى الشِّعْرِ وَالْكَهَانَةِ أَوْ هِيَ زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْوَاقِعَةِ
بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ أَيْ بِمَا تَرَوْنَ وَمَا لَا تَرَوْنَ فَهُوَ قَسَمٌ بِجَمِيعِ
الْكَائِنَاتِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْعَرْشِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَالْأَرْضِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِيلَ هُوَ قَسَمٌ بِالْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ
وَقِيلَ مَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ وَمَا اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهِ وَقِيلَ مَا تُبْصِرُونَ
مِنْ آثَارِ الْقُدْرَةِ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ وَقِيلَ أَرَادَ الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَ ● إِنَّهُ
يَعْنِي الْقُرْآنَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
قَوْلِ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ ابْنُ السَّائِبِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِقَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ● وَالْمَعْنَى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

كريم جابه من عند الله ودل على هذا المحذوف ذكر الرسول
فانه يستدعي مرسلا وهو الله تعالى وما هو بقول شاعر كما
زعم ابو جهل قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما زعم عقبة
بن ابي معيط قليلا ما تذكرون وقرأ ابن كثير وابن عامر
يذكرون ويؤمنون بالياء فيهما حملا على قوله لا ياكله الا
الخاطئون قال الزجاج ما مؤكدة وهي لغو في باب الاعراب
والمعنى قليلا تذكرون وقليلا تؤمنون وقال غيره القلة في معنى
العدم اي لا يؤمنون ولا يذكرون البتة على معنى ما اكفركم
وما اغفلكم تنزيل اي هو تنزيل من رب العالمين ● وقرأ ابو السمال
تنزيلا بالنصب على المصدر ● اخرج الامام احمد الامام احمد
رضي الله عنه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم
فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة
فجعلت اعجب من تاليف القران فقلت هذا والله شاعر كما
قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة قال فوقع
الاسلام في قلبي كل موقع قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل اي لو تكلف قولا من تلقاء نفسه ونسبه الينا لاخذنا
منه باليمين قال الزجاج بالقدرة والقوة قال الشماخ ،،
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ،،



وهذا قول الفراء والمبرد وعامة أهل البيان قال ابن قتيبة
إنما أقام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في ميامنه ثم لقطعنا
منه الوتين وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب والمفسرون
يقولون هو نياط القلب فإذا انقطع مات صاحبه وقيل هو
القلب وقال ابن الشايب هو عرق بين العلباء والحلقوم وأنشدوا
للشماخ ،، إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين ،،
فما منكم من أحد عنه من زايدة لتوكيد النفي عنه حاجزين
حايلين بينه وبين ما يفعل به والضمير في عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم وقيل للقتل والخطاب بقوله منكم للناس قال الزمخشري
قيل حاجزين في وصف أحد لأنه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في
النفي العام مستويا فيه الواحد والجميع والمذكر والمؤنث ومنه
قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ● لستن كأحد من النساء ،،
وإنه يعني القرآن لتذكرة للمتقين مثل قوله هدى للمتقين
وقد بيناه في أول البقرة ● وإنا لنعلم أن منكم خطاب للناس
كلهم وقيل خطاب للمؤمنين على معنى لنعلم أن فيكم مكذبين
بالقرآن والوحدانية والرسالة ● وإنه يعني القرآن لحسرة على الكافرين
إذا رأوا ثواب المصدقين به وإنه لحق اليقين قال الزجاج لليقين
حق اليقين قال الزمخشري كقولك هو العالم حق العالم والمعنى
لعين اليقين ومحض اليقين وباقي الآية مفسر في آخر الواقعة والله أعلم

سورة المعارج

وهي أربع وأربعون آية وهي مكية بإجماعهم قال الله تعالى

سأل سائل بعذاب واقع قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر سال
بغير همز ● وروى ورش من طريق النهرواني سائل بتخفيف الهمزة
بين بين هنا فحسب كالخزاعي عن ابن فليح من طريق ابن كثير
وقرأ الباقون من العشرة بتحقيق الهمزة فيهما إلا حمزة إذا وقف
فإنه يبدل من الهمزة ألفا سماعا في هذا على غير قياس وكان القياس
أن يجعل الهمزة بين بين أي بين الهمزة والألف كما يفعل في الوقف
على رأي ونأي وقد حكى سيبويه البدل في سال سماعا وأنشد
على ذلك أبياتا منها قول الشاعر "سالت هذيل رسول الله فاحشة" ●
فمن حقق الهمز في سأل جعله من السؤال وأتى به على أصله وهو
اختيار أكثر القراء قال ابن عباس ومجاهد وأكثر المفسرين
السائل النضر بن الحرث والذي سأله قوله إن كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ● وقال
الربيع بن أنس هو أبو جهل وكان ذلك على وجه الاستهزاء كما ذكرناه
في موضعه ولما كان السؤال متضمنا معنى الدعاء عداه تعديته
فقال بعذاب واقع كأنه قيل دعا داع بعذاب من قولك
دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ومنه قوله يدعون فيها بكل
فاكهة وبعضهم يقول الباء في بعذاب زائدة وقوله
للكافرين متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن
للكافرين أو بواقع على معنى بعذاب نازل لأجلهم أو بالفعل على معنى
دعا للكافرين بعذاب واقع وقيل الباء بمعنى عن كقوله فاسأل
به خبيرا أي عنه ● وأنشدوا "فإن تسأليني بالنساء" أي عن النساء

١٥٦

سأل

وقد سبق إنشاد البيت في الفرقان • والمعنى سائل عن عذاب واقع
لمن هو فقال الله للكافرين وهذا قول الحسن وقتادة قالا كان هذا
بمكة لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وخوفهم
بالعذاب فقال بعض البعض من أهل هذا العذاب سلوا محمدا لمن
هو فقال الله للكافرين • وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعجل بعذاب للكافرين • ومن قرأ سال بغير همز احتمل
ثلثة أوجه احدها أن يكون من السؤال لكن أبدل من الهمزة
الفا على ما ذكرناه أنفا من اللغة المسموعة فيه وتكون الهمزة
في سائل أصلية الثاني أن تجعله من قولك تسال لغة في السؤال
كخفت تخاف فتكون الألف في سال بدلا من واو كخاف وتكون
الهمزة في سائل بدلا من واو كخائف الثالث أن يكون من
السيل لا من السؤال فتكون الألف في سال بدلا من ياء ككال
وتكون الهمزة في سائل بدلا من ياء قال زيد بن ثابت هو واد في
جهنم يقال له سائل وتوبيد هذا قراءة ابن عباس سال سيل
قوله تعالى من الله يتصل بواقع على معنى بعذاب واقع من الله
او بدافع على معنى ليس له دافع من جهة الله اذا جاء وقته
قوله ذي المعارج أي المصاعد وقد ذكرنا في ما مضى انه جمع
معرج قال مجاهد هي معارج الملائكة وقال ابن عباس وابن السائب
ذي السموات وسماها معارج لان الملائكة تعرج اليها وقال
قتادة ذي الفضائل العالية وقيل ذي الدرجات العالية يعطيهن
من يشاء من خلقه والأول أصح الابتداء وصف المصاعد وبعد

مذا ما فغار تعرج الملائكة وقرا الكسائي يعرج بالياء

لان تانيث الجمع غير حقيقي ● والروح وهو جبريل في قول جمهور

المفسرين وقال قبيصة هو روح الميت حين يقبض اليه اي الى

الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال محمد بن اسحق

لو سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش ساروا خمسين الف سنة

قبل ان يقطعوه ● وقال ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة

والقرظي وجمهور المفسرين يعني يوم القيمة ويؤيده ما اخرجه

الامام احمد في مسنده من حديث ابي سعيد الخدري قال قيل

لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين

الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من

صلاة مكتوبة يصلاها في الدنيا وهذا مقدار ما بين البعث الى

الفصل بين الخلائق والا فهو يوم لا آخر له فعلى هذا القول يتعلق

قوله في يوم بقوله ليس له دافع اي ليس له دافع من الله في ذلك اليوم

او بقوله بعذاب واقع على معنى سال سائل بعذاب واقع في ذلك

اليوم قوله فاصبر متعلق بقوله سال سائل لان ذلك كان منه

على سبيل الاستهزاء برسول الله وذلك من ما يوجب تالمه وتضجره

فامر بالصبر عليه فان قيل كيف يتعلق به على قراءة من قرا

سال بغير همز على انه واد في جهنم قلت معناه قرب العذاب

منهم فاصبر صبرا جميلا لا جزع فيه وقد فسرناه في يوسف ●

انهم يرونه يعني العذاب الواقع او يوم القيمة بعيدا غير كائن

ونراه قريبا كائنا وكل ما هو آت فهو قريب ثم أخبر عن زمان
وقوعه فقال يوم تكون السماء كالمهل قال ابن عباس كدردي
الزيت وقال عطا كعكر القطران وقال ابن مسعود والحسن
كالفضة المذابة وقد ذكرناه في الكهف وتكون الجبال
كالعهن قال الزجاج العهن الصوف ● وقال ابن قتيبة الصوف
المصبوغ قال الحسن الصوف الأحمر وهو أضعف الصوف وقال
مقاتل كالصوف المنفوش وهو جمع عهنة كصوفة وصوف
وقال الزمخشري كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال
جدد بيض وحمر وغرابيب سود فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت
العهن المنفوش إذا طيرته الريح وقال غيره شبهها بالصوف
في ضعفها ولينها وقيل شبهها به في الخفة إذا سارت ولا يسأل
حميم حميما قال مقاتل لا يسأل الرجل قرابته ولا يكلمه من شدة
الأهوال وقرأت الجماعة منهم أبو جعفر ولا يسأل بضم الياء
قال الزجاج المعنى لا يسأل قريب عن قرابته قوله يبصرونهم
كلام مستانف كأنه قيل لا يبصره فقال يبصرونهم لكن منعهم
التساؤل ما خامرهم من أهوال القيامة وجمع الضمير في يبصرونهم
وهما للحميمين نظرا إلى المعنى لأنه لم يرد حميمين مخصوصين بل كل
حميمين وقرأ جماعة منهم قتادة وأبو المتوكل يبصرونهم بالتخفيف
من أبصر يبصر يود المجرم يعني أبو جهل وغيره من أضرابه لو
يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه الذين هم أحب الخلق إليه
وصاحبته يعني زوجته وأخيه الذي هو أعز أهله وفصيلته عشيرته

لعلهم

القريبة إليه التي فصل منها التي تؤويه تضمه انتماء إليها أو وجدا بها
عليه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه يعني ذلك الفدا قال الزجاج
كلا ردع وتنبيه أي لا يرجع أحد من هؤلاء فارتدعوا وقال غيره
كلا ردع للمجرم عن الوداده وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء
ولا ينجيه من العذاب ولما كان المراد بعذاب يومئذ النار
كنى عنها بقوله إنها لظى قال الفراء هو اسم من أسماء جهنم
فلذلك لم تجره وقال غيره معناها في اللغة اللهب الخالص وقال ابن
الأنباري سميت بذلك لشدة توقدها وتلهبها يقال هو يتلظى
أي يتلهب ويتوقد نزاعة للشوى أي هي نزاعة أو هو خبر بعد
خبر لأن أو خبر للظى إن كان الهاء في أنها ضمير القصة والشأن
والجملة خبر إن أو صفة للظى إن كان المراد بلظى اللهب وقرأ
عمر بن الخطاب وأبو رزين وأبو عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة
وحفص عن عاصم نزاعة بالنصب قال الزجاج هي حال مؤكدة
كما قال هو الحق مصدقا وقال غيره على الاختصاص للتهويل
قال الفراء والزجاج الشوى الأطراف اليدان والرجلان
والرأس وأنشدوا ،، سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ،،
وقال مجاهد وغيره الشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس
وأنشد قول الأعشى ،، قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته ،،
وقال الحسن وأبو العالية الشوى محاسن الوجه قال الضحاك
تنزع الجلد واللحم عن العظم تدعو من أدبر عن الحق وتولى
أعرض عنه تقول إلي يا مشرك إلي يا منافق إلي يا فاسق إلي يا

ظالم، وقيل دعاؤها مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم
كقول ذي الرمة ، ليالي اللهو يطبيني فأتبعه ، أي يدعوني
يقال أطباه وطباه إذا دعاه وقول أبي النجم ، تقول للرائد أعشبت
وقيل هو دعاء الزبانية ، وجمع فأوعى أي جمع المال فجعله في وعاء
وكنزه ولم يؤد حقوقه قوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا
المراد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين وقيل المراد
بالانسان الكافر فيكون استثناً منقطعاً والهلع سرعة الجزع
عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة
هلوع سريعة السير قال المفسرون ما بعد الهلوع تفسير له اذا
مسه الشر وهو الفقر والمرض ونحو ذلك جزوعا لا يصبر واذا مسه
الخير وهو المال والشرف ونحوهما منوعا لا يشكر بفعل ما أوجب
الله عليه بسبب احسانه اليه ثم استثنى الموحدين فقال الا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون أي محافظون على الصلاة المكتوبة
على الوجه المأمور به ، وقال الزجاج هم الذين لا يزيلون وجوههم
عن سمت القبلة ، وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه هو الذي اذا
صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ، والذين في أموالهم حق معلوم
وهو الزكوة المفروضة للسائل والمحروم مفسر في الذاريات وما بعده
مفسر في المؤمنين الى قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون ، وقرأ
حفص بشهاداتهم على الجمع والافراد أولى لانه مصدر والمعنى
يقومون فيها بالحق ولا يكتمونها وقال سهل قائمون بحفظ ما يشهدون
به من شهادة أن لا إله الا الله فلا يشركون به في شيء من الأقوال

والافعال والاحوال قوله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين
نزلت في جماعة من الكفار جلسوا حول النبي صلى الله عليه وسلم
يستهزءون بالقرآن والمؤمنين ويقولون لندخلن هؤلاء الجنة كما
يقول محمد لندخلنها قبلهم والمعنى ما لهم مسرعين نحوك مادي
اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك • وقد ذكرنا معنى الاهطاع
في ابرهيم • عن اليمين وعن الشمال عزين جمع عزة يريد جماعات
في تفرقة فكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى •
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه يوما وهم
حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين • فان قيل ما اعراب
هاتين الايتين قلت ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضميره
قبلك حال من الواو في كفروا مهطعين حال بعد حال وكذلك
عزين والتقدير عزين عن اليمين وعن الشمال ومن رأى وصف الحال
الحال كان عزين صفة لمهطعين • ويجوز ان يكون عزين حالا
من الضمير في مهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا من الضمير
في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للام او لمهطعين ويجوز ان
يتعلق عن اليمين بمضمر ايضا في موضع الحال او صفة لمهطعين •
ويجوز ان يكون صلة لعزين قوله كلا ردع لهم عن طمعهم في
دخولهم الجنة واعلام لهم انهم لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال انا
خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
يشير بذلك الى انهم من اصل واحد ومادة واحدة وانه لا فضل
لاحد على احد الا بالايمان والتقوى فكيف يتعظمون على المؤمنين

ويعتقدون أنهم أولى بالجنة منهم لشرفهم قال قتادة في هذه
الآية إنما خلقت يا ابن آدم من قذر فاتق الله تعالى •
وفي الحديث أن رسول الله تلا هذه الآية ثم بزق على كفه
فقال يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا
سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت
ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة
وقيل المعنى إنا خلقناهم من ما يعلمون أي من أجل ما يعلمون
وهو الطاعة على حذف المضاف المعنى فما عملوا بها فلا يدخلون
الجنة فإن قيل هؤلاء كفار فمن أين علموا أنهم خلقوا للطاعة
قلت علموا ذلك من براهين العقل وأدلة السمع الواردة على
ألسنة الرسل صلى الله عليهم وقال صاحب الكشاف المعنى
كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون في دخول
الجنة فإن قلت من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار
البعث قلت من حيث إنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى
كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم
من ما يعلمون أي من النطفة وبالقدرة على أن نهلكهم ونبدل
ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه
شيء والغرض أن من قدر على ذلك لا تعجزه الإعادة قوله
فلا أقسم سبق تفسيره برب المشارق والمغارب مشرق كل
يوم ومغربه وما نحن بمسبوقين مفسر في الواقعة والآية التي بعدها
مفسرة في الطور قوله كأنهم إلى نصب يوفضون قرأ ابن

هم

عامر وحفص نُصُب بضم النون والصاد وقرأ الباقون بفتح النون
وسكون الصاد واحد أنصاب كسقف وسُقُف ورهن ورُهُن
فالقراءتان بمعنى واحد قال قتادة وغيره كأنهم إلى شيء منصوب
أو غاية جعلت لهم يسرعون قال ابن جرير تأويله كأنهم إلى
صنم منصوب يسرعون قال الفراء الإيفاض الإسراع وأنشد الزجاج
لأنعتنّ نعامة ميفاضا ● خرجاء ظلت تطلب الإضاضا ●
الميفاض السريعة والخرجاء ذات لونين سوداء وبيضاء ومعنى الإضاض
الموضع الذي يلجأ إليه يقال أضتني الحاجة إليك إضاضا ●
خاشعة أبصارهم حال من الضمير في يوفضون ● ترهقهم ذلة
يغشاهم هوان وقد سبق تفسيره مع ما لم أذكره ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون أي يوعدونه فحذف العائد من الصلة إلى الموصول

سورة نوح عليه السلام

وهي ثلاثون آية في المدني وثمان وعشرون في الكوفي وهي مكية
باجماعهم **قوله** تعالى أن أنذر قومك أن مفسرة لأن الإرسال
فيه معنى القول فهي بمعنى أي ويؤيده قراءة ابن مسعود أنذر
قومك بغير أن وإن شئت قلت هي الناصبة للفعل أصله بأن أنذر
فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب أن والتقدير أرسلناه بأن
قلنا له أنذر وقوله أن اعبدوا مثل قوله أن أنذر من قبل أن يأتيهم
عذاب أليم قال ابن عباس هو عذاب النار وقال الكلبي هو
الطوفان **قوله** يغفر لكم من ذنوبكم قال مقاتل والسدي
من هاهنا صلة وقال الزجاج دخلت من لتخصيص الذنوب من

سائر الأشياء ولم تدخل للتبعيض الذنوب ومثله فاجتنبوا الرجس من
الأوثان وقال غيره من أهل المعاني هي للتبعيض على معنى يغفر لكم
ما سلف من ذنوبكم إلى وقت إيمانكم وذلك بعض ذنوبهم ●
ويؤخركم إلى أجل مسمى وهو أجل موتهم يريد أنهم يؤخرون
إلى انقضاء آجالهم فيموتون بغير عقوبة إن أجل الله إذا جاء لا
يؤخر قال الحسن هو أجل القيامة وقال مجاهد أجل الموت
وقال السدي أجل العذاب وما بعده ظاهر إلى قوله
جعلوا أصابعهم في آذانهم فعلوا ذلك لئلا يسمعوا صوته
واستغشوا ثيابهم لئلا يروه وأصروا على كفرهم واستكبروا
عن اتباعه استكبارا ● ثم إني دعوتهم جهارا وهو مصدر
في موضع الحال أي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء إلى التوحيد أو
صفة مصدر تقديره دعوتهم دعاء جهارا قال ابن عباس بأعلى
صوتي ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا أي خلطت دعاء
العلانية بدعاء السر قال بعض أهل المعاني افتتح بالمناصحة
في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين
الإسرار والإعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال ● فقلت
استغفروا ربكم إنه كان غفارا أي توبوا إليه من الكفر
والمعاصي يرسل السماء عليكم مدرارا كثيرة الدر وقد ذكرناه
في أول الأنعام قال الشعبي خرج عمر بن الخطاب يستسقي
فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقالوا له ما رأيناك استسقيت
فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر

ثم قرأ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وشكى رجل إلى الحسن الفقر وآخر قلة ريع أرضه وآخر
الجدب فأمرهم كلهم بالاستغفار فقيل له في ذلك فتلا هذه الآية
قوله ويمددكم بأموال وبنين قال المفسرون حبس
الله القطر عنهم وقطع نسلهم ونسل دوابهم أربعين سنة
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا أبدل بساتينكم وأنهاركم
فإنها كانت قد هلكت ويبست قوله ما لكم لا ترجون لله
وقارا قال الزجاج قيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقيل
لا ترجون عاقبة الإيمان وتوحدون الله وقال الزمخشري
لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال
تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر
وقد خلقكم أطوارا في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا
تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم
أطوارا أي تارات خلقكم أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم
علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم أنشأكم
خلقا آخر قوله ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
مفسر في تبارك الملك وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني
في سماء الدنيا وقوله فيهن كما تقول أتيت بني تميم وإنما أتيت
بعضهم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص إن الشمس والقمر
وجوههما قبل السموات وظهورهما قبل الأرض يضيئان لأهل
السموات كما يضيئان لأهل الأرض وقد فسرنا هذه الآية في أواخر

الفرقان قوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا أي ابتدأ خلقكم
من الأرض قال الخليل وغيره نباتا مصدر مخالف للصدر مجازه
نبتتم نباتا قال ابن قتيبة ومثله وتبتل إليه تبتيلا جاء على تبتل قال الشاعر
وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا •
قال وإنما تجيء المصادر مخالفة للافعال لأن الأفعال وإن اختلفت
أبنيتها واحد في المعنى وقال الزجاج نباتا محمول في المصدر على
المعنى لأن معنى أنبتكم جعلتكم تنبتون نباتا قوله تعالى سبلا
فجاجا أي طرقا واسعة وقد سبق ذكره قرأ نافع وابن عامر
وعاصم وولده بفتح الواو واللام وقرأ الباقون بضم الواو وسكون
اللام قال الزجاج هما بمعنى واحد كالعرب والعرب والعجم والعجم
وقرأ الحسن وأبو العالية والجحدري بكسر الواو وسكون
اللام والمعنى أن الأتباع والفقراء اتبعوا الأغنياء والكبراء الذين زادتهم
أموالهم وأولادهم خسارا في الآخرة قوله ومكروا مكرا كبارا
يعني الرؤساء احتالوا في إبطال الدين وكيد نوح مكرا عظيما وقرئ
كبارا بالتخفيف مع ضم الكاف وكسرها وكلها لغات
وقد أشرنا إليها في أول صاد وقالوا أي قال بعضهم لا تذرن آلهتكم
أي لا تدعن عبادتها ولا تذرن ودا وضم الواو من ود نافع وهذه
أسماء أصنامهم قال المفسرون انتقلت عنهم إلى العرب ولذلك
تسمت العرب بعبد ود وعبد يغوث • أخبرنا الشيخان
أبو القسم وأبو الحسن قالا أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا
محمد حدثنا البخاري حدثنا ابرهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج

وقال عطا عن ابن عباس صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في
العرب بعد أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ٭ وأما
سواع فكانت لهذيل ٭ وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني
غطيف بالجرف عند سبا ٭ وأما يعوق فكانت لهمدان ٭ وأما
نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ٭ ونسر أسماء رجال
صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم
أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم
ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت ٭ انفرد
بإخراجه البخاري قال الزجاج يغوث ويعوق لا ينصرفان لأنهما
في وزن الفعل وهما معرفتان وقرأ الأعمش يغوثا ويعوقا بالصرف
قال الزمخشري هذه قراءة مشكلة لأنهما إن كانا
عربيين أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف إما التعريف ووزن
الفعل وإما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما
لمصادفته أخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ
وضحاها بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج **قوله** وقد
أضلوا يعني الأصنام وقيل الرؤساء كثيرا أي يريد خلقا كثيرا من
الناس وهذا من شكاية نوح عليه السلام إلى ربه عز وجل ثم
دعا على قومه حين أيس من إيمانهم فقال ولا تزد الظالمين
إلا ضلالا **قوله تعالى** مما خطاياهم أغرقوا ما صلة والمعنى من
خطاياهم أي من أجلها وبسببها أغرقوا قرأ أبو عمرو خطاياهم
مثل عطاياهم وقرأ الباقون خطيئاتهم وهما جمعا خطيئة وفي قراءة

ابن مسعود من خطيئاتهم قوله ديارا من الاسماء المستعملة في
النفي العام قال ابن قتيبة يقال ما بالمنازل ديار اي ما بها احد
قال الزجاج اصلها ديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في
الاخرى قال المفسرون انما دعا عليهم لان الله تعالى اوحى اليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قوله رب اغفر لي
ولوالدي قد ذكرنا في ما مضى ان اسم ابيه لمك بن متوشلخ
واسم امه شمخا بنت انوش قال المفسرون كانا مؤمنين وقرا
سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والجحدري ولوالدي على التوحيد
وهي قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقرا ابن مسعود
وابو العالية والزهري والنخعي ولولدي من غير الف على التثنية
يريد ابنيه • وفي استغفار نوح لوالديه وابرهيم ايضا في قوله ربنا
اغفر لي ولوالدي شرعية وتنبيه لكل مؤمن على الاستغفار
لوالديه الا ان يموتا على الكفر فلا وجه لاستغفاره لهما • اخبرنا
حنبل بن الفرج اذنا قال اخبرنا ابن الحصين اخبرنا ابن المذهب اخبرنا
ابو بكر بن حمدان اخبرنا عبد الله بن الامام احمد حدثني ابي حدثنا
يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صلح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع
الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول
باستغفار ولدك لك قوله عز وجل ولمن دخل بيتي اي منزلي
وقيل مسجدي مؤمنا نصب على الحال وللمؤمنين والمؤمنات
عام في كل من امن من الرجال والنساء ولا تزد الظالمين الا

تبارا أي هلاكا • فإن قيل ما فعل بصبيانهم حين أغرقوا قلت
عنه أجوبة أحدها أنه قد روي أن الله أعقم نساءهم أربعين
سنة فلم يكن لهم عند الغرق صبيان • الثاني أنهم كانوا كفارا
في علم الله لأن نوحا لم يقدم على قوله ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا
إلا بطريق الوحي • الثالث أنهم أغرقوا بآجالهم لا على وجه العقوبة
لهم والله أعلم

سورة الجن

وهي ثمان وعشرون آية وهي مكية بإجماعهم قال الله تعالى
قل أوحي إلي قال الزجاج وقرئ أحي إلي بغير واو وهو من وحيت
إليه والأكثر أوحيت والأصل يعني في أحي وحي ولكن الواو إذا
انضمت فقد تبدل منها الهمزة نحو وإذا الرسل أقتت أصله وقتت
لأنه من الوقت قال الزمخشري هو من القلب المطلق جوازه
في كل واو مضمومة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كإشاح
وإسادة وإعاء أخيه وقرأ ابن أبي عبلة وحي على الأصل أنه
استمع نفر من الجن اتفق القراء العشرة وأكثر القراء على فتح
هذه الهمزة وذلك أنه مفعول قام مقام الفاعل لأوحي وقد
ذكرنا في الأحقاف سبب نزول هذه الآية وسبب استماعهم
وعددهم ومعنى النفر قال المفسرون كانوا من الشيصبان
وهم أكثر الجن عددا وعامة جنود إبليس منهم فقالوا لقومهم
حين رجعوا إليهم إنا سمعنا قرآنا عجبا بديعا يتعجب منه
لبلاغته وهو مصدر وضع موضع التعجب يهدي إلى الرشد
يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان والطاعة فآمنا به أي

بالقرآن قوله وانه تعالى جد ربنا قرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص وانه تعالى بفتح الهمزة وما بعدها الى قوله
وانا منا المسلمون وهي اثنتا عشرة همزة وكسرها الباقون
فمن فتح ذلك حمله على اوحي ومن كسر فعلى الاستيناف
وقرأ ابو جعفر المدني وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان
رجال بالفتح فيهن لما ذكرناه وكسر ما عدا هذه المواضع الثلثة
على الاستيناف قال الزجاج والذي يختاره النحويون بقراءة نافع
وابي عمرو وعاصم في هذا الآية عندهم ما كان محمولا على الوحي
فهو انه بالفتح وما كان من قول الجن فهو مكسور معطوف
على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وعلى هذه القراءة يكون
المعنى وقالوا انه تعالى جد ربنا فاما من فتح فذكر بعض النحويين
انه معطوف على الهاء المعنى عنده فآمنا به وبانه تعالى جد ربنا
وكذلك بعد هذا عنده وهذا رديء في القياس لا يعطف على الهاء
المخفوضة الا باظهار الخافض ولكن وجهه ان يكون محمولا على معنى
آمنا به صدقنا فيكون المعنى وصدقنا انه تعالى جد ربنا ومعنى
جد ربنا عظمته تقول العرب جد فلان في عيني بمعنى عظم ومنه
الحديث كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم
وقال ابو عبيدة جده ملكه وسلطانه وقيل غناه ومنه
لا ينفع ذا الجد منك الجد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
بيان لجد ربنا جل وعلا قوله وانه كان يقول سفيهنا قال مجاهد
وقتادة هو ابليس وقال مقاتل كفارهم على الله شططا جورا وكذبا

وهو وصفه بالشريك والولد قوله وانا ظننا كان في ظن هولاء
النفر من الجن ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله وهذا
القول خارج مخرج الاعتذار من سوء ما سلف منهم والاستعتاب
وكذبا صفة مصدر محذوف تقديره قولا كذبا او هو بمعنى
مكذوب فيه وقرات ليعقوب ان لن تقول بفتح القاف
والواو وتشديدها فيكون كذبا مفعولا لان التقول لا يكون الا
كذبا ● وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
قال ابن زيد وغيره كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فنزل بواد
او قفر مسا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه
فيبيت في جوار منهم قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن
قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب ● قال
كردم بن ابي السايب خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك
اول ما ذكر رسول الله بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما
انتصف الليل جاء ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فنادى
يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يا سرحان ارسله فاذا
الحمل يشتد حتى دخل الغنم لم تصبه كدمة فانزل الله على
رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا قال مقاتل وجمهور المفسرين زاد الانس
الجن بسبب تعوذهم بهم رهقا وذلك ان روساهم قالوا قد سدنا
الجن والانس وقيل زاد الجن الانس رهقا قال الحسن شرا وقال
مقاتل غيا واصل الرهق الغشيان المعنى زادوهم اجترا على غشيان

الإثم والمحارم ثم أخبر الله أن الجن كانوا على نحو ما كان عليه
كفار قريش من إنكار البعث بعد الموت **فقال** وإنهم
ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا **قوله** وأنا لمسنا السماء
قال الكلبي أتيناها وقال غيره اللمس المس فاستعير للطلب لأن
الماس طالب متعرف والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام
أهلها فوجدناها ملئت حرسا شديدا الحرس اسم مفرد في معنى الحراس
كالخدم في معنى الخدام والحرس الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق
السمع وشهبا جمع شهاب وهو النجم المضيء وقد ذكرناه في قوله
فأتبعه شهاب ثاقب • والرصد مثل الحرس اسم مفرد في معنى الجمع
على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم
بالشهب ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد **قوله**
وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض يعني أشر أريد بهم بحراسة
السماء بالشهب أي عذاب وبلاء أم أراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة
قال مقاتل هذا قول مؤمني الجن قالوا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض
بإرسال محمد إليهم فيكذبونه فيهلكون أم أراد بهم ربهم رشدا
وهو أن يؤمنوا فيهتدوا • ثم أخبروا عن حال أنفسهم فقالوا وأنا
منا الصالحون أي الأبرار المتقون ومنا دون ذلك أي قوم دون الصالحين
وقولهم كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي
مذاهب مختلفة قال الحسن الجن أمثالكم منهم قدرية ومرجئة
ورافضة وشيعة وقال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين والطرائق
جمع طريقة والقدد جمع قدة وهي القطعة وأنشد ابن عباس رضي الله عنهما

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد فذادا ●

وفيه إضمار تقديره ذوي طرائق أو في طرائق **قوله** وإنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض أي لن نفوته طلبا إذا طلبنا ولن نعجزه هربا قال الزمخشري قوله في الأرض هربا حالا أن أي لن نعجزه كائنين في الأرض ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء وهذه صفات أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقايدهم **قوله** وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به أي لما سمعنا القرآن صدقنا أنه من عند الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف أي فهو لا يخاف ولولا تقدير هذا المبتدأ لكان وجه الكلام لا تخف بخسا نقصانا من ثواب عمله ولا رهقا ظلما ومكروها يغشاه **قوله** ومنا القاسطون أي الجائرون الظالمون بالكفر يقال قسط إذا جار فهو قاسط وأقسط إذا عدل فهو مقسط فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا قال الفراء أموا الهدى وقال غيره تحروا توخوا وتصدوا الحق وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا أي وقودا للنار ويروى أن الحجاج قال لسعيد بن جبير حين أراد قتله ما تقول في فقال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه وصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني ظالما مشركا وتلا قوله وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ● وأن لو استقاموا على الطريقة قال صاحب الكشاف أن مخففة من الثقيلة فهو من جملة الوحي المعنى وأوحي إلي أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه

من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر
وتبعه ولده على الإسلام لأسقيناهم ماء غدقا ويجوز أن يكون معناه
وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها
قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
لهم وقال مقاتل وجمهور المفسرين هذا إخبار عن أهل مكة
المعنى وأن لو استقاموا على طريقة الهدى • وذهب قوم إلى
أن المراد بها طريقة الكفر وهو قول محمد بن كعب والربيع
والفراء وابن قتيبة فعلى الأول يكون المعنى لو آمنوا لوسعنا عليهم
لنفتنهم أي لنختبرهم فننظر كيف شكرهم • وعلى الثاني يكون
المعنى وأن لو استقاموا على طريقتهم في الكفر لوسعنا عليهم لنوقعهم
في الفتنة والماء الغدق الكثير وإنما ذكر لأن عامة الخير والرزق
به وقيل المعنى لأكثرنا لهم الماء فأغرقناهم كقوم نوح وليس هذا
القول بشيء قوله نسلكه وقرأ أهل الكوفة يسلكه
بالياء عذابا أي في عذاب إما بتقدير حذف الجار وإما لكون يسلكه
في معنى يدخله صعدا شاقا والمعنى ذا صعد وجاء في التفسير أنه جبل في
النار يكلف صعوده وسنذكره إن شاء الله عند قوله سأرهقه
صعودا قوله تعالى وأن المساجد لله اتفق القراء على فتح الهمزة
هاهنا وفيه وجهان أحدهما أن يكون من جملة الوحي والثاني أن يكون
المعنى ولأن المساجد لله فلا تدعوا فتكون اللام متعلقة بلا تدعوا
على معنى فلا تدعوا مع الله أحدا في المساجد لأنها لله خالصة ومثله
وأن هذه أمتكم أمة واحدة أي ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا

ربكم فاتقون أي لهذا فاتقون وهذا مذهب الخليل قال أبو علي ويجوز
أيضا في غير هذا الحرف مما قرئ بالفتح أن يحمل على هذا التأويل
إذا كان مما يليق به وفي معنى المساجد أربعة أقوال أحدها
أنها المساجد المعهودة قاله ابن عباس قال قتادة كانت اليهود
والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا فأمر الله عز
وجل المسلمين أن يخلصوا له الدعاء إذا دخلوا مساجدهم ● الثاني أنها
الأعضاء السبعة التي يسجد عليها العبد قال سعيد بن جبير على معنى
أنها لله خلقا وملكا فلا تذللها لغيره جل وعلا وهي على التفسير الأول
جمع مسجد بكسر الجيم وعلى الثاني جمع مسجد بفتح الجيم ●
الثالث أن المراد بالمساجد البقاع كلها قاله الحسن على معنى
أن الأرض كلها مواضع السجود وهي كلها لله فلا تعبدوا عليها
غيره الرابع أن المساجد السجود يقال سجدت سجودا ومسجدا
بفتح الجيم كما يقال ضربت في الأرض ضربا ومضربا ثم تجمع فيقال
المساجد والمضارب قاله ابن قتيبة فيكون المعنى وأن السجود
لله مختص به لا يشاركه فيه فلا تعبدوا غيره قوله تعالى وأنه
من جملة الوحي أيضا لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
يدعوه يصلي ببطن نخلة على ما ذكرناه في الأحقاف كادوا يعني
الجن يكونون عليه لبدا يركب بعضهم بعضا حرصا على سماع
القرآن وقيل هو من قول الجن حين رجعوا إلى قومهم وصفوا
لهم أصحاب رسول الله وما رأوا من ائتمامهم به في الركوع والسجود
والقيام والقولان عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة المعنى لما قام

عبد الله يدعو الله يعبده ويوحده ويدعو إليه كادوا الإنس والجن
يكونون عليه لبدا ليبطلوا الحق الذي جاء به • وقرأ هشام عن
ابن عامر لُبدا بضم اللام قال الفراء ومعنى القراءتين واحد يقال لُبدة
ولِبدة قال غيره لبدا جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه على بعض ومنها
لبدة الأسد قال الزجاج معنى لبدا يركب بعضهم بعضا وكل شيء
ألصقته بشيء إلصاقا شديدا فقد لبدته ومن هذا اشتقاق هذه
اللبود التي تفرش وقرأ جماعة منهم عاصم الجحدري لُبَّدا بضم اللام
وتشديد الباء قال الزجاج هو جمع لابد مثل راكع وركع قال
إنما أدعو ربي وقرأ عاصم وحمزة قل على الأمر قال مقاتل إن كفار
مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع
بمثله فارجع عنه فأنزل الله قل إنما أدعو ربي ومن قرأ قال حمل
هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم أجابهم بهذا قل إني لا أملك
لكم ضرا ولا رشدا أي لا أقدر لكم على ضر ولا نفع وقيل المراد
بالضر الغي وفي قراءة أبي بن كعب لا أملك لكم غيا ولا رشدا
وقيل المعنى لا أقدر على دفع ضر عنكم ولا على جلب رشد لكم قل
إني لن يجيرني من الله أحد قال المفسرون كان المشركون قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم اترك ما تدعو إليه ونحن نجيرك فأنزل الله
قل إني لن يجيرني من الله أحد أي لن يمنعني منه أحد إن عصيته ولن
أجد من دونه ملتحدا ملتجأ وقد ذكرناه في الكهف قوله
إلا بلاغا من الله ورسالاته استثناء من قوله لا أملك لكم ضرا المعنى

لا أملك لكم إلا البلاغ من الله وما بينهما جملة اعتراضية وقال الزجاج
إلا بلاغا بدل من قوله ملتحدا المعنى ولن أجد من دونه منجى إلا
بلاغا أي لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به وقال غيره إلا هي
إن لا ومعناه إن لا أبلغ بلاغا كقولك إن لا قياما فقعودا ورسالاته
عطف على بلاغا كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات ومن
ليست بصلة للتبليغ إنما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله والمعنى
بلاغا كائنا من الله قوله حتى إذا رأوا يعني كفار قريش ما يوعدون
من العذاب في الدنيا والآخرة فسيعلمون حينئذ من أضعف ناصرا
وأقل عددا جندا أهم أم المؤمنون فلما سمع النضر بن الحرث قال
متى هذا الذي توعدنا فأنزل الله قل إن أدري أي ما أدري أقريب ما
توعدون من العذاب أم يجعل له ربي أمدا غاية بعيدة هذا قول
جمهور المفسرين وقال بعض المحققين الأمد يكون قريبا وبعيدا
ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري
أهو حال متوقع في كل ساعة أو مؤجل له غاية قوله عالم الغيب
أي هو عالم الغيب أو هو نعت لربي والمعنى عالم ما غاب عن العباد
فلا يظهر على غيبه أحدا من خلقه إلا من ارتضى من رسول إلا المرتضى
المخصوص بالرسالة فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه وفي هذا إبطال
لأمر النجوم وما يدعي أصحابها من علم ما غاب عن العباد بالنظر فيها
قال العلماء بالتفسير من ادعى أن النجوم تدله على ما يكون من حادث

فقد كفر بما في القرآن فانه يسلك من بين يديه اي من بين يدي
من ارتضاه لرسالته ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين ويحرسونه من الوساوس لئلا يلتبسوا عليه حتى يبلغ ما
اوحي اليه على الوجه الصحيح قال الضحاك ما بعث نبي الا ومعه
ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وقال
السدي يحفظون الوحي فما جاء من عند الله قالوا انه من عند الله
وما كان القاه الشيطان قالوا انه من الشيطان **قوله** ليعلم
قال الزجاج اي ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربه وما بعده يدل على
هذا وهو قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ● وقال ابن
قتيبة ليعلم الله ذلك موجودا وقال قتادة ليعلم محمد ان الرسل
قبله قد بلغوا رسالات ربهم وحفظوا وقال سعيد بن جبير ليعلم محمد
ان جبريل بلغ اليه رسالة ربه وقرا يعقوب من رواية رويس
ليعلم بضم الياء وهي قراءة ابن عباس على معنى ليعلم الناس قال ابن
قتيبة تقرا لتعلم بالتاء يريد لتعلم الجن ان الرسل قد بلغت لا هم
بما رجوا من استراق السمع واحاط بما لديهم اي بما عند الرسل من
الحكم والشرايع واحصى كل شيء من الرمل والقطر وورق الاشجار
وغيرها عددا المعنى فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه
وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا وقال الزجاج يجوز
ان يكون عددا في موضع المصدر المحمول على معنى واحصى اي وعد كل شيء عددا

سورة المزمل صلى الله عليه وسلم

وهي ثماني عشرة آية في المدني وعشرون في الكوفي وهي مكية الا قوله

إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم إلى آخر السورة * قال الله تعالى يا أيّها المزّمّل قرأ الأكثرون المزّمّل بإدغام التاء في الزاي لقربها منها * وقرأ جماعة منهم أبيّ بن كعب والأعمش المتزمّل بإظهار التاء على الأصل * وقرأ عكرمة المزَمِّل بحذف التاء وتخفيف الزاي على معنى يا أيّها المزمّل نفسه والمتزمّل هو الذي يتزمّل في ثيابه أي يلتفّ فيها قال أبو عبد الله الجدلي سألت عائشة رضي الله عنها عن قوله عزّ وجلّ يا أيّها المزّمّل ما كان تزميله ذلك قالت كان مرطًا طوله أربع عشرة ذراعًا نصفه عليّ وأنا نائمة ونصفه على رسول الله وهو يصلّي قال أبو عبد الله فسألتها ما كان فقالت والله ما كان خزًّا ولا قزًّا ولا مرعزى ولا إبريسم ولا صوفًا كان سداه شعر ولحمته وبرًا وقال السدّي كان قد تزمّل للنوم وقال مقاتل خرج من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يا أيّها المزّمّل وقال ابن عبّاس يا أيّها المزّمّل بالقرآن * وقال عكرمة يا أيّها المزّمّل بالنبوّة * فإن قيل ما الحكمة في ندائه هاهنا بالمزّمّل دون النبيّ والرسول قلت لأنّ هذه الآية من أوّل ما خوطب به رسول الله فلمّا رسخ قدمه في النبوّة والرسالة فخّم وعظّم بالخطاب المنوّه بهما قم الليل إلّا قليلًا يعني قمه مصلّيًا قال المفسّرون كان قيام الليل فرضًا عليه وتقديره قم الليل نصفه إلّا قليلًا فنصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدًا رأسه وقليلًا استثناء منه قدّم المستثنى على المستثنى منه والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين وهما القيام أقلّ من نصف الليل على البتّ والقطع واختيار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه ويجوز أن يكون نصفه بدلًا من قليلًا ورتّل

القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه تبيينا قال الزجاج البيان لا يتم
بان تعجل في القراءة وانما يتم التبيين بان تبين جميع الحروف وتوفي حقها
من الاشباع قال ابو جمرة قلت لابن عباس اني رجل في قراءتي وفي
كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرا سورة البقرة ارتلها احب
الي من ان اقرا القرآن كله وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله
فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها
وقال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة
وفي مسند الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرا ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراوها **فصل**
قال اهل التفسير كان النبي صلى الله عليه وسلم وطايفة
من المومنين يقومون من الليل على نحو هذه المقادير وشق ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمومنين لموضع احتياطهم وخوفهم من
فوات القدر الواجب فكانوا يقومون الليل كله حتى خفف الله عنهم
فانزل آخر السورة علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر
منه قال سعيد بن هشام قلت لعايشة رضي الله عنها انبيني
عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا
يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه
السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني
عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة بالتخفيف
فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ● وذهب جماعة من العلماء

الى ان الله نسخ فرضية قيام الليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفي حق المؤمنين بالصلوات الخمس
وقال قوم نسخ في حق الامة وبقي فرضا عليه قوله انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا يريد القرآن وفي معنى ثقله خمسة اقوال احدها لما كان
يجده النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه اخبرنا الشيخان
ابو القسم الشلمي وابو الحسن الصوفي قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا
عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد حدثنا البخاري حدثنا
عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سال رسول
الله فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله
احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد
وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا، هذا حديث متفق على صحته
واخرجه مسلم عن ابي بكر عن ابي اسامة عن هشام • واخرجه
الامام احمد قال قرات على عبد الرحمن عن هشام • وفي الصحيحين
ايضا من حديث يعلى بن امية انه كان يقول لعمر رضي الله عنه ليتني
ارى رسول الله حين ينزل عليه الوحي فلما كان النبي صلى الله عليه
وسلم بالجعرانة جاءه رجل فساله عن شي فجاء الوحي فاشار عمر
الى يعلى ان تعال فجا يعلى فادخل راسه فاذا هو محمر يغط كذلك
ساعة ثم سري عنه • وفي حديث زيد بن ثابت قال اني قاعد الى

جنب النبي صلى الله عليه وسلم إذا وحي إليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذي فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله وقد ذكرنا الحديث في سورة النساء عند قوله لا يستوي القاعدون وقال أبو أروى الدوسي رأيت الوحي ينزل على رسول الله وانه على راحلته حتى أظن أن ذراعها ينفصم فربما بركت وربما قامت موتدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي وانه ليتحدر عنه مثل الجمان وقالت عايشة ان كان ليوحى الى رسول الله وهو على راحلته فتضرب بجرانها • وقال عبادة بن الصامت كان رسول الله اذا نزل عليه الوحي كرب له وتربد وجهه • القول الثاني ان المراد بثقله مشاق تكاليفه قال قتادة ثقيل والله فرايضه وحدوده وقال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل • الثالث انه ثقيل في الميزان يوم القيمة قاله ابن زيد • الرابع ان معنى ثقله رصانة ألفاظه ومتانته وصحة معانيه كما تقول هذا قول له وزن اذا استجدته قال الزجاج معناه أنه له وزن في صحته وبيانه ونفعه قال الفراء ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام الرب عز وجل • الخامس أنه مهيب كما يقال للرجل العاقل رزين راجح قاله عبد العزيز بن يحيى **قوله** تعالى إن ناشية الليل يعني ساعاته قال المفسرون واللغويون الليل كله ناشية قال الزجاج كلما نشأ منه أي كلما حدث منه فهو ناشية قال أبو علي الفارسي كأن المعنى أن صلاة ناشية الليل أو عمل ناشية الليل • قالت عايشة رضي الله عنها الناشية القيام

بعد النوم والى هذا المعنى ذهب الامام أحمد في رواية المروزي عنه وقال
أنس بن مالك هي ما بين المغرب والعشاء وقال الحسن ومجاهد
وقتادة هي بعد العشاء وقال عكرمة ما قمت من أول الليل فهو
ناشئة وقال يمان وابن كيسان هي القيام من آخر الليل قال
صاحب الكشاف ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل
التي تنشأ من مضجعها الى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت
السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه اذا نهض قال

نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات المقاحد

قلت الخوص ضيق العين وغؤورها والني الشحم والمقاحد جمع
مقحاد وهي الناقة الضخمة السنام والقحدة أصل السنام قال
أو قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على
فاعلة كالعافية ويدل عليه قول عايشة وقد ذكرته هي
أشد وطأ قرأ ابن عامر وأبو عمرو وطاء بكسر الواو وفتح
الطاء والمد وقرأ الباقون بفتح الواو وسكون الطاء من
غير مد فالقراءة الأولى مصدر واطأ يواطي وطاء مثل قاتل يقاتل
قتالا والمعنى أن ناشئة الليل هي خاصة دون ناشئة النهار أشد
مواطأة يواطي قلبها لسانها ان أردت النفس أو يواطي فيها قلب
القايم لسانه ان أردت القيام أو العبادة أو الساعات • وقال
الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية
الخلايق • قال ابن قتيبة وأبو علي وغيرهما من قرأ وطأ على
فعل فالمعنى انه أشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل للدعة

والسكون ومنه الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر •
واقوم قيلا اشد مقالا واصح قراءة لهدو الاصوات وسكون القلوب
وعدم الشواغل وفي قراءة انس واصوب قيلا قوله ان لك في النهار
سبحا طويلا قال ابن عباس فراغا لنومك وراحتك فاجعل ناشئة
الليل لعبادتك وقال غيره السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة
في الماء وفرس سابح شديد الجري فالمعنى ان لك في النهار تصرفا
وتقلبا في مهماتك وحوائجك قال الواحدي السبح التقلب
ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وقرا جماعة منهم
ابن مسعود وابن يعمر وابو عمران سبخا بالخاء المعجمة قال الزجاج
معناه قريب من معنى السبح قال غيره اراد خفة وسعة واستراحة
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد دعت على سارق
سرقها لا تسبخي بدعايك عليه اي لا تخففي والتسبيخ توسيع القطن
والصوف وتنفيشهما يقال للمراة سبخي قطنك ويقال لقطع القطن
اذا ندف سبائخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب •
فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف اوتار •
قال ثعلب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمى
من فيح جهنم فسبخوها بالماء قوله وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع
الى الله في العبادة ومنه قيل لمريم البتول والمعنى بتل نفسك
وعليه جاء المصدر مراعاة للفواصل قوله رب المشرق والمغرب
قرا ابن عامر ويعقوب واهل الكوفة الا حفصا رب بالجر
على البدل من ربك • وقرا الباقون من العشرة رب بالرفع

على المدح أو هو مبتدأ خبره لا إله إلا هو وقد سبق تفسيره قوله
واصبر على ما يقولون أي على ما يقولون من التكذيب والأذى واهجرهم
هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بالقتال وذرني والمكذبين
أولي النعمة أي أولي التنعم الغنى لا تهتم بهم فإني أكفيك أمرهم قالت
عائشة رضي الله عنها لما نزلت وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم
قليلا لم يكن إلا يسيرا حتى كانت وقعة بدر قوله تعالى إن لدينا
أنكالا وهي القيود واحدها نكل قال الكلبي أغلالا من حديد
وقال أبو عمران الجوني هي قيود لا تحل وجحيما وطعاما ذا غصة لا
يسوغ في الحلق قال ابن عباس هو شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج
وقال مقاتل هو الزقوم وقال الزجاج هو الضريع أخرج إسحق بن
راهويه في تفسيره عن وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع قارئا يقرأ إن لدينا أنكالا
وجحيما فصعق ● قرأت على الشيخ أبي عبد الله بن محمد بن طلحة
البغدادي بالموصل أخبركم أبو القسم يحيى بن أسعد فأقر به أخبرنا
أبو طالب بن يوسف أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب حدثنا
أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي حدثنا عبد الله بن الإمام
أحمد حدثنا أبي حدثنا أبو نصر وحدثنا صلح عن خليد بن حسان قال
أمسى الحسن صائما فجيناه بطعامه عند إفطاره فلما قرب إليه عرضت
له هذه الآية إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما
فتقلصت يده عنه فقال ارفعوه فرفعناه قال فأصبح صائما فلما أراد
أن يفطر ذكر الآية ففعل ذلك أيضا فلما كان اليوم الثالث انطلق

أتيته إلى ثابت البناني ويحيى البكاء وأناس من أصحاب الحسن فقال
أدركوا أبي فإنه لم يذق طعاما منذ ثلثة أيام كلما قربنا إليه
الطعام ذكر هذه الآية إن لدينا أنكالا وجحيما فيستفرگه قال فأتوه
فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق **قوله** يوم ترجف قال
الزجاج يوم منصوب بقوله إن لدينا أنكالا أي ننكل بالكافرين ونعذبهم
يوم ترجف الأرض والجبال أي تزلزل وتحرك وكانت الجبال كثيبا
مهيلا قال الفراء الكثيب الرمل والمهيل الذي تحرك أسفله فينهال
عليك من أعلاه وما بعده ظاهر أو مفسر إلى **قوله** أخذا وبيلا أي ثقيلا
ومنه الوابل والوبيل العصا الضخمة **قوله** يوما مفعول به أي فكيف
تتقون أنفسكم يوم القيمة وعذابه إن بقيتم على كفركم ويجوز
أن يكون ظرفا على معنى فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة إن كفرتم
في الدنيا وقرأ شاذ من بعض طرق حفص تتقون بكسر النون فيكون
يوما نصبا على الظرف على ما ذكرنا أو مفعولا لكفرتم على معنى
جحدتم يوما أي كيف تتقوني وتخشوني إن جحدتم يوم القيمة والمجازاة
على الأعمال لأن تقوى الله خوف عقابه المترتبة على أهوال ذلك اليوم
وشدائد بقوله يجعل الولدان أي الأطفال الذين لم يتلبسوا بالإجرام
ولم يتدنسوا بالآثام شيبا . وقرأ أبي بن كعب وأبو عمران نجعل
بالنون ثم بالغ في وصف أهواله فقال السماء منفطر به يعني لنزول
الملائكة كقوله إذا السماء انفطرت قال ابن قتيبة المعنى السماء
منشق به أي فيه يعني في ذلك اليوم وقال عنترة البيت في مثلها
في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أنها تنفطر بشدة

ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر به قال الفراء السماء
تذكر وتؤنث وأنشد

فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب

وقال الزجاج وغيره ذكر على تأويل السماء بالسقف وقيل التقدير
السماء شيء منفطر به كان وعده أي وعد الله بالبعث مفعولا
كائنا لا محالة وقيل الضمير في وعده لليوم فيكون من باب إضافة
المصدر إلى المفعول إن هذه الآيات الناطقة بهذا الوعيد الشديد
تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بالإيمان والطاعة
قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أي أقل من ثلثي الليل
وقرأ هشام ثلثي بسكون اللام وهما لغتان قرأ ابن كثير
وأهل الحجاز الكوفة ونصفه وثلثه بالنصب فيهما على معنى وتقوم
النصف والثلث وقرأ الباقون من العشرة بالجر فيهما عطفا
على ثلثي الليل أي وأدنى من نصفه وأدنى من ثلثه قال مكي النصب
أقوى لأن الفرض كان على النبي صلى الله عليه وسلم قيام ثلث الليل
فإذا نصبت أخبرت أنه كان يقوم ما فرض الله عليه وأكثر وإذا
خفضت ثلثه أخبرنا أنه كان يقوم أقل من الفرض وطائفة
من الذين معك وهم المؤمنون المخلصون والله يقدر الليل والنهار
يعلم مقادير ساعاتهما لا يعلمها على الحقيقة سواه علم أن لن
تحصوه قال مقاتل علم أن لن تطيقوا قيام ثلثي الليل ولا ثلث الليل
ولا نصف الليل وقال الفراء علم أن لن تحفظوا مواقيت الليل
وقال غيره الضمير في تحصوه للمصدر يقدر فتاب عليكم عاد عليكم

بالرحمة والتخفيف فاقرأوا ما تيسر من القرآن اي فصلوا ما تيسر
عليكم وعبّر عن الصلوة بالقراءة لاشتمالها عليها كما عبّر عنها بالركوع
والسجود قال الماوردي ويحتمل وجهين احدهما ما يتطوع به من
نوافله ● الثاني انه محمول على فروض الصلوات الخمس لانتقال الناس
من قيام الليل اليها ويكون قوله ما تيسر محمولا على صفة الاداء
في القوة والضعف والصحة والمرض وذهب كثير من المفسرين
الى ان المعنى فاقرأوا في الصلاة ما تيسر من القرآن ● وروي ان
ابن عباس ام الناس بالبصرة فقرأ في اول ركعة بالحمد واول اية من
البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والاية الثانية من البقرة فلما
قضى صلاته قال ان الله يقول فاقرأوا ما تيسر منه قال علي
بن عمر الحافظ هذا حجة لمن يقول فاقرأوا ما تيسر منه في ما بعد
الفاتحة ● وقال قوم هو امر بقراءة القرآن ثم اختلفوا اهل هذا
الامر على وجه الايجاب ام الاستحباب والحق ان يقال يجب على
المسلم ان يتعلم من القرآن ما يتوقف صحة الصلاة عليه قال الماوردي
وفي قدر ما تضمنه هذا الامر من القراءة خمسة اقوال احدها جميع
القرآن لان الله تعالى قد يسره على عباده وهو قول الضحاك ● والثاني
ثلث القرآن حكاه جويبر ● والثالث مائتا اية قاله السدي ● والرابع
مائة اية قاله ابن عباس ● والخامس ثلث ايات كاقصر سورة قاله
ابو خلدة الكناني ● ثم نبه على حكمة التخفيف بما ذكر من
اعذار الناس فقال علم ان سيكون منكم مرضى المعنى فلا تطيقون
قيام الليل وآخرون يضربون في الارض اي يسافرون يبتغون من فضل

الله أي يطلبون الرزق بالتجارة فلا يستطيعون قيام الليل أما المشقة
السفر وأما لكثرة السهر وآخرون يقاتلون في سبيل الله قال بعض
العلماء سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال قال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة أموتها بعد
القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحلي أضرب
في الأرض أبتغي من فضل الله. قوله وأقيموا الصلاة يريد الصلوات
الخمس وآتوا الزكوة قال ابن عباس صلة الرحم وقرى الضيف
يشير إلى أن الزكوة لم تكن بعد فرضت. قال عكرمة وقتادة
زكوة الأموال وقيل صدقة الفطر. وأقرضوا الله قرضا حسنا
مفسر في البقرة والمراد بها ههنا النفقة في سبيل الله في قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنوافل بعد الفرض في قول ابن
زيد وقال زيد بن أسلم النفقة على الأهل قوله هو خيرا
قال الزجاج خيرا منصوب بمفعول ثان لتجدوه ودخلت هو فصلا
قال المفسرون ومعنى هو خيرا هو أفضل من ما أعطيتم وأعظم
أجرا من الذي تؤخرون إلى وقت الوصية عند الموت واستغفروا
الله من ذنوبكم إن الله غفور للمستغفرين رحيم بالمؤمنين

سورة المدثر صلى الله عليه وسلم

وهي خمس وخمسون آية في المدني وست في الكوفي وهي مكية بالإجماع
واستثنى مقاتل آية وهي قوله وما جعلنا عدتهم الآية والسبب
في نزولها ما أخرج في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال حدثنا
رسول الله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت

بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي
فاذا هو جالس على كرسي بين السماء والارض فاتيت خديجة فقلت دثروني
وصبوا علي ماء باردا وانزل علي يا ايها المدثر ● قوله فاذا هو جالس
يعني جبريل عليه السلام ● اخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن
قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن
جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء
فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني بحراء جالس على كرسي بين السماء
والارض فجثثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني
فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله والرجز فاهجر قال ابو سلمة
والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قال الخطابي فجثثت
اي فرقت يقال رجل مجثوث وقد صحفه بعضهم فقال فجبنت من
الجبن وهذا يدل على ان هذا من اول ما نزل من القران وقد ذكرنا
الصحيح من ذلك في مقدمة الكتاب

فصل

اختلف العلماء في الشهر الذي ابتدئ فيه بالوحي فقال ابو هريرة نزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة يوم سبعة وعشرين من
رجب وهو اول يوم هبط فيه ● وقال ابن اسحق ابتدئ رسول
الله بالتنزيل في شهر رمضان فاما اليوم الذي ابتدئ فيه بالوحي فقد
روى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم

فصل

الاثنين فقال فيه ولذلك وفيه أنزل علي ... قرأ الأكثرون المدثر وقرأ أبي بن كعب وأبو عمران الجوني والأعمش المتدثر وقرأ أبو رجاء وعكرمة المدثر بتخفيف الدال وقد نبهنا على علة ذلك في أول المزمل والأكثرون على أنه من التدثر بالثياب وقيل المدثر بالنبوة كما في المزمل • قم فأنذر أي قم من مضجعك وقيل هو أمر له بالتشمير في الانذار والجد فيه فأنذر كفار مكة وغيرهم وحذرهم عقوبة الله إن لم يؤمنوا وربك فكبر أي عظم وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه قال لما نزلت الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وثيابك فطهر قال مجاهد وقتادة نفسك فطهر من الذنوب قال ابن قتيبة كنى عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه ويشهد له قول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

وهو قريب من قول من قال وعملك فأصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال ابن عباس لا تلبسها على معصية ولا على غدرة قال غيلان بن سلمة الثقفي :

واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع •

وروي عن ابن عباس أيضا أن المعنى لا تكن ثيابك من مكسب غير طاهر وقال ابن سيرين وابن زيد أمره بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز معها الصلاة وقال سعيد بن جبير وقلبك فطهر ويشهد له قول امرئ القيس :

فان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل •

أي قلبي من قلبك وقال طاوس والزجاج وثيابك فقصر لأن تقصير الثوب

أبعد من النجاسة • والرجز فاهجر وقرأ حفص والرجز بضم الراء
قال عامة المفسرين يريد الأوثان وقيل الإثم قال الزجاج الرجز
في اللغة العذاب • ومعنى الآية اهجر ما يؤدي إلى عذاب الله
ولا تمنن تستكثر • قال الزجاج تستكثر حال متوقعة وهذا للنبي
خاصة وليس على الإنسان إثم في أن يهدي هدية يرجو بها ما هو
أكثر منها والنبي صلى الله عليه وسلم أدبه الله بأشرف الآداب
وأجل الخلائق • قال جمهور المفسرين المعنى لا تعط شيئا لتعطى
أكثر منه • وقال الحسن لا تمنن بعملك تستكثره على ربك
وقال مجاهد لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه • وقرأ
الحسن تستكثر بالسكون قال الزمخشري وفيه ثلاثة أوجه
الإبدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه من المن
في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لأن من شأن
المنان بما يعطي أن يستكثره أي يراه كثيرا ويعتد به وأن يشبه
بعضد فيسكن تخفيفا وأن يعتبر حال الوقف • وقرأ الأعمش
بالنصب بإضمار أن كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى •
ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر • ويجوز في
الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها كما روي أحضر الوغى •
قوله ولربك فاصبر أي لأجل ربك أو لثواب ربك فاصبر
على أذى المشركين والقيام بأعباء الرسالة وكل ما شرع لك
الصبر عليه قوله فإذا نقر في الناقور أي نفخ في الصور وهل
المراد بذلك النفخة الأولى أو الثانية [illegible] لأن الظاهر أنها

الثانية لقوله فذلك يومئذ يوم عسير وقد سبق ذكر الصور في
الأنعام قرأت على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن طلحة بن
الحسن بن طلحة أخبركم يحيى بن أسعد بن بوش أخبرنا أبو طالب
بن يوسف أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب أخبرنا عبد الله
بن الإمام أحمد حدثنا هدبة بن خالد حدثنا أبو جناب القصاب قال
صلى بنا زرارة بن أوفى في صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى إذا بلغ فإذا
نقر في الناقور خر ميتا قال الزجاج ويوم عسير يرتفع بقوله فذلك
المعنى فذلك يوم عسير يوم النفخ في الصور ويومئذ يجوز أن يكون رفعا
ويجوز أن يكون نصبا فإذا كان نصبا فإنما بني على الفتح لإضافته
إلى إذ لأن إذ غير متمكنة وإذا كان رفعا فهو على معنى فذلك
يوم عسير يوم ينفخ في الصور وقال صاحب الكشاف إن قلت
كيف صح أن يقع يومئذ ظرفا اليوم عسير قلت المعنى فذلك
وقت النقر وقوع يوم عسير لأن يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في
الناقور فإن قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه
قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير
يسير ليؤذن لهم بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا
هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين
وتسليتهم ويجوز أن يراد به أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا
كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا قوله تعالى ذرني ومن
خلقت وحيدا قد سبق تفسير ذرني والعائد على الاسم الموصول محذوف
تقديره ومن خلقته ووحيدا حال من المخلوق على معنى خلقته وهو

سقط اسم القطيعي

وحيداً فريداً لا مال له ولا ولد وهذا قول مجاهد وقيل إنّ
وحيداً حال من الله ثم في فيه وجهان أحدهما أنه حال من الضمير
المنصوب في ذرني على معنى ذرني وحدي فأنا أكفيك أمره وأنتقم
لك منه وأجزيك عن كل منتقم منه قال مقاتل خل بيني وبينه
فأنا أكفيك هلاكه • الثاني أنه حال من الضمير المرفوع في
خلقت أي ذرني ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد
قال ابن عباس جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال
له يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً فإنك أتيت محمداً
تتعرض لما قبله فقال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً قال فقل
فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له قال وماذا أقول فوالله ما
منكم رجل أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه هذا الذي يقول والله
إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله
وإنه ليعلو وما يعلى قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال
فدعني حتى أفكر فيه فقال إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره
فنزلت هذه الآيات قال مجاهد قال الوليد لقريش إن لي
إليكم حاجة فاجتمعوا في دار الندوة فقال إنكم ذوو أحساب
وأحلام وإن العرب يأتونكم وينطلقون من عندكم على أمر
مختلف فأجمعوا على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا
نقول إنه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه
قوله الشعر فقالوا نقول إنه كاهن فقال إذاً يأتونه فلا يجدونه

يحدث به ما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون قال اذا ياتونه
فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر قالوا
بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو
ساحر فخرجوا لا يلقى احد النبي صلى الله عليه وسلم الا قال يا ساحر
فاشتد ذلك عليه فانزل الله عز وجل هذه الآيات قوله وجعلت
له مالا ممدودا كثيرا مبسوطا • وقال الزجاج غير منقطع قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلة شهر بشهر قال مقاتل
كان له بستان بالطايف لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا • وقال
ابن عباس ومجاهد الف دينار وقال قتادة اربعة الاف دينار
وبنين شهودا اي حضورا عنده قد اغنيتهم عن الضرب في الارض
لابتغاء الرزق وفي عددهم اربعة اقوال احدها انهم كانوا
عشرة قاله مجاهد وقتادة • الثاني ثلثة عشر قاله سعيد
بن جبير الثالث اثني عشر قاله السدي • الرابع سبعة
قاله مقاتل قال وهم خلد وعمارة وهشام وهولاء اسلموا والعاص
وقيس وعبد شمس والوليد قوله ومهدت له تمهيدا اي
بسطت له في العيش بسطا • وقال ابن عباس يعني المال بعضه
على بعض كما يمهد الفرش وقال غيره بسطت له الجاه
العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما
هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تاييدك
وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء
قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش • ثم يطمع

[illegible] الكبير
المعترس كصاحب
الكشاف وغيره [illegible]
صاحب [illegible]
لعله اشد لانه مهدت
لك عم عثمان
بين اسلم والوليد
بين لم يسلم وانما
هلك لعكس [illegible]
لصنع الله الخ
الوليد بن الوليد
الكذب وعثمان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أن أزيد قال مقاتل يطمع أن أزيده في المال والولد وقال الحسن يطمع
أن أدخله الجنة قال المفسرون كان الوليد يقول إن كان محمد
صادقا فما خلقت الجنة إلا لي قوله كلا ردع له وقطع لرجائه
وطمعه قال المفسرون منعه المال والولد ولم يزل بعد نزول
هذه الآية في نقصان حتى مات فقيرا ● إنه كان لآياتنا عنيدا أي
معاندا وهو كلام مستأنف خارج مخرج التعليل للردع كأن قائلا
قال لم لا يزاد فقال إنه عاند آيات النعم عليه ● سأرهقه صعودا
أي سأحمله على مشقة من العذاب أو سأغشيه عقبة شاقة
المصعد ● وفي الترمذي من حديث أبي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصعود عقبة في النار يتصعد فيها الكافر
سبعين خريفا فهو كذلك أبدا وفي لفظ آخر جبل من نار يكلف
أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت فإذا وضع
رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت يصعد سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك أبدا قوله إنه فكر يعني ماذا يقول في القرآن
وقدر هيأ في نفسه فقتل كيف قدر أي لعن وعذب على أي حال
قدر من الكلام قال صاحب النظم وهذا كما يقال لأضربنه كيف
صنع أي على أي حال كانت منه ● وقيل هو تعجيب من إصابته
المحز في تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير للمعنى للتوكيد ثم نظر
عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما في ما يدفع به القرآن
ويرده وقال مقاتل نظر في الوحي وقيل نظر في وجوه الناس ثم عبس
وبسر أي كره وجهه وقطب وأنشدوا " " "

القول

وقد رأيتني منها صعودا رأيته بإعراضها عن حاجتي ونشوزها ۝
وقيل قدّر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل
ولم يدر ما يقوله ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال
ولما كان قوله لكلمة الشنعاء عقيب استنباطها من غير
توقف وتثبت جاء بحرف التعقيب وهو الفاء دون حرف المهلة
وذلك قوله فقال إن هذا إلا سحر يؤثر أي يأثره محمد عن غيره
وقيل معناه تؤثره النفوس لحلاوته إن هذا إلا قول البشر يريد أنه
ليس من كلام الله قال الله تعالى مبينا جزاءه على ذلك
سأصليه سقر وهو اسم من أسماء جهنم وقد ذكرناه في القمر
ثم عظم شأن سقر فقال وما أدراك ما سقر ثم أخبر عنها فقال
لا تبقي ولا تذر أي لا تبقي لهم لحما إلا أكلته ولا تذرهم من العذاب
وقال مجاهد لا تبقي من فيها حيا ولا تذره ميتا ۝ لواحة للبشر
أي مغيرة للجلود الظاهرة قال أبو رزين تلفح الجلد حتى تدعه أشد
سوادا من الليل وقال عطية تحرق البشر حتى يلوح العظم قوله
عليها تسعة عشر يريد خزنتها وهم مالك وأعوانه أعينهم كالبرق
الخاطف وأنيابهم كالصياصي تخرج من أفواههم ما بين منكبي
أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ۝ ويروى
في الحديث أن لأحدهم قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة على رقبته
جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم قال ابن عباس وقتادة
والمفسرون لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم
أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم تخرج

من النار فقال ابو الاشد بن الجمحي واسمه كلدة بن خلف وقال مقاتل
اسيد بن كلدة يا معشر قريش اذا كان يوم القيمة فانا امشي بين
ايديكم الى الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي
الايسر في النار وندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة اشدا ايعجز طوق البشر عن مغالبتهم وما جعلنا
عدتهم قليلة الا فتنة ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ما قالوا ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ما عندهم من ذكر عدتهم لان عدتهم في
كتابهم تسعة عشر وقيل ليستيقنوا اصدق محمد صلى الله عليه
وسلم بكونه اخبر بعدد خزنة جهنم على الوجه المذكور عندهم
ويزداد الذين آمنوا منهم ومن غيرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ايمانا
قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون اي لا يختلجهم
شك ولا ريب في عدد الخزنة فينضم الى يقينهم وتصديقهم عدم الريب
بسبب تواطيهم وتوافقهم على ذلك نظرا الى تصديق كل واحد من
الكتابين والنبيين لصاحبه قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق والكافرون مشركوا العرب ماذا اراد الله
بهذا الحديث والخبر مثلا وتمثيلا لهذا او حالا منه قال الزمخشري
ان قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب
لانه من ما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد
واستبداعا والمعنى اي شي اراد الله بهذا العدد العجيب واي شي
غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر ومرادهم انكاره من
اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جا بهذا

العدد الناقص قوله كذلك الكاف الأولى في موضع نصب وذلك
إشارة إلى ما تقدم ذكره من معنى الإضلال والهدى والمعنى كما
أضل الله من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق ذلك يضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو من الملائكة
إلا هو فلا تتوهموا أن قلة عدد الخزنة لقلة جنوده الذين خلقهم
لتعذيب أهل النار يشير إلى أن مع كل واحد من الخزنة من الجنود
والأعوان ما لا يعلم عددهم إلا الله هذا معنى قول عطاء ويحتمل عندي
أن يراد بذلك عموم الملائكة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم غنائم حنين وجبريل إلى جنبه فأتاه ملك فقال إن
ربك يأمرك بكذا وكذا فخشي رسول الله أن يكون شيطانا فقال
لجبريل تعرفه فقال هو ملك وما كل ملائكة ربك أعرفه وقال الأوزاعي
قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب من معك في السماء قال ملائكتي
قال كم عدتهم يا رب قال اثني عشر سبطا قال كم عدة كل
سبط قال عدد التراب قوله وما هي يريد سقر إلا ذكرى
للبشر موعظة للناس قوله كلا أي حقا وقيل هي ردع لمن ينكر أن
تكون إحدى الكبر نذيرا ثم أقسم سبحانه وتعالى بعجائب مخلوقاته
فقال والقمر والليل إذ أدبر قرأ نافع وحمزة وحفص إذ بغير ألف
أدبر بهمزة قبل الدال ومر ورش على أصله في إلقاء حركة الهمزة
على الساكن قبلها جعلوه أمرا قد تقضى ومضى لأن إذ ظرف لما
مضى من الزمان وقرأ الباقون إذا دبر بغير همز جعلوه أمرا لم
يمض لأن إذا لما يستقبل من الزمان وأدبر ودبر لغتان قاله الفراء

والأخفش وثعلب وقال أبو عبيدة وابن قتيبة دبر بمعنى خلف وأدبر
بمعنى ولّى يقال دبرني بمعنى جاء خلفي والصبح إذا أسفر أضاء وتبين
إنها يعني سقر لإحدى الكبر قال ابن قتيبة الكبر جمع كبرى مثل
الأول والأولى والصغر والصغرى وهذا كما يقال إنها لإحدى
العظائم قال الحسن والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها ● وقال
الكلبي ومقاتل أراد بالكبر دركات جهنم السبعة قوله نذيرا
للبشر قال الزجاج نصب نذيرا على الحال والمعنى إنها لكبيرة
في حال الإنذار وقال الزمخشري نذيرا تمييز من إحدى على معنى إنها
لإحدى الدواهي إنذارا كما تقول هي إحدى النساء عفافا وقيل نذيرا
متعلق بقوله في أول السورة قم على معنى قم نذيرا وفيه بعد قوله
لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر أن يتقدم في الخير والإيمان أو يتأخر
عنه يريد أن الإنذار شامل للمؤمنين والكفار قوله كل نفس بما
كسبت رهينة قال صاحب الكشاف رهينة ليست بتأنيث
رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لأنه لو
قصدت الصفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه
المذكر والمؤنث وإنما هي بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم
كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن وفي معنى الآية ثلثة أقوال
أحدها كل نفس بالغة رهينة بعملها لتحاسب عليه إلا أصحاب
اليمين وهم أطفال المسلمين لأنه لا حساب عليهم لأنهم لا ذنوب
لهم قاله علي عليه السلام واختاره الفراء ● الثاني كل نفس من أصحاب
النار رهينة في النار إلا أصحاب اليمين وهم المؤمنون فإنهم في الجنة قاله

الضحاك ● الثالث كل نفس مرتهنة بعملها تحاسب عليه الا اصحاب
اليمين فانهم لا يحاسبون قاله ابن جريج وقال ابن السايب هم الذين
قال لهم هولاء في الجنة ولا ابالي وهم الذين كانوا على يمين آدم وقال
مقاتل هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم في جنات اي هم في جنات
يتسالون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا او يتسالون غيرهم وقال
مقاتل اذا اخرج اهل التوحيد من النار قال المومنون لمن بقي في النار
ما سلككم في سقر قال الفرا وهذه الاية تقوي انهم الولدان لانهم
لم يعرفوا الذنوب فسالوا ما سلككم في سقر وقال غيره سالوهم مع
علمهم بحالهم توبيخا وتقريعا لهم ● والمعنى ما ادخلكم النار قالوا
لم نك من المصلين اي من اهل الصلاة ولم نك نطعم المسكين لله عز
وجل وكنا نخوض نكذب ونستهزئ مع الخايضين بالباطل وكنا
نكذب بيوم الدين اي بيوم الجزاء والحساب حتى اتانا اليقين وهو الموت
فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال المفسرون هذا بعد الشفاعة
قال ابن عباس يريد شفاعة الملايكة والنبيين كما نفعت الموحدين
وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مومن قال ابن
مسعود يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم
ثم موسى وعيسى ثم نبيكم صلى الله عليهم اجمعين لا يشفع احد في اكثر
من ما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهدا ويبقى
قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم المسكين ثم قرا الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال ابن مسعود فهولاء الذين يبقون في جهنم ● فما لهم عن التذكرة

أي عن التذكير يريد الموعظة بالقرآن وغيره من المواعظ معرضين
نصب على الحال كما تقول مالك قائماً كأنهم لشدة نفرتهم عن
التذكرة حمر مستنفرة قرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء
على معنى أنها استدعيت للنفار من القسورة فهي مفعول بها في المعنى
وقرأ الباقون بكسر الفاء جعلوها فاعلة ويدل عليه قولهم فرت
يقال نفر واستنفر بمعنى مثل عجب واستعجب قال أبو عبيدة المعنى
كأنهم حمر مذعورة وأنشد الفراء والزجاج أمسك حمارك إنه مستنفر
والقسورة فعولة من القسر وهو القهر والشدة وكل شديد عند العرب
فهو قسورة قال لبيد

اذا ما هتفنا هتفة في ندينا أتانا الرجال العايذون القساور

ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس في رواية عنه هو الأسد بلغة
الحبشة وهو قول أبي هريرة قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت
الأسد هربت منه كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى
الله عليه وسلم هربوا منه وسئل أمير المؤمنين عليه السلم عنه
فقال هو الأسد ومنه قوله في أراجيزه عليه السلام

أنا الذي سمتني أمي حيدره ضرغام آجام شديد قسوره

وقال ابن عباس في رواية أخرى القسورة الرماة وقال أيضاً هم
عصب من الرجال وقال أيضاً أصوات الناس وقال سعيد بن
جبير هو القناص يريد الصياد وقال جماعة منهم عكرمة ظلمة
الليل قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة
أي كتباً منشورة وكان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم

إن سرّك أن نتّبعك فليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور إلى فلان بن فلان من الله تبارك وتعالى يؤمر فيه باتباعك وقال أبو صالح طلبوا أن يأتي كل واحد منهم كتاب من الله تبارك وتعالى فيه براءة له من النار وقيل إنهم قالوا بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا أذنب ذنبًا أصبح وذنبه مكتوب في رقعة فما لنا لا نرى ذلك فنزلت هذه الآية قوله كلا ردع لهم عن تلك الإرادة وزجر عن اقتراح الآيات بل لا يخافون الآخرة أي لا يخذرون عذابها فلذلك اقترحوا عليك الآيات وتعنتوك هذا التعنت كلا إنه يعني القرآن تذكرة أي عظة بليغة فمن شاء ذكره أي اتعظ به فإن الله تعالى جعل له آلة توصله إلى ذلك ثم رد المشيئة إلى نفسه تعالى فقال وما يذكرون إلا أن يشاء الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء على الخطاب هو أهل التقوى وأهل المغفرة • أخبرنا الشيخ أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم المعبّر الخانوني بدمشق في شوال سنة ست وستمائة قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد الخياط المقرئ سبط الشيخ أبي منصور في المحرم سنة تسع وثلثين وخمس مائة قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق المعروف بابن أخي ميمي حدثنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهيل بن أبي حزم حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال رسول الله

يقول ربكم أنا أهل أن أتقى فلا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى
أن يشرك بي أن أغفر له وأخرج الإمام أحمد قال حدثنا
عبد القدوس بن بكر قال سمعت محمد بن نصر الحارثي يقول
في قوله تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة قال أنا أهل أن
يتقيني عبدي فإن لم يفعل كنت أهلا أن أغفر له

سورة القيمة

وهي أربعون آية في الكوفي والآية في المدني وهي مكية
بإجماعهم قوله تعالى لا أقسم بيوم القيمة اتفقوا على أن المعنى
أقسم بيوم القيمة واختلفوا في لا فقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وأبو عبيدة هي صلة وأنشدوا

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة … وكاد ضمير القلب لا يتقطع

أراد وكاد ضمير القلب يتقطع ومثله لئلا يعلم أهل الكتاب
وقال أبو بكر بن عياش وغيره دخلت لا توكيدا للقسم
كقولك لا والله ومنه قول امرئ القيس

لا وأبيك ابنة العامري … لا يدعي القوم أني أفر

وقال الفراء لا رد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار
ويدل على هذا قراءة من قرأ لأقسم جعلها لاما دخلت على أقسم
وهي قراءة ابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن وعكرمة
وابن محيصن وفيها قراءتان لابن كثير بخلاف عنه ولأبي عمرو
من رواية عبد الوارث قال الزجاج وهذه القراءة بعيدة في
العربية لأن لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون

تقول لاضربن زيداً ولا يجوز لاضرب زيداً وقال غيره في هذه القراءة اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف في معناه لانا اقسم ويعضده انه في الإمام بغير ألف **قوله** ولا اقسم بالنفس اللوامة قال قتادة حكمها حكم الأولى ولم يقسم بالثانية قال الماوردي يكون تقدير الكلام اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة والصحيح انتظامهما في سلك واحد وانهما قسمان فان قيل القسم عليه ما دل عليه **قوله** ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه كانه قيل اقسم لتبعثن فعلى هذا القسم بيوم القيمة معقول لما يشتمل عليه من الأهوال والأمور العظام الدالة على قدرة خالقها وعظمة موجدها والتذكير بذلك اليوم العظيم ليهيجهم على الايمان به والاستعداد له فما معنى القسم بالنفس اللوامة قلت النفس اللوامة هي التي تتلوم حين لا ينفعها التلوم وذلك يوم القيمة فهو منتظم في معنى القسم الأول قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيراً قالت هلا ازددت وان كانت عملت شراً قالت ليتني لم افعل وهذا معنى ما رواه عطاء عن ابن عباس وقيل هي التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان قال الحسن لا ترى المؤمن الا لائماً نفسه وان الكافر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه فعلى هذا يكون القسم بالنفس المؤمنة الشديدة الخوف من ربها اقسم بها مؤذناً بشرفها ومعرضاً بتوبيخ الكافر لاعراضه عن مراقبة ربه ومحاسبة نفسه ظناً منه انها مهملة لا تجمع لفصل القضاء والعرض على الله للجزاء وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي

خرجت به من الجنة قوله أيحسب الانسان يريد الكافر فهو ٣٥٦ ٤
اسم جنس وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقال مقاتل وغيره نزلت
في عدي بن ربيعة وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو عاينت
يوم القيمة لم أصدقك ولم أومن بك أو يجمع الله العظام والاستفهام
في معنى الانكار والمعنى أن لن نجمع عظامه بعد تفرقها وتمزقها
بلى أوجبت ما بعد النفي وهو جمع العظام أي بلى نجمع عظامه
قادرين حال من الضمير في نجمع والمعنى نجمع العظام قادرين على
تأليفها وجمعها بعد أن صارت رميما ونسفتها الرياح على أن نسوي
بنانه يريد أصابعه وخص البنان بالذكر لموضع صغر عظامه
اشارة الى أن من قدر على جمع العظام الصغار كان على جمع العظام
الصغار كان على جمع العظام الكبار أقدر وهذا معنى قول ابن
قتيبة والزجاج وقال جمهور المفسرين المعنى بلى نجمعها ونحن
قادرون على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها مستوية
شيأ واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يتمكن من القبض والبسط
وعمل الأشياء اللطيفة التي تعمل بالأصابع كالكتابة والخياطة
وغيرهما وفي قرأة ابن ابي عبلة قادرون على معنى نحن قادرون
قوله بل يريد الانسان قال الزمخشري بل يريد عطف على
أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا على أن يضرب
عن مستفهم آخرا أو يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر
امامه أي ليدوم على فجوره في ما بين يديه من الزمان لا ينزع ولا يرجع
عن كفره ومعصيته هذا معنى قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي

وقال ابن عباس يكذب بما امامه من البعث والحساب ● وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله ● قوله يسأل أيان يوم القيمة أي يسأل الإنسان تكذيبا واستهزاء أمتى يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد قال الله عز وجل فإذا برق البصر قرأ نافع وأبو جعفر وأبان عن عاصم برق بفتح الراء وكسرها الباقون من العشرة فمن فتح فعلى معنى لمع وشخص عند الموت ومن كسر فعلى معنى حار وفزع عند البعث أي عند الموت أو عند رؤية جهنم وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقيل إن اللغتين بمعنى واحد قال الفراء العرب تقول برق البصر يبرق وبرق يبرق إذا رأى هولا يفزع منه وبرق أكثر وأجود قال الشاعر

فنفسك فانع ولا تنعني وداو الكلوم ولا تبرق ●

بالفتح أي لا تفزع من هول الجراح التي بك ● قوله وخسف القمر أي ذهب ضوءه وقرأ أبو حيوة وخسف بضم الخاء وكسر السين لقوله وجمع الشمس والقمر وفي قراءة ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر قال الفراء إنما لم يقل وجمعت لأن المعنى وجمع بينهما وقال الكسائي لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا غلب المذكر المؤنث وخفته ● وقال أبو عبيدة إنما قال وجمع لتذكير القمر قال الفراء والزجاج المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقال جمهور المفسرين جمع بين ذاتيهما قال ابن مسعود جمعا كالبعيرين القرينين قال مجاهد يرمى بهما في النار كالثورين العقيرين قرأت على الشيخ أبي عبد الله محمد بن

داود بن عثمان الدمشقي بمسجد الخليل صلى الله عليه وسلم أخبركم
الحافظ أبو طاهر السلفي في ثغر الاسكندرية فاقر به قال أخبرنا
أبو عبد الله القسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني أخبرنا
أبو زكريا يحيى بن ابرهيم بن محمد المزكي بنيسابور سنة اثنتي عشرة
وأربعماية حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي حدثنا محمد
بن المنادي حدثنا يونس يعني بن محمد المنادي حدثنا عبد العزيز بن
المختار عن عبد الله الداناج قال شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
زمن خالد بن عبد الله بن أسيد في هذا المسجد الجامع بالبصرة قال وجا
الحسن فجلس اليه قال فحدث قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيمة
قال وقال الحسن وما ذنبهما قال أحدثك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فسكت الحسن ● رواه البخاري عن مسدد
عن عبد العزيز ● وقال عطا بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان
في البحر فيكونان نار الله الكبرى وقيل المعنى جمع بينهما في الطلوع
من المغرب ويروى عن علي وابن عباس أنهما يجعلان في نور الحجب ●
قوله يقول الانسان أي المكذب بالبعث يومئذ أين المفر
قرأ العشرة وعامة القراء المفر بفتح الفاء وقرأ جماعة
منهم ابن عباس ومعوية وأبو رزين وأبو عبد الرحمن والحسن وعكرمة
والضحاك والزهري المفر بكسر الفاء قال الكسائي هما
لغتان وقال غيره المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان قال
الزجاج وغيره من فتح فهو بمعنى الفرار ومن كسر فعلى معنى اين مكان

مكان الفرار تقول جلست مجلسا بفتح اللام يعني جلوسا فاذا قلت
مجلسا فانت تريد المكان قوله كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر
اي لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل وغيره او تخلصت به
فهو وزرك ● الى ربك يومئذ المستقر اي الى ربك خاصة يوم القيمة
مستقر العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم وطايعهم وعاصيهم
او الى حكم ربك مرجع العباد امور العباد لا تحكم فيها غيره
او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض
ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار قوله
ينبا الانسان اي يخبر يومئذ بما قدم من عمله واخر منه وقال ابن
مسعود بما قدم قبل موته من صالح وطالح وما سن من شيء يعمل به
بعد موته ● وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر
خلف للورثة وقال قتادة بما قدم من معصية وما اخر من طاعة
قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال الفرا المعنى بل على الانسان
من نفسه بصيرة اي رقبا يشهدون عليه بعمله وهي الجوارح قال ابن
قتيبة فلما كانت جوارحه منه اقامها مقامه وقال ابو عبيدة جات
الها في بصيرة في صفة المذكر كما جات في رجل راوية وطاغية
وعلامة وقيل المعنى بل الانسان على نفسه عين بصيرة فحذف الموصوف
واقام الصفة مقامه قوله ولو القى معاذيره قال الزجاج المعنى
ولو ادلى بكل حجة قال وجا في التفسير ان المعاذير ستور واحدها
معذار قلت وهو قول الضحاك والسدي قال الماوردي
هو بلغة اليمن وانشد قول الشاعر ●

ولكنها ضنت بمنزل ساعة علينا ولطت دوننا بالمعاذر

قلت ومعنى لطت بالطاء المهملة سترت قال ابن دريد كل شيء
سترته فقد لططته ولطت الناقة بذنبها اذا جعلته بين فخذيها في
عدوها قال صاحب الكشاف فإن صح فلأنه يمنع رؤية
المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب قوله لا تحرك به
لسانك أي بالقرآن اخرج الشيخان في الصحيحين والنسائي والترمذي
وغيرهم من حديث ابن عباس في هذه الآية قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وفي رواية الترمذي يحرك به لسانه
يريد أن يحفظه وفي رواية يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل
مخافة أن لا يحفظ فأنزل الله تبارك وتعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به ونظير هذه الآية قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك
وحيه إن علينا جمعه وقرآنه أي واثبات قراءته في لسانك او ان
علينا قراءته عليك اي ان جبريل يقرأه عليك حتى تحفظه فاذا قرأناه
أي اذا فرغ جبريل من قراءته قال الزمخشري جعل قراءة جبريل
قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله
وقال ابن عباس اعمل به فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا
اذا نزل عليه جبريل بالوحي أطرق فاذا فرغ وذهب قرأه كما
وعده الله ثم إن علينا بيانه تبينه بلسانك فتقرأه كما أقرأك
جبريل هذا قول ابن عباس ● وقال قتادة علينا بيان ما فيه من
الأحكام والحلال والحرام ● وقال الحسن علينا أن نجزي يوم
القيمة بما فيه من وعد ووعيد قوله كلا ردع للنبي صلى الله عليه وسلم

عن العجلة وحث على التؤدة وقال عطاء المعنى لا يؤمن أبو جهل بالقرآن
وبيانه بل تحبون العاجلة قرأ نافع وأبو جعفر تحبون وتذرون
بالتاء فيهما على المخاطبة على معنى قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة
أو على معنى أنتم يا بني آدم تحبون العاجلة أو على معنى أنتم يا بني آدم تحبون
العاجلة وهي الدنيا فتعملون لها وتذرون الآخرة لا تعملون لها وقرأ الباقون
من العشرة يحبون ويذرون بالياء فيهما على المغايبة حملا على ما قبله
من لفظ الغيبة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ناعمة غضة
حسنة يقال شجر ناضر وروض ناضر قال المفسرون مشرقة بالنعيم
قال الزمخشري الوجه عبارة عن الجملة إلى ربها ناظرة قال
ابن عباس يريد إلى الله ناظرة وقال في رواية أخرى تنظر إلى الله لا
تحجب عنه قال مقاتل تنظر إلى ربها معاينة وقد ذكرت طرفا
من ذلك في سورة يونس وأقمت حجة الله على منكري نظر المؤمنين
إلى ربهم في الجنة وهذا قول عامة المفسرين ويروى عن ابن عمر
ومجاهد أن المعنى إلى ثواب ربها ناظرة على حذف المضاف قال
الزمخشري سمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر
حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقايلهم تقول عيينتي
نويظرة إلى الله وإليكم وهذا لا ينفي إثبات الرؤية لله لأنها ثابتة
بأدلة أخر لا يتطرق إليها تأويل والأول هو الصحيح وإليه ذهب علماء
السنة وجمهور الأمة قوله ووجوه يومئذ باسرة قال قتادة
كالحة قال ابن قتيبة متقطبة عابسة تظن أن يفعل بها فاقرة
قال مجاهد داهية قال غيره داهية تقصم فقار الظهر قال ابن زيد

قرأ الكوفيون

بهجة النعيم

الفاجرة دخول النار وقال ابن التايب هي ان تحجب عن ربها فلا تنظر اليه قوله كلا اذا بلغت التراقي يعني ارتدع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت قال جماعة من المحققين يعني النفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

اماوي ما يغني الثرا عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال واحدها ترقوة قال بعض العلماء ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الاخرة قوله وقيل من راق كان حفص يظهر النون من من ويقف عليها وقفة يسيرة قال ابو العالية ومقاتل تقول الملائكة من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وقال عكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد المعنى يقول اهله من يرقيه برقية تشفيه قال قتادة التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا والقولان عن ابن عباس قوله وظن انه الفراق اي تيقن الذي بلغت روحه التراقي انه مفارق للدنيا قوله والتفت الساق بالساق قال عطا شدة الموت بشدة الاخرة وقال سعيد بن جبير اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الشعبي التفت ساقاه عند الموت قال الحسن ماتت رجلاه فلم تحملا وقد كان عليهما جوالا وقال سعيد بن المسيب هما ساقاه حين يلفان في اكفانه وقيل التفت اخر شدة الدنيا باول شدة الاخرة قوله الى ربك يومئذ المساق اي الى الله الذي لا يخفى عليه خافية يساق العباد يوم القيمة وهو الذي يتولى جزاهم قوله فلا صدق ولا صلى قال المفسرون نزلت

في أبي جهل بن هشام لعنه الله ويجوز أن يراد الانسان بدليل قوله
أولا أيحسب الانسان وثانيا أيحسب الانسان أن يترك سدى قال
قتادة فلا صدق بكتاب الله ولا صلى لله وقيل فلا صدق بماله
وقد قيل لا بمعنى لم أي لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بكتاب
الله وتولى عن الايمان به ثم ذهب الى أهله يتمطى أي يتبختر وأصله
يتمطط أي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقال الفرا والزجاج هو
مأخوذ من المطا وهو الظهر قال الزمخشري لانه يلويه ومنه
الحديث اذا مشت أمتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم فقد جعل
بأسهم بينهم • يعني كذب رسول الله وتولى عنه ثم ذهب الى
أهله يتبختر افتخارا بذلك • أولى لك فأولى يعني ويل لك وهو دعا
عليه بان يليه ما يكره قال الزجاج العرب تقول أولى لفلان
اذا دعت عليه بالمكروه قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك
سدى أي يهمل فلا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب وأنشدوا
فأقسم بالله جهد اليمين ما ترك الله أمرا سدى
ثم دلهم على البعث بقوله ألم يك نطفة من مني يمنى وقرأ
حفص بالياء جعل الفعل للمني وهو مذكر والباقون جعلوا الفعل
للنطفة ثم كان علقة بعد أن كان علقة بعد أن كان نطفة
فخلق فسوى أي فقدر فعدل نسمة تسعى فجعل منه أي من الانسان
الزوجين الصنفين الذكر والانثى أليس ذلك الذي أنشأ هذا الانسان
بقادر على أن يحيي الموتى • وقرأ أبو بكر الصديق رضي الله
عنه وأبو رجاء وعاصم الجحدري يقدر على صيغة الفعل المضارع

من قبله بقدره ● اخرج ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين
والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى
وانا على ذلك من الشاهدين ● ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة
فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ
والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله ●

سورة الانسان

وهي احدى وثلثون آية قال مجاهد وقتادة وجمهور المفسرين هي مدنية
واستثنى الحسن ولا تطع منهم آثما او كفورا ● وقال مقاتل هي
مكية وقال قوم من اولها الى انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا مدني وباقيها مكي ● قال الله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ● قال الفراء معناه قد
اتى وهل تكون خبرا وتكون جحدا فهذا من الخبر لانك تقول هل
وعظتك هل اعطيتك فتقرره بانك قد فعلت ذلك ● والجحد ان تقول
هل يقدر احد على مثل هذا وهذا قول المفسرين واهل اللغة وقيل انه
استفهام في معنى التقرير تقديره أليس قد اتى على الانسان والمراد
بالانسان آدم عليه السلام والحين الذي اتى عليه اربعون سنة وذلك
حين كان جسدا مصورا من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وهذا قول
اكثر اهل العلم ويروى عن ابن عباس وابن جريج انه اسم جنس فعلى هذا
المراد بالحين زمن كونه نطفة وعلقة ومضغة ● وقوله لم يكن
شيئا مذكورا في محل النصب على الحال من الانسان تقديره هل اتى عليه

حين غير مذكور او في محل الرفع على الوصف لحين والمعنى لم يكن شيئاً مذكوراً في الخلق وان كان عند الله شيئاً مذكوراً وقال الفراء وقطرب وثعلب قد كان شيئاً ولم يكن شيئاً مذكوراً اخبرنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن طلحة البغدادي اخبرنا ابو القسم يحيى بن اسعد اخبرنا ابو طالب بن يوسف اخبرنا ابو علي بن المذهب اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن الامام احمد قال حدثني ابي حدثنا علي بن اسحق اخبرنا عبد الله اخبرنا ابو عمر زاذ بن ابي مسلم عن ابي الخليل او زياد بن مخراق سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت وقال عون بن عبد الله قرأ رجل عند ابن مسعود هذه الآية فقال الا ليت ذلك لم يكن قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج قال الزمخشري هو كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ

طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين

ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما وقال غيره واحد الامشاج مشج ومشيج ويقال مشجت هذا بهذا اي خلطته فهو ممشوج ومشيج مثل مخلوط وخليط والمعنى من نطفة قد امتزج واختلط فيها الماآن قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والربيع وجمهور المفسرين يريد ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما

جميعاً الولد وماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا
ماء صاحبه كان الشبه له وقال قتادة هي أطوار الخلق يكون
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم يكسي العظم لحماً ثم ينشئه
الله خلقاً آخر • وقال الضحاك وابن عباس في رواية الوالبي
أراد اختلاف ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة
المرأة خضراء وصفراء فهي مختلفة الألوان وقال ابن مسعود
وأسامة بن زيد هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن
نعم والله خلقت من نطفة مشيجة بدم وهو دم الحيض فإذا
حبلت ارتفع الحيض قوله نبتليه حال مقدرة أي خلقناه مبتلين
له يعني مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائداً
به غداً قال المفسرون المعنى نبتليه بالأمر والنهي وقال الفراء
وغيره فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه
لأن الابتلاء يقع بعد تمام الخلق قوله إنا هديناه السبيل قال
عطاء سبيل الهدى أي بيناه له بنصب الأدلة وإرسال الرسل • إما
شاكراً وإما كفوراً حالان من الهاء في هديناه والمعنى أوضحنا له
السبيل إما موحداً في علمنا وإما كفوراً قال الفراء بينا له الطريق
إن شكر أو كفر ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد فقال
عز وجل إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا قرأ نافع والكسائي وأبو
بكر وهشام سلاسلاً بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين وهو الوجه
لأنه مثل مساجد ومنابر لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ومن صرفه
فلمجاورته أغلالاً كما قالوا الغدايا والعشايا وهذا أولى بالجواز

قال الأخفش سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا
ينصرف قال غيره أكثر ما يصرف هذا وشبهه في الشعر فأما في
الكلام فهو قليل وقال أبو علي هذه الجموع أشبهت الآحاد لأنهم
قالوا صواحبات يوسف فلما جمعوا هذه الجموع جمع الآحاد المنصرفة
جعلوها في حكمها فصرفوها واختلف القرآء في الوقف فأثبت
بعضهم الألف وهم الذين قرأوا بالتنوين ووافقهم جماعة ممن لم
ينون اتباعا للخط المصحف وتشبيها له بالقوافي التي تشبع فيها الفتحة
حتى تصير ألفا كالظنونا والرسولا والسبيلا وقد ذكرنا الأغلال فيما
مضى والسعير في سورة النساء قوله إن الأبرار واحدهم بر وبار
وهم الصادقون وقيل المطيعون قال الحسن هم الذين لا يؤذون
الذر يشربون من كأس سبق تفسيره أيضا كان مزاجها كافورا
قال مجاهد ومقاتل هو الكافور المعروف وليس ككافور الدنيا والمقصود
تمزجه به طيب الرائحة والطعم قال قتادة تمزج لهم بالكافور
وتختم لهم بالمسك وقال ابن كيسان طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل
وقال عطاء وابن السائب وغيرهما الكافور اسم عين ماء في الجنة
ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده قوله عينا بدل إما من كافورا
على قول عطاء ومن وافقه وإما من محل من كأس بتقدير حذف المضاف
تقديره يشربون خمرا خمر عين وقال الأخفش هي منصوبة على وجه
المدح يعني أعني عينا وقال الزجاج الأجود أن يكون المعنى من عين
يشرب بها قيل الباء زائدة وقيل المعنى يشرب منها وقيل المعنى
يشرب بها عباد الله الخمر والمراد بعباد الله أولياؤه يفجرونها

تفجيرا اكثر وتفاحيثا يريدون قوله تعالى يوفون بالنذر هذا من
صفاتهم في الدنيا المعنى كانوا يوفون بالنذر وقال الزمخشري يوفون
جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفا بالنذر مبالغة في وصفهم
بالتوفير على اداء الواجبات لان من وفا بما اوجبه هو على نفسه لوجه
الله كان بما اوجب الله عليه اوفى قال مجاهد وعكرمة اذا
نذروا في طاعة الله وقوابه وقال قتادة يوفون بما فرض الله عليهم
من الصلاة والزكوة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ● قال
الواحدي ومعنى النذر في اللغة الايجاب والمعنى ما اوجبه الله عليهم
من الطاعات ويخافون يوما قال الكلبي ويخافون عذاب يوم
كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا ومنه الفجر المستطير قال مقاتل
كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت
الملائكة وكورت الشمس والقمر وفي الارض فنسفت الجبال وغارت
المياه وتكسر كل شي على وجه الارض من جبل وبناء قوله ويطعمون
الطعام على حبه قال ابن عباس ومقاتل وجمهور المفسرين الضمير
للطعام اي على حب الطعام وشهوتهم اياه وحاجتهم اليه كما قال
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ● وقال الداراني على حب الله
ويجوز عندي ان يعود الضمير الى الاطعام المدلول عليه بقوله ويطعمون
على معنى انهم يطعمون الطعام وهم يحبون الاطعام ولا يتكرهون به
ولا يحلون انفسهم عليه بل يفرحون به ويستبشرون عند بذله وباعتبار
هذا جعلوا بيت زهير امدح بيت قالته العرب ،،
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ،،

ومثله قول أبي نوفل الثقفي

ولئن فرحت بما ينيلك إنه لِما ينيلك من نداه أفرح

ومثله قول أبي تمام

أسائل نصر لا تسله فإنه أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد

ومن من أبدع في ذلك البحتري في قوله

سلام وإن كان السلام تحية فوجهك دون الرد يكفي المسلما

ومن من أجاد في هذا المعنى أبو الأسود الدسوري في قوله

ولائمة لامتك يا فيض في الندى فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر

أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

إذا ما أتاه السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له في بني الحاجات أيد كأنها مواقع ماء المزن في البلد القفر

وقد سبق معنى المسكين واليتيم في البقرة وفي الأسير أربعة أقوال
أحدها أنه المسجون من أهل القبلة قاله مجاهد وعطا وسعيد
بن جبير. الثاني المرأة قاله أبو حمزة الثمالي دليله قوله عليه السلم
استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم. الثالث العبد حكاه
الماوردي. الرابع أنه الأسير المشرك قاله الحسن وقتادة وهو
الأظهر. قال الحسن كان رسول الله يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض
المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره
على نفسه قال القاضي أبو يعلى وهذا محمول على صدقة التطوع
فأن الفرض لا يجوز صرفه إلى الكفار وزعم بعض المفسرين أن إطعام
الأسير منسوخ بآية السيف وليس قوله بشي

فصل

٦٧
٦٥

ذهب ابن عباس في رواية عطاء وعامة المفسرين الى ان هذه الآية
وما في حيزها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام آجر نفسه يسقي نخلا
بشي من شعير ليلة حتى اصبح فلما قبض الشعير طحن ثلثه واصلحوا منه
شيئا ياكلونه فلما استوى اتى مسكين فاخرجوه اليه ثم عمل الثلث
الثاني فلما تم اتاه يتيم فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم جاء اسير
من المشركين فاطعموه وطووا يومهم ذلك فنزلت هذه الآيات وقيل
نزلت فيهم من قوله يوفون بالنذر قوله انما نطعمكم لوجه الله
اي لطلب رضاه وثوابه قال المفسرون لم يتكلموا به ولكن علمه
من قلوبهم فاثنى به عليهم وعلم من نياتهم انهم فعلوا ذلك خوفا
من الله ورجا ثوابه • لا نريد منكم جزاء بالفعل ولا شكورا بالقول
قال الزمخشري الشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر •
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال مقاتل والكلبي
تعبس فيه الوجوه من هول ذلك اليوم فلا تنبسط قال بعض اهل المعاني
وصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين احدهما انه يوصف بصفة
اهله من الاشقياء كقولك نهارك صايم • الثاني انه يشبه في
شدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس
الذي يجمع ما بين عينيه وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقال الزجاج يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا غليظا
ويروى عن ابن عباس ان القمطرير الطويل قوله فوقاهم الله
وقرى فوقاهم بالتشديد شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في وجوههم وسرورا

في قلوبهم وهذا يدل على المجاز الأول في وصف اليوم بالعبوس وجزاهم بما
صبروا على طاعة الله وعن معصيته وقيل وجزاهم بصبرهم على الإيثار
وما يؤدي إليه من الجوع والعري جنة يأكلون فيها مأكل هنيء وحريرا فيه
ملبس بهي قوله متكئين فيها على الأرائك مذكور في الكهف
قال الزجاج والنصب في متكئين على الحال أي جزاهم جنة في حال
اتكائهم فيها قال وكذلك ودانية لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
أي لا يجدون فيها حرا ولا بردا والزمهرير البرد الشديد وفي الحديث
هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقال ثعلب الزمهرير القمر بلغة
طيء وأنشد، وليلة ظلامها قد اعتكر، قطعتها والزمهرير ما زهر،
فيكون المعنى الجنة ذات ضوء لا تحتاج إلى شمس ولا قمر قوله
ودانية عليهم ظلالها قد ذكرنا قول الزجاج في النصب وقال الفراء
والمبرد والزجاج أيضا جائز أن يكون نعت الجنة المعنى وجزاهم جنة
دانية فحذف الموصوف وقال الزمخشري ودانية عطف على الجملة
التي قبلها لأنها في موضع الحال من المجزيين تقديره غير رائين فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وقرئ ودانية بالرفع على
أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم فإن قلت علام
عطفت وذللت قلت هي إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة
على جملة ابتدائية وإذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية أي يدنوا
ظلالها عليهم في تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها ودانية عليهم
ظلالها ومذللة قطوفها وإذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها

ألا ترى أنك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان حسنا قال مقاتل
في قوله ودانية عليهم ظلالها يعني شجرها قريب منهم وقال ابن عباس في
قوله وذللت قطوفها تذليلا إذا هم أن يتناول من ثمرها تدلت إليه
حتى يتناول منها ما يريد وقد سبق هذا المعنى وقد ذكرنا الأكواب
في الزخرف قوله تعالى كانت قواريرا أي تكونت بتكوين الله
قوارير ثم بين جوهرها فقال قوارير من فضة قال المفسرون جعل
الله قوارير أهل الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوا[رير]
قال ابن عباس لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها مثل جناح الذباب
لم تر الماء من ورائها وقوارير الجنة من فضة في صفاء القارورة
واختلف القراء في هذا الحرف فقرأ نافع والكسائي وأبو بكر
قواريرا قواريرا بالتنوين فيهما وقرأ ابن كثير بالتنوين في الأول
وقرأ الباقون بغير تنوين فيهما قال الزجاج وهو اختيار النحويين
لأن كل جمع يأتي بعد ألفه حرفان لا ينصرف ومن صرف الأول فلأنه
آخر آية ومن ترك صرف الثاني فلأنه ليس بآخر آية ومن ترك صرف
الثاني أتبع اللفظ اللفظ فيقولون هذا جحر ضب خرب وإنما
الخرب من نعت الجحر واختلفوا في الوقف عليهما فمنهم من يقف
بالألف ومنهم من يقف بغير ألف والحجة فيه كما أشرنا إليه في
سلاسلا قرأ العشرة وجمهور القراء قدروها بفتح القاف والتشديد
وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن وأبو عمران والجحدري بضم القاف
وكسر الدال وتشديدها وقرأ حميد وعمرو بن دينار يقدرونها بفتح القاف
وتخفيف الدال وبها قرأت على شيخنا أبي البقاء العاصم من ثعلبة أبان

عنه وضمير الفاعل على قراءة الأكثرين للشاربين على معنى قدروها في
أنفسهم فجاءت على ما قدروا وهذا معنى قول الحسن وقيل للطايفين
بها على معنى قدروها على مقدار ريهم لا تزيد عن ريهم ولا تنقص منه
فتطلب الزيادة وهذا ألذ الشراب وهو معنى قول مجاهد وغيره قال
مجاهد لا تفيض ولا تغيض والضمير على قراءة ابن عباس للشاربين قال
الزجاج المعنى جعلت لهم على قدر إرادتهم وقال غيره جعلوا قادرين
لها كما شاءوا من قولهم قدرني فلان على كذا اذا جعلك قادرا له •
قوله تعالى ويسقون فيها أي في الجنة كأسا كان مزاجها زنجبيلا
قال مجاهد الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار قال
غيره سميت بذلك لطعم الزنجبيل التي منها مزاج شراب الأبرار فيها
والعرب تستلذه وتستطيبه قال الأعشى

كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشارا

وقال آخر

وكأن طعم الزنجبيل به إذ ذقته وسلافة الكرم

ويروى وسلافة الخمر • وقال السدي تمزج الكأس بالزنجبيل وهو
من ما تستطيبه العرب فانه يحذي اللسان ويهضم المأكول
قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه
ليس له مثل في الدنيا لكن الله سماه بالاسم الذي يعرف وقد سبق آنفا
في قوله كان مزاجها كافورا ما له ارتباط بهذا الموضع **قوله**
عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا بدل من زنجبيلا اذا قلنا هو اسم للعين •
وقال الزجاج يسقون عينا وسلسبيل اسم العين الا انه صرف لانه

راس آية وسلسبيل في اللغة اسم لما كان في غاية السلاسة فكان
العين والله اعلم سميت بصفتها وقال غيره يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل اي سايغ سهل الدخول في الحلق ● وقرئ سلسبيل على منع
الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد حكي عن علي بن ابي طالب
عليه السلام ان المعنى سل سبيلا اليها ● قال الزمخشري وهذا
غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القايل سل سبيلا
جعلت علما للعين كما قيل تابط شرا وذرا حبا وسميت بذلك لانه
لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته
في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي عليه السلام ابدع ●
قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون مفسر في الواقعة اذا رايتهم
حسبتهم لولوا منثورا قال عطا يريد في بياض اللولو وحسنه
واللولو اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما وقيل
شبهوا باللولو المنثور لانتشارهم في انواع الخدمة ● وقيل شبهوا باللولو
الرطب اذا نثر من صدفه احسن واكثر ما قوله واذا رايت ثم
قال الزمخشري رايت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع
ويعم كانه قيل واذا وجدت الروية ثم ومعناه ان بصر الراي
اين ما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في
معنى موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما
ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة
قوله عاليهم قرا نافع وحمزة عاليهم بسكون اليا على انه
مبتدا ثياب سندس خبره اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرا

الباقون عاليهم بنصب الياء على انه حال من الهاء والميم في يطوف
عليهم المعنى يطوف على الابرار ولدان عاليا الابرار ثياب سندس
او في حسبتهم على معنى حسبتهم لؤلؤا في حال علو الثياب اياهم او
حال من الضمير المنصوب في ولقاهم او في وجزاهم قال ابو علي ويجوز
ان يكون ظرفا لانه لما كان عال بمعنى فوق اجرى مجراه في هذا
ورد هذا الوجه الزجاج وقال لو كان ظرفا لما جاز اسكان الياء
قال مكي ويكون ثياب سندس مبتدا او الظرف الخبر ويجوز رفع
ثياب بعال اذا جعلته حالا او بالاستقرار اذا جعلت عاليا ظرفا
قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر خضر بالجر ورفعه
الباقون ● وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم واستبرق بالرفع وجره
الباقون فمن رفع خضر جعله نعتا للثياب وحسن ذلك لان الثياب
والخضر جمعان ويؤيده قوله ويلبسون ثيابا خضرا جعله وصفا
لسندس وضعفه بعض النحويين لان الخضر جمع اخضر والسندس
واحد وقد قيل ان السندس جمع سندسة وقيل انه اسم جنس فهو
في معنى الجمع وقد اجاز الاخفش وصف الواحد الذي يدل على الجنس
بالجمع فاجاز اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وهو قبيح من
جهة اللفظ حسن من جهة المعنى ● ومن رفع استبرق عطفه على
الثياب على معنى وعاليهم ثياب استبرق بحذف المضاف فهو مثل قولهم
على زيد ثوب خز وكتان اي وثوب كتان ومن جره عطفه على سندس
لانه جنس من الثياب مثله وقد سبق في الكهف تفسير السندس
والاستبرق والاساور ● فان قيل قد ذكر هاهنا ان اساورهم من فضة

وفي موضع آخر آنيتها من ذهب قلت يحلون بالجمع لأن في اجتماع
الحليتين معنى ليس في الانفراد لأن كل واحد من النوعين يظهر حسن
الآخر **قوله** وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال الفراء وغيره
ليس من خمر الدنيا فيكون نجسا وقال غيره لم يعتصر فتمسه الأيدي
الوضرة وتدوسه الأقدام الدنسة قال مقاتل هو عين ماء على باب
الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد
وقال أبو قلابة وابرهيم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك أتوا
بالشراب الطهور فيشربون فتضمر بذلك بطونهم ويفيض عرق من
جلودهم مثل المسك **قوله** ان هذا اشارة الى ما وصف من نعيم الجنة
كان لكم جزاء بأعمالكم الصالحة وكان سعيكم مشكورا
قال عطا شكرتكم عليه وأثبتكم أفضل الثواب **قوله**
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا أي فصلناه في الانزال ولم ننزله
جملة واحدة وقد أشرنا الى حكمة ذلك في ما مضى **قوله** فاصبر
لحكم ربك مفسر في مواضع وبعض المفسرين يقولون هو منسوخ
باية السيف وقد ذكرنا صواب القول في هذا وامثاله ولا تطع منهم
أي من مشركي مكة آثما وهو عتبة بن ربيعة أو كفورا يريد
الوليد بن المغيرة وكانا قالا له ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك
بكل ما تريد من مال ورياسة وغيرهما وقيل القصتان لأبي جهل
فان قيل ما الفايدة في أو وهلا قال آثما وكفورا ليكون نهيا
له عن طاعتهما جميعا قلت هذه أو التي للتخيير اذا قلت اضرب
زيدا أو عمرا فمعناه اضرب أحدهما فاذا قلت لا تضرب زيدا أو عمرا

نفساً لا تضرب أحدهما فالمعنى هاهنا لا تطع أحدهما فيكون منهياً
عن طاعتهما معاً بطريق الفحوى كقوله ولا تقل لهما أف بخلاف قوله
لا تطعهما فإنه يجوز من حيث اقتضاء الوضع أن يطيع أحدهما وليس
في فحوى الخطاب ما يقتضي المدلول الذي ذكرناه في قوله لا تطع
أحدهما **قوله** تعالى واذكر اسم ربك أي اذكره بالتعظيم
والتنزيه بكرة وأصيلاً قال المفسرون يعني اذكره في صلاة
الفجر وصلاة العصر وبعضهم يقول الظهر والعصر ومن الليل فاسجد
له يريد صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلاً طويلاً يريد صلاة
الليل وكانت فرضاً عليه وهي نافلة لأمته **قوله** تعالى إن هؤلاء
يعني كفار مكة يحبون العاجلة أي يؤثرون الدار العاجلة وهي الدنيا
ويذرون وراءهم أي قدامهم وقيل يدعون خلف ظهورهم لا يعبأون به
يوماً ثقيلاً عسيراً شديداً **قوله** نحن خلقناهم وشددنا أسرهم
أصل الأسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد وفرس
مأسور بالعقب والمعنى شددنا خلقهم وأحكمنا أوصالهم بعضها
إلى بعض بالعروق والعصب وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً يعني إذا
شئنا أهلكناهم وأتينا بأمثالهم فجعلناهم بدلاً منهم **قوله** تعالى
إن هذه يعني السورة أو الآيات القريبة والآية مفسرة في المزمل
قوله وما تشاؤون قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو يشاؤون
بالياء حملاً على قوله فمن شاء وقوله نحن خلقناهم وما في خبرها
وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب العام لجميع الخلق والمعنى وما تشاؤون
اتخاذ السبيل وغيره إلا أن يشاء الله أنهم لا يشاؤون شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ قَالَ عَطَاءٌ مَنْ صَدَقَ
نِيَّتَهُ أَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ وَالظَّالِمِينَ يُرِيدُ الكَافِرِينَ وَنَصْبُهُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ
مَا بَعْدَهُ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبُو العَالِيَةِ وَأَبُو الجَوْزَاءِ وَابْنُ
أَبِي عَبْلَةَ وَالظَّالِمُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الابْتِدَاءِ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

وَهِيَ خَمْسُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَاسْتَثْنَى ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْهَا آيَةً وَاحِدَةً وَهِيَ
قَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ فَقَالَ هِيَ مَدَنِيَّةٌ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى وَالمُرْسَلَاتِ عُرْفًا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالرِّيَاحِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا
بَعْضًا كَعُرْفِ الفَرَسِ وَهَذَا المَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ
وَقَتَادَةَ فَالعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَهِيَ الرِّيَاحُ الشَّدِيدَةُ الهُبُوبِ
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هِيَ الرِّيَاحُ الَّتِي تَنْشُرُ السَّحَابَ
وَقَالَ الحَسَنُ هِيَ الرِّيَاحُ الَّتِي يَنْشُرُهَا اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ مِثْلَ قَوْلِ
جُمْهُورِ المُفَسِّرِينَ فَالفَارِقَاتِ فَرْقًا قَالَ مُجَاهِدٌ هِيَ الرِّيَاحُ تُفَرِّقُ بَيْنَ
السَّحَابِ فَتُبَدِّدُهُ وَقِيلَ المُرْسَلَاتُ المَلَائِكَةُ فَيَكُونُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَقْسَمَ
بِطَوَائِفَ مِنَ المَلَائِكَةِ أَرْسَلَهُنَّ بِالمَعْرُوفِ مِنْ أَمْرِهِ سُبْحَانَهُ فَعَصَفْنَ
فِي مُضِيِّهِنَّ كَمَا تَعْصِفُ الرِّيَاحُ مُسَارِعَةً فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَبِطَوَائِفَ مِنْهُمْ
نَشَرْنَ أَجْنِحَتَهُنَّ فِي الجَوِّ عِنْدَ انْحِطَاطِهِنَّ بِالوَحْيِ أَوْ نَشَرْنَ الكُتُبَ فَفَرَقْنَ
بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ فَالمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا إِلَى الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
وَابْنُ مَسْعُودٍ فِي رِوَايَةٍ وَمُقَاتِلٌ المُرْسَلَاتُ المَلَائِكَةُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ
العَاصِفَاتُ المَلَائِكَةُ تَعْصِفُ بِرُوحِ الكَافِرِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ
النَّاشِرَاتُ الصُّحُفُ تُنْشَرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَعْمَالِ العِبَادِ وَقَالَ الحَسَنُ وَقَتَادَةُ

الفارقات آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال
تطرب الملقيات الرسل تلقون ما أنزل إليهم إلى الأمم فإن قيل ما وجه
النصب في عذرا قلت نصبه على الحال على التفسير الذي ذكرناه
أولا على معنى متتابعة ويجوز أن يكون مفعولا له إذا أريد بالمرسلات
الملائكة أي أرسلن للمعروف الذي هو نقيض المنكر قوله عذرا
أو نذرا قرأ الحرميان وابن عامر وأبو بكر بضم الذال فيهما وقرأهما
الباقون بالإسكان وهما لغتان والضم الأصل والإسكان للتخفيف وهما
مصدران في موضع المفعول لهما أي للإعذار والإنذار ويجوز أن يكونا
منصوبين على البدل من ذكرا أو جواب القسم قوله تعالى إنما توعدون
لواقع والمعنى إنما توعدون من البعث والجزاء لكائن قوله فإذا
النجوم طمست والجملة في موضع الجر بإذا والعامل في إذا مضمر
تقديره فاذكر إذا النجوم طمست وإن شئت كان التقدير فإذا
النجوم طمست بعثتم وإعراب ما بعده من المواضع الثلاثة كإعرابه
ومعنى قوله طمست محي نورها وإذا السماء فرجت فتحت فكانت أبوابا
وإذا الجبال نسفت تلعت من أماكنها وقد ذكرناه في طه
وإذا الرسل أقتت قرأ أبو عمرو وقتت بالواو ومثله أبو جعفر
غير أنه خفف القاف وقرأ الباقون أقتت بالهمزة وتشديد
القاف والمعنى جمعت لوقتها الذي تشهد فيه على الأمم وأصلها
وقتت بالواو فأبدلوا من الواو المضمومة همزة قال الزجاج وغيره
كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز أن يبدل منها همزة قال
الفراء تقول صلى القوم إحدانا وهذه أجوه حسان ومن خفف فهو كقوله

[هامش:] ... نظر كذا وقع وصوابه بضم الذال في نذرا فقط وعذرا ليس فيها خلاف إلا ما روي عن يعقوب ... انه قرأ بضم الذال

كتابا موقوتا **قوله** لأي يوم أجلت تعظيم لذلك اليوم وتعجيب للعباد
من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين
الخلائق ثم عظمه فقال وما أدراك ما يوم الفصل ثم أخبر عن
حال الذين كذبوا به فقال ويل يومئذ للمكذبين وقد ذكرنا
معنى ويل في البقرة قال الزجاج ويل مرفوع بالابتداء وللمكذبين
الخبر قال الزمخشري فإن قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في
قوله ويل يومئذ للمكذبين قلت هو في أصله مصدر منصوب
ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات
الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا
بالنصب ولكن لم يقرأ به **قوله** ألم نهلك الأولين وقرأ قتادة
نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قرأ الأكثرون ثم نتبعهم
الآخرين برفع العين على الاستئناف ويؤيده قراءة ابن مسعود ثم
سنتبعهم وقرأ الأعرج نتبعهم بجزم العين عطفا على نهلك وهذا
تهديد لكفار مكة قال ابن جرير الأولون قوم نوح وعاد وثمود
والآخرون قوم إبرهيم ولوط ومدين كذلك نفعل بالمجرمين أي مثل
ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من أجرم **قوله** ألم نخلقكم وقرأت
لقالون من رواية تصليح عنه نخلقكم بإظهار القاف من ماء مهين
أي ضعيف والمراد من ذلك تذكيرهم بقدرته على ما يريد من البعث
وغيره فجعلناه في قرار مكين وهو الرحم إلى قدر معلوم وهو مدة
الحمل فقدرنا وقرأ نافع والكسائي فقدرنا بتشديد الدال قال
أبو علي قدر وقدر لغتان فمن قرأ فقدرنا بالتخفيف فلقوله فنعم

القادرون أشكل بقدرنا وتجوز القادرون مع قدّر فيجيء باللغتين كما قال فمهل الكافرين أمهلهم وقال غيره المخففة من القدرة والملك والمشددة من التقدير والقضاء ويؤيد القراءة بالتشديد قوله من نطفة خلقه فقدّره قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع والكفات ها هنا اسم لما يكفت مثل الضمام والجماع اسم لما يضم ويجمع قال الزمخشري وبه انتصب أحياء وأمواتا كأنه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو يكفت وقال الأخفش انتصب على الحال والمعنى يكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها هذا قول قتادة وجمهور المفسرين وقال مجاهد وأبو عبيدة المعنى ألم نجعل الأرض أحياء بالنبات والعمارة وأمواتا بالخراب والجفاف وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت عاليات وكل عال فهو شامخ وأسقيناكم ماء فراتا عذبا وقد سبق أيضا تفسيره قال مقاتل وهذا كله أعجب من البعث ۞ ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون أي انطلقوا الى العذاب الذي كنتم به تكذبون به في الدنيا ثم كرر فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب ۞ وقرأت ليعقوب من رواية رويس عنه انطلقوا الى ظل بفتح اللام اخبارا عن اتباعهم ما أمروا به من الانطلاق وهي قراءة أبي بن كعب وابي عمران قال ابن قتيبة وغيره الظل ههنا ظل من دخان جهنم سطع ثم افترق ثلث فرق وهكذا شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب اذا ارتفع فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ

٨١ ٩١

من الحساب كما يكون أولياء الله في ظل عرشه قال مجاهد يكون
شعبة فوق الانسان وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيحيط به
دخان جهنم ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل يعني لا يظل من
الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي ولا يرد عنهم لهب جهنم
وقد ذكرنا في ما مضى أن اللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من
أصفر وأحمر وأخضر • ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر
كالقصر الشرر جمع شررة وهو ما تطاير من النار متفرقا والقصر
واحد القصور المبنية في قول ابن مسعود وابن عباس وجمهور المفسرين
وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس قال كنا نرفع الخشب للشتاء
ثلاث أذرع أو أقل ونسميه القصر كأنه جمالات صفر جمال السفن
تجمع حتى تكون كأوساط الرجال وقال مجاهد القصر الجبل وقال
الضحاك وسعيد بن جبير القصر أصول النخل والشجر العظام واحدتها
قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرأ علي عليه السلام وابن عباس
وأبو رزين ومجاهد وأبو الجوزاء كالقصر بفتح الصاد مثل شجرة وشجر
قال الزجاج أراد أعناق الابل وقال ابن قتيبة أراد أصول النخل
المقطوعة وقرأ ابن مسعود وأبو هريرة والنخعي بضم القاف والصاد
بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير بخلاف عنه
بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصرة قال أبو حاتم ولعله لغة
ونظيرها من الكلام حوجة وحوج قال ابن جني وقالوا أيضا في
حلقة الحديد حلقة وحلق بفتح اللام وقالوا حلق بكسر الحاء وقرأ
أبو الدرداء وغيره كالقصر بضم القاف وسكون الصاد تخفيف قصر

ثم أردف التشبيه بمثله فقال كأنه جمالات صفر قرأ أهل
الكوفة إلا أبا بكر جمالة على التوحيد جمع جمل مثل حجر وحجارة
قال مكي ألحقته هاء التأنيث لتأنيث الجمع كما قالوا الفحل وفحالة وجمالة
ومثلهم قرأ أبو رزين وحميد وأبو حيوة غير أنهم ضموا الجيم وهو
حبل السفينة وقرأ الباقون من السبعة بكسر الجيم وزيادة
ألف على الجمع وضم الجيم رويس عن يعقوب قال الزجاج من
قرأ جمالات بالكسر فهي جمع جمال كما تقول بيوت وبيوتات
وهو جمع الجمع ومن قرأ جمالات بالضم فهو جمع جمالة وهو القلس
من قلوس سفن البحر ويقال كالقلس من قلوس الجسر قال الفراء
الصفر سود الإبل لا ترى الأسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة فلذلك
سمت العرب سود الإبل صفرا وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة وعامة
المفسرين قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون قال الزجاج يوم القيمة
له مواطن ومواقيت فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها قال
عكرمة تكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم
وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال ابن الأنباري
لا ينطقون بحجة تنفعهم وقرأ أبو رجاء والقسم بن محمد والأعمش
يوم بنصب الميم على معنى هذا الذي قصصنا عليكم واقع يوم لا ينطقون
وهو يوم القيمة ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال الزمخشري فيعتذرون
عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم إذن واعتذار
متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الإذن ولو نصب
لكان مسببا عنه لا محالة قوله هذا يوم الفصل إشارة إلى يوم

القيمة يفصل فيه بين أهل الجنة وأهل النار جمعناكم أيها المكذبون
من هذه الأمة والمكذبين من الأولين قوله فان كان لكم كيد
فكيدون تقريع لهم على كيدهم للدين الاسلام وتسجيل عليهم بالعجز
والاستكانة قال مقاتل الغني فان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم
ثم ذكر سبحانه وتعالى ما أعد للمؤمنين فقال ان المتقين في ظلال في
ظلال الشجر واكنان القصور وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا
على اضمار القول تقديره يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
في الدنيا بطاعة الله انا كذلك نجزي المحسنين مفسر فيما مضى
ثم قال لكفار مكة مهددا لهم كلوا وتمتعوا قليلا زمانا قليلا أو
تمتعا قليلا مدة بقائكم في الدنيا انكم مجرمون قوله واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون قال مقاتل نزلت في ثقيف امتنعوا من الصلاة
وقالوا لا ننحني فانها مسبة علينا فنزل ذلك فيهم وقال لهم رسول الله
لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود والى نحو هذا ذهب مجاهد وقال
ابن عباس في رواية العوفي انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى
السجود فلا يستطيعون فيكون امرهم بالركوع تقريعا لهم قوله
فبأي حديث بعده أي بعد القرآن المتصل بالمواعظ والحكم يؤمنون
قال أهل المعاني ليس تكرير قوله في هذه السورة ويل يومئذ للمكذبين
تكرارا لان كل واحد جاء عقيب جملة مخالفة لصاحبتها فاثبت الويل
لمن كذب بها وقد اشرنا الى معنى ذلك في مواضع منها سورة الرحمن

سورة النبا

وهي مكية قوله تعالى عم يتساءلون أصله عما على انه حرف جر

تدخل على ما الاستفهامية والمراد تفخيم القصة بهذا الاستفهام كأنه
قيل عن أي شيء يتساءلون وادغمت النون في الميم وحذفت الف ما كقولهم
فيم وبم وقرأ عكرمة وعيسى بن عمر عما يتساءلون باثبات الالف
وانشدوا لحسان ،،

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد ،،

وقد سبق ذلك فيما مضى قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعل كفار مكة يتساءلون بينهم ما الذي اتى به محمد
ويختصمون فيه فنزلت هذه الآية ثم ذكر تساؤلهم عم هو
فقال عن النبأ العظيم اي الخبر العظيم الشأن وهو القرآن في
قول مجاهد ومقاتل والبعث في قول قتادة ۞ وقيل هو امر محمد
صلى الله عليه وسلم الذي هم فيه مختلفون ان قلنا هو القرآن فاختلافهم
فيه ظاهر منهم من قال هو سحر ومنهم من قال شعر ومنهم
من قال كهانة ومنهم من قال اساطير الاولين ۞ وان قلنا
هو البعث فاختلافهم فيه تصديق بعضهم به وتكذيب بعض
حين اخبروا به وقيل تصديق المؤمنين وتكذيب الكافرين ۞
وان قلنا هو امر النبي صلى الله عليه وسلم فاختلافهم فيه ظاهر
قوله كلا ردع للمتسائلين على وجه الاستهزاء والتكذيب ۞
ثم توعدهم بقوله سيعلمون والمعنى سوف يعلمون عاقبة استهزائهم
وتكذيبهم او سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون
منه حق لا محالة ثم كرر ذلك توكيدا فقال ثم كلا سيعلمون
وقرأت على الشيخين ابي البقاء اللغوي وابي عمرو الياسري ستعلمون

بالتاء فيهما من طريق التغلبي عن ابن ذكوان ۞ ثم دلهم على كمال
قدرته على إيجاد ما أراد من البعث وغيره بقوله ألم نجعل الأرض مهادا
أي فراشا والجبال أوتادا للأرض لئلا تميد بهم وخلقناكم أزواجا
ذكرانا وإناثا وجعلنا نومكم سباتا قال ابن قتيبة راحة
لأبدانكم وقد فسرناه في الفرقان وجعلنا الليل لباسا أي ساترا بظلمته
كما يستر الثوب لابسه وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش
تتقلبون فيه لحوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا
يريد السموات السبع ومعنى شدتها إتقانها وإحكامها وأن مرور
الدهور لا يؤثر فيها كما يؤثر في الأبنية المتعارفة وجعلنا سراجا وهاجا
أي وقادا يجمع النور والحرارة يعني الشمس وأنزلنا من المعصرات وهي
السموات في قول أبي بن كعب والحسن وسعيد بن جبير والرياح في قول
ابن عباس وعكرمة قال زيد بن أسلم هي الجنوب قال الأزهري
هي الرياح ذوات الأعاصير ومن يعني الباء تقديره بالمعصرات سميت
بذلك لأن الرياح تستدر المطر ۞ والسحاب في قول أبي العالية والضحاك
والربيع وابن عباس في رواية الوالبي قالوا هي السحاب التي تحلب بالمطر
ولما تمطر كالمرأة المعصر وهي التي دنا حيضها قال أبو النجم
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها ۞ وقد ذكرنا في سورة الحجر
عند قوله وأرسلنا الرياح لواقح ما له ارتباط بهذه الآية فاعلم ذلك
وقوله ماء ثجاجا قال مقاتل يريد مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه
بعضا يقال ثجه وثج بنفسه لنخرج به حبا من ما يأكله الناس
ونباتا يأكله الناس والأنعام وقال الزجاج كل ما حصد فهو حب

وكلُّ ما الكلئة النابتة من الكلإ فهو نبات • وقيل الحبّ اللؤلؤ
والنبات العشب قال عكرمة ما أنزل الله من السماء قطرًا إلّا
أنبت به في البحر لؤلؤًا وفي الأرض عشبًا وجنّات ألفافًا ملتفّةً
قال صاحب الكشاف لا واحد له كالأوزاع والأخياف وقيل الواحد
لِفٌّ وقال صاحب الإقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنّةٌ لِفٌّ وعيشٌ مُغدِقٌ ونَدامى كلُّهم بيضٌ زُهُرْ

وزعم ابن قتيبة أنّه لُفّا ولُفٌّ ثم ألفاف وما أظنّه وجد له نظيرًا
من نحو خُضْر وأخضار وحُمْر وأحمار ولو قيل هو جمع ملتفّة بتقدير
حذف الزوائد لكان قولًا وجيهًا هذا آخر قول صاحب الكشاف
والذي حكاه عن ابن قتيبة قد ذكره جماعة منهم أبو عبيدة وأبو
العبّاس قوله تعالى إنّ يوم الفصل يريد يوم القيمة كان ميقاتًا
لما وعد الله من الثواب وأوعد من العقاب • يوم ينفخ في الصور بدل
من يوم الفصل أو عطف بيان فتأتون أفواجًا زُمَرًا زُمَرًا للحساب
وفُتِحت السماء وقرأ أهل الكوفة وفُتِحت بالتخفيف فكانت
أبوابًا ذوات أبواب لنزول الملائكة وسُيِّرت الجبال عن أماكنها
فكانت بعد اشتدادها وتصلّب أجزائها سرابًا هباءً منبثًّا أي
تصير شيئًا كلا شيء لتفرّق أجزائها قوله تعالى إنّ جهنّم وقرأ
ابن يعمر أنّ جهنّم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأنّ جهنّم كانت
مرصادًا للطاغين • قال الأزهري المرصاد هو المكان الذي
يرصد فيه الراصد العدوّ ثم بيّن لمن هي مرصاد فقال للطاغين
قال ابن عبّاس للمشركين مآبًا مرجعًا يرجعون إليه قوله لابثين

وقرأ حمزة لبثين بغير الف قال ابو علي من قرأ لابثين جاء باسم
الفاعل من لبث على فاعل نحو شرب فهو شارب ومن قرأه
بغير الف جاء به على فعل نحو حذر فهو حذر وقد جاء غير حرف من
هذا النحو على فاعل وفعل وقال الزمخشري اللبث اقوى لان اللابث
من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذي
يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه فيها احقابا قال الحسن لم
يجعل الله لاهل النار مدة بل قال احقابا فوالله ما هو الا انه اذا
مضى حقب دخل اخر ثم اخر ثم اخر كذلك الى الابد قال ابن
قتيبة هذا لا يدل على غاية لانه كلما مضى حقب تبعه حقب ولو انه
قال لابثين فيها عشرة احقاب او خمسة دل على غاية وقال
الزجاج والاحقاب واحدها حقب والحقب ثمانون سنة كل سنة
اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم منها مقدار الف
سنة من سني الدنيا قال والمعنى انهم يلبثون احقابا لا يذوقون في
الاحقاب بردا ولا شرابا وهم خالدون في النار ابدا كما قال
الله عز وجل قال صاحب الكشاف يجوز ان يراد لابثين فيها
احقابا غير ذايقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد
الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس اخر من العذاب قوله
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال ابن عباس لا يذوقون فيها برد
الشراب ولا الشراب وقال الحسن وعطا لا يذوقون فيها بردا
اي روحا وراحة وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ما
ولا شرابا ينفعهم من عطش وقال مجاهد والسدي والكسائي

والفرّاء وأبو عبيدة وابن قتيبة البرد النوم والعرب تقول منع البرد البرد قال الفرّاء إنّ النوم ليبرد صاحبه وإنّ العطشان لينام فيبرد غليله فلذلك سمّي النوم بردًا قال الشاعر

فإن شئت حرّمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخًا ولا بردا

وقال ابن قتيبة والنقاخ الماء والبرد النوم وأنشد أبو عبيدة قول الكندي بردت مراشفها عليّ فصدّني عنها وعن تبلاتها البرد

قوله تعالى إلا حميمًا وغسّاقًا قد سبق تفسيره وقد ذكرنا في أواخر صاد اختلاف القرّاء في غسّاق وتوجيه القراءتين قوله جزاء وفاقًا قال الزجاج جوزوا جزاء وفق أعمالهم قال مقاتل وافق عذاب النار الشرك لأنهما عظيمان فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار قال الزمخشري وفاقًا وصف بالمصدر أو ذا وفاق قوله إنهم كانوا لا يرجون حسابًا أي لا يخافون أن يحاسبوا لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث وقال الزجاج لا يرجون ثواب حسابهم لأنهم لا يؤمنون بالبعث وكذبوا بآياتنا كذابًا أي تكذيبًا قال الفرّاء هي لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذابًا وخرّقت القميص خرّاقًا وكل فعّلت فمصدره فعّال في لغتهم مشدّد قال وقال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق أحب إليك أم القصار وقال صاحب الكشاف وسمعني بعضهم أفسر آية فقال لقد فسّرتها فسّارًا ما سمع بمثله وقرأ علي عليه السلام كذابًا بالتخفيف في الموضعين من هذه السورة قال الزمخشري وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

قلت والبيت للأعشى قوله تعالى وكل شيء أحصيناه كتابا
قال الزجاج كل منصوب بفعل مضمر يفسره أحصيناه والمعنى وأحصينا
كل شيء وكتابا توكيد لأحصيناه لأن معنى أحصيناه وكتبناه
في ما يحصل ويثبت واحد فالمعنى كتبناه كتابا ● وقال غيره يجوز
أن يكون كتابا حالا أي معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة
قال المفسرون وكل شيء من الأعمال أثبتناه في اللوح المحفوظ ●
قوله فذوقوا على إضمار القول أي فيقال لهم ذوقوا جزاء أعمالكم
فلن نزيدكم إلا عذابا قوله إن للمتقين مفازا أي موضع فوز
أو فوزا وظفرا بإدراك البغية قال ابن عباس مفازا متنزها وقال
قتادة فازوا بأن نجوا من النار بالجنة ومن العذاب بالرحمة ثم
فسر ذلك الفوز فقال حدائق وأعنابا قال ابن قتيبة الحدائق
بساتين النخل واحدها حديقة وقال غيره البساتين فيها أنواع الشجر
المثمر ● وكواعب أترابا قال ابن عباس الكواعب النواهد
وقال الضحاك العذارى قال ابن فارس يقال كعبت المرأة كعابة
وهي كاعب إذا نتأ ثديها والأتراب اللذات وقد سبق ذلك وكأسا
دهاقا قال الحسن وقتادة وابن زيد دهاقا مملوءة وقال سعيد بن جبير
متتابعة ومنه قول الشاعر ،، دونكها مترعة دهاقا ،،
وعن ابن عباس ومجاهد كالقولين قال ابن عباس سمعت أبي في الجاهلية
يقول اسقنا كأسا دهاقا وقال عكرمة صافية وعليه أنشدوا
لأنت إلى الفؤاد أحب قربا من الصادي إلى كأس دهاق ،، ،،
قوله لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا

تكذيبا أي لا يكذب بعضهم بعضا على ما هو المتعارف من شاربي خمر
الدنيا وقرأ الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر كذب كما أن
الكتاب مصدر كتب وانما شدد الموضع الأول لقوله وكذبوا
قوله جزاء من ربك عطاء حسابا قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى
إن للمتقين مفازا لأن معنى أعطاهم وجازاهم واحد قال الزمخشري
وعطاء نصب المفعول به أي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا
من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي ● وقيل على حسب
أعمالهم قال الكلبي حاسبهم فأعطاهم بالحسنة عشرا ● قال
قرأ الحرميان وأبو عمرو رب السموات برفع الباء وقرأ الباقون
بالخفض وقرأ عاصم وابن عامر بالخفض ورفعه الباقون فمن رفع الاثنين
قطع الكلام عن ما قبله فرب مبتدأ والرحمن خبره ثم استأنف لا
يملكون منه خطابا ومن خفض الاسمين أتبعهما المخفوض قبلهما وهو
قوله من ربك على البدل ومن رفع الرحمن جعله مبتدأ والخبر ما
بعده أو على معنى هو الرحمن والضمير في قوله لا يملكون لأهل السموات
والأرض قال مقاتل لا يقدر الخلق أن يكلموا الرب إلا بإذنه قوله
يوم يقوم الروح والملائكة صفا الظرف متعلق بقوله لا يملكون
أو بقوله لا يتكلمون أو بمضمر تقديره أذكر ● وفي الروح خمسة أقوال
أحدها أنهم خلق من خلق الله تعالى على صورة بني آدم يأكلون ويشربون
وليسوا بملائكة قاله مجاهد وروي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ● الثاني أنه ملك ما خلق الله تعالى ملكا أعظم منه فإذا كان
يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا

فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم قال ابن مسعود هو أعظم من السموات
والجبال والملايكة • الثالث انها ارواح الناس تقوم مع الملايكة
فيما بين النفختين قبل ان ترد الى الاجساد وهذه الأقوال الثلثة مروية
عن ابن عباس • الرابع انه جبريل عليه السلام قاله الشعبي وسعيد
بن جبير والضحاك • الخامس انهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة على
معنى يقوم ذووا الروح قال الشعبي هما سماطان سماطًا من الروح وسماطًا
من الملايكة فيكون المعنى على هذا يقوم الروح صفًا والملايكة صفًا
وقال ابن قتيبة معنى قوله صفًا صفوفًا وقوله يتكلمون جايز ان يكون
في محل الحال وجايز ان يكون جملة مستانفة الا من اذن له الرحمن
في الكلام وقال صوابا حقًا في الدنيا وعمل به وقال ابو صالح لا اله الا
الله • وقال صاحب الكشاف هما شرطان ان يكون المتكلم
منهم ماذونًا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى
قوله فمن شا اتخذ الى ربه مابا اي مرجعا بالطاعة، ثم خوف
كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا وهو عذاب الآخرة
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال الزمخشري المرء هو الكافر
لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع
الضمير لزيادة الذم وقال اكثر المفسرين المرا اسم جنس يشمل الصالح
والطالح اخبر الله انهم يرون يوم القيمة ما قدموا في الدنيا من الاعمال
السيئة والحسنة مثبتا في صحايف اعمالهم • وقال قتادة هو المؤمن
وما موصولة والراجع الى الصلة محذوف ويجوز ان تكون استفهامية
على معنى اي شي قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيمة مدت الأرض مد الاديم وحشرت الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول يا ليتني كنت ترابا ● وقال الحسن اذا جمع الله الخلايق يوم القيمة تقضي بين الثقلين الجن والانس وانزلهم منازلهم قال لسائر الخلق كونوا ترابا فكانوا ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ● وقيل المراد بالكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين ● وقال الزجاج وقيل المعنى يا ليتني كنت ترابا اي يا ليتني لم ابعث كما قال يا ليتني لم اوت كتابيه ●

سورة النازعات وتسمى الطامة

وهي اربع وخمسون آية في المدني وست في الكوفي وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى والنازعات غرقا قال علي عليه السلام هي الملايكة تنزع ارواح الكفار قال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء وهذا قول جمهور المفسرين وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس ● قال السدي النازعات النفوس حين تنزع وقال الحسن وقتادة هي النجوم تنزع من افق الى افق ومن مشرق الى مغرب وهو اختيار ابي عبيدة والاخفش ● وقال عطا وعكرمة هي القسي تنزع بالسهم ● وقيل هي الوحوش تنزع وتنفر وقيل هي الرماة ● غرقا اغراقا وابعادا في النزع فهو اسم اقيم مقام

الإغراق ● قوله تعالى والناشطات نشطا قال علي عليه السلام
هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها
من أجوافهم بالكرب والغم ● قال مقاتل ينزع ملك الموت
روح الكافر فإذا بلغت ترقوته غرقها في حلقه فيعذبه في حياته
ثم ينشطها من حلقه أي يجذبها كما ينشط السفود من الصوف
المبتل ● وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس وقال ابن عباس هي
الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بسرعة وقال أيضا هي نفس المؤمنين
تنشط عند الموت للخروج وذلك أنه ليس من مؤمن يحضره الموت إلا
عرضت عليه الجنة والنار قبل أن يموت فيرى فيها ما يدعوه إليها
تنشط نفسه لذلك ● وقال قتادة وأبو عبيدة والأخفش هي النجوم
التي تنشط من مطالعها إلى مغاربها وقال عطاء وعكرمة هي الأوهاق
وقيل هي الوحش حين تنشط من بلد إلى بلد كما أن الهموم تنشط الإنسان
من بلد إلى بلد قاله أبو عبيدة وأنشد قول هميان بن قحافة

أمست همومي تنشط المناشطا ... الشام طورا ثم طورا واسطا

قوله تعالى والسابحات سبحا قال علي عليه السلام هي الملائكة
تسبح بأرواح المؤمنين قال ابن السائب يقبضون أرواح المؤمنين
كالذي يسبح في الماء فأحيانا يرتفع يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها
حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال أبو صالح ومجاهد
هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد
إذا أسرع في جريه وقال مجاهد أيضا هو الموت يسبح في نفوس بني آدم
وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ● وقيل هي

وقيل هي خيل الغزاة وقال عطآء هي السفن قوله فالسابقات سبقا قال علي عليه السلام هي الملائكة تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء عليهم السلام • وقال الحسن تسبق الى الايمان • وقال مجاهد تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة • وقال ابن مسعود هي انفس المؤمنين تسبق الى الملايكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى لقاء الله ورحمته وكرامته • وروي عن مجاهد انه الموت يسبق الى النفوس وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطآء هي الخيل قوله فالمدبرات امرا قال ابن عباس وجمهور المفسرين هي الملآيكة على معنى تدبر امرا من علم الحساب وغيره • وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر امر الدنيا اربعة املاك جبريل وميكايل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام • فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود • واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح • واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم • وقيل جبريل للوحي واسرافيل للصور • فان قيل من اول السورة الى ما هنا قسم فاين جوابه قلت اما محذوف تقديره لنبعثن بدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة • واما قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله يوم ترجف الراجفة العامل في الظرف جواب القسم المحذوف والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال اي تضطرب وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة وكل شيء تبع شيا فقد ردفه • وقيل الراجفة الارض والجبال والرادفة السما والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها

على اثر ذلك ومحل تتبعها من الاعراب النصب على الحال اي ترجف
تابعتها الرادفة ● قلوب يومئذ واجفة الوجيف والوجيب بمعنى
اي شديدة الاضطراب من اهوال القيمة وقلوب رفع بالابتداء ابصارها
خاشعة هو الخبر وواجفة صفة القلوب ولذلك جاز الابتداء بها وهي
نكرة لتخصصها بالوصف كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك ومعنى
خاشعة ذليلة خاضعة والمراد ابصار اصحابها والاشارة الى منكري
البعث بدليل قوله يقولون أءنا لمردودون في الحافرة وقرأ ابوجعفر
انا لمردودون بهمزة واحدة على الخبر وقرأ ابن عامر واهل الكوفة
ويعقوب الا زيدا ورويسا بهمزتين محققتين وفصل بينهما بالف هشام
الباقون بتحقيق الاولى وتليين الثانية ● وفصل بينهما بالف نافع الا ورشا
وابو عمرو وزيد عن يعقوب وتركه ابن كثير وورش وزيد وروح ورويس وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي ويعقوب اذا كنا على الخبر وقرأ عاصم وحمزة
وخلف بتحقيق الهمزتين على الاستفهام الباقون بتحقيق الاولى وتليين الثانية
وفصل بينهما بالف ابو عمرو وابوجعفر وتركه ابن كثير قال اهل اللسان
يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر
فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا ومنه حفرت اسنانه اذا اثر
الاكال في اسناخها وسنة الخط المحفور في الصخر المعنى انرد الى اول
حالنا وابتداء امرنا قال ابن عباس المعنى ائنا لمردودون في الحيوة بعد
الموت وقيل الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم المعنى ائنا لمردودون
في الارض خلقا جديدا ● وهذا معنى قول مجاهد والحسن ● والاستفهام
في الموضعين للانكار وقد نبهنا على معنى الخبر والاستفهام في سورة

الرعد ● قال الخليل وغيره حافرة بمعنى محفورة كما قالوا ماء دافق وعيشة راضية قال الزمخشري وقرأ أبو حيوة الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه وهي حفرة قال وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة قرأ أهل الكوفة إلا حفصا ناخرة وقرأ الباقون نخرة بغير ألف وروي عن الكسائي التخيير بين حذف الألف وإسقاطها هما لغتان بمعنى واحد يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل طمع فهو طمع وطامع إلا أن فعل أبلغ من فاعل والنخر البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير والعامل في إذا نحذوف تقديره إذا كنا عظاما نخرة نرد ونبعث قالوا تلك إذا كرة خاسرة منسوبة إلى الخسران أو خاسر أصحابها وهذا على وجه الفرض والتقدير منهم أي إن صح هذا فتلك إذا كرة خاسرة وهو كلام ينبئ عن استحكام تكذيبهم واستهزائهم وأن ذلك غير كائن ولا واقع قوله تعالى فإنما هي زجرة واحدة أي لا تستبعدوا تلك الكرة فإنما هي زجرة واحدة أي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية فإذا هم بالساهرة وهي وجه الأرض في قول جمهور المفسرين واللغويين قالوا سميت بذلك لأن فيه نوم الحيوان وسهرهم والمعنى فإذا هم على ظهر الأرض أحياء بعد أن كانوا في بطنها أمواتا قال وهب بن منبه فإذا هم بالساهرة جبل عند بيت المقدس ● وقال قتادة فإذا هم بالساهرة جهنم قوله تعالى هل أتاك حديث موسى أي قد جاءك خبره إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قرأ ابن عامر وأهل الكوفة طوى بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين وقد ذكرت وجه القراءتين مع ما لم أذكره هاهنا في طه

فأما الحرميان تزكى بتشديد الزاي وخففها الباقون أصلها تتزكى
فمن شدد ادغم التا في الزاي ومن خفف حذف التا الثانية طلبا للخفة
وهو مثل تظاهرون وتساءلون ● هل لك أن تطهر من الشرك والعرب
تقول هل لك الى كذا وأهديك الى ربك أرشدك الى معرفته فتخشى لأن
الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلما قوله فأراه الآية الكبرى وهي قلب العصا حية وهي
أصل آياته وأكبر معجزاته وقال جمهور المفسرين هي العصا واليد
وجعلهما آية لانتظامهما في سلك واحد وتساوقهما معا ● فكذب
موسى وآيته وعصى الله بعد صحة علمه أن الطاعة قد وجبت عليه
وقيل عصى رسوله ثم أدبر عن الايمان يسعى بعمل الفساد وقيل أدبر
حين رأى انقلاب العصا حية يسعى يسرع في مشيه خوفا منها ●
فحشر أي فجمع قومه وجنوده وقيل جمع السحرة بدليل قوله فأرسل
فرعون في المداين حاشرين ● فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه يروى
أنه قام فيهم خطيبا ● ويجوز أن يكون المعنى أمر مناديا فنادى بهذه
الكلمة الشنيعة فقال أنا ربكم الأعلى أي لا رب فوقي ● وقيل
أراد أن الأصنام أرباب وأنه فوقها ● أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن
محمد بن علي المقرئ الطوسي في كتابه قال أخبرنا عبد الجبار
بن أحمد بن محمد الحواري أخبرنا علي بن أحمد النيسابوري أخبرنا
المؤمل بن محمد أخبرنا محمد بن عبد الحافظ حدثنا موسى بن اسمعيل
القاضي حدثنا محمد بن أحمد البزاز حدثنا عبد المنعم بن ادريس
حدثنا عبد الصمد بن معقل عن أبيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب أمهلت فرعون أربع
مائة سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب آياتك ويجحد رسلك
فأوحى إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه
قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الزجاج النكال
منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل به نكال الآخرة
والأولى أي أغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة قال وجاء في التفسير
أن نكال الآخرة والأولى لقوله ما علمت لكم من إله غيري وقوله
أنا ربكم الأعلى فنكل الله به نكال هاتين الكلمتين قلت
وهذا المعنى الثاني الذي حكاه الزجاج هو قول جمهور المفسرين
قال ابن عباس كان بين الكلمتين أربعون سنة قال السدي بقي
بعد الآخرة ثلاثين سنة والمعنى الأول قول الحسن وقتادة إن في ذلك
الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة لمن يخشى ثم خاطب
منكري البعث فقال أأنتم أشد خلقا أم السماء أي أأنتم في معتقدكم
أصعب خلقا وأعجب إيجادا وإنشاء بعد الموت أم السماء وهذا كقوله
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس قال الزجاج قال
بعض النحويين بناها من صلة السماء المعنى التي بناها وقال بعضهم
السماء ليس مما يوصل ولكن المعنى أأنتم أشد خلقا أم السماء أشد
خلقا ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال
رفع سمكها قال الزمخشري جعل مقدار ذهابها في سمت العلو
مديدا رفيعا مسيرة خمس مائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء
ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها

من قولك سوّى فلان أمر فلان قوله وأغطش ليلها أي أظلمه
والغطش والغبش الظلمة ورجل أغطش أعمى ◦ وأخرج ضحاها أبرز
ضوء شمسها بدليل قوله والشمس وضحاها أي وضوءها وأضيف الليل
والشمس إلى السماء لأنهما يتزلان منها وينشآن عنها والأرض بعد ذلك
أي بعد خلق السماء دحاها قال ابن عباس وغيره من المفسرين واللغويين
دحاها بمعنى بسطها والدحو البسط قال عبد الله بن عمرو وعكرمة
وعطاء وجمهور المفسرين خلق الأرض قبل السماء ثم خلق السماء ثم دحا
الأرض بعد خلق السماء ◦ وحمل القائلون بتكامل خلق الأرض قبل السماء
بعد على معنى قبل كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ◦ ومنهم
من قال بعد بمعنى مع قالوا ومنه قوله عتل بعد ذلك أي مع ذلك
ويؤيده قراءة مجاهد عند ذلك دحاها وقد ذكرنا في البقرة اختلاف
العلماء في السابقة بالخلق وبينا الصواب من ذلك قوله أخرج
منها ماءها قال ابن عباس فجر الأنهار والبحار والعيون ◦ ومرعاها
ما يأكله الناس والأنعام وهو قوله متاعا لكم ولأنعامكم واستعير
الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب قال
الزمخشري مرعاها رعيها وهو في الأصل موضع الرعي ◦ ونصب
الأرض والجبال بإضمار دحا وأرسى وهو الإضمار على شريطة التفسير
وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء فإن قلت هلا أدخل حرف
العطف على أخرج قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى
دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه
في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار

عليها والسكون لخراج الماء والمرعي وارساء الجبال واثباتها أوتادا
لها حتى تستقر ويستقر عليها ● والثاني أن يكون أخرج حالا باضمار قد
كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم قوله تعالى فاذا جاءت الطامة
الكبرى يريد القيمة وقيل الساعة التي يتصدعون فيها فريق الى الجنة
وفريق الى السعير وقيل النفخة الثانية وسميت طامة لانها تطم
وتغمر الدواهي ● يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل من خير وشر
وقيل اذا راى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها
كقوله أحصاه الله ونسوه ● وبرزت الجحيم لمن يرى ● وقرأ أبو مجلز
وابن السميفع لمن ترى بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لمن ترى الجحيم كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد ● وقرأ
ابن مسعود وابن عباس لمن رأى بهمزة بين الراء والألف وجواب
قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قوله فاما من طغى أي فاذا
جاءت الطامة فان الأمر كذلك قال الزجاج ومعنى هي المأوى
هي المأوى له قال وقال قوم الألف واللام بدل من الهاء وهذا
كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك ● قال الزمخشري
ليس الألف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم أن الطاغي
هو صاحب المأوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة
قال ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهما
معروفان وهي فصل أو مبتدأ ● قال مقاتل ونهى النفس عن الهوى هو
الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها قوله
تعالى فيم أنت من ذكراها أي في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها

لهم وتعليمهم به يعني ما انت وذاك اي لست تعلمه وقال ابن عباس فيم يسألك المشركون عنها ولست ممن يعلمها وقال عروة بن الزبير فيم تسأل انت يا محمد عنها وليس لك السؤال عنها ۝ ثم اخبر سبحانه هو المستاثر بعلمها فقال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها ۝ انما انت منذر من يخشاها اي انما بعثت لتنذر من اهوالها وانما خص الخاشين بالذكر مع كونه منذرا للثقلين من لدنه الى ان تقوم الساعة لموضع انتفاعهم بالانذار ۝ وقرات على الشيخ ابي البقاء لابي جعفر ولابي عمرو من رواية الحلبي عن عبد الوارث منذر بالتنوين قال الفراء التنوين وتركه صواب كقوله بالغ امره وموهن كيد الكافرين ۝ وقال الزمخشري التنوين هو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس كانهم يوم يرونها يعاينون اهوالها ويعانون شدايدها لم يلبثوا الا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية وهي ما بعد العصر او ضحاها وهو ما كان الى ارتفاع الشمس والمعنى كانهم لم يلبثوا الا هذا القدر من الزمان وصح اضافة الضحى الى العشية في قوله او ضحاها لاجتماعهما في يوم واحد قال بعضهم وفايدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن ساعة من يوم عشية او ضحاها فلما ترك اليوم اضافة الى عشية فهو كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار

انه هم

من اول النهار

سورة عبس

وهي اثنتان واربعون آية ۝ وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى

عبس وتولى أن جاءه الأعمى • أخرج ملك في الموطأ من حديث عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم
الأعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله
أرشدني وعند رسول الله من عظماء المشركين فجعل رسول الله
يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول بأسًا فيقول لا ففي
هذا أنزلت • ولا خلاف بين أهل العلم أنها نزلت فيه وكان من بني
عامر بن لؤي بغير خلاف واسم أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد
الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم واسمه عبد الله وقيل عمرو وهو الأشهر
والأكثر واختلفوا في اسم أبيه فقيل زائدة بن الأصم وقيل قيس بن مالك
بن الأصم بن رواحة بن صخر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي
العامري وقيل غير ذلك كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى المدينة
مع مصعب بن عمير قبل رسول الله • وقال الواقدي قدمها
بعد بدر بيسير وكان رسول الله يستخلفه في أكثر غزواته وهو ابن
خال خديجة بنت خويلد وشهد فتح القادسية وكان معه اللواء يومئذ
واستشهد رضي الله عنه قال المفسرون أتى ابن أم مكتوم رسول
الله وكان عند رسول الله الملأ من قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن أبي خلف
والوليد بن المغيرة ورسول الله يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم فجعل
ابن أم مكتوم يقول علمني يا رسول مما علمك الله وجعل يكرر ذلك
ولا يدري أنه مشغول عنه بغيره فكلح رسول الله وأعرض عنه وأقبل
على صناديد قريش يدعوهم إلى الله فأنزل الله هذه الآيات فكان رسول الله

إذا رآه بعد ذلك يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويكرمه ويقول
هل لك من حاجة • ومعنى عبس قطب وكلح وقرئ عبّس بالتشديد
للتكثير وتولى أعرض بوجهه أن جاءه منصوب بتولى أو بعبس ومعناه
عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك • وقرأ أبي بن كعب والحسن
آن جاءه بهمزة مفتوحة ممدودة • وقرأ ابن مسعود وابن السميفع
بهمزتين مقصورتين مفتوحتين فيكون الوقف على قوله وتولى ثم
يبتدئ أأن جاءه أي ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارا عليه ثم الرجوع
من الغايبة إلى المخاطبة بقوله وما يدريك مشعر بزيادة الإنكار
قال الزمخشري وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد
استحق عنده العبوس والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده
لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا قوله وما يدريك لعله يزكى
أي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وبما يتعلمه منك أو يذكر
يتعظ فتنفعه الذكرى قرأ عاصم فتنفعه بالنصب على جواب لعل
وقرأ الباقون بالرفع عطفا على يزكى ويذكر تقديره ولعله
تنفعه الذكرى قوله أما من استغنى قال ابن عباس استغنى
عن الله عز وجل وعن الإيمان بما له من المال فأنت له تصدى
قرأ ابن كثير ونافع تصدى بتشديد الصاد وخففها الباقون
فمن شدد أدغم التاء في الصاد أصلها تتصدى بتاءين • ومن خفف
أسقط التاء الثانية وقد أشرنا إلى هذا في مواضع والمعنى فأنت تتعرض
بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة وما عليك ألا يزكى أي وليس
عليك بأس في ألا يزكى بالإسلام فإنه كان صلى الله عليه وسلم حريصا

على إيمان قومه متهالكاً على إيمان الأشراف منهم وقال الزجاج المعنى
أي شيء عليك في أن لا يسلم من تدعوه إلى الإسلام قوله وأما من
جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله وقيل يخشى الكفار
وأذاهم بسبب مجيئه إليك فأنت عنه تلهى تشاغل وتعرض عنه
تقول لهيت عن الشيء ألهى إذا تشاغلت عنه قوله تعالى كلا ردع
للنبي صلى الله عليه وسلم عن العود إلى مثل ما عاتبه عليه إنها يريد
آيات القرآن أو هذه السورة تذكرة عظة وتذكير فمن شاء
ذكره قال ابن عباس فمن شاء الله ألهمه وفهمه القرآن حتى يذكره
ويتعظ به قال الزجاج إنها تذكرة يعني به الموعظة التي وعظ
الله بها النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء ذكره لأن معنى الموعظة
والوعظ واحد والمعنى راجع إلى جملة القرآن المعنى إن شاء أن يذكره
ذكره ثم أخبر سبحانه وتعالى بجلالة القرآن عنده فقال
في صحف مكرمة أي هي في صحف كتبت من اللوح المحفوظ وقال مقاتل
يريد اللوح المحفوظ وقيل كتب الأنبياء عليهم السلام مرفوعة في السماء
وإن قلنا هي كتب الأنبياء فمعنى مرفوعة عالية القدر مفخمة الشأن
مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة
وقال الحسن مطهرة لا تنزل على المشركين وقال مقاتل مطهرة
من الشرك والكفر بأيدي سفرة وهم الملائكة في قول جمهور
المفسرين وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قول وهب بن منبه
وقيل السفرة القراء قاله جماعة منهم قتادة قال الزجاج وغيره
والسفرة جمع الواحد سافر مثل كاتب وكتبة وكافر وكفرة

وانما قيل للكتاب سفرة وللكاتب سافر لان معناه انه يبين الشي ويوضحه يقال اسفر الصبح اذا اضا وسفرت المراة اذا كشفت النقاب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم اي كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لاصلح بينهم وانشد الفرا

وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت

كرام على ربهم بررة مطيعين قال الزجاج هو جمع بار قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره اي لعن الكافر قال الضحاك هو امية بن خلف • وقال مقاتل عتبة بن ابي لهب • وقال مجاهد كل كافر ما اكفره ما اشد كفره بالله قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره • ثم اخذ الله سبحانه في وصف حاله من ابتدا كونه الى انتهايه مذكرا له بانعمه وقدرته فقال من اي شي خلقه استفهام في معنى التقرير ثم بين الشي الذي خلقه منه بقوله من نطفة خلقه فقدره قال ابن السايب قدر اعضاه راسه وعينيه ويديه ورجليه • وقال مقاتل قدره اطوارا نطفة ثم علقة الى اخر خلقه وقال الزجاج قدره على الاستوا • ثم السبيل يسره انتصب السبيل باضمار يسر وفسره بيسره • والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه • وقال الحسن ومجاهد سهل له العلم بطريق الحق والباطل • ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله على وجه الارض جزرا للسباع والطير كساير الحيوان يقال اقبر الميت اذا جعل له قبرا وقبره اذا دفنه بيده فهو قابره قال الاعشي

لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

أي الى دافن يدفنه بيده • ثم اذا شاء أنشره بعثه بعد الموت يقال
انشر الله الميت اذا احياه ونشر هو حيي بنفسه قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

قوله كلا ردع للانسان عن ما هو عليه وقال الحسن حقا لما
يقض ما عهد اليه من الميثاق الاول • وقال مجاهد لا يقضي احد ابدا
كل ما افترض الله عز وجل عليه فيكون هذا عاما في المؤمن والكافر
قوله فلينظر الانسان الى طعامه امر الله سبحانه وتعالى الانسان
النظر في طعامه الذي هو سبب حياته ومادة بقائه ليستدل بعجيب
تدبير الله في ايجاده وانباته على صحة البعث وكونه • قرأ اهل الكوفة
انا صببنا بفتح الهمزة وكسرها الباقون فمن فتحها فعلى البدل من
الطعام ومن كسرها فعلى الاستيناف • والمعنى انا صببنا الغيث
صبا ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا قال الزجاج
هو كل ما حصد كالحنطة والشعير وكل ما يتغذى به من ذي حب
وعنبا وقضبا يريد الرطبة التي تعلف بها البهائم وهو القت ايضا
قال ابن قتيبة سمي بذلك لانه يقضب مرة بعد مرة اي يقطع
وكذلك القصل لانه يقصل اي يقطع • وحدائق غلبا قال الفراء
كل بستان يحاط عليه حائط فهو حديقة والغلب ما غلظ من النخل
قال ابو عبيدة يقال شجرة غلباء اذا كانت غليظة وقال ابن
قتيبة الغلب الغلاظ الاعناق • وقال الزجاج هي المتكاثفة
العظام وفاكهة الوان الفواكه مما يأكله الناس وأبا ما تأكله الانعام
وهذا قول عامة المفسرين واللغويين • قال الزجاج الاب جميع الكلاء

الذي تعتلفه الماشية ويروى عن ابن عباس أن الأب الثمار الرطبة
والأول المباح وتسمى المرعى أبا لأنه يؤتى أي يؤم وينتجع والأب والأم بمعنى وأنشدوا

جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع

فإن قيل كيف خفي على أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
مع كونهما من الفصحاء وأهل اللسان معنى الأب حتى قالا ما ذكرته في
مقدمة الكتاب وجهلا معرفته وعرفه غيرهما بعدهما قلت لا
يلزم من ذلك إحاطتهما بجميع لغة العرب فإن العربي الفصيح قد
يجهل بعض لغة قومه فضلا عن لغة غيرهم وقد فهما في الجملة أن الأب
نبت وأنه من جملة ما امتن الله به على عباده وطلب منهم شكره
فصدا عن القول فيه بغير يقين وعلم إلى العمل بشكر الله وغيرهما
علم معناه فقاله فتناقله الخلف عن السلف واشتهر بينهم علمه
وهكذا يجب على كل عالم أن يتورع عن القول في كتاب الله
بغير علم وبصيرة وأن لا يقدم على تفسير شيء منه إلا بنقل في ما
طريقه النقل أو استنباط يشهد العلم بصحته على ما أوضحته
في مقدمة الكتاب قوله متاعا لكم أي منفعة لكم ولأنعامكم
قوله فإذا جاءت الصاخة قال الزجاج هي الصيحة التي تكون عندها
القيمة تصخ الأسماع أي تصمها فلا تسمع إلا ما تدعى به لإحيائها
قال ابن قتيبة يقال رجل أصخ وأصلخ إذا كان لا يسمع والداهية
صاخة أيضا وقال ابن فارس الصاخة الصيحة تصم وقال صاحب
الكشاف يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة
مجازا لأن الناس يصخون لها ثم أخبر الله متى تكون الصاخة فقال

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته زوجته وقرينته في الدنيا وبنيه قال الحسن أول من يفر يوم القيمة من ابيه ابرهيم عليه السلام وأول من يفر من امه محمد صلى الله عليه وسلم وأول من يفر من ابنه نوح وأول من يفر من اخيه هابيل وأول من يفر من صاحبته نوح ثم لوط عليهم السلام ثم تلا هذه الآية

فصل

سألني يوما رجل من الاكابر في محفل محشود بالعلماء والفقهاء بالموصل فقال لم بدأ بالاخ من بين الاقارب فقلت غير خاف ما طبعت عليه النفوس العربية الابية من العصبية والمدافعة والممانعة وحفظ الذمار ومعلوم أن المحامي للانسان عند حاجته الى المعاضدة والمناصرة انما هم الإخوة لأن الآباء في مظنة الكبر والابناء في مظنة الصغر وهما حالتا ضعف وعجز والمقصود من سياق هذه الآية بيان شدائد القيمة وأهوالها فأعلم الله عز وجل أن الناس في القيمة تحاموهم مخاوف وزلازل تذهل القريب المرجو لدفع الكرب والشدائد وتوجب فراره عن أعز الناس عليه وأقربهم اليه فبدأ بالاخ لما بينه وبين اخيه من القرابة القريبة وكونه أشد معاضدة لاخيه ومناصرة له على المعنى الذي ذكرناه، ثم رأيت بعد ذلك صاحب الكشاف قد ذكر معنى آخر غير هذا فقال بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم أقرب واحب كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال الفراء يشغله عن قرابته وقال ابن قتيبة يصرفه ويصده عن قرابته يقال اغن عني وجهك اي اصرفه وقال غيره ما يغنيه

بمعنى يكفيه في الاهتمام به وقرأ جماعة منهم ابو عبد الرحمن
السلمي والزهري وابو العالية وابن السميفع يعنيه بفتح الياء وعين
مهملة بمعنى شان لا يهمه غيره اخبرنا المؤيد بن محمد في كتابه
قال اخبرنا عبد الجبار بن احمد بن محمد الخواري اخبرنا علي بن احمد
النيسابوري اخبرنا الحسن بن علي الواعظ اخبرنا محمد بن عبد الله
بن الحكم اخبرنا احمد بن سليمن حدثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني
ابي عن محمد بن عباس عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذان
قالت قلت يا رسول الله واسوتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل
الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه ● قال النيسابوري اخبرنا الحسن بن محمد
الفارسي اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا احمد بن الحسن الحافظ
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا شعبة عن الزبيدي
عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا فقالت عايشة
رضي الله عنها يا نبي الله فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة
مضيئة من اسفر الصبح اذا اضا قال عطا مسفرة من طول
ما اغبرت في سبيل الله وقال الضحاك من آثار الوضوء ● ووجوه
يومئذ عليها غبرة اي غبار وقال مقاتل سواد وكآبة ترهقها

ترهقها أي تعلوها وتغشاها ظلمة وقال الزجاج يعلوها سواد كالدخان أولئك هم الكفرة الفجرة جمع كافر وفاجر قال بعض العلماء كان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر والله اعلم

سورة التكوير

وهي تسع وعشرون آية وهي مكية باجماعهم ◦ اخرج الحاكم في صحيحه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب أن ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت واختلفوا في معنى كورت فقال جمهور المفسرين واللغويين هو من كورت العمامة اذا لففتها فالمعنى يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه في الآفاق وهذا معنى قول ابن عباس اظلمت وقول مجاهد اضمحلت وقول سعيد بن جبير غورت ◦ وقال الربيع بن خثيم يرمي بها في البحر فتصير نارا وقيل تعاد الى ما خلقت منه وقيل هو من قولهم طعنه فكوره اذا القاه فالمعنى تلقى وتطرح من فلكها قوله واذا النجوم انكدرت أي تناثرت وتساقطت يقال انكدر الطائر من الهواء اذا انقض وانشدوا قول العجاج

ابصر خربان فضاء فانكدر ، تقضي البازي اذا البازي كسر

قال عطاء وابن السائب تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وذلك أنها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل بايدي ملائكة فاذا مات من في السموات ومن في الارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة لانه مات من كان يمسكها قوله واذا الجبال سيرت أي نسفت

عن أماكنها قال مقاتل سُوّيت بالأرض كما خلقت أول مرة ليس عليها
جبل ولا فيها وادٍ وقيل سُيّرت في الجو كقوله وهي تمرّ مرّ السحاب
قوله تعالى وإذا العشار عُطّلت العشار جمع عشراء وهي الناقة
الحامل إذا أتت عليها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام
السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها ومعنى عُطّلت تُركت
مهملة مسيّبة لما دهمهم من أهوال يوم القيمة قوله وإذا
الوحوش حُشرت قال ابن عباس ماتت وقال جماعة من الصحابة
والتابعين جُمعت فاختلطت بالناس من هول القيمة ۝ وقال السدي
وغيره حُشرت للفصل القضاء حتى يقتصّ للجماء من القرناء قوله
وإذا البحار سُجّرت قرأ ابن كثير وأبو عمرو سُجِرت بتخفيف الجيم
وشدّدها الباقون على التكثير قال ابن عباس أوقدت فصارت نارًا
تضطرم فعلى هذا هو من سجرت التنور إذا أحميته ورجل أسجر العين
إذا كانت فيه حمرة وقيل هو مثل قوله تعالى والبحر المسجور أي
المملوء قالوا ومعنى سجرت التنور ملأته حطبًا ۝ وقال مجاهد
والضحاك ومقاتل وابن السايب وغيرهم بعضها إلى بعض فصارت بحرًا فُجّر
واحدًا وهو معنى قول الربيع بن خثيم فاضت وقول الفرّاء مُلئت
وكثر ماؤها قال المفسرون صارت مياهها بحرًا واحدًا من الحميم
لأهل النار ۝ وقال الزمخشري الحسن البصري رحمه الله وقتادة
سُجّرت يبست وذهب ماؤها قوله تعالى وإذا النفوس زُوّجت
أي قُرنت بأشكالها قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقد سُئل عن هذه الآية يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة

وبقرن الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول الحسن وقتادة وقال الشعبي زوجت الأرواح الى الأجساد • وعن عكرمة كالقولين وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت قال المفسرون واللغويون الموؤدة البنت تدفن وهي حية وكان هذا من فعل الجاهلية على ما أشرنا اليه في مواضع قال الزجاج ومعنى سؤالها تبكيت قاتليها في القيمة لأن جوابها قتلت بغير ذنب • وقرأ علي بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود وابن عباس وابو عبد الرحمن سألت بفتح السين والهمزة قتلت بسكون اللام وضم التاء على معنى سألت ربها أو قاتلها على وجه الخصام والطلب بحقها • أخرج أبو داود من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الوائدة والموؤدة في النار • قوله تعالى واذا الصحف نشرت قرأ نافع وعاصم وابن عامر نشرت بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد على معنى التكثير والمراد نشر صحف الأعمال يوم الحساب قوله واذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف • وقرأ ابن مسعود قشطت بالقاف والمعنى واحد قال الفراء وغيره القاف والكاف يتعاقبان لتقاربهما قالوا قشط وكشط وقافور وكافور ولبكت الثريد ولبقته • قوله واذا الجحيم سعرت قرأ نافع وابن عامر بخلاف عنه وحفص سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف • والمعنى أوقدت إيقادا شديدا • قوله واذا الجنة أزلفت أي أدنيت وقربت من المتقين كما قال وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد فصل

اعلم ان هذه اثنتا عشرة خصلة ستة منها بين يدي الساعة وستة في
الاخرة فان قيل اين جواب اذا الشمس كورت وما في حيزه قلت
قوله علمت نفس ما احضرت اي من خير وشر فان قيل كل نفس تعلم
ما احضرت فما معنى قوله علمت نفس قلت قد اجاب عنه
الزمخشري فقال هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط
فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه قول القائل
قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم
عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي
فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه
اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا
ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين
ويروى ان ابن مسعود رضي الله عنه سمع قارئا يقرأ هذه السورة فلما
انتهى الى قوله علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهراه
قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال الزجاج وغيره
لا مزيدة مؤكدة والمعنى فاقسم بالخنس والخنس جمع خانس وخانسة
والكنس جمع كانس وكانسة والجواري جمع جارية وعامة المفسرين
يقولون هي النجوم قال ابن قتيبة وانما سماها خنسا لانها تسير في البروج
والمنازل كسير الشمس والقمر ثم تخنس اي ترجع بينا ترى احدها في
اخر البروج والمنازل كر راجعا الى اوله وسماها كنسا لانها تكنس
اي تستتر كما تكنس الظباء قال قتادة تبدو بالليل وتخفى بالنهار

فلا ترى قال الزجاج تخنس أي تغيب في الموضع التي تغيب فيها
وروي أن رجلا من مراد قال لعلي عليه السلام ما الخنس الجواري الكنس
قال هي الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتاوي الى مجاريها
قال وهن بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري
قال الماوردي وفي تخصيصها بالذكر وجهان احدهما لانها
تستقبل الشمس وهذا قول بكر بن عبد الله المزني والثاني
لانها تقطع المجرة وهذا قول ابن عباس ☉ وذهب جماعة منهم ابن
مسعود وابرهيم النخعي وجابر بن زيد الى انها بقر الوحش وقال
سعيد بن جبير وابن عباس في رواية العوفي عنه هي الظبا والمراد
بالخناسها رجوعها بعد جريها الى كناسها وهو اسم للمكان الذي
تاوي اليه لانها تكنس فيه اي تدخل وتستتر قوله والليل اذا عسعس
يقال عسعس الليل وقد يقلب فيقال سعسع قال اللغويون هو
من الاضداد يقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر وانشدوا
حتى اذا الصبح لها تنفسا ⁘ وانجاب عنها ليلها وعسعسا ⁘
والمعنيان مذكوران في التفسير ورجح بعضهم المعنى الثاني بقوله
والصبح اذا تنفس قال الزجاج تنفس الصبح امتد وصار نهارا بينا
ثم ذكر جواب القسم فقال انه لقول رسول كريم قال الزجاج
يعني ان القران نزل به جبريل عليه السلام ثم وصف جبريل بقوله
ذي قوة شديد القوى ذو مرة ☉ والمعنى ذي قوة على اعداء الله عند
ذي العرش صاحبه وهو الله عز وجل مكين رفيع المنزلة والمكانة عند
ذي العرش مطاع في الملائكة ممتثل الامر فيهم علما منهم بان ارادة

واضداره منوط باذن رب العزة جل وعلا قال المفسرون من
طاعة الملائكة لجبريل عليه السلام انه امر خازن الجنة ليلة المعراج
حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وأمر
خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها وقال بعض العلماء ثم اشارة
الى الظرف المذكور وهو عند ذي العرش فالمعنى مطاع في ملائكة
الله المقربين ❁ وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما للامانة جبريل وبيانا
لانها افضل صفاته المعدودة وقد سبق في غير موضع ان جبريل عليه
السلام امين الوحي ورسول الله الى انبيائه قوله وما صاحبكم
بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وكان كفار مكة رموه
بالجنون فسلب عنه ما اثبتوه له بهتا وعنادا منهم ونسبته اليهم
بقوله وما صاحبكم كلام يلوح منه التوبيخ لهم والاشعار بانهم كذبة
عند انفسهم المعنى وما صاحبكم الذي صحبتموه الزمان الطويل وعرفتموه
بضد ما به قرفتموه وما زال المشهور بينكم بالرزانة موصوفا
بالامانة بمجنون فكيف استجزتم لانفسكم عظيم الاجتراء على
المكابرة والافتراء قوله ولقد رآه بالافق المبين اى رأى ربه وقيل
جبريل رآه على صورته التي خلق عليها بالافق الذي تطلع منه الشمس
فتبين الاشياء وتظهرها وقد ذكرنا ذلك في النجم قوله وما هو
على الغيب اي وما محمد على ما يخبر به من الغيب من الوحي والاخبار
عن ما كان ويكون بظنين قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
بظنين بالظاء اي بمتهم على ما يخبر به من ذلك عن الله عز وجل ❁
وقرأ الباقون بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اي وما هو ببخيل

فيجعل عليكم بما ينفعكم من الوحي والقرآءة بالظاء اشبه بسياق الآية
وهو في مصحف ابن مسعود بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد فقوله
وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم نفي لقول كفار مكة هذا
كهانة قال مقاتل قال كفار مكة انما تجيء به
الشياطين فتلقيه على لسان محمد قوله فاين تذهبون قال الزجاج
اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال غيره
هذا استجهال للكفار كما يقال للتارك الجادة اعتسافا او ذهابا
في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم
عنه الى الباطل قوله تعالى ان هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين موعظة
للخلق اجمعين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما صح ابدال الذين
شاؤا الاستقامة من العالمين لانهم الموضع اختصاصهم بالتنبع لانه
لم يوعظ به سواهم وان كان الوعظ بالقرآن للجميع ان يستقيم على الحق
والايمان والمعنى ان القرآن انما يتعظ به من استقام على الحق ثم
اعلم ان المشية في التوفيق اليه فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب
العالمين قال ابو هريرة وسليمن بن موسى لما نزلت لمن شاء منكم ان
يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم
فانزل الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فصل
ذهب جماعة من نقلة التفسير الى ان قوله لمن شاء منكم ان يستقيم
وقوله في عبس فمن شاء ذكره وقوله في الانسان وفي المزمل فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا منسوخ بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا
ليس بصحيح لانه لا تنافي بين ما ادعوه ناسخا ومنسوخا وانما هو اعلام ان

مشيتهم منوطة بمشيته سبحانه وتعالى والأمر كذلك قال الحسن ٩
والله ما شاءت العرب الإسلام حتى شاء الله لها ●

سورة الانفطار

وهي تسع عشرة آية وهي مكية بإجماعهم قال الله تعالى إذا
السماء انفطرت يعني انشقت كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ● وإذا
الكواكب انتثرت تساقطت قال ابن عباس تسقط سوداء لا ضوء لها
وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فامتزج العذب بالملح وصارت
بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت أي بحثرت وقلبت لبعث من فيها
من الموتى وقال الفراء تخرج ما في بطنها من الذهب والفضة
وذلك من أشراط الساعة أن تخرج الأرض ذهبها وفضتها ثم تخرج
الموتى وجواب إذا علمت نفس ما قدمت وأخرت وهو مفسر في قوله ينبأ
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك
بربك الكريم الإنسان اسم جنس يريد الكافر وقال ابن عباس يريد
أبا الأشدين وقد ذكرناه في المدثر وقال عطاء يريد الوليد بن المغيرة
وقال عكرمة أبي بن خلف ● والاستفهام في معنى إنكار
الاغترار به جلت عظمته قال الزجاج ما خدعك وسول لك حتى
أضعت ما وجب عليك ● وقال غيره المعنى ما غرك بربك الكريم
المتجاوز عنك إذ لم يعاجلك بالعقوبة قال أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه غره والله جهله وحمقه وقال الحسن غره
والله شيطانه الخبيث وقال قتادة غره عدوه المسلط عليه ●
قال مقاتل غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول مرة وقيل

لفضيل بن عياض لو أتاك الله فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت
تقول قال أقول غرني ستورك المرخى فنظمه محمد بن السماك فقال

يا كاتم الذنب أما تستحي والله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أقامني الله بين يديه وقال ما غرك بي
لقلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا قوله تعالى فسواك أي جعلك
سويا سالم الأعضاء فعدلك تعديلا متناسبا قرأ أهل الكوفة
فعدلك بتخفيف الدال وقرأ الباقون بالتشديد وقيل هما بمعنى واحد
وقيل عدلك بالتخفيف بمعنى صرفك قال الفراء صرفك إلى أي صورة
شاء قوله في أي صورة ما شاء ركبك ما مزيدة والمعنى في أي صورة
شاء حسنة أو قبيحة أو طويل أو قصير أو ذكر أو أنثى ركبك وقال
مجاهد في أي صورة من صور القرابات أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن
محمد في كتابه أخبرنا عبد الجبار بن أحمد بن محمد الحواري أخبرنا علي
بن أحمد النيسابوري أخبرنا أبو معمر المفضل بن إسمعيل الجرجاني أخبرنا
جدي أبو بكر الإسمعيلي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن النحاس حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا مطهر بن الهيثم الطائي حدثنا موسى بن علي
عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك
قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن
يشبه قال من عسى أن يشبه إما أمه أو أباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولن كذا
إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها
وبين آدم أما قرأت هذه الآية في كتاب الله في أي صورة ما شاء

ركبك أي من نسبك قوله تعالى كلا ردع عن الاغترار بل تكذبون بالدين وهو الجزاء أو دين الاسلام ● وان عليكم لحافظين يحفظون عليكم أعمالكم وأقوالكم ويكتبونها عليكم لتجازوا بها كراما على ربهم كاتبين ما تملونه عليهم من خير وشر وفي قوله يعلمون ما تفعلون تحقيق المعنى ضبطهم واحاطتهم بأعمالهم التي يكتبونها قوله وما هم عنها أي عن الجحيم بغائبين وهذا كقوله وما هم بخارجين منها وقيل وما هم عن القيمة بغائبين ليكون الكلام منعطفا على الابرار والفجار ثم عظم ذلك اليوم فقال مخاطبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أدراك ما يوم الدين ● وقال الكلبي الخطاب للانسان لا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم كرر ذلك تفخيما لشأن يوم القيمة فقال ثم ما أدراك ما يوم الدين ● ثم أجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قرأ ابن كثير وأبو عمرو يوم بالرفع على البدل من يوم الدين أو على معنى هو يوم وقرأ الباقون بالنصب على معنى يدانون يوم الدين أو باضمار اذكر قال مقاتل يعني لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا والصحيح عمومه وأن أحدا لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا الا بأمر الله تعالى ألا تراه يقول والأمر يومئذ لله والله أعلم

سورة المطففين

وهي ست وثلثون آية ● قال ابن مسعود والضحاك هي مكية وقال ابن عباس والحسن وقتادة مدنية قال مقاتل هي أول سورة نزلت في المدينة واستثنى ابن عباس والحسن وقتادة منها ثماني آيات من قوله

من قوله ان الذين اجرموا الى اخرها فقالا نزلت بمكة وقال ابن السايب وجابر بن زيد نزلت هذه السورة بين مكة والمدينة قال هبة الله المفسر نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة نصفها يقارب مكة ونصفها يقارب المدينة قال الله تعالى ويل للمطففين قال ابن عباس لما قدم رسول الله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدم رسول الله المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية وقد ذكرنا معنى ويل في البقرة قال ابن قتيبة والمطفف الذي لا يوفي الكيل يقال اناء طفان اذا لم يكن مملوا وقال الزجاج انما قيل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشي الطفيف وانما اخذ من طف الشي وهو جانبه قال وقد فسر امرهم في السورة فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون قال الفرا والزجاج وغيرهما من اللغويين المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وعلى ومن يتعاقبان ولم يذكر الوزن لان الكيل والوزن بهما الشري والبيع غالبا فذكر احدهما يدل على الاخر • واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الحرف الجار واوصل الفعل كما قال ،، ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ،، اي جنيت لك هذا كقولهم نصحتك وشكرتك قال الفرا هو من كلام اهل الحجاز ومن جاورهم فعلى هذا يكون الضمير ان في موضع نصب وقيل هم توكيد المعني واذا كال المطففون فيكون الضمير ان في موضع رفع والاول هو الوجه الصحيح • ومعنى يخسرون ينقصون كقوله ولا تخسروا

الميزان وقد مر تفسيره ثم وبخهم وخوفهم فقال الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم أي الا يتوهمون ويخطر ببالهم أنهم مبعوثون ومحاسبون يريد أن من يتوهم البعث والجزاء على الأعمال جدير بأن يتحاشى ظلم الناس في أموالهم ● وقال ابن عباس وعامة المفسرين يريد ألا يستيقن من نعل هذا أنه مبعوث ومحاسب قال مقاتل المطففين في الكيل والوزن شاك في البعث يوم القيمة قال الزجاج لو ظنوا أنهم يبعثون لما نقصوا الكيل والوزن قال صاحب الكشاف وفي هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف وفي ما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على التسوية والعدل في كل قول وعمل فصل يتضمن نبذة زاجرة عن التطفيف روى مجاهد وطاوس والضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بخمس قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ● وما حكموا بغير ما أنزل الله عز وجل الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر ● وقال ملك بن دينار دخلت على جار لي وقد نزل به الموت فجعل يقول جبلين من نار جبلين من نار قلت ما تقول أتهجر قال يا أبا يحيى إن لي مكيالين كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر قال فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد عظما فمات في وجعه

وقال الفضيل بن عياض بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة • وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم • وقال الإمام احمد حدثنا وكيع عن هشام صاحب الدستواي عن القسم بن ابي بزة حدثني من سمع ان عمر رضي الله عنه قرأ ويل للمطففين فلما بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين بكا حتى خر وامتنع من قراة ما بعده قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال الزجاج يوم منصوب بقوله مبعوثون المعنى الا يظنون انهم يبعثون يوم القيمة قال يزيد الرشك يقومون بين يديه للقضاء • وقال سعيد بن جبير يقومون من قبورهم لرب العالمين اي لامره ويدل على صحة هذا ما اخبرنا به الشيخ ابو العباس الخضر بن كامل المعبر الخانوني بظاهر دمشق قراة عليه وانا اسمع سنة ست وستماية اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن علي بن احمد الخياط المقرى سنة سبع وثلثين وخمس ماية قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن النقور البزاز اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن اخي ميمي اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا ابو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح اطراف اذانهم هذا حديث صحيح اتفق الشيخان على اخراجه في صحيحيهما فرواه البخاري عن ابرهيم بن المنذر عن معن عن مالك

١٧

عن نافع • وأخرجه مسلم عن أبي نصر التمار عن حماد بن سلمة فهو يعلو
إلى مرحل من طريقي الصحيحين وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العرق يوم القيمة ليذهب في
الأرض سبعين ذراعا وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم • وفي
صحيح مسلم من حديث المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيمة أدنيت الشمس من العباد
حتى تكون قدر ميل أو ميلين قال الراوي عن المقداد فلا أدري
أمسافة الأرض أو الميل الذي تكحل به العين قال ثم تصهرهم
الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه إلى عقبيه
ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم
من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير
بيده إلى فيه قال يلجمه الجاما فقوله كلا ردع لهم عن التطفيف
والغفلة عن ذكر البعث وقوله إن كتاب الفجار مبتدأ وقال أبو حاتم
كلا مبتدأ يتصل بما بعده على معنى حقا إن كتاب الفجار لفي سجين
وهو قول الحسن وكتابهم كتب أعمالهم قال أبو عبيدة سجين فعيل
من السجن قال قتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل سجين الأرض السابعة
السفلى • وفي حديث البرآء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سجين أسفل سبع أرضين قال عطا الخراساني هي الأرض السابعة
وفيها ابليس وذريته • وما أدراك ما سجين على وجه التعظيم لأمر
وقال الزجاج المعنى ليس سجين مما كنت تعلمه أنت ولا قومك ثم
فقال كتاب مرقوم أي مكتوب وقال غيره مرقوم أي مثبت

عليهم كالرقم في الثوب لا يمحى حتى يجازوا به ● قال صاحب الكشاف
سجين كتاب جامع وهو ديوان الشر دوّن الله فيه أعمال الشياطين
وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس وهو كتاب مرقوم
مسطور بيّن الكتابة أو معلَم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى
أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمّي سجينًا فعيلًا من
السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو
لأنه مطروح كما روي تحت الأرض السابعة في مكان وحش مظلم وهو
مسكن إبليس وذريته استهانة به وإذالة وليشهده الشياطين
المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وقال الواحدي
ذكر قوم أن قوله كتاب مرقوم تفسير للسجين وهو بعيد لأنه
ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين
فالوجه أن يجعل هذا بيانًا للكتاب المذكور في قوله إن كتاب الفجار
على تقدير وهو كتاب مرقوم **قوله** تعالى ويل يومئذ للمكذبين
قال صاحب النظم هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
وما بينهما اعتراض وما بعده متنسق في ما مضى إلى **قوله** كلا وهو ردع
للمعتدي الأثيم عن قوله بل ران ● وقرأ حفص بل ران بإظهار اللام
قال الزجاج الإدغام أجود لقرب اللام من الراء ولغلبة الراء على
اللام وإظهار اللام جائز لأن اللام من كلمة والراء من كلمة أخرى قال
وران بمعنى غطى على قلوبهم يقال ران على قلبه الذنب يرين رينًا
إذا غشي على قلبه ويقال غان على قلبه يغين غينًا والغين كالغيم
الرقيق والرين كالصدا يغشى على القلب ● وقال غيره الغين يقال بالراء

وبالغين ففي القرآن كلا بل ران وفي الحديث انه ليغان على قلبي وكذلك
الراية تقال بالراء والغين والرميصا تكتب بالغين وبالراء لان الرمص
يكتب بهما قال الحسن في هذه الاية هو ورود الذنب حتى يعمى القلب
وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا
هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه
وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل ليذنب الذنب فينكت
على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فينكت اخرى حتى يصير قلبه
مثل لون الشاة الربداء وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه القلب
مثل الكف فاذا اذنب العبد انقبض وقبض اصبعا ثم اذا اذنب
انقبض وقبض اصبعا اخرى ثم اذا اذنب انقبض وقبض اصابعه ثم يطبع
على قلبه وكانوا يرون ان ذلك هو الرين ثم قرا هذه الاية قوله
كلا ردع عن الذنوب التي توجب الرين على القلوب انهم يعني الفجار عن
ربهم يومئذ لمحجوبون قال الزجاج في هذه الاية دليل على ان الله تعالى
يرى في القيمة لولا ذلك ما كان في هذه الاية فايدة ولا خست منزلة
الكفار بانهم محجوبون عن الله عز وجل وقال الله في المؤمنين
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فاعلم الله تعالى ان المؤمنين ينظرون
الى الله تعالى واعلم ان الكافرين محجوبون عن الله هـ اخبرنا ابو بكر
عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي في كتابه قال حدثنا احمد بن
عبد الله بن مرزوق اخبرنا جعفر بن احمد بن عبد الواحد الثقفي

أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا الفضل بن الخصيب حدثنا أبو العباس المزني حدثنا أبو إبراهيم المزني عن ابن هرم قال قال الشافعي رحمه الله قول الله تبارك وتعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيه دلالة على أن أولياء الله يرون الله تبارك وتعالى ● وقال الربيع بن سليمن كنت ذات يوم عند الشافعي رضي الله عنه وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكتب فيه لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا ● فقلت له أوتدين بهذا يا سيدي فقال والله لو لم يوقن محمد بن ادريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا ● وقال الكلبي عن ابن عباس إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون والمؤمن لا يحجب عن رؤيته وقال مقاتل إنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه نظر المؤمنين إلى ربهم ● وسئل ملك عن هذه الآية فقال لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه وقد ذكرنا في أثناء كتابنا هذا من دلائل الكتاب والسنة وآثار أخبار الأئمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ما لا يسع المسلم تركه فنسأل الله أن يعيذنا من الزيغ والعناد وأن يمتعنا بالنظر إليه إذا حجب عنه أهل الإلحاد ثم أخبر الله سبحانه تعالى أنهم بعد حجبهم عنه جل وعلا يدخلون النار فقال ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم تصغيرا لهم وتحقيرا وتوبيخا هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون قوله تعالى كلا ردع عن التكذيب ويجوز أن يكون متصلا بما بعده بمعنى حقا

١٤

إن كتاب الأبرار لفي عليين • روى البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عليين في السماء السابعة تحت العرش أعمالهم
مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال
الضحاك بسدرة المنتهى وقال الحسن في علو وصعود الى الله عز وجل
قال الزجاج أعلا الأمكنة قوله وما أدراك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام عليه كالكلام على نظيره السابق في هذه السورة قال
صاحب الكشاف عليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته
الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين
من السجن سمي بذلك إما لأنه سبب للارتفاع الى أعالي الدرجات في
الجنة وإما لأنه مرفوع السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون
تكريما له وتعظيما • وقال الواحدي كتاب مرقوم ليس بتفسير
عليين وهو يحتمل تأويلين أحدهما أن المراد به كتاب أعمالهم كما ذكرنا
في كتاب الفجار • والثاني أنه كتاب في عليين كتب هناك ما أعد
الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل مكتوب لهم بالخير في ساق
العرش ويدل على صحة هذا قوله يشهده المقربون يعني الملائكة
الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب قوله تعالى
على الأرائك ينظرون سبق تفسير الأرائك وأنها السرر في الحجال
والمعنى ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة وقيل ينظرون الى
أعدائهم يعذبون في النار قال بعض العلماء ما تحجب الحجال أبصارهم
عن الإدراك • تعرف في وجوههم نضرة النعيم يعني بهجته ورونقه
وقرأت على شيخنا أبي البقاء العكبري رحمه الله لأبي جعفر ويعقوب

في م

تعرف بضم التاء وفتح الراء على البناء للمفعول بصرة بالرفع • يسقون من رحيق مختوم الرحيق الخمر في قول جمهور المفسرين واللغويين قال قال الخليل بن احمد هو اجود الخمر قال الاخفش هو الخالص من الغش وقال ابن قتيبة الخمر العتيقة • وقال الحسن هو عين في الجنة مشوبة بالمسك ومعنى مختوم انه ختم ومنع ان يمسه ماس او تتناوله يد الى ان يفك ختمه للابرار في الجنة وهذا معنى قول مجاهد قال ابن عباس ختمه الذي يختم به الاناء مسك • وقال غيره ختامه مسك تفسير لقوله مختوم على معنى آخر طعمه مسك اي رائحة المسك وقيل تمزج بالكافور وتختم مزاجه بالمسك • وقرأت للكسائي من طريقه المشهور خاتمه بالف قبل التاء • وقرأت له من رواية الشيزري خاتمه بكسر التاء وكلتاهما بمعنى واحد اي ما يختم به وينقطع مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون التنافس كالتشاح على الشيء والتنازع فيه والمعنى وفي ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة الى الاعمال الصالحة الموصلة اليه قوله ومزاجه من تسنيم قال ابن مسعود هو عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين قال حذيفة بن اليمان هي عين في جنة عدن وعدن دار الرحمن فاهل عدن جيرانه وسئل ابن عباس عن قوله ومزاجه من تسنيم فقال هذا من ما يقول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين • وقال صاحب الكشاف تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانه ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح

وقال الزجاج نصب على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة
قال الزجاج أيضا ويجوز أن تكون منصوبة بقوله يسقون عينا أي من
عين وقال غيره يجوز أن يكون تمييزا ۝ وقوله يشرب بها المقربون
مفسر في هل أتى قوله تعالى إن الذين أجرموا يعني كفار قريش
كانوا من الذين آمنوا مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وغيرهم
من المستضعفين بمكة يضحكون استهزاء بهم ۝ وإذا مروا بهم
أي وإذا مر المؤمنون بالكفار يتغامزون بالأعين والحواجب على وجه
السخرية منهم وقال ابن السائب ومقاتل نزلت في علي بن أبي طالب
عليه السلام وذلك أنه مر هو ونفر من المؤمنين بالمنافقين فسخروا
منهم وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم
الأصلع فضحكنا منه فأنزل الله هذه الآيات قبل أن يصل علي إلى
النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وإذا انقلبوا يعني الكفار إلى
أهلهم انقلبوا فاكهين وقرأ حفص فكهين بغير ألف وقد ذكرنا
وجه القراءتين في يس والمعنى انقلبوا متلذذين بالاستهزاء والسخرية
من المؤمنين وإذا رأوهم أي وإذا رأى كفار مكة أصحاب محمد قالوا
إن هؤلاء لضالون وصفوهم بالضلال لمباينتهم عبادة الأصنام ومخالفتهم
ما كان عليه أسلافهم قال الله تعالى وما أرسلوا يعني الكفار
على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم أعمالهم أي لم يوكلوا على ذلك فلم
يحكمون عليهم بالضلال ويتسجلون عليهم به وفيه تهكم بالكفار
وجوز بعضهم أن يكون هذا من تمام قول الكفار وأنهم إذا رأوا المؤمنين
قالوا إن هؤلاء لضالون وأنهم لم يرسلوا عليهم حافظين إنكارا للرسالة

النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه هو ومن يعاضده من المؤمنين
من صدهم عن الشرك ودعائهم الى التوحيد ○ فاليوم يعني في الآخرة
الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح يقال لاهل النار وهم
فيها اخرجوا وتفتح لهم ابوابها فاذا رأوها قد فتحت اقبلوا اليها يريدون
الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها
غلقت دونهم فذلك قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون الى عذاب عدوهم وقوله على الارائك ينظرون
في محل الحال من يضحكون وقد ذكرنا عند قوله في الصافات
فاطلع فرآه في سواء الجحيم كيفية اطلاع اهل الجنة على اهل النار
قوله هل ثوب الكفار وقرأ حمزة والكسائي هل ثوب بادغام
اللام في الثاء لتقرب مخرجيهما والمعنى هل جوزوا يقال ثوبه واثابه اذا
جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي
والمعنى هل جوزي الكفار بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا والاستفهام بمعنى التقرير
ومضمونه تعظيم ما جوزوا به من العذاب المهين ومن هذا الطرز ما كتبه
بعض الفضلاء المبرزين في العلوم الشرعية والادبية الى قاض وكان بلغه
انه غض منه كلاما بليغا في معرض القدح فيه الى ان قال

يا حاكما صد عني وسل سيف التجني
ضيعت الي ما قد حفظته لك مني
فاسمع عتابي صريحا فانني لست اكني
وان كنت فاني بالقول اياك اعني
ماذا دعاك الى ان قلبت ظهر المجن

بنك م

فصرت تهلام ملكتم من اخايك أنني ،، ،، الى ان قال

وصرت تبليك وقارا وشطوه اي بالي ،، ،،

فاضيكم فاعرفوني وعظموني لا تي ،، ،،

ثم قال كلاما اخر ختمه بقوله ،، ،،

أوجعت قلبي بقل الي اوجعت قلبك أم لا ،، ،،

يريد بذلك تنبيهه على عظيم مارماه به من القول الموجع والأذى المفرط والله أعلم ،،

سورة الانشقاق

وهي خمس وعشرون آية وهي مكية بإجماعهم قال الله تعالى اذا السماء انشقت قال علي عليه السلام تنشق السما من المجرة قال المفسرون انشقاقها من علامات الساعة وذلك مذكور في مواضع من كتاب الله فان قيل اين جواب اذا قلت المختار عند المحققين انه محذوف ليذهب الذهن الى كل مذهب من انواع الاهوال قال بعضهم حذف الجواب اكتفا بما علم في نظيرتيها وهما التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا السما انشقت لاقى الانسان كدحه وهو اختيار الزجاج وقال المبرد في الكلام تقديم وتاخير تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت قوله واذنت لربها اي استمعت له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران ومنه قول الشاعر ،، صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا ،، ومعنى الاية اطاعت ربها في الانشقاق وحق لها ان تطيعه قوله تعالى واذا الارض مدت قال ابن عباس تمد مد الاديم ويزاد في سعتها قال مقاتل لا يبقى عليها بنا ولا جبل الا دخل فيها والقت ما فيها من الموتى

والكنوز وتخلت من ما في باطنها من ذلك وأذنت لربها في إلقاء ما في بطنها
وتخليها منه وحقت بأن تأذن له ● قوله يا أيها الإنسان إنك كادح إلى
ربك كدحا فملاقيه قال الزجاج الكدح في اللغة السعي والدؤوب
في العمل في باب الدنيا وفي باب الآخرة قال تميم بن مقبل ،،
وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح ،،
أي تارة أسعى في طلب العيش وأدأب ● وقال مقاتل إنك ساع إلى
ربك سعيا وقال ابن عباس وقتادة وعامة المفسرين إنك عامل لربك
عملا وقال ابن قتيبة فيه إضمار تقديره إلى لقاء ربك فملاق ربك وقيل
فملاق عملك وهو الكدح ● وابن كثير يصل الهاء في فملاقيه بياء وقد
ذكرنا علة ذلك في ما مضى ● قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا
أي سهلا قالت عائشة رضي الله عنها هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز
عنه ● أخبرنا الشيخان أبو القسم السلمي وأبو الحسن الصوفي قالا
أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى يعني ابن سعيد عن عثمان
بن أبي الأسود قال سمعت ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة تقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ● قال البخاري وحدثنا سليمن حدثنا
حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ● قال البخاري وحدثنا مسدد عن يحيى عن
أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القسم عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب إلا هلك قالت
قلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله عز وجل فأما من أوتي

كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعرضون
ومن نوقش الحساب هلك • هذا حديث متفق على صحته • وأخرجه
مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن يحيى بن سعيد • وأخرج الحاكم
في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنه برحمته
قالوا لمن يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وتصل
من قطعك فاذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله قال تحاسب حسابا
يسيرا ويدخلك الله الجنة برحمته قوله وينقلب الى اهله اي يرجع
الى اهله في الجنة من الآدميات والحور العين مسرورا بما اوتي من
الكرامة وأما من اوتي كتابه وراء ظهره قال ابن السايب لان يده
اليمنى مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره قال مقاتل
تخلع يده اليسرى فتكون من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يريد انه
اذا قرأ كتابه دعا يا ويلاه يا ثبوراه وقد ذكرنا ذلك عند قوله دعوا
هنالك ثبورا قوله ويصلى سعيرا قرأ ابو عمرو وعاصم وحمزة ويصلى
بفتح اليا وسكون الصاد وتخفيف اللام اضافوا الفعل الى الداخل في
النار فهو الفاعل وهو مضمر في الفعل وجعلوا الفعل ثلاثيا يتعدى الى
مفعول واحد وهو سعيرا ودليله اجماعهم على قوله سيصلى نارا وقوله
الا من هو صال الجحيم وقرأ الباقون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد
اللام على ما لم يسم فاعله انه كان في اهله مسرورا يعني انه كان
في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب شهوته لا يهمه امر اخرته
ولا ينظر في عاقبة امره انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا

قال

بالبعث يقال حار يحور حوراً اذا رجع وانشدوا قول لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

بلى ابطلت لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان

به بصيراً لا يخفى عليه شيء من احواله فهو يجازيه عليها وقال الزجاج

كان به بصيراً قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه قوله تعالى

فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة التي تخرج وقت المغرب بغيبوبتها قال

الفرا سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق

وكان احمر وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الشفق الحمرة

وقد ملح بعض المتاخرين في قوله

لو لم يكن وجهه شمس النهار لما لاحت على وجنتيه حمرة الشفق

وقال آخر

قم يا غلام اعني غير محتشم على الزمان بكاس حشوها شفق

والى هذا ذهب عمر بن الخطاب والعبادلة ابن مسعود وابن عباس

وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وانس بن مالك والسعيد ان ابن المسيب

وابن جبير وطاوس ومكحول والاوزاعي وابو يوسف وابو عبيد واسحق

بن راهويه والائمة الثلثة مالك والشافعي واحمد والفرا والزجاج وابن

قتيبة وعامة العلما من الفقهاء والمفسرين واللغويين وقال مجاهد

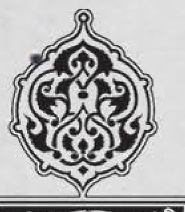
وعكرمة الشفق النهار كله وقال عمر بن عبد العزيز هو البياض

ويقال انه رجع عنه قوله والليل وما وسق اي وما جمعه وضمه

من ما كان منتشراً في النهار وذلك انه بدخول الليل ياوي كل ذي وطن

الي وطنه وكل ذي مكر الي مكره قوله والقمر اذا اتسق اي تكامل

ابن مسعود ليس من العبادلة كما توهمه المصنف وغيره وانما الرابع منهم ابن عمرو





وثمن وذلك ليلة اربع عشرة وقال الفرا اتساقه امتلاؤه واجتماعه
واستواؤه ليلة ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وست عشرة
وهو افتعل من الوسق وهو الجمع وقد ذكرنا في الذاريات معنى القسم بهذه
الاشياء وامثالها وجواب القسم لتركبن طبقا عن طبق قرا
ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بفتح البا وهي قراءة عمر بن الخطاب
وابن مسعود واصحابه وابن عباس وابي العالية واختلفوا في معناه فقيل
هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخان ابو القسم
وابو الحسن قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله
اخبرنا محمد حدثنا سعيد بن النضر حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر جعفر
بن اياس عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال
حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم انفرد باخراجه
البخاري وقال ابن مسعود والشعبي ومجاهد المعنى لتركبن يا محمد
سما بعد سما قال الكلبي تصعد فيها وقيل لتركبن رتبة
بعد رتبة ودرجة بعد درجة في القربة الى الله ورفعة المنزلة وقال قوم
منهم قتادة الاشارة الى السما يريد انها تتغير لونا بعد لون فتصير تارة
كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقيل
الخطاب للانسان المنادي بقوله يا ايها الانسان فان قيل لم يرد انسانا
بعينه بل هو اسم جنس قلت هو كذلك لكنه راعى اللفظ فخاطب
خطاب الواحد وقرا الباقون لتركبن بضم البا على الخطاب
للجنس وهي اختيار ابي عبيد قال لان المعنى بالناس اشبه منه بالنبي صلى
الله عليه وسلم لانه انما ذكر قبل هذه الاية من يؤتى منهم كتابه بيمينه

وشماله ثم قال بعدها فما لهم لا يؤمنون وذكر ركوبهم طبقا بعد طبق فيهما واختلف المفسرون في معنى طبقا عن طبق فقال أكثرهم حالا بعد حال وأمرا بعد أمر في مواقف القيمة قال ابن عباس الشدائد والأهوال قال ابن عباس ثم الموت ثم البعث ثم العرض وقال الحسن الرخا بعد الشدة والشدة بعد الرخا والغنى بعد الفقر والفقر بعد الغنى والصحة بعد السقم والسقم بعد الصحة وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم شاب ثم شيخ وقال سعيد بن جبير هو تغير حال الانسان في الآخرة بعد الدنيا فيرتفع من كان وضيعا ويتضع من كان رفيعا مرتفعا ● قال بعض الحكماء من كان اليوم على حالة وغدا على حالة أخرى فليعلم أن تدبيره الى غيره ● وقال بعض البصرا بالعربية الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لهذا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وأهوالها وهاهنا تم الكلام ثم قال منكرا على كفار مكة موبخا لهم فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال عطا لا يصلون وقال غيره لا يستكينون ويخضعون ● أخبرنا الشيخان أبو القسم وأبو الحسن البغداديان قالا أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا

محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت ابي حدثني بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه هذا حديث متفق على صحته اخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ وغيره عن المعتمر ٭ واخرج مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت

فصل

احتج من يرى وجوب سجود التلاوة وهو مذهب جماعة منهم سفين الثوري وابو حنيفة واصحابه واسحق بن راهويه بهذه الآية قال القاضي ابو يعلى رحمة الله ولا حجة فيها لان المعنى فما لهم لا يخضعون الا ترى انه اضاف السجود الى جميع القرآن والسجود يختص بمواضع منه ٭ ذهب الامامان الشافعي واحمد الى ان سجود التلاوة غير واجب ولذلك ادلة ليس هذا موضع استقصائها ٭ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله لم يكتبها علينا قوله تعالى بل الذين كفروا يكذبون يعني بالقرآن والبعث والجزاء والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب والعناد فبشرهم بعذاب اليم اجعل لهم ذلك بدل البشارة وقد قررنا ذلك في مواضع الا الذين آمنوا استثناء منقطع والممنون عند اهل اللغة المقطوع

سورة البروج

وهي اثنتان وعشرون آية وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى والسماء ذات البروج وهي البروج الاثنا عشر وقد ذكرناها في الحجر واليوم

الموعود يوم القيمة وفي قوله وشاهد ومشهود اقوال كثيرة أشهرها
واولاها ما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليوم الموعود
يوم القيمة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وهو مخرج في الترمذي
والى هذا القول ذهب علي عليه السلام وابن عباس في بعض الروايات عنه
وهو قول أكثر المفسرين قال بعضهم سمي يوم الجمعة شاهدا لانه
يشهد على كل عامل بما عمل فيه وسمي يوم عرفة مشهودا لان الناس
يشهدون فيه موسم الحج وتشهده الملائكة ○ أخبرنا أبو الحسن المؤيد
بن محمد الطوسي في كتابه قال أخبرنا عبد الجبار بن أحمد بن محمد الخواري
أخبرنا علي بن أحمد النيسابوري أخبرنا أبو اسحق المقرئ يعني الاستاذ
الثعلبي صاحب التفسير قال أخبرنا الحسين بن محمد أبو عبد الله الحافظ
حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابرهيم بن سهلوية حدثنا أحمد
بن ابرهيم الدورقي حدثنا مالك بن ضيغم الراسبي حدثنا أبو سهل المندراني
عن خباب عن رجل قال دخلت مسجد رسول الله [النبي] صلى الله عليه وسلم فاذا
برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت
أخبرني عن شاهد ومشهود قال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما
المشهود فيوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود قال نعم أما الشاهد
فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كأن وجهه
الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني
عن شاهد ومشهود قال نعم أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم
وأما المشهود فيوم القيمة أما سمعته يقول يا ايها النبي انا ارسلناك

شاهداً ومبشراً ونذيراً وقال عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود فسألت عن الأول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا
ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام قلت
وهذا القول المروي عن الحسن بن علي رواه ميمون بن مهران عن ابن
عباس وروى الوالبي عنه أن الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة
وقال سعيد بن جبير الشاهد هو الله والمشهود بنو آدم وقال الحسين بن
الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود جميع الأمم ودليله قوله لتكونوا
شهداء على الناس وقال اليزيدي الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم ٥
وقيل الحجر الأسود والحجيج ٥ وقال صاحب الكشاف وشاهد
في ذلك اليوم يعني يوم القيمة ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد
فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه وقيل
غير ذلك والله أعلم ٥ فان قيل اين جواب القسم قلت عنه جوابان
احدهما أنه قوله إن بطش ربك لشديد قاله قتادة والزجاج ٥ الثاني
انه قوله قتل اصحاب الأخدود قاله الفراء قال الزمخشري هو
محذوف يدل عليه قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه
الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود
قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود أي لعنوا والأخدود الشق
المستطيل في الأرض وجمع أخاديد وهم قوم كفرة حفروا احفايير
وأوقدوا فيها نارا والقوا فيها من لم يجبهم الى الكفر وكان من قصتهم
ما أخبرنا به أبو علي بن الفرج في كتابه أخبرنا أبو القسم هبة الله بن
الحصين أخبرنا أبو علي الحسن بن علي الواعظ أخبرنا أبو بكر بن مالك أخبرنا

عبد الله بن الإمام أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا عفان حدثنا حماد
بن سلمة أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله
قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر
قال للملك إني قد كبرت سني وحضر أجلي فادفع إلي غلاما فلأعلمه السحر
فدفع إليه غلاما فكان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب
فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه
فكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله ضربوه
وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن
يضربك فقل حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر
قال فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة عظيمة وقد حبست الناس
فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر
الساحر وأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى
لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها
ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وإنك
ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الأكمه وسائر
الأدواء ويشفيهم وكان للملك جليس فعمي فسمع به فأتاه وأتى بهدايا
كثيرة فقال اشفني ولك ما ههنا فقال ما أنا أشفي أحدا إنما يشفي
الله عز وجل فإن آمنت به دعوت الله فشفاك فآمن فدعا الله له
فشفاه ثم أتى الملك فجلس معه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان
من رد عليك بصرك فقال ربي قال أنا قال لا ولكن ربي وربك الله
قال أولك رب غيري قال نعم فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث

فبعث اليه فقال له اي بني بلغ من سحرك ان تبرئ الاكمه والابرص
وهذه الادوا قال ما اشفي انا احدا ما يشفي الا الله قال انا قال
قال اولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب
فلم يزل به حتى دل على الراهب فاتي بالراهب فقال ارجع عن
دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه وقال للاعمى
ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه
في الارض وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فبعث به مع نفر الى
جبل كذا وكذا وقال اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه
من فوقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعون وجا الغلام يتلمس حتى دخل
على الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله عز وجل فبعث به
مع نفر في قرقور فقال اذا لججتم البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه
فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فغرقوا اجمعون
وجا الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك قال
كفانيهم الله عز وجل ثم قال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما
امرك به فان انت فعلت ما امرك به قتلتني والا فانك لا تستطيع
قتلي قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد ثم تصلبني على جذع
وتاخذ سهما من كنانتي ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت
ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد القوس وقال بسم الله رب
الغلام فوضع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم
ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك ارايت ما كنت تحذر

فقد والله نزل بك فقد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخددت
فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه
وإلا فأقحموه فيها فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امرأة بابن لها
ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي يا أماه اصبري
فإنك على الحق ● هذا حديث صحيح انفرد بإخراجه مسلم فرواه
عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة ولم يخرج البخاري عن صهيب شيئا
قال سعيد بن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ ورد
عليه قوم فقالوا إنهم وجدوا ذلك الغلام يعني الذي ذكرناه وهو واضع
يده على صدغه فكلما مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه
حيث وجدتموه ● وروي عن علي عليه السلام أنه قال حين اختلف
المسلمون في المجوس وما تجري عليهم من الأحكام هم أهل كتاب وكانت
الخمر قد أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول
أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما
هذا الذي أتيت وما المخرج منه قالت تجمع أهل مملكتك فتعلمهم
أن الله قد أحل لهم ذلك فأبوا عليه فخد لهم أخدودا في الأرض وأوقدوا
فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى قبول ذلك قذفه فيها ومن أجاب
خلى سبيله فأنزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود إلى قوله ولهم عذاب
الحريق ● وقال قتادة هم ناس اقتتل مؤمنهم وكافرهم فظهر
المؤمنون ثم تعاهدوا أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر الكفار بهم
فأخذوهم فقال لهم رجل من المؤمنين أوقدوا نارا واعرضونا عليها فمن
تابعكم على دينكم فذاك الذي تحبون ومن لم يتابعكم اقتحم النار

فاستخرجتم منه فنفعلوا فجعل المسلمون يقتحمونها وقال الربيع بن أنس
اعتزل قوم من المؤمنين الناس في الفترة فأرسل اليهم جبار من عبدة
الأوثان فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فاتخذ لهم اخدوداً فالقا هم
فيه وقال مقاتل آمن قوم من قوم يوسف بن ذي نواس بارض العرب
بعدما رفع عيسى عليه السلام فخد لهم اخدوداً وأضرم فيه النار وعرض
عليهم الكفر وحرق من أبى منهم قال وهب بن منبه كانوا
أثني عشر الفاً واختلفوا في أصحاب الاخدود اين كانوا ومن كانوا
فقال علي عليه السلام كانوا في الحبش وقال الحسن من اليمن قال
الضحاك كانوا نصارى اليمن قبل مبعث رسول الله باربعين سنة
وقال مجاهد من أهل نجران وقال ابن عباس من بني اسرائيل وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر أصحاب الأخدود
تعوذ بالله من البلاء قوله تعالى النار ذات الوقود بدل من
الأخدود كانه قال قتل أصحاب النار ○ وفي قوله ذات الوقود
إيذان بانها نار شديدة الاضطرام وقرأ أبو رزين وأبو عبد الرحمن
ومجاهد الوقود بضم الواو وقد ذكرناه في البقرة قوله إذ ظرف
لقتل على معنى لعنوا حين قعدوا على حافات الأخدود يعرضون المؤمنين
على الكفر أو الاحراق قال مجاهد كانوا قعوداً على الكراسي
عند الأخدود وهم يعني الملك وأصحابه على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود حضور ينظرون ذلك ويشاهدونه يشير بذلك الى قسوة قلوبهم
وفرط اجترائهم على الفساد وقيل معنى شهادتهم على احراق المؤمنين
انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهوداً نشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احداً

منهم لم يفرّط في ما أمر به وفوّض إليه من التعذيب وقيل لهم شهود
يؤدّون شهاداتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون قوله وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا
بالله وقرأ جماعة منهم أبو حيوة وابن أبي عبلة نقموا بكسر القاف
وقد ذكرنا في ما مضى أنهما لغتان قال ابن عباس ما كرهوهم
إلا أنهم آمنوا وقال مقاتل ما عابوا عليهم وقد ذكرنا في ما
مضى أنه كقول الشاعر "ولا عيب فيهم" وقول الآخر

"ما نقم الناس من أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا"

والله على كل شيء من إحراقهم المؤمنين وغيره شهيد لم يخف عليه
ما صنعوا وهذا وعيد لهم قوله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات وهم أصحاب الأخدود ومعنى فتنوا أحرقوا وقد ذكرنا في
قوله يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من شركهم ومعاصيهم
وما فعلوا بالمؤمنين فلهم عذاب جهنم جزاء على كفرهم ولهم عذاب
الحريق وهو عذاب زائد على عذاب جهنم كأنها نار أخرى تضرم لهم
يصلونها زيادة على ما يستحقه أمثالهم في الكفر وقيل لهم عذاب الحريق
في الدنيا قال الكلبي ارتفعت النار من الأخدود إلى الملك وأصحابه
فأحرقتهم وقال الربيع بن أنس قبض الله عز وجل أرواح المؤمنين
قبل أن تمسّهم النار وخرجت النار على من في شفير الأخدود من الكفار
فأحرقتهم قوله إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ الخلق في الدنيا
ويعيدهم في الأخرى وهو الغفور للذنوب المؤمنين الودود المحب لهم والمتحبب
إليهم وقد فسرنا الودود في هود ذو العرش صاحبه قرأ حمزة والكسائي

المجيد بالجر صفة العرش يشير الى علوه وعظمه وقرأ الباقون المجيد بالرفع صفة لذو العرش وهو اشبه لان المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى • فعال لما يريد لا يسأل عن ما يفعل من تسليط الكافرين على المؤمنين وغيره وقال عطا لا يعجز عن شيء يريده قوله هل اتاك حديث الجنود وهم الذين تحزبوا وتحزبوا على اولياء الله • فرعون وثمود بدل من الجنود والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب يريد في اي تكذيب وفي ضمن ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتخويف كفار قريش الا تراه يقول والله من ورائهم محيط يريد لا يفوتونه اذا طلبهم او لا يخفون عليه بل هو اشارة الى الذي كذبوا به قرآن مجيد كريم عظيم عال على سائر الكتب بما اشتمل عليه من البلاغة والحكم والاحكام والاخبار بما كان ويكون لا كما قالوا شعر وكهانة واساطير الاولين • وقرأ جماعة منهم ابو العالية وابو الجوزاء وابو عمران وابن السميفع قرآن بغير تنوين مجيد بالجر على الاضافة في لوح محفوظ عند الله محروس من الشياطين • وقرأ نافع بالرفع صفة للقرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • وقرأ يحيى بن يعمر في لوح بضم اللام واللوح الهواء يريد والله اعلم ما فوق السماء السابعة وقال الثعلبي في هذه القراءة المعنى انه يلوح وهو ذو نور وعلو وشرف والله اعلم

سورة الطارق

وهي سبع عشرة آية • وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى والسماء والطارق يريد النجم لانه يطرق ليلا قال الفراء والزجاج

وابن قتيبة كل من اتاك ليلا فقد طرقك ● قال المفسرون يريد
جنس النجوم ومنه قول هند بنت عتبة نحن بنات طارق ●
تريد ان ابانا نجم في ارتفاع شرفه وعلوه ● ويروي عن علي عليه
السلم انه زحل قال ابن عباس هو نجم مسكنه في السما السابعة
لا يسكنها غيره من النجوم ● وقال ابن زيد يريد الثريا وقد ذكرنا
انه علم لها في ما مضى ● وما ادراك ما الطارق على معنى التعظيم
لشانه قال المفسرون لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدري
ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب اي المضي وكانه يثقب
الظلام بضوه فينفذ فيه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ
وقد ذكرنا اختلاف القراء السبعة في لما في يس عند قوله وان
كل لما واشرنا الي تعليل القراتين واوضحنا القول في ذلك ايضاحا
شافيا فاطلبه هناك وقرا ابي بن كعب وابو المتوكل ان
كل نفس بتشديد النون ونصب كل ● قال ابن عباس هم الحفظة
من الملايكة قال قتادة يحفظون عملك ورزقك واجلك اذا توفيته
يا ابن ادم قبضت الى ربك ثم نبه علي البعث بقوله فلينظر الانسان
مم خلق اي فلينظر منكر البعث بصيرته نظر تفكر واستدلال
من اي شي خلقه الله وجواب هذا الاستفهام قوله خلق من ما
دافق وهو المني والدافق صب فيه دفع والمعني مدفوق قال الفرا
هو كقول العرب سر كاتم وهم ناصب وليل نايم وعيشة
راضية واهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلا ● وقال الزجاج
مذهب سيبويه واصحابه ان معناه النسب الى الاندفاق المعنى

من ماء ذي اندفاق ● قال الزمخشري ومعنى دافق النسبة الى الدفق
الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة
لصاحبه قال ع لم يقل ما بين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدى
في خلقه قوله تخرج من بين الصلب والترائب قال الفرا يخرج
من الصلب والترائب تقول للشيئين ليخرجن من بين هذين خير
كثير ومن هذين خير كثير ● وفي الصلب ايضا لغات ضم الصاد
واللام وبها قرا ابن مسعود وابن يعمر وابن السميفع وابن ابي عبلة
وفتحهما وقد قرئ بها ايضا ● وصالب بزيادة الف والمعنى تخرج
من بين صلب الرجل وترائب المراة ويروى عن الحسن وقتادة من بين
صلب الرجل وترائبه والترائب عظام الصدر قال الزجاج اهل
اللغة مجمعون على ان الترائب موضع القلادة من الصدر وانشدوا
لامرئ القيس، مهفهفة بيضا غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل ●
قوله انه على رجعه لقادر قد حصر الامام ابو الفرج بن الجوزي
رضي الله عنه اقوال المفسرين ورتبها ترتيبا حسنا في هذه الاية
فقال المكي انه كناية عن الله عز وجل على رجعه الرجع رد
الشي الى اول حالة ● وفي هذه الهاء يعني في قوله رجعه قولان
احدهما انها تعود على الانسان ثم في المعنى قولان احدهما انه على
اعادة الانسان حيا بعد موته قادر قاله الحسن وقتادة قال
الزجاج ويدل على هذا القول قوله يوم تبلى السرائر ● الثاني
انه على رجعه من حال الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى
ومن الصبى الى النطفة قادر قاله الضحاك عن ابن عباس ● والقول الثاني

أنها تعود على الماء ثم في معنى الكلام ثلثة أقوال أحدها على رد الماء
ثم في معنى الكلام ثلثة أقوال أحدها في الإحليل قاله مجاهد
الثاني على رده في الصلب قاله عكرمة والضحاك ● الثالث على حبس
الماء فلا يخرج قاله ابن زيد ● انتهى كلام ابي الفرج رحمه الله فإن قيل
ما العامل في قوله يوم تبلى السرائر قلت المصدر الذي هو رجع على
معنى إنه على رجع الإنسان لقادر في ذلك اليوم وهذا على قول الحسن
وقتادة وهو الصحيح وعلى باقي الأقوال العامل فيه مضمر تقديره اذكر
يوم تبلى السرائر أي تختبر الضماير وهي كل ما استتر الانسان به من
خير أو شر وأنشدوا قول الأحوص

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر

ويروى أن الحسن سمع رجلاً ينشد هذا البيت فقال ما أغفله عن ما
في السماء والطارق ● وهذا الأحوص أحد الشعراء الذين تجمعوا بباب
عمر بن عبد العزيز حين ولي ومنعهم الدخول عليه وأنشد لكل شاعر
منهم شعراً جعله سبب رده فكان هذا البيت سبب رد الأحوص وصده
من الاذن له ● قال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة كل شيء فيكون زينا
في الوجوه وشيناً في الوجوه قوله فما له يعني للإنسان من قوة يمتنع بها
من عذاب الله ولا ناصر يدفع عنه ذلك قوله والسماء ذات الرجع
يريد المطر قال الزجاج سمي بذلك لانه يجيء ويرجع ويتكرر وقال
الزمخشري العرب كانوا يزعمون أن السحاب تحمل الماء من بحار الأرض
ثم يرجعه الى الأرض أو أرادوا التفول فسموه رجعاً الرجع والأرض ذات
الصدع قال المفسرون واللغويون تتصدع عن النبات والأشجار وجواب

القسم انه لقول فصل يريد القرآن يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
أي هو جد محض لا هوادة فيه • وقيل الضمير في قوله انه لقول نائبة
عن الوعيد المتقدم ذكره • قوله انهم يعني كفار قريش يكيدون
كيدا يعملون المكايد في ابطال امري واطفاء النور الذي بعثت به
رسولي وأكيد كيدا استدرجهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين
أي انتظر بهم منتظرا ما أحل بهم في الدنيا من العذاب والصغار فظهر
ذلك في يوم بدر وغيره حتى استأصل الله شأفتهم وأسكت نامتهم
امهلهم رويدا نصب على المصدر قال ابن قتيبة لا يتكلم برويدا
الا مصغرة مأمورا بها وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير الأمر
وأنشد الكسائي

تكاد لا تكلم البطحا خطوته كأنه ثمل يمشي على رود

وبعض المفسرين يقول الامهال منسوخ بآية السيف ولا مدخل
للنسخ هاهنا على ما قررنا في غير موضع والله أعلم

سورة الأعلى

وهي تسع عشرة آية وهي مكية باجماعهم • أخرج الإمام أحمد
من حديث علي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى • قال الله تعالى
سبح اسم ربك الأعلى قال الفراء سبح اسم ربك وسبح باسم ربك سواء في
كلام العرب وغيره يقول الاسم صلة كقول لبيد ثم اسم السلام
وقد سبق ذلك قال الزجاج وجمهور المفسرين واللغويين المعنى نزه
ربك عن السوء وقل سبحان ربي الأعلى • وروي عن ابن عباس أن النبي صلى

واخرج من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى واخرجه ابو داود وقال وروي [illegible] على ابن عباس والله أعلم

بأمر ربك • وقال ابن جرير الطبري نزه اسم ربك الأعلى أن يسمى
باسمه أحد سواه • الذي خلق فسوى أي خلق كل شي فسوى خلقه تسوية
تؤذن بحكمة بالغة • والذي قدر فهدى قال عطا أي قدر لكل دابة
ما يصلحها ثم هداها اليه ومن تلمح شان الانسان وتصفح أحوال
ساير الحيوان وتطلب ما استودع من الحكم البديعة والهم من
الطرق التي يهتدي بها الى مصالحه راى عجايب • ويحكى ان الافعى
اذا اتت عليها الف سنة وقد الهمها الله ان سبب شفايها حك عينيها
بورق الرازيانج الغض وربما كانت في فلاة نايية عن الريف فتطوي
تلك المسافة عمياء حتى تهجم على بعض البساتين فتحك عينيها بورق
الرازيانج الغض فترجع بصيرة باذن الله وقال مجاهد وغيره قدر
الشقا والسعادة فهدى من شا الى ما شا منهما • وقال السدي
قدر مدة الجنين في رحم امه ثم هداه للخروج وقال مقاتل قدرهم ذكورا
واناثا وهدى الذكر لاتيان الانثى قال صاحب النظم اتيان ذكران
الحيوان تختلف لاختلاف الصور والخلق والهيات فلولا انه عز
وجل جبل كل ذكر على معرفة كيف ياتي انثاه لما اهتدى لذلك وقرا
الكسايي وحده قدر بتخفيف الدال من القدرة على الاشيا والملك لها
والمعنى قدر فهدى واضل فحذف الضلال لدلالة الهدى عليه وقيل
هو من التقدير كالقراة المشددة كما قال يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر قوله والذي اخرج المرعى اي انبت العشب فجعله بعد الخضرة
غثا هشيما جافا كالغثا الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد ان كان
اخضر وذلك ان الكلا اذا تناهى جفافه اسود • ويجوز ان يكون احوى

حالا من المرعى قال الفراء اخرج المرعى احوى أسود من الخضرة واليبس فجعله غثاء كما قال عمر ما تشان قوله سنقرئك فلا تنسى قال مقاتل سنعلمك القرآن ونجمعه في قلبك فلا تنساه ابدا قوله الا ما شاء الله قال الحسن وقتادة الا ما شاء الله ان ينسخه فتنساه ● ويروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالوحي يبادره بالقراءة خوف النسيان فنزلت هذه الاية وقد ذكرنا مثل ذلك عند قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به فيكون ذلك خارجا مخرج البشارة له بانه لا ينسى ما جاء به جبريل من القرآن استثنى الا له صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحرص المفرط وتثبيتا لقلبه الكريم وقيل الا ما شاء الله من ما عساه ان ينساه ثم يتذكره بعد ذلك على ما عليه عادة المهرة من القراء ● وقيل هو استثناء لما لا يقع قال الفراء لم يشا ان ينسا شيئا وانما هو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ● وقيل ان قوله فلا تنسى نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن النسيان والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا والرسولا والظنونا فيكون المعنى فلا تغفل قراءته ودراسته فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته ● انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما قوله ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك والمعنى ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع ● وقيل نيسرك لعمل الخير فذكر ان نفعت الذكرى ● قال صاحب الكشاف ان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا بالذكرى نفعت او لم

ينتفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير . الثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان قبلوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون قوله سيذكر اي سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة ويتجنبها اي ويترك الذكرى جانبا الاشقى الكافر الذي يصلى النار الكبرى وهي نار جهنم فانها اكبر واشد حرا من نار الدنيا وقيل هي السفلى من اطباق النيران . ثم لا يموت فيها فيستريح بانقطاع العذاب عنه ولا يحيى حيوة تنفعه كما قيل ، الا ما لنفسي لا تموت فينقضي عناها ولا تحيى حيوة لها طعم ، وقد سبق هذا في غير هذا الموضع . وقال ابن جرير تصير نفس احدهم في حلقه لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى قوله قد افلح من تزكى قال الزجاج اي قد صادف البقاء الدائم والفوز من تكثر بتقوى الله والشيء الزاكي النامي الكثير وهذا يجمع قول ابن عباس من تطهر من الشرك بالايمان وقول الحسن من كان عمله زاكيا

وقيل هو تفعّل من الزكوة كتصدّق من الصدقة قال ابو سعيد
الخدري وعطا وقتادة اعطى صدقة الفطر وقال غيرهم اخرج زكوة
ماله وذكر اسم ربه فصلى قال ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين
يدي ربه فصلى الصلوات الخمس وقال الضحاك ذكر اسم ربه في طريق
المصلى فصلى صلاة العيد وقال ابو سعيد الخدري صلى العيدين
واعلم ان هذه السورة مكية بالاجماع وزكاة المال وصدقة الفطر
وصلاة العيدين شرعت بالمدينة فلا وجه لتفسير الايتين بهذه الاحكام
قوله بل يؤثرون قرا ابو عمرو وحده يؤثرون بالياء على الغيبة حملا
على قوله الاشقى فانه اسم جنس وقرا الباقون بالتاء على الخطاب
واختلفوا اهل ذلك خطاب للكفار او هو على عمومه في الجميع فانهم
طبعوا على ايثار الدنيا والميل اليها الا من عصم الله تعالى قال ابن
مسعود ان الدنيا احضرت وعجلت لنا طعامها وشرابها ونساوها
ولذتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
وتركنا الاجل والمعنى يؤثرونها فلا يفعلون ما يفلحون به والاخرة
يعني الجنة خير من زهرة الحياة الدنيا وابقى ادوم من الدنيا الفانية
قوله ان هذا اشارة الى قوله قد افلح من تزكى الى قوله خير وابقى
يريد ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل انه اشارة
الى ما في السورة كلها وهو قول جماعة منهم ابو العالية وقال الحسن
الاشارة الى القرآن فيكون مثل قوله وانه لفي زبر الاولين
وقول صحف ابرهيم وموسى مفسر في النجم

وهي ست وعشرون آية وهي مكية بإجماعهم قال الله تعالى
هل أتاك حديث الغاشية قال ابن عباس هي القيمة تغشى الناس بالأهوال
وقال سعيد بن جبير ومقاتل هي النار تغشى وجوه الكفار ● وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة وهي وجوه الكفار ● وقال ابن عباس هي
وجوه اليهود والنصارى قوله عاملة ناصبة الوصف للوجوه
والمراد أصحابها واختلفوا في موضع العمل فقال قوم عاملة في الدنيا
قال ابن عباس في رواية أبي الضحى هم الرهبان وأصحاب الصوامع
وقال في رواية عطاء هم الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين
الإسلام كعبدة الأوثان والرهبان وغيرهم ● وقال عكرمة
والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة ● وقال
قوم عاملة في النار قال ابن عباس في رواية عنه والحسن عاملة في
النار بمعالجة السلاسل والأغلال لأنها لم تعمل لله في الدنيا فأعملها
ناصبة في النار قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل في النار من حديد
قوله تصلى نارا حامية ● قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر
تُصلى بضم التاء جعلاه فعلا رباعيا لم يسم فاعله متعديا إلى مفعولين
أحدهما مضمر في الفعل يعود على أصحاب الوجوه المذكورة ● والثاني
نارا وقرأ الباقون بفتح التاء وهو في معنى قوله وسيصلون سعيرا
وقد سبق تفسيره قوله تسقى من عين آنية أي متناهية في الحر
كقوله وبين حميم آن قال الحسن رحمه الله قد أوقدت عليها جهنم
منذ خلقت فدفعوا إليها عطاشا قوله إلا من ضريع قال ابن عباس
في رواية العوفي هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش

الشبرق فاذا هاج سموه ضريعا وانشدوا قول ابي ذويب .
رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحايص .
وقال في رواية الوالبي هو شجر من نار ولا تنافي بين القولين قال ابن
زيد الضريع في الدنيا الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة
شوك من نار . واعلم ان اهل النار متفاوتون في العذاب كما قال
تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم فمنهم من ليس له طعام الا
من ضريع ومنهم من ليس له طعام الا من غسلين ومنهم من طعامه
الزقوم . قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال المشركون
ان ابلنا لتسمن على الضريع فانزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع
قوله وجوه يومئذ ناعمة اي ذات بهجة وحسن لسعيها راضية
اي راضية بعملها حين شاهدت ما افضى بهم اليه من الكرامة
في جنة عالية في المكان والمقدار لا تسمع فيها لاغية قرا ابن
كثير وابو عمرو يسمع بياء مضمومة لاغية بالرفع ومثلها قرا نافع
غير انه قرا تسمع بالتاء لتانيث لاغية وقرا الباقون بتاء مفتوحة
لاغية بالنصب والمعنى لا تسمع فيها كلمة ذات لغو او نفسا لاغية
فان اهل الجنة منزهون عن العبث قوله فيها عين جارية اي
عيون كثيرة فهو مثل قوله علمت نفس ما احضرت وقد سبق . فيها
سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها
تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها . واكواب
موضوعة كلما ارادوها وجدوها عتيدة حاضرة عندهم وقيل

اي الجنة او الثواب نعيمه راضية حين شاهدت ما ترضى به

او انها لا اذان لها ولا خراطيم لتشرب من اعلاها حيث شاء

موضوعة على حافات العيون • ونمارق مصفوفة اي وسائد ومساند
تلاصق بعضها الى بعض اين ما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند
الى اخرى • وواحدة النمارق نمرقة بضم النون والراء ونسمع الفراء
من بعض العرب نمرقة بكسرهما • وزرابي مبثوثة اي مبسوطة
ومفرقة في المجالس والزرابي الطنافس ذوات الخمل الرقيق الواحدة
زربية قال المفسرون لما نعت الله ما في الجنة عجب كفار
قريش من ذلك فذكرهم من عجائب مخلوقاته من ما يشاهدونه
او هو حاضر عندهم عتيد لديهم ليعتبروا الغائب بالشاهد
فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال قتادة ذكر الله
ارتفاع سرر الجنة فقالوا كيف نصعدها فنزلت افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت • قال سعيد بن جبير لقيت شريحا القاضي
فقلت اين تريد فقال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر
الى الابل كيف خلقت والمعنى كيف خلقت خلقا عجيبا عظيما قال
ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك فتحمل
عليها الحمولة وغيرها من ذوات الاربع لا تحمل عليها الا وهي قائمة قال
الزجاج نبههم على عظيم من خلقه قد ذلله للصغير يقوده وينيخه
وينهضه وتحمل الثقيل من الحمل وهو بارك فينهض وقيل للحسن الفيل
اعظم في الاعجوبة فقال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم هو خنزير
لا يركب ظهره ولا يوكل لحمه ولا تحلب دره والابل من اعز مال
العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وياخذ الصبي بزمامها
فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها قال الثعلبي والواحدي

ويحكى أن فارة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجرّها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت فقربت فمها من جحر الفارة ● وقد قررنا هذا المعنى في آخر يس ● وقرأ ابن عباس وابو عمران والاصمعي عن ابي عمرو الابل ماسكان الباء ● وقرأ أبي بن كعب وعايشة وابو المتوكل والجحدري وابن السميفع وهرون عن ابي عمرو بكسر الباء وتشديد اللام قال أبو عمرو والابل بتشديد اللام السحاب الذي يحمل الماء قال الثعلبي لم اجد لذلك اصلا في كتب الايمة قال الزمخشري لم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن فانما رأي السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوّز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز وقرأ جماعة منهم أبو العالية وابو عمران وابن ابي عبلة خلقت بفتح الخاء واللام وسكون القاف وضم التاء وكذلك رفعت ونصبت وسطحت قال انس بن مالك صليت خلف علي بن ابي طالب عليه السلام فقرأ افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكذلك رفعت ونصبت وسطحت يعني على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير خلقتها ورفعتها ونصبتها وسطحتها فحذف المفعول قوله والى السما كيف رفعت بغير علاقة ولا دعامة والى الجبال كيف نصبت نصبا رصينا متينا فهي شامخة راسخة لا تميد ولا تحيد والى الارض كيف سطحت سطحا وثيرا تتاتى معه اثارتها لاستثمار الزرع والاشجار وعمارتها للتمكن والقرار قوله فذكر انما انت مذكر اي عظ انما انت واعظ وهو كقوله ان عليك الا البلاغ والمفسرون يقولون هي منسوخة

بآية القتال ● لست عليهم بمسيطر أي بمسلط وقد سبق تفسيره في الطور عند قوله أم هم المصيطرون ● قوله تعالى إلا من تولى وكفر استثناء منقطع معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله وقرأ ابن عباس وعمرو بن العاص وأنس وقتادة وسعيد بن جبير ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام على التنبيه والمعنى فيعذبه الله في الآخرة العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم بعد العذاب الأصغر وهو ما ابتلاهم به من الجوع والقتل والذل ● إن إلينا إيابهم رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ثم إن علينا حسابهم يعني جزاءهم ● وقرأ أبي بن كعب وعائشة وأبو عبد الرحمن وأبو جعفر المدني إيابهم بتشديد الياء قال الزمخشري وجهه أن يكون فيعالا مصدر أيب فيعل من الإياب أو يكون أصله إوابا فعالا من أوب ثم قيل إيوابا كديوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد فإن قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس إلا على الذي يحاسب على النقير والقطمير والله أعلم

سورة الفجر

وهي ثلاثون آية في العدد الكوفي واثنتان وثلاثون في المدني وهي مكية بإجماعهم ● قال الله تعالى والفجر قال ابن فارس الفجر انفجار الظلمة عن الصبح وانفجر الماء انفتح والظاهر أن القسم به كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر وقال عطية فيه إضمار تقديره وصلاة الفجر والأول أصح قال ابن عباس هو انفجار الصبح كل يوم وقال مجاهد يوم النحر وقال قتادة هو أول يوم من المحرم تنفجر

منه السنة وقال الضحاك نحر ذي الحجة لقوله وليال عشر
يريد عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين ۞ وروى ابو ظبيان
عن ابن عباس انه العشر الآخر من رمضان وقال يمان عشر
المحرم فان قيل لم نكر الليالي العشر قلت لموضع اختصاصها
بزيادة الفضيلة قوله والشفع والوتر قرأ حمزة والكسائي والوتر
بكسر الواو وفتحها الباقون وهما لغتان وللمفسرين في الشفع والوتر
عشرون قولا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار وآثار
منها ما اخرجه الترمذي من حديث عمران بن حصين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر قال هي الصلاة بعضها
شفع وبعضها وتر وهو اختيار قتادة ۞ وروى ابو ايوب الانصاري ان
رسول الله سئل عن قوله والشفع والوتر فقال الشفع يوم عرفة
ويوم الاضحى والوتر ليلة النحر وروى جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة ويقع لي
والله اعلم في هذا الحديث ان يوم النحر سمي شفعا لانه يشفع بليلة
النحر فهي مماثلة له في الفضيلة وهذا قول عكرمة والضحاك ۞
وقال ابو صالح الشفع الخلق كله والوتر الله عز وجل ۞
وقيل الوتر آدم شفع بزوجته حواء وهذه الاقوال الثلثة مروية
عن ابن عباس ۞ وقال ابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع
ومنه وتر وقيل غير ذلك من ما لا طائل في حكايته قوله تعالى
والليل اذا يسر اثبت الياء في الحالين ابن كثير وانفرد في الوصل نافع
وابو عمرو وحذفها الباقون في الحالين اكتفاء بالكسرة وهي اختيار

وروى البزار حديث
جابر واوله والليال
عشر عشر الاضحى

الزجاج لانها فواصل والفواصل تحذف منها اليآات وتدل عليها الكسرات والمعني اذا يسري ذاهبا مدبرا كقوله والليل اذ ادبر وقوله والليل اذا عسعس وقال قتادة اذا يسري مقبلا والاول اصح وعليه جمهور المفسرين وهو اختيار الزجاج قوله هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل في ما اقسمت به قسم لذي عقل وسمي العقل حجرا لانه يحجر صاحبه عن الوقوع في المهالك وفي ما لا ينبغي والاستفهام بمعني التقرير قال الزمخشري والمقسم عليه محذوف وهو لنعذبن يدل عليه قوله الم تر قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقال غيره جواب القسم ان ربك لبالمرصاد وما بين القسم وجوابه اعتراض قال وقيل العقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولي وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما

فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولي القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراة ابن الزبير بعاد ارم علي الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله وسئل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرا الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقري بعاد ارم بسكون الرآء علي التخفيف كما قري بورقكم هذا اخر كلامه فان قلنا ان ارم تسمية لعاد باسم جدهم علي ما قاله ابن اسحق وقتادة ومقاتل وانه عطف بيان كان قوله ذات العماد وصفا لهم بالطول المفرط

ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا قال الكلبي طول الرجل منهم اربع مائة ذراع ● وقال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد وقيل كانوا اهل عمد وكان معنى قوله التي لم يخلق مثلها مثل تلك القبيلة في الطول والقوة في البلاد وهذا معنى قول الحسن وهم الذين قالوا من اشد منا قوة ● وان قلنا ان ارم اسم بلدتهم وهو قول كثير من المفسرين كان قوله ذات العماد صفة لبلدتهم على معنى ذات الاساطين او ذات البناء الرفيع وقد اختلفوا فيها فقال سعيد بن المسيب وعكرمة وغيرهما هي دمشق وقال محمد بن كعب الاسكندرية وقيل هي المدينة التي بناها شداد بن عاد وكان من حديثها على ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد المقرئ في كتابه قال اخبرنا جدي لامي ابو محمد العباس بن محمد بن العباس المعروف بعباسة اخبرنا سعيد محمد بن سعيد بن فرخزاذ اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد الثعالبي اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار الهمداني اخبرنا احمد بن مهدي الاصبهاني حدثنا عبد الله بن صالح المصري حدثنا ابن لهيعة عن خلد بن ابي عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسالة عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا نزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل باب الحصن فلما خلف الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت

الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش واعجبه ففتح احد البابين فاذا هو
بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر منها معلق تحته اعمدة
من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف
مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصراع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق
من مسك وزعفران فلما عاين الرجل ما عاين ولم ير فيها احدا هاله
ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت
تلك الاشجار وتحت الشجر انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من
فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا
بالحق ما خلق الله مثل هذا في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها
الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك الزعفران
ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا فاخذ ما اراد
وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع
بعض ما حمل فلم يزل امره ينمي حتى بلغ معوية خبره فارسل في طلبه
حتى قدم عليه فخلا به وقص عليه ما رأى فارسل معوية الى كعب
الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا من مدينة من ذهب
وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد
فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله عز وجل في كتابه
وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية فحدثني حديثها فقال ان
عادا الاولى ليس عاد قوم هود وانما هود وقوم هود ولد ذلك وكان
عاد له ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد

واخذاها عنوة ثم مات شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك
الأرض وكان مولعا بقراءة الكتب كلما مر فيها بذكر الجنة دعته نفسه
الى بناء مثلها عتوا على الله عز وجل فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات
العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الأعوان
وكتب الى كل ملك في الدنيا ان تجمع ما في بلاده من الجواهر وكان تحت
يده مائتان وستون ملكا فخرج القهارمة وتبددوا في الأرض ليجدوا ما
يوافقونه حتى وقعوا على صحراء عظيمة نقية من التلال واذا هم بعيون
مطردة قالوا هذه التي امر الملك فقدروها العرض والطول ثم وضعوا
اساسها من الجزع اليماني واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة حتى فرغوا منها
وكان عمر شداد تسع مائة سنة فلما اتوه فارغين منها قال انطلقوا
واجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف
علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ويكون فوق
كل علم ناظور فرجعوا وعملوا ما امرهم به فامر الف وزير ان تتهيأوا
للنقلة الى ارم ذات العماد فكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين
ثم ساروا اليها فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه
وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم
واحد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على
حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري
والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل
وروى الشعبي عن دغفل الشيباني عن علماء حمير قالوا لما هلك شداد
بن عاد ومن معه من الصيحة ملك من بعده ابنه مرثد بن شداد وقد كان

أن يوخذ له حضرموت على ملكه وسلطانه فأمر بحمل أبيه من بلد
الغار إلى حضرموت فحملا بالمسك والكافور وأمر بحفر حفيرة
حفيرة في مغارة فأسندوهما فيها على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين
حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسيه لوحا عظيما من ذهب
وكتب فيه ‌ ‌ ‌ اعتبر بي أيها المغرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والبأساء والملك الحشيد
دان أهل الأرض لي من خوف وعدي ووعيدي
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فأتى هود وكنا في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلناه إلى الأمر الرشيد
فعصيناه وناديناه ألا هل من محيد
فأتتنا صيحة تهوي من الأفق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد
قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر أي قطعوه بالواد أثبت الياء في
الحالين ابن كثير ووافقه في الوصل ورش وحذفها الباقون في الحالين
~~ابن كثير ووافقه في الوصل ورش وحذفها الباقون في الحالين~~ قال ابن
اسحق هو وادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون
منها بيوتا كما قال الله وتنحتون من الجبال بيوتا ويقال إن أول من
نحت الجبال والصخور والرخام ثمود قوله وفرعون ذي الأوتاد

مُنتَشِرٌ فِي صَادٍ قَوْلُهُ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ أَيْ عَلَى عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ رَبُّكَ صَبَّ
عَلَيْهِ السَّوْطَ وَغَشَاهُ وَتَبِعَهُ قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَهْلَكَ رَبُّكَ
مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا وَكَيْفَ جَعَلَ عُقُوبَتَهَا أَنْ جَعَلَ سَوْطَهُ
الَّذِي ضَرَبَهُمْ بِهِ الْعَذَابَ فَقَالَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۞
وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَسْوَاطًا كَثِيرَةً فَأَخَذَهُمْ بِسَوْطٍ
مِنْهَا قَوْلُهُ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ وَهُوَ مِفْعَالٌ مِنَ الرَّصْدِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي
سُورَةِ النَّبَإِ قَالَ الْكَلْبِيُّ يَقُولُ عَلَى طَرِيقِ الْعِبَادِ لَا يَفُوتُهُ أَحَدٌ
وَالْمَعْنَى لَا يَفُوتُ رَبَّكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَوْلُهُ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ هُوَ اسْمُ جِنْسٍ وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَقَالَ ابْنُ السَّائِبِ
يُرِيدُ الْكَافِرَ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَقَالَ مُقَاتِلٌ نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ۞
إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ أَيِ اخْتَبَرَهُ بِالْغِنَى وَالْيُسْرِ فَأَكْرَمَهُ بِالْمَالِ وَنَعَّمَهُ بِهِ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي أَيْ فَضَّلَنِي بِمَا أَعْطَانِي لِكَرَامَتِي عَلَيْهِ رِزْقَهُ ضَيَّقَهُ
عَلَيْهِ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي أَذَلَّنِي الْفَقْرُ قَالَ الزَّجَّاجُ يَعْنِي بِهَذَا الْكَافِرَ الَّذِي
لَا يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ إِنَّمَا الْكَرَامَةُ عِنْدَهُ وَالْهَوَانُ بِكَثْرَةِ الدُّنْيَا وَقِلَّتِهَا
وَصِفَةُ الْمُؤْمِنِ أَنَّ الْإِكْرَامَ عِنْدَهُ تَوْفِيقُ اللَّهِ إِيَّاهُ إِلَى مَا يُؤَدِّيهِ إِلَى حَظِّ
الْآخِرَةِ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ إِنْ قُلْتَ بِمَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ فَأَمَّا
الْإِنْسَانُ قُلْتُ بِقَوْلِهِ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُرِيدُ
مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الطَّاعَةَ وَالسَّعْيَ لِلْعَاقِبَةِ وَهُوَ مُرْصِدٌ بِالْعُقُوبَةِ لِلْعَاصِي
فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ وَلَا يُهِمُّهُ إِلَّا الْعَاجِلَةُ وَمَا يَلَذُّهُ وَيُنَعِّمُهُ فِيهَا
وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي إِثْبَاتِ الْيَاءِ وَحَذْفِهَا فِي أَكْرَمَنِي وَأَهَانَنِي عَلَى نَحْوِ
مَا تَقَدَّمَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَوْلُهُ كَلَّا رَدْعٌ

فقدّر عليه

الله

للانسان عن قوله ثم قال بل لا يكرمون اليتيم أي بل هنالك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يجب عليهم من إكرام اليتيم والحض على طعام المسكين قرأ أبو عمرو يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن على لفظ الغيبة لتقدم ذكر الانسان الذي هو اسم للجنس وقرأ الباقون بالتاء فيهن على الخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لمن أرسل إليه على معنى قل لهم يا محمد كذا وكذا وقرأ الكوفيون تحاضون بالألف قبل الضاد ويمدون الألف لسكونها وسكون أول المشدد وأصله تتحاضضون أي يحض بعضكم بعضا وتحرضه على إطعام المساكين فحذفوا إحدى التاءين طلبا للخفة وأدغموا الضاد في الضاد قوله وتأكلون التراث أي تراث اليتيم وهو ميراثه قال ابن قتيبة التراث الميراث والتاء فيه منقلبة عن واو كما قالوا تجاه والأصل وجاه أكلا لما شديدا قال الزمخشري أكلا ذا لم وهو الجمع من الحلال والحرام يعني أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وتحبون المال حبا جما أي تحبون جمعه حبا كثيرا مع الشره والحرص ومنع الحقوق قوله كلا ردع لهم عن ذلك ثم توعدهم وأخبرهم بما يؤول إليه حالهم من الحسرة وتمني ما لا سبيل لهم إلى تداركه من تقديم الانفاق في سبل الخير والعمل الصالح فقال إذا دكت الأرض دكا دكا أي مرة بعد مرة بالزلازل حتى تحطم ما عليها من شيء وقال ابن قتيبة دقت جبالها وأنشازها حتى استوت

وجاء ربك مذكور في البقرة عند قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من
الغمام • والملك يريد الملائكة صفا صفا أي يأتي أهل كل سماء صفا
على حدة قال الضحاك يكونون سبعة صفوف وجيء يومئذ بجهنم
قال مقاتل يجاء بها تقاد عن يسار العرش • وأخرج مسلم في أفراده
من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل ملك يجرونها يومئذ يتذكر
الإنسان أي يتعظ وقيل يتذكر ما فرط فيه وأنى له الذكرى لا بد فيه
من إضمار تقديره وأنى له منفعة الذكرى • ولولا هذا الإضمار لتنافى
صدر الآية وعجزها يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي قدمت لحياتي هذه
وهي حياة الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب مثل
عذاب الله أحد من الخلق ولا يستطيع ذلك ولا يوثق وثاقه أحد
وقرأت على الشيخين أبي البقاء اللغوي وأبي عمرو عثمان بن مقبل
الياسري للكسائي من جميع طرقه ولعاصم من رواية المفضل
عنه وليعقوب الحضرمي يعذب ويوثق بفتح الذال والثاء والضمير
للإنسان على معنى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق أحد بالسلاسل
والأغلال مثل وثاقه • ويجوز أن يكون المعنى لا يحمل عذاب الإنسان
أحد سواه كما قال ولا تزر وازرة وزر أخرى قوله تعالى يا أيتها
النفس المطمئنة قال ابن عباس المطمئنة بالإيمان • وقال مجاهد الراضية
بقضاء الله التي علمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم
يكن ليصيبها • قال قتادة المؤمنة بما وعد الله قال وقيل متى يقال
لها ذلك قلت عند خروجها من الدنيا • وفي الحديث أن

من الآية قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر الصديق
أما إن هذا الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أما إن الملك
سيقولها لك عند الموت ● وقال عبد الله بن عمر إذا توفي العبد
المؤمن أرسل الله عز وجل ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال
اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وريحان ورب عنك راض
فتخرج كأطيب ريح مسك وجده في أنفه ● وهذا قول جمهور المفسرين
وقال عطاء وعكرمة والضحاك يقال لها ذلك عند البعث حين
يأمر الله الأرواح أن تعود إلى الأجساد ويؤيده قراءة ابن مسعود
في جسد عبدي وقراءة ابن عباس فادخلي في عبدي وقيل يقال لها
عند الموت ارجعي إلى ربك فإذا كان يوم القيمة قيل لها فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ● وقال الحسن المعنى ارجعي إلى ثواب ربك راضية
بما أوتيت مرضية عند ربك فادخلي في عبادي أي في جملة عبادي
الصالحين منتظمة في سلكهم وادخلي جنتي معهم ● والله أعلم ●

سورة البلد

وهي عشرون آية وهي مكية بإجماعهم قال الله تعالى لا أقسم
بهذا البلد وقرأ عكرمة ومجاهد وأبو عمران وأبو العالية لأقسم
وقد ذكرنا توجيه القراءتين في أول القيمة أقسم الله تعالى بالبلد الحرام
وهو مكة شرفها الله تعالى وبما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا
في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله بين المقسم والمقسم عليه
بقوله وأنت حل بهذا البلد واختلفوا في معنى وأنت حل فقال ابن عباس
ومجاهد وجمهور المفسرين المعنى وأنت يا محمد في المستقبل من الزمان

ونظيره إنك ميت وإنهم ميتون حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تشاء
من قتل وأسر فيكون خارجا مخرج البشارة له بأنه سيفتح عليه فيكون فيه
حلا أظهر أثر ذلك يوم الفتح وأحله له ساعة من النهار فقتل ابن خطل وهو
متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما ثم قال إن الله حرم
مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل
لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ويحتمل
عندي على هذا القول أن تكون الواو في وأنت حالية فيكون مقسما
بالبلد الحرام على أكمل أوصافه وأحسن أحواله مطهرا من الأصنام
وعابديها محلا بزينة أهل الإيمان فإنه لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
على مكة وجد حول الكعبة ثلثمائة وستين صنما فجعل يطعن فيها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
وأذن بلال على الكعبة رافعا صوته بقوله أشهد أن لا إله إلا الله
أشهد أن محمدا رسول الله فنال منهم ذلك كل منال وأعز الله
دين الإسلام في ذلك اليوم وأذل سلطان الشرك وقيل المعنى وأنت حل
عند المشركين يستحلون أذاك وقتلك وإخراجك ويحرمون قتل
الصيد فإن قيل ما فائدة الاعتراض بقوله وأنت حل بهذا البلد على
ما قاله المفسرون قلت فائدته على القول الأول ما أشرت
إليه من البشارة بأنه سيفتح عليه هذا البلد العظيم الذي وقع القسم
به ويحكم فيه وعلى أهله بما يشاء وفائدته على القول الآخر ذم المشركين
حيث استحلوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بلد من شأنه أن الله أقسم
به والإعلام بأن مثله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا البلد الحرام ملحظا

من مكابدة الشدائد فيكون ذلك خارجاً مخرج التقرير والتحقيق
لما اقسم الله عليه من خلق الانسان في كبد فان قيل هلا اكتفى بالثانية
عن البلد فقال وانت حل به قلت كرره تفخيماً كقول الشاعر،
لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا ،
قوله تعالى ووالد وما ولد قال الحسن وقتادة ومجاهد آدم وذريته
وقال ابو عمران الجوني ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما قال بعض العلماء
فيكون قد اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشا
ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه وقيل هو عام في كل والد وما ولد قوله
لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو اسم جنس عند ابن عباس وعامة
المفسرين وقال مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف وذلك انه اذنب ذنباً فاستفتى رسول الله فامره ان يكفر
فقال لقد ذهب مالي في النفقات والكفارات منذ دخلت في
دين محمد وقال ابن زيد آدم عليه السلام • وقال الحسن يعني
ابا الاشدين وهو رجل من بني جمح كان كثير المال شديد القوة
عظيم الخلق يظن لذلك ان يقدر عليه الله ولا يعاقبه • وقيل الوليد
بن المغيرة والصحيح الاول وانه اسم جنس ولا منافاة بين ذلك وبين
النزول على ما نقل من السبب • وقوله في كبد من قولهم كبد
الرجل كبداً فهو اكبد اذا اوجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى
استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة وانشدوا قول لبيد
يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد ،
اي في شدة الامر وصعوبة الخطب قال عمر رضي الله عنه يكابد

الشكر على السراء والصبر على الضراء لانه لا يخلوا من
وقال الحسن لا اعلم خليقة تكابد من الامر ما يكابد هذا
الانسان لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وموضع ذلك ضعف
الخلق ● وقال في رواية اخرى يكابد مضايق الدنيا وشدايد الاخرة
قوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد اي ايظن الذي نزل ما نزل
بنسبه وهو الحرث ان لن يقدر عليه احد قال قتادة سوايظن اني لا
اسأله عن هذا المال من اين اكتسبه واين انفقه او هو ابو الاشد
على معنى ايظن هذا الصنديد الشديد لاستحكام خلقه واشتداد
قوته اني لا اقدر على الانتقام منه وكان يقوم على الاديم العكاظي
ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع
قدميه ● يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه قال ابن
قتيبة هو المال المتلبد كان بعضه على بعض وقرأ ابو بكر الصديق
وعايشة وابو عبد الرحمن وقتادة لبدا بتشديد الباء وبها قرأت
لابي جعفر ● وقرأ عثمن بن عفان والحسن ومجاهد بضم اللام
والباء من غير تشديد وقرأ علي وابو الجوزاء بكسر اللام
وفتح الباء مخففة وقرأ ابو عمران وابو المتوكل لبدا بتخفيف
الباء وتسكينها فقرآءة الجمهور جمع لبدة بضم اللام وقرآءة
الصديق ومن تابعه جمع لابد مثل راكع وركع وقرآءة عثمن
ومن وافقه جمع لبود وقرآءة علي رضي الله عنهم اجمعين جمع
لبدة بكسر اللام فان قلنا هو الحرث فالمعنى ظاهر على ما
ذكرناه من قوله في سبب النزول وان قلنا هو ابو الاشدين

فالمعنى يقول أهلكت مالاً لبداً في عداوة محمد أيحسب أن لم يره أحد حين أنفق ما أنفق حتى يكذب ويتزيد في قوله لقد ذهب مالي في النفقات أو في عداوة محمد كأنه كان يفتخر بذلك ويتجذب به يداً عند المشركين وهذا التقرير والتحرير وتهذيب المعاني على مسارقة الأقوال وكيفية ارتباط الاعتراض بقوله وأنت حل بالقسم وجوابه وتحرير كون الواو في وأنت حل حالية فلا يكون حينئذ اعتراضاً كل ذلك مما عقلته فقلته لا من ما وجدته فنقلته ❁ ثم ذكر الله سبحانه وتعالى نعمه عليه ليعتبر فذلك قوله تعالى ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولساناً وشفتين يترجم بهما عن ضميره ويستعين بهما على كثير من مصالحه وهديناه النجدين سبيل الخير والشر وقيل الثديين على معنى ألهمناه الارتضاع منهما القولان عن ابن عباس والأول قول علي عليه السلام والحسن البصري وجمهور المفسرين والثاني قول سعيد بن المسيب والضحاك وقتادة قوله فلا اقتحم العقبة الاقتحام الدخول بشدة وقد فسرناه في صاد والعقبة مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان قال الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وهذا معنى قول قتادة وابن زيد وكثير من المفسرين وإليه ميل أهل المعاني وللمفسرين في العقبة أقوال أحدها أنها جبل في جهنم قاله ابن عمر الثاني سبعون دركة في جهنم قاله كعب الأحبار الثالث عقبة دون الجسر يروى عن الحسن ❁ فإن قيل العرب لا تكاد تتكلم

[illegible]

بصيغة لا الداخلة على الماضي لا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى
فأما لم تتكرر ههنا قلت هي مكررة في المعنى لأن معنى فلا
اقتحم العقبة لا فك رقبة ولا أطعم مسكينا وكأنه قال لا فك ولا
ذا ولا ذا قاله الفراء والزمخشري وأشار إليه الزجاج قوله وما
أدراك ما العقبة قال سفين بن عيينة كل ما فيه وما أدراك فقد
أخبره به وكل ما فيه وما يدريك فإنه لم يخبره به قوله فك رقبة
قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة بالنصب
أو أطعم على صيغة الفعل الماضي على الإبدال من قوله اقتحم العقبة
وقرأ الباقون فك بضم الكاف رقبة بالجر على الإضافة أو إطعام
في يوم ذي مسغبة ومعنى فك الرقبة تخليصها من أسر الرق ۝ وفي الحديث
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا
يدخلني الجنة قال إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق
النسمة وفك الرقبة فقال أو ليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تنفرد
بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها قوله ذي مسغبة أي مجاعة
ووصف اليوم بالمجاعة نحو قولهم هم ناصب وليل نائم ونهار صائم
وقرأ الحسن وأبو رجاء ذا مسغبة على معنى أطعم في يوم من الأيام
شخصا ذا مجاعة ۝ وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من موجبات
المغفرة إطعام السغبان قوله تعالى يتيما ذا مقربة أي ذا قرابة
قال الزجاج تقول زيد ذو قرابتي وذو مقربتي وزيد قرابتي قبيح لأن
القرابة المصدر قال الشاعر

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

أو مسكيناً ذا متربة يقال ترب الرجل إذا افتقر وأترب إذا استغنى أي صار ذا مال كالتراب في الكثرة والمعنى هاهنا قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وقال مجاهد المطروح في الطريق لا بيت له وقال الضحاك كثير العيال • أخبرنا القاضي أبو القسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري قراءة عليه وأنا أسمع في ذي القعدة سنة تسع وستمائة بجامع دمشق قال أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي الحداد أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني الحافظ أخبرنا أبو القسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الجنيد الرازي الحافظ حدثنا يوسف بن القسم بن سوار أخبرنا علي بن العباس بن الوليد اليافعي حدثنا الحسن بن نصر بن مزاحم حدثنا خلد بن عيسى العكلي عن حصين بن أبي عبد الرحمن عن مسعر بن كدام عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبخلن على إخوانكم بذات أيديكم يبتك الله ما في يديه عنكم فإن ما عندكم ينفد وما عند الله باق فلا تمنعوهم المعونة بأنفسكم أو المشي في حوائجهم فيحجب الله دعاكم فإن من القرابة القريبة غداً عند الله والزلفى لديه إطعام الرجل منكم أخاه الجائع السغبان ومن الوسيلة إلى ربكم غداً أن يكسوا أحدكم أخاه ثوباً يكسوه الله عز وجل من خضر الجنة غداً وإن من مقدمات الخير بكم إلى ربكم أن يسقي أحدكم أخاه ويرويه من الماء البارد يسقيه الله عز وجل من الرحيق المختوم ثم قرأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ● قوله
تعالى ثم كان من الذين آمنوا فيه إعلام أن تلك الرقبة وإطعام الجائع
إنما ينفع مع الإيمان وتواصوا بالصبر على طاعة الله وعن معصيته
وتواصوا بالمرحمة بالعطف والتراحم فيما بينهم وقيل بما يؤدي إلى
الرحمة وهو الثبات على الإيمان وشرائعه أولئك الذين هذه صفتهم
أصحاب الميمنة مفسر في الواقعة وكذلك أصحاب المشأمة قوله
عليهم نار موصدة قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص مؤصدة بالهمز
وقرأ الباقون بغير همز ومثله في الهمزة فمن جعله من قولهم
آصدت الباب أي أطبقته فهو أفعلت وفاء الفعل فيه همزة
ساكنة أبدل منها ألف فتثبت همزة في اسم المفعول وهو مؤصدة
أي مطبقة ● ومن لم يهمز جعله من أوصدت الباب بمعنى أطبقته
أيضا ففاء الفعل في هذه اللغة واو فلا يهمز اسم المفعول إذ لا أصل له في
الهمز ويؤيد ذلك إجماعهم على ترك الهمز في قوله بالوصيد ولو
كان من المهموز لكان بالأصيد فهما لغتان لمعنى ويجوز على قراءة
من لم يهمز أن يكون قد أبدل من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها على أصل
تخفيف الهمزة الساكنة قال مقاتل أبوابها عليهم مطبقة
فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد والله أعلم

سورة الشمس

وهي خمس عشرة آية مكية قال الله تعالى والشمس وضحاها
أقسم الله تعالى بجرم الشمس وضوئها إذا أفرط في الاستنارة وذلك عند
ارتفاع الشمس وقيل الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح

كرب بمعنى قرب

والمراد اذا امتد والمراد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف قوله
والقمر اذا تلاها قال مجاهد تبعها وقال الزجاج اذا استدار فكان
يتلو الشمس في الضياء والنور قال غيره وذلك في الليالي البيض
وقال ابن عباس وجمهور المفسرين تلاها يعني تبعها ثم في ذلك ثلثة
اقوال احدها انه في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها
القمر في الاضاءة قاله ابن زيد الثاني انه اول ليلة من الشهر اذا
سقطت الشمس يرى القمر عند سقوطها قاله قتادة الثالث انه
في الخامس عشر من الشهر يطلع القمر مع غروب الشمس قاله الطبري
قوله والنهار اذا جلاها الكناية للشمس والنهار يجليها غاية التجلي
عند انبساطه وارتفاعه وهذا قول مجاهد وقال جمهور المفسرين
الكناية للظلمة قال الزجاج المعنى يدل على الظلمة وان لم يجر لها
ذكر كما تقول اصبحت باردة تريد اصبحت غداتنا باردة قوله
والليل اذا يغشاها اي اذا يغشى الشمس فتغيب وتظلم الافاق قوله
والسماء وما بناها ما ههنا موصولة وكذلك وما طحاها وما سواها
قال عطاء يريد والذي بناها وقال ابن السائب ومن بناها وهو مذهب
عامة المفسرين واللغويين ويؤيده قراءة ابي عمران ومن بناها ومن
طحاها ومن سواها وقد قررنا هذا في غير موضع وقال الفراء والزجاج
ما مصدرية تقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها قال صاحب الكشاف
وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم قوله
والارض وما طحاها قال ابو عبيدة طحاها بسطها من كل جانب
قال ابن قتيبة يقال خير طاح اي كثير متسع قوله ونفس وما

سوّاها قال الحسن يريد نفس آدم وقال عطاء يريد جميع ما خلق من
الجن والانس وهو الصحيح لدلالة ما بعده من التفصيل بقوله قد أفلح
وقد خاب عليه ● قال صاحب الكشاف إن قلت لم نكرت النفس
قلت فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي
نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس ● والثاني أن يريد كل
نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس
وقد حكيت قوله في علمت نفس فاطلبه هناك وقد سبق معنى
التسوية في قوله فسواك فعدلك قوله فألهمها فجورها وتقواها
الالهام في اللغة إيقاع الشيء في النفس قال ابن زيد جعل ذلك فيها
بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور وهذا هو التفسير
الذي تقتضيه لغة العرب وهو اختيار الزجاج والواحدي وأبي
الفرج بن الجوزي ويؤيده ما روي في الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية رفع صوته قائلا اللهم
ألهم نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وأنت خير من زكاها وقال
ابن عباس في رواية ابن أبي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية
أبي صالح عرفها ما تأتي وما تتقي وقال مجاهد أعلمها وجواب القسم
محذوف قد أفلح ● والمعنى لقد أفلح ولكن اللام حذفت لأن الكلام
طال فصار طوله عوضا منها وقال ابن الأنباري جوابه محذوف
قال غيره تقديره ليدمدمن الله عليهم لتكذيبهم رسول الله كما
دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا ● وأما قد أفلح فكلام تابع لقوله
فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم

في شيء وقال ابن عباس معناه قد أفلح من زكى نفسه أي أصلحها الله تعالى وأصلحها وطهرها والمعنى رفعها بالطاعة وقد خاب نفس أضلها الله وأغواها وقال الحسن وقتادة وابن قتيبة المعنى قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال وقد خاب من أثمها وفجرها ودساها أضله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فأبدلوا من السين الثانية ياء كما قال، تقضي البازي إذا البازي انكدر، ومعناه تقضض فكان المتنطف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها قوله كذبت ثمود بطغواها الباء هنا مثلها في قولك كتبت بالقلم وضربت بالسيف والطغوى اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء ● قال الزجاج أصل طغواها طغياها وفعلى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واوا ليفصل بين الاسم والصفة تقول هي التقوى وإنما هي من تقيت وقالوا امرأة خزيا لأنه صفة ● وقال الفراء أراد بطغواها طغيانها وهما مصدران إلا أن الطغوى أشكل برؤس الآيات فاختير لذلك وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس قال اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بطغواها أي بعذابها وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر قوله إذ انبعث أي انتدب وهو منصوب بكذبت أو بطغواها أشقاها قدار بن سالف عاقر الناقة أشقى الأولين كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عليه السلام من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال قلت

٢٤٠

أعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه وأشار بيده إلى يافوخه
وفي لفظ آخر الذي يخضب منك هذه من هذه ووضع يده على قرنه
ولحيته قوله ناقة الله نصب على التحذير كقولك الأسد الأسد
قال الزجاج هو منصوب على معنى ذروا ناقة الله كما قال هذه
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله قال الفراء وسقياها
عطف على ناقة الله وهي شربها من الماء على معنى لا تتعرضوا للماء يوم
شربها فكذبوه في ما حذرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا
فعقروها ما مذكور في الأعراف فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها
قال عطا ومقاتل فدمر عليهم ربهم بذنبهم فسواها قال عطا
قال المؤرج الدمدمة إهلاك باستيصال ۞ وقال الزجاج معنى
دمدم عليهم أطبق عليهم العذاب يقال دممت على الشيء إذا أطبقت
عليه فإذا كررت الإطباق قلت دمدمت عليه ۞ والمعنى فسوى الدمدمة
عليهم وعمتهم فاستوت على صغيرهم وكبيرهم وقال مقاتل
سوى بيوتهم على قبورهم وكانوا قد حفروا قبورا فاضطجعوا فيها
فلما صيح بهم فهلكوا زلزلت بيوتهم فوقعت على قبورهم قوله
ولا يخاف عقباها أي عاقبتها وتبعتها قرأ نافع وابن عامر فلا
يخاف وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام وقرأ الباقون
بالواو وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والكوفة والبصرة والمعنى
لا يخاف الله عقبى الدمدمة أو التسوية أو الفعلة قال ابن عباس
والحسن لا يخاف الله عقبى الدمدمة أو من أحد تبعة في إهلاكهم
فعلى هذا القول الواو في ولا يخاف حالية والحال من الضمير المرفوع

دمدمت

نحو نفسوا اهاأو من قد ندم وقال الضحاك والسدي وابن السايب
لا يخاف الذي عقرها عقبى ما صنع تعالى هذا الحال من الضمير المرفوع
في نعقروها أي عقرها غير خايف ونسب الفعل الى الجميع لرضاهم
به وتما لئهم عليه أو يكون التقدير انبعث أشقاها وهو لا يخاف
وقال قوم المعنى ولا يخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عقباها على
هذا الحال منه ويجوز أن تكون الواو منقحمة ومن قرأ بالفاء
كان التقدير على قول ابن عباس نسواها الله فلا يخاف عقباها
وعلى قول الضحاك فكذبوه فعقروها فلا يخاف العاقر عقباها ●
وعلى القول الثالث يكون قد تبع قول الرسول عدم خوفه من عقبى
مقالته أو بذارته والوجه الأول هو الوجه الصحيح والله أعلم ●

سورة الليل

وهي احدى وعشرون آية مكية قال الله تعالى والليل
اذا يغشى قال ابن عباس يغشى بظلمته النهار وقال الزجاج يغشى
الأفق ويغشى جميع ما بين السماء والأرض ● والنهار اذا تجلى ظهر بزوال
ظلمة الليل قال قتادة هما آيتان عظيمتان يكررهما الله على الخلايق
قوله وما خلق الذكر والأنثى القول في ما ها هنا كالقول في وما
بناها ● أخبرنا الشيخان أبو القسم أحمد بن عبد الله السلمي وأبو
الحسن علي بن أبي بكر البغداديان قالا أخبرنا عبد الأول بن عيسى
بن شعيب أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أخبرنا
عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي أخبرنا محمد بن يوسف الفربري
حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا قبيصة عقبة حدثنا سفين

٢٦ع - أعتبه

ن الأعمش عن ابرهيم عن علقمة قال دخلت في نفر من أصحاب
عبد الله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال أفيكم من يقرأ
فقلنا نعم قال فأيكم أقرأ فأشاروا إليّ فقال اقرأ فقرأت
والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى قال أنت سمعتها
من صاحبك قلت نعم قال وأنا سمعتها من في النبي صلى الله عليه
وسلم وهولاء يأبون علينا قال البخاري وحدثنا عمر قال حدثنا
أبي حدثنا الأعمش عن ابرهيم قدم أصحاب عبد الله على أبي الدردا
فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد الله قال كلنا
قال فأيكم أحفظ فأشاروا إلى علقمة قال كيف سمعته يقرأ
والليل إذا يغشى قال علقمة والذكر والأنثى قال أشهد أني سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهولاء يريدوني على أن أقرأ وما
خلق الذكر والأنثى والله لا أتابعهم • وفي المراد بالذكر والأنثى
قولان أحدهما أنه آدم وحوا قاله الأكثرون والثاني أنه عام حكاه
الماوردي وجواب القسم إن سعيكم لشتى قال ابن عباس
إن أعمالكم لمختلفة عمل للجنة وعمل للنار وقال الزجاج سعي المؤمن
والكافر مختلف بينهما بعد وفي سبب نزول هذه السورة قولان
أحدهما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالا من أمية
بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه لله عز وجل
فأنزل الله عز وجل هذه السورة إلى قوله إن سعيكم لشتى يعني
سعي أبي بكر وأمية وأبي قاله عبد الله بن مسعود • والثاني
أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان

اسند البزار عن ابن
الزبير ان قوله الاية
وما لاحد عنده من نعمة
تجزى نزلت في
ابي بكر الصديق

الرجل اذا صعد النخلة ليجنيها ربما سقطت منه التمرة فيأخذها
صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته فيأخذ التمرة من ايديهم فان
وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه في فيه حتى يخرجها فشكا ذلك
الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم تعطيني نخلتك التي في دار فلان ولك بها نخلة
في الجنة فقال الرجل ان لي نخلا وما فيه نخلة اعجب الي منها ثم
ذهب الرجل فقال رجل ممن سمع ذلك الكلام يا رسول الله
اتعطيني نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل
فلقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا
صلى الله عليه وسلم اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له ما لي
نخلة اعجب الي منها فقال له اتريد بيعها قال لا الا ان اعطى بها ما
لا اظنه اعطى قال فما منالك قال اربعون نخلة فقال انا اعطيك
اربعين نخلة واشهد له اناسا ثم ذهب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان النخلة قد صارت في ملكي وهي لك
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال
النخلة لك ولعيالك فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله
ان سعيكم لشتى ● وقال عطاء الذي اشتراها من الرجل ابو
الدحداح اخذها بحايط له وهذا يوهم ان السورة مدنية لان
ابا الدحداح انصاري حليف لهم وقصته مدنية بغير شك غير
ان المنقول في التفاسير انها مكية ولم ارهم ذكروا في ذلك
خلافا والله اعلم قوله فاما من اعطى واتقى قال ابن مسعود

وجمهور المفسرين هو ابو بكر الصديق قال ابن عباس اعطى من
فضل ماله وقال الحسن اعطى الصدق من قلبه واتقى وقال ابن
عباس اتقى ربه وقال مجاهد اتقى البخل وصدق بالحسنى بالخصلة
الحسنى قال ابن عباس في رواية عطية صدق بلا اله الا الله
وقال في رواية عكرمة صدق بالخلف وقال مجاهد صدق بالجنة
وقال قتادة صدق بالثواب على عمله فسنيسره لليسرى اي
نسهله ونوفقه ونسهل عليه اسباب الخير حتى تكون الطاعة
ايسر الامور عليه ۞ قال عروة بن الزبير اعتق ابو بكر على
الاسلام قبل ان يهاجر من مكة ستة رقاب بلال سابعهم
عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة شهيدا
وام عبيس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش
ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت وبيت الله ما تضر
اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية
وابنتها وكانت لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما
سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال
ابو بكر خلا يا ام فلان فقالت خلا انت افسدتهما فاعتقهما قال
فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان
ومر ابو بكر بجارية من بني نوفل وكانت مسلمة وعمر بن
الخطاب يعذبها لتترك دين الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو
يضربها حتى اذا مل قال اني اعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة
فابتاعها ابو بكر رضي الله عنه قوله واما من بخل قال ابن

أمية وأبي بن خلف وقال عطاء صاحب النخلة واستغنى عن ثواب
الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره على العكس من
صدق بالحسنى فسنيسره للعسرى أي نسهل له أسباب الشر
قال مقاتل فنعسر عليه أن يعطي خيرا وقال ابن مسعود ندخله
النار وما يغني عنه ماله إذا تردى قال ابن عباس إذا تردى
في جهنم وقال مجاهد إذا مات فتردى في قبره قوله إن علينا
للهدى قال الزجاج المعنى إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق
الضلال ● وإن لنا للآخرة والأولى قال مقاتل ملك الدنيا
والآخرة وقيل ثواب الدارين ومعنى تلظى تتوقد وتتوهج
وقال الزجاج وهذه الآية من أجلها زعم أهل الإرجاء أنه لا
قوله لا يصلاها إلا الأشقى إلا شقيا كأمية وأبي بن خلف
ويدل عليه قوله الذي يصلى النار الكبرى وسيجنبها الأتقى أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وبهذه الآية مع انضمام قوله إن أكرمكم
عند الله أتقاكم احتج جماعة من صناديد النظار على تفضيل
أبي بكر الصديق على غيره بعد النبيين ● وقال الزجاج وهذه
التي من أجلها زعم أهل الإرجاء أنه لا يدخل النار إلا كافر
وليس كما ظنوا هذه نار موصوفة بعينها ولأهل النار منازل
فلو كان من لا يشرك بالله لا يعذب لم يكن في قوله يغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فائدة ● وقال أبو عبيدة والأشقى يعني
الشقي وأنشد تمنى رجال وقد سبق ● وسيجنبها الأتقى قال
الواحدي يعني أبا بكر في قول الجميع ثم وصفه فقال الذي

يؤتي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب ريا
ولا سمعة ولا محل لقوله يتزكى من الإعراب إن جعلته بدلا من
يؤتي لانه داخل في حكم الصلة وان جعلته حالا فمحله النصب
قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك مجازاة ليد
اسديت اليه ، وروى عطا عن ابن عباس ان ابا بكر لما اشترى بلالا
بعد ان كان يعذب قال المشركون ما فعل هذا الا ليد كانت لبلال
عنده فنزلت هذه الاية قوله الا ابتغا وجه ربه الاعلى استثنا
منقطع ولسوف يرضى ابو بكر الصديق بما ينال في الجنة من الكرامة
عند الله تعالى والزلفى لديه ،

سورة الضحى

وهي احدى عشرة اية مكية قال الإمام ابو الفرج بن الجوزي
رحمه الله اتفق المفسرون على ان هذه السورة نزلت بعد انقطاع
الوحي مدة ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة اقوال احدها
ان اليهود سألوا رسول الله عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن
الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فاحتبس عنه الوحي
الثاني لقلة النظافة في بعض اصحابه ، الثالث لاجل جرو كان
في بيته قاله زيد بن اسلم وفي مدة احتباسه عنه اقوال ذكرناها
في من يروي الصحيحين من حديث جندب قال قالت امراة من قريش
لرسول الله ما ارى شيطانك الا قد ودعك نزلت والضحى والليل اذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى والمراة هي ام جميل امراة ابي لهب ، والمراد
بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار وقال الفرا النهار كله وقرره
غيره بقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا ، والليل اذا

وقيل انه عشرة ايام ... اسبوعا ... وقيل اربعون ... ذكر ...

سجى قال ابن عباس اظلم وقال قتادة سكن يعني استقر ظلامه
فلا يزداد بعد ذلك وقال الاصمعي سجو الليل تغطية النهار وقال
الزمخشري سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة
الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت
امواجه وطرف ساج فاتر قوله ما ودعك ربك جواب القسم ومعناه
ما قطعك قطع المودع وقال ابو عبيدة ما ودعك من التوديع كما
يودع المفارق وقرأت على الشيخين ابي البقاء وابي عمرو
رحمهما الله ليعقوب الحضرمي من رواية ابي حاتم عنه ودعك
بالتخفيف وهي قراءة عمر بن الخطاب على معنى ما تركك لقول الشاعر
وثم ودعنا آل عمرو وعامر .. وما قلى اي ابغض يقال قلاه يقليه
قلى قال الزجاج المعنى وما قلاك كما قال والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات المعنى والذاكراته ولما كان قوله ما ودعك
ربك وما قلى مؤذنا بمكانته عند الله وانه مواصله ومحبه وهذا
نهاية ما يكون من الاكرام قال وللآخرة خير لك من الاولى
اي ما اعددت لك فيها من الكرامة وقرب المنزلة اعظم واكمل
من ما اعطيتك في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال علي عليه
السلام هو الشفاعة في امته حتى يرضى وقيل استعلاؤه وظهور دينه
على سائر الاديان قوله الم يجدك يتيما فآوى اي ضمك الى عمك ابي
طالب وعطفه عليك حتى كنت آثر عنده من ولده ووجدك
ضالا عن معالم النبوة وشرائع الدين فهدى اي ارشدك اليها كما قال
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال سعيد بن المسيب

لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة إلى
الشام أخذ ابليس بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل
فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فامتن
الله عليه بذلك وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل وهو صغير
في شعاب مكة فرده الله على يدي عدوه ابي جهل الى جده وقرأ
الحسن بن علي عليه السلام ووجدك ضال بالرفع على معنى وجدك
شخص ضال فاهتدى بك ويكون المنكر ههنا للتكثير كما قرر
في علمت نفس ۝ ووجدك عايلا فقيرا تقول عال اذا افتقر واعال
اذا كثر عياله وقد ذكرناه في براءة فاغنى اي فاغناك بالقناعة
وشرف النفس ۝ وقيل فاغناك بمال خديجة وقيل بما افاء عليك
من الغنايم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي ۝
قوله فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغلبه على ماله وقرأ ابن مسعود
فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه ۝ واما السايل فلا تنهر اي لا تزجره
اما ان تعطيه واما ان ترده ردا لينا ۝ وقال جماعة من المفسرين
ليس بالسايل المستجدي ولكن طالب العلم ۝ واما بنعمة ربك قال
مجاهد القرآن وقيل النبوة ۝ وقال جماعة منهم مقاتل هي عامة
في جميع الخيرات قال الحسن اذا اصبت خيرا او عملت خيرا فحدث
به الثقة من اخوانك وانما ندب الى التحدث بالنعم اظهارا للشكر
قال مجاهد قرأت على ابن عباس فلما بلغت والضحى قال
كبر اذا ختمت كل سورة حتى تختم ويروى ذلك مرفوعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهكذا قرأت على شيخنا ابي البقاء عبد الله بن

وصله الامام الاعز ... من طريق ... رواه ابن ... العشري ... واحد ... وغيرهما

... ما ودعك ربك وما قلى ...

بن الحسين العكبري اللغوي هللت وكبرت من أول سورة والضحى
ثم من أول كل سورة إلى آخر القرآن وقرأت عليه بالتهليل
والتكبير في رواية أخرى من أول الم نشرح وقرأت عليه في رواية
أخرى بالتكبير من غير تهليل وجميع ذلك عن ابن كثير بالاسناد
المذكور في آخر كتاب المستنير لابن سوار رحمه الله

سورة الم نشرح

وهي ثماني آيات مكية قال الله تعالى الم نشرح
لك صدرك هذا استفهام في معنى التقرير أي قد فعلنا ذلك والمعنى
فتحناه ووسعناه حتى احتمل أثقال النبوة ودعوة الثقلين والصبر عليهم
ووسع ما استودعناك من العلم والحلم واليقين والرضا ووضعنا
عنك وزرك قال ابن عباس حططنا عنك إثمك الذي سلف منك
في الجاهلية كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قال الزجاج
انقض ظهرك أثقله حتى سمع له نقيض أي صوت وهذا مثل معناه
أنه لو كان حملا يحمل لسمع نقيض ظهره وقيل هذا اشارة إلى
تخفيف أعباء النبوة عليه وتسهيل نهوضه بها ورفعنا لك
ذكرك بما خصصناك به من أنواع الكرامة والفضل وروى
أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
عليه السلام عن هذه الآية فقال قال الله عز وجل إذا
ذكرت ذكرت معي قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله وهذا قول جمهور المفسرين وقيل رفعنا لك ذكرك في

خرجه ابن حبان في صحيحه من طريقه

السماء وتبل باخذ المنان على الاسارى وامرهم ان يرضوا بك وتعرفوا
بفضلك وقوله فان مع العسر يسرا وجه ارتباطه بما قبله ان
المشركين اولعوا باحتقار الرسول والمومنين لاجل فقرهم حتى
قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها فسره بهذه
بهذه النعم الجسيمة المخصوصة به ثم قال ان مع العسر
يسرا اى ان مع العسر الذى انتم فيه يسرا المعنى ولا تياسوا من
فضلى ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا قال ابن عباس
يقول الله خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر
يسرين وقال ابن مسعود لو ان العسر دخل في جحر لجاء اليسر
حتى يدخل معه قال الله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا ويحكى عن العتبي قال كنت ذات ليلة في البادية
عالة فالقي في روعي بيت شعر فقلت

ارى الموت لمن اصبح مغموما له روح

فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف من السماء يقول

الا ايها المرء الذى الهم به برح
وقد انشد بيتا لم يزل في فكره يسنح
اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا ابصرته فافرح

قال فحفظت الابيات وفرج الله تعالى غمي فان قيل هذه
الآثار واقوال المفسرين متطابقة على ان العسر واحد واليسر
اثنان وفي ظاهر التلاوة عسران ويسران قلت هو عسر واحد

لانه مذكور بلفظ التعريف قال الفراء العرب اذا ذكرت نكرة
ثم اعادت نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا اكتسبت درهما
فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعادتها معرفة فهي هي كقولك
اذا اكتسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا قال
الزجاج ذكر العسر بالالف واللام ثم ثني ذكره فصار المعنى ان
مع العسر يسرين ❁ وقال صاحب النظم معنى الكلام لا يحزنك ما
يعيرك به المشركون من الفقر فان مع العسر يسرا عاجلا في
الدنيا فانجزه ما وعده بما فتح عليه ، ثم ابتدا فصلا آخر فقال
ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الواو وهو وعد
لجميع المومنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمومنين يسرا
في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا ويسر الآخرة ❁
قال وقوله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة ❁
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي فاتعب يقال نصب ينصب
نصبا اذا تعب وهذا حث للنبي صلى الله عليه وسلم على النصب في
العبادة شكرا للذي انعم عليه بشرح صدره ووضع وزره ورفع
ذكره وتبدل عسره بيسره قال ابن مسعود اذا فرغت من
الفرايض فانصب في قيام الليل وقال ابن عباس اذا فرغت من
الصلاة فانصب في الدعاء وقال الحسن اذا فرغت من جهاد عدوك
فانصب في عبادة ربك وقال مجاهد اذا فرغت من امر دنياك
فانصب في عمل آخرتك ❁ وقال الشعبي فاذا فرغت من التشهد فادع
لدنياك وآخرتك والى ربك فارغب قال الزجاج اجعل رغبتك اليه وحده

سورة التين

وهي ثماني آيات وهي مكية في قول عامة المفسرين ويروى عن ابن عباس وقتادة انها مدنية ✿ قال الله تعالى والتين والزيتون قال ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم قال اهل التفسير اقسم بهما لاختصاصهما بالفضل على ساير الثمار فالتين فاكهة مستلذة خالصة من شوايب التنغص خالية من العجم الواحدة منه على مقدار اللقمة الى غير ذلك من منافعه الطيبة واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت ومنافعه كثيرة جدا قال كعب الاحبار التين دمشق والزيتون بيت المقدس قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والجبل الذي عليه بيت المقدس ✿ وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام قال بعض العلماء سميا بذلك لانهما منبتا التين والزيتون ✿ قوله وطور سينين قال كعب وجمهور المفسرين هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسينين لغة في سينا وكذلك هو في قراة علي عليه السلام وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وابي الدردا الا ان الالف ولين فتحا التين ✿ وقرا الجحدري وابو رجا مثل قراة العامة الا انهما فتحا السين وقد ذكرنا معناه في قد افلح قال مقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قوله وهذا البلد الامين يعني مكة يامن فيه الخايف وهو من امن الرجل يامن امانة فهو امين ✿ وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان والصحيح انه اسم جنس في احسن تقويم اي في احسن صورة واعدل هية قال ابن عباس منتصب

لعله دال السور

القامة قال المفسرون خلق الله كل ذي زوج متكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده ● ثم رددناه بعد امتداد قامته واشتداد قوته اسفل سافلين فصار عند الكبر محدودب الظهر بعد الاعتدال مبيض الشعر بعد الاسوداد متقبض الجلد بعد الانبساط هرما بعد شبابه ضعيفا بعد قوته خرفا بعد رصانة عقله ورزانة حلمه والسافلون هم الضعفاء من الزمنى والاطفال والهرمى واحدهم سفيل وسفل وسافل قال الحنبل

لئن رددت الى النعمى ثانية اني اذا السفيل الجد محروم

وقوله اسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم قايل ولا تقول اكرم القايل الا ان تجمع فاذا جمعت واردت به المعرفة قلت اكرم القايلين وان اردت النكرة قلت اكرم قايلين وهذا قول ابن عباس وعامة المفسرين ● وقال الحسن ومجاهد ثم رددناه الى النار قال ابو العالية الى النار في شر صورة في صورة خنزير قال الواحدي والنار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض ● والمعنى ثم رددناه الى اسفل سافلين ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا وهو استثناء متصل على قول الحسن ومجاهد ومنقطع على قول غيرهما على معنى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم اجر غير ممنون قال عكرمة من رد منهم الى ارذل العمر كتب له كصالح ما كان يعمل في شبابه ● فما يكذبك ايها الانسان بعد ان استنارت لك دلايل قدرتي على البعث بما تشاهده من تقلب احوالك واثار تصرفي فيك ● بالدين اي بالجزاء او فما يكذبك بعد ان تبينت

تذكرتي ودًا لا بل وجد انتهى يعني الذي عوّدني الا ... أليس الله بأحكم
الحاكمين اي باقضى القاضين قال مقاتل هو يحكم بينك يا محمد
وبين مكذبيك ٭ وقيل أليس الله بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا
وقد ذكرنا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله اذا ختم
هذه السورة في آخر القيمة ٭

سورة القلم

وتسمى سورة العلق وهي عشرون آية في المدني وتسع عشرة في الكوفي
وهي مكية باجماعهم وقد اسلفنا انها اول ما نزل من القرآن الى
قوله ما لم يعلم وباقيها نزل في ابي جهل لعنه الله قال الله تعالى
اقرأ باسم ربك الذي خلق قال صاحب الكشاف محل باسم ربك
النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ
فان قلت اما ان يكون الفعل الذي حصل منه الخلق فلا يستدعي
مفعولا واما ان يكون المفعول محذوفا تقديره خلق كل شيء ثم
خصص جنس الانسان بالذكر لشرفه وكونه المخاطب بالتكاليف
فقال خلق الانسان من علق ٭ وقوله من علق على جمع علقة
يدل على ارادة جنس الانسان قوله اقرأ تكرير وتوكيد ثم استأنف
فقال وربك الاكرم اي الذي لا نظير له في كرمه وفي قوله
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم عقيب قوله الاكرم تنبيه
على ان افادة العلم كرم محض وتنبيه على فضل علم الكتابة لما
فيه من المنافع التي لا يحيط بها علما سوى الله عز وجل وبه انتظام
علم الدنيا والآخرة وقد ذكرت في سورة نون طرفا من فضائل القلم ومن
بديع ما سمعت فيه ما انشدنيه صاحبنا ابو نصر بن عثمن بن خليفة الموصلي

أيتها الصاحب الكريم ومن أضحى زين الكتاب والأصحاب
بيراع يبعث له نوب الدهر وهانت به جميع الصعاب
وإذا ما يشاء أمرا فلا تحفل يوما بالصارم القرضاب
فهو يجري للأولياء بأري ولأعدائه بشري وصاب
أقسم الله باسمه وكفاه مفخرا إذ أتى بنص الكتاب
والمعنى علم الانسان الكتابة بالقلم علم الانسان من العلوم والصنائع
ما لم يعلم قوله كلا ردع عن الطغيان بالنعمة وإن لم يذكر
لدلالة الكلام عليه وعامة المفسرين يقولون المعنى حقا إن الانسان
يعني أبا جهل ليطغى قال الكلبي كان إذا أصاب مالا زاد
في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ۞ أن رآه
استغنى قال ابن قتيبة المعنى أن رأى نفسه استغنى ۞ وقال
غيره يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني ولو كانت بمعنى الإبصار
لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني
قال عبد الله بن مسعود منهومان لا يشبعان طالب علم
وصاحب الدنيا فيزداد رضى الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد في
الطغيان ثم قرأ إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال مقاتل
ثم خوفه الله بالرجعة فقال إن إلى ربك الرجعى والرجعى مصدر
كالبشرى بمعنى الرجوع ۞ أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى استفهام
في معنى الانكار وتعجيب للمخاطب أخرج الترمذي من حديث
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو
جهل فقال ألم أنهك عن هذا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

هريرة فقال أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تبارك
وتعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا
ناديه لأخذته زبانية الله • وقال أبو هريرة قال أبو جهل هل
يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به
لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فقيل له هاهو ذاك
يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه
ويتقي بيديه فأتوه فقالوا مالك يا أبا الحكم فقال إن بيني وبينه
خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال نبي الله والذي نفسي بيده
لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فأنزل الله عز
وجل أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة فتبين بهذا
أن الناهي أبو جهل • والمعنى أخبرني عن من ينهى بعض عباد الله
عن صلاته أرأيت إن كان على الهدى قال عامة المفسرين
المعنى أرأيت إن كان المنهي عن الصلاة على الهدى أو أمر بالتقوى
يعني الإخلاص والتوحيد أرأيت إن كذب الناهي أبو جهل وتولى
عن الإيمان قال الفرا أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو
كاذب متول عن الذكر فأي شيء أعجب من هذا • وقال ابن
الأنباري التقدير أرأيته مصيبا • وقال صاحب الكشاف المعنى
أرأيت إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة في ما ينهى عنه من
عبادة الله أو كان آمرا بالمعروف والتقوى في ما يأمر به من عبادة
الأوثان كما يعتقد وكذلك إن كان على التكذيب والتولي عن
الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على

اصله من العسه في صحيح مسلم وحرره الكاتم بزيادات

مرش

أحواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد
فإن قلت ما متعلق أرأيت قلت الذي ينهى مع الجملة
الشرطية وهما في موضع المفعولين فإن قلت فأين جواب الشرط
قلت هو محذوف تقديره إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى
ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب
الشرط الثاني فإن قلت فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط
قلت كما صح في قولك إن أكرمتك أتكرمني وإن أحسن إليك
زيد هل تحسن إليه فإن قلت فما أرأيت الثانية قلت هي زائدة مكررة للتوكيد
قوله كلا ردع لأبي جهل عن نهيه عباد الله عن الصلاة ثم تهدده
فقال لئن لم ينته يعني عن إيذاء محمد صلى الله عليه وسلم
ونهيه عن الصلاة لنسفعا بالناصية أي لنأخذن بناصيته ولنسحبنه
بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجره بشدة وأنشدوا
قول عمرو بن معدي كرب

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره أو سافع

قوله ناصية بدل من الناصية وجاز بدل النكرة عن المعرفة
لأنها وصفت والتقدير لنسفعا بناصية كاذبة خاطئة أي
وتأويله بناصية صاحبها كاذب خاطئ كما يقال فلان نهاره
صائم وليله قائم • فليدع ناديه على حذف المضاف أي أهل ناديه
سندع الزبانية قال عطاء هم الملائكة الغلاظ الشداد قال
مقاتل هم خزنة جهنم قال الفراء لا واحد للزبانية من لفظها
وقال كان الكسائي يقول لم أسمع للزبانية بواحد ثم قال بأخرة

واحد الزبانية زبني فلا أدري أيهما سلمه أو غيرهما قال الزمخشري
كأنه ينسب إلى الزبن ثم غير للنسب كقولهم إنسي وقال أبو
عبيدة زبنية كعفرية وهو كل متمرد من إنس أو جان قال
ابن قتيبة هو مأخوذ من الزبن وهو الدفع كأنهم يدفعون أهل النار
إليها قوله كلا ردع لأبي جهل لا تطعه يا محمد في ترك الصلاة
واسجد لله واقترب إليه بالسجود • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد فأكثروا الدعاء ومن
مستبعد التفسير قول زيد بن أسلم اسجد يا محمد واقترب أنت يا أبا جهل من
النار •

سورة القدر

وهي خمس آيات قال ابن عباس في رواية أبي صالح هي مكية وقال
الضحاك ومقاتل مدنية قال الله تعالى إنا أنزلناه في ليلة
القدر اتفقوا على أن الكناية في أنزلناه للقرآن ولم يجر له ذكر
ثمة لعلم السامع به لموضع نباهته وشهرته وقال الزجاج لم يجر
له ذكر في هذه السورة ولكنه جرى في ما قبلها وقد ذكرنا كيفية
إنزاله في ليلة القدر في مقدمة الكتاب والكلام في ليلة القدر
تحصره فصول

الفصل الأول

اختلفوا في تسميتها بليلة
القدر على خمسة أقوال أحدها أنه من القدر الذي هو بمعنى العظمة
من قولك لفلان قدر فسميت بذلك لعظم قدرها عند الله تعالى
قاله الزهري • والثاني أنه من القدر الذي هو بمعنى الضيق كقوله
ومن قدر عليه رزقه أي ضيق عليه فالمعنى هي ليلة تضيق فيها الأرض
بالملائكة الذين ينزلون من عند الله بالخير والرحمة قاله جماعة منهم

قال البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن الأعمش عن مسلم البطين عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل جبريل [illegible] على النبي [illegible] وقد صح [illegible] عن ابن عباس [illegible]

الخليل بن احمد ● الثالث أن الأمور تقدر فيها كما قال فيها يفرق كل أمر حكيم وقد سبق تفسيره في الدخان قاله قوم منهم ابن قتيبة ● الرابع أنه نزل فيها كتاب ذو قدر ورحمة ذات قدر وملآيكة ذوو اقدار ● الخامس أن من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر قاله ابو بكر الوراق

الفصل الثاني

اختلفوا هل هي باقية أو كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين والصحيح انها باقية واختلفوا هل هي مخصوصة بشهر رمضان أو تكون في جميع السنة على قولين والصحيح اختصاصها بشهر رمضان وذهب الأكثرون الى اختصاص الأفراد من العشر الاخير منه بها وعليه تدل الاحاديث الصحيحة والآثار على ما سنذكره ● واختلفوا اي لياليه اخص بها على اقوال احدها ليلة سبع وعشرين قاله علي وابن مسعود وابن عباس وعايشة وجمهور الصحابة والتابعين فمن بعدهم وكان أبي بن كعب يحلف ولا يستثني انها ليلة سبع وعشرين واليه ذهب الامام احمد رضي الله عنه ● الثاني ليلة احدى وعشرين وهو مذهب الشافعي ● الثالث ليلة ثلث وعشرين قاله عبد الله بن أنيس ● الرابع ليلة خمس وعشرين قاله ابو بكرة ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ●

الاشارة الى الدلايل

على ذلك اخرج الامام احمد في مسنده من حديث ابي ذر قال قلت يا رسول الله اخبرني عن ليلة القدر افي رمضان هي او في غيره قال بل هي في رمضان قلت تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت ام هي الى يوم القيمة قال بل هي الى يوم القيامة

قال بل هي قلت في اي رمضان هي قال التمسوها في العشر الاول او
في العشر الاواخر ثم حدث رسول الله وحدث ثم اهتبلت
غفلته فقلت في اي العشرين هي قال ابتغوها في العشر الاواخر
لا تسالني عن شيء بعدها وساق الحديث الى آخره ● وفي افراد البخاري
من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها
في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة تبقى او في خامسة تبقى ●
وفي افراد مسلم من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كان متحريا فليتحرها ليلة سبع وعشرين او قال تحروها ليلة
سبع وعشرين ● وفي افراده ايضا من حديث زر قال سالت ابي بن
كعب قلت ابا المنذر ان اخاك بن مسعود يقول من يقم الحول
يصب ليلة القدر فقال يرحمه الله لقد علم انها في شهر رمضان
وانها ليلة سبع وعشرين قال وحلف قلت وكيف تعلمون ذلك
قال بالعلامة او بالاية التي اخبرنا بها تطلع ذلك اليوم يعني الشمس
لا شعاع لها واخرج البخاري في صحيحه من حديث ابي سعيد
قال اعتكف رسول الله العشر الاول من رمضان واعتكفنا
معه فأتاه جبريل فقال ان الذي تطلب امامك فاعتكف العشر
الاوسط واعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال ان الذي تطلب امامك
ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة ~~[illegible]~~ عشرين
من رمضان فقال من كان اعتكف مع النبي صلى الله عليه وسلم
فليرجع فاني اريت ليلة القدر واني انسيتها وانها في العشر الاواخر
في وتر واني رايت كاني اسجد في طين وماء وكان سقف المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئا فجاءت قزعة فمطرنا ليلة

قلت حديث ابن عمر
هذا ليس في صحيح
مسلم ولا هو في
السنن ايضا فيما اعلم
وانما رواه الامام
احمد في مسنده
ورايت عزوه الى
مسلم لابي الحجاج
في اطراف ابو ملعله
تلك في ذلك

احدى لسبع وعشرين فصلى يا رسول الله فانصرف وان اثر الماء والطين
على جبهته وانفه • واخرج الترمذي ايضا من حديث ابي بكرة انه
قال ليلة القدر تلتمس في العشر الاواخر

الفصل الثالث في تفسيرها وفضلها

قوله تعالى خير من الف شهر قال
مجاهد قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر وصيامها ليس
فيها ليلة القدر وهو قول قتادة واختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال من قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • واخرج الامام احمد من حديث
عبادة بن الصامت نحوه وزاد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
واخرج ايضا من حديث عايشة قالت يا رسول الله ان وافقت
ليلة القدر فيما ادعو قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني • وقال ابن عباس ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل من
بني اسرايل حمل السلاح في سبيل الله على عاتقه الف شهر فعجب رسول
الله لذلك وتمنى ان يكون ذلك في امته فاعطاه الله ليلة القدر وقال
هي خير من الالف شهر التي حمل فيها السلاح في سبيل الله عز وجل
وقيل ان الرجل في ما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف
شهر فاعطيت هذه الامة ليلة القدر وجعل احياوها خيرا
من عبادة العابد من اوليك الف شهر قوله تنزل الملايكة
والروح اي تنزل الملايكة والروح جبريل الى الارض بالرحمة من الله
تعالى والسلام على اوليايه ففي حديث انس بن مالك ان رسول الله
قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملايكة

يصلّون ويسلّمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل
باذن ربهم اي بامره من كل امر اي بكل امر [illegible]
من امر الله . والمعنى بكل امر قضاه الله عز وجل لتلك السنة
الى قابل وقيل بكل امر من الخير والبركة سلام هي اي ماهي
الا سلام . قال مجاهد لا يحدث الله فيها اذى ولا يرسل فيها
شيطانا وقيل هو تسليم الملائكة على المؤمنين حتى مطلع الفجر
وقرا الكسائي مطلع بكسر اللام وقد سبق ذكره في الكهف
وذكر امثاله في مواضعه . سورة لم يكن
وهي ثماني آيات . وهل هي مكية او مدنية فيه قولان قال
الله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود
والنصارى والمشركين اي ومن المشركين . وقرا الاعمش
والمشركون عطفا على محل الذين كفروا من الاعراب . منفكين
منفصلين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة وهي محمد صلى الله عليه
وسلم الذي بين لهم ضلالهم وهذا تنبيه لمن آمن من الفريقين على
موقع نعمة الله عليهم بارسال محمد صلى الله عليه اليهم رسول من الله
بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة يريد ما تضمنته الصحف المطهرة
من القرآن والمراد بتطهيرها تنزيهها عن الباطل . فيها كتب اي
مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة فاصلة بين الهدى والضلال
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب وهم الذين اقاموا على يهوديتهم
ونصرانيتهم الا من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فانهم لم يزالوا متفقين على الايمان به حتى بعث فتفرقوا فامن بعض وكفر

بنقص ۞ وما أمروا إلا ليعبدوا الله أي إلا أن يعبدوا الله ، وكذلك هي
في قراءة ابن مسعود قال الفراء العرب تجعل اللام في موضع
أن والمعنى وما أمروا أي الكتابين إلا أن يعبدوا الله على صفة
الإخلاص حنفاء على ملة إبراهيم ويقيموا الصلاة على الوجه الذي
أمروا به ويؤتوا الزكوة على ما شرع لهم وذلك الذي أمروا به
دين القيمة أي دين الملة المستقيمة ، ثم ذكر ما للفريقين في تمام
السورة ۞ قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الأصل لأنه
من برأ الله الخلق ۞ وقرأ الباقون بتشديد الياء من غير همز
قال ابن قتيبة أكثر العرب والقراء على ترك الهمز لكثرة
الاستعمال قال مكي لما كثر استعمالهم لهذه الكلمة وفيها
همزة ومدة وياء والهمز أثقل من غيره خففوا الهمزة فأبدلوا منها
ياء وأدغموا الياء الزائدة التي قبلها فيها قوله ذلك لمن خشي ربه
أي خافه في الدنيا فعمل بطاعته ،، سورة الزلزلة ،،
وهي تسع آيات في المدني وثمان في الكوفي وهل هي مكية أو مدنية
فيه قولان ۞ أخبرنا أبو المجد محمد بن محمد الكرابيسي أخبرنا
الشيخان عبد الرزاق بن إسمعيل بن محمد وابن عمه المطهر بن عبد
الكريم بن محمد قالا أخبرنا عبد الرحمن بن حمد الدوني أخبرنا أبو
نصر الكسار أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد السني أخبرنا
عبد الرحمن النسائي أخبرنا عبد الله بن يزيد عن أبيه عن سعيد حدثني
عياش بن عباس عن عيسى بن هلال عن عبد الله بن عمرو قال أتى
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني سورة جامعة فأقرأه

اذا زلزلت الارض زلزالها حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق
لا ازيد عليها ابدا فقال رسول الله افلح الرويجل افلح الرويجل ⊙
اعلم ان الزلزلة الحركة الشديدة والمراد بها هاهنا زلزلة تكون
عند قيام الساعة قال مقاتل تزلزل من شدة صوت اسرافيل
حتى ينكسر كل ما عليها ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها
من جبل وبناء وشجر ثم تتحرك وتضطرب فتخرج ما في جوفها
وفي قراءة ابي حيوة والجحدري زلزالها بفتح الزاي فالمكسور
مصدر والمفتوح اسم والاثقال جمع ثقل والمعنى اخرجت ما فيها من
الدفاين قال ابن عباس اخرجت ما فيها من الموتى ⊙ وقال عطية
كنوزها ⊙ وقال الانسان ما لها لما خامره من هول تلك الزلزلة الشديدة
مستعظما لها ما لها كما يقول يوم البعث من بعثنا من مرقدنا
وقيل هذا قول الكافر لانه لم يكن مؤمنا بالبعث ⊙ يومئذ
بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر والمعنى
تحدث الخلق اخبارها ⊙ اخرج الترمذي من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما اخبارها قالوا
الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما
عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا ⊙ الباء في قوله بان
ربك اوحى لها تتعلق بتحدث اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك
والهامه اياها ان تحدث يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجعون
عن موقف الحساب فرقا فرقا سعداء واشقياء كل فرقة على حدة
ليروا اعمالهم قال ابن عباس جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة اي

فمن يعمل في الدنيا زنة ذرة وهي أصغر النمل خيرا يره في صحيفة عمله
أو يرى ثوابه وخيرا وشرا أمنية ان قرأ الكسائي من رواية
نصير عنه يره بضم الياء فيهما وقرأ هشام يره فيهما بسكان الهاء في
الموضعين وقرأ أبو جعفر ويعقوب بخلاف عنهما بضم الهاء
من غير اشباع أخبرنا القاضي أبو القسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل
الأنصاري قراءة عليه وأنا أسمع سنة تسع وستمائة أخبرنا
عبد الكريم بن حمزة السلمي الحداد قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا
عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني الحافظ قال أخبرنا تمام بن
محمد بن عبد الله الرازي أخبرنا خيثمة بن سليمن املا حدثنا أبو يحيى
عبد الله بن أبي مسرة بمكة قال حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا محمد
بن زياد حدثنا ميمون بن مهران عن ابن عباس أن عائشة رضي الله
عنها أتتها امرأة مشتملة على يدها قد شلت لا تنتفع بها فقالت
لها عائشة ما لك قالت أخبرك بالعجب كان أبي معطا كثير
المعروف وكانت أمي امرأة ممسكة لا يكاد يخرج من يدها خير
فمات أبي قبلها بزمان ثم ماتت هي بعد فأعرج بروحي فخرجت
فاذا أنا بأبي قائم على حوض يسقي من أقبل وأدبر فقلت يا أبه
هل جاءتكم أمي قال وقد قبضت قلت نعم قال ما جاءتنا
ولكن التمسيها في ذات الشمال قال فخرجت فاذا أنا بها قائمة
عريانة ليس عليها الا خريقة وارت بها عورتها في يدها شحيمة
تدلك بها راحتها كلما نديت لحستها وبين يديها نهر يجري وهي
تنادي واعطشاه واعطشاه فقلت لها يا أمه ما لك قالت خريقة

دعيني فإني لم أقدم لنفسي خيرا قط غير هذه الخرقة بهذه الشجرة
فقلت لها ما يمنعك من هذا الماء أن تشربي منه قالت [illegible]
وإياه فقلت لها أفلا أسقيك فقالت بلى فعرفتها خرقة بيدي
فسقيتها فنادى مناد من السماء شلت يمين من سقاها فاستيقظت
وأنا كما ترى فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد
قصصت عليه القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ● قال
الحسن رحمه الله قدم صعصعة عم الفرزدق على النبي صلى
الله عليه وسلم فلما سمع من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره قال حسبي ما أبالي أن لا أسمع القرآن غير هذا ●
وروى الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إلى
ما ينتهي الناس يوم القيمة قال إلى أعمالهم من عمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة شرا يره قال الماوردي وفي
ذلك قولان أحدهما أنه يلقى ذلك في الآخرة مؤمنا كان أو كافرا
لأن الآخرة هي دار الجزاء ● والثاني أنه إن كان مؤمنا رأى جزاء
سيئاته في الدنيا وجزاء حسناته في الآخرة حتى يصير إليها وليس عليه
سيئة قلت والقول الأول وهو أشبه بسياق السورة ودلالة اللفظ والله أعلم

سورة العاديات

وهي إحدى عشرة آية وهل هي مكية أو مدنية فيه قولان قال
مقاتل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى حي من كنانة
واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري فأبطأ عنه خبرها فجعل

اليهود والمنافقون اذا رأوا رجلا من أصحاب رسول الله يتناجوا
يظن الرجل انه قد قتل أخوه أو أبوه أو عمه أو أحد من ذلك فنزلت
والعاديات ضبحا فأخبر الله تعالى كيف فعل بهم قال ابن عباس
وجمهور المفسرين واللغويين هي الخيل في سبيل الله تعدو فتضبح
والضبح صوت أنفاسها اذا عدون ليس بصهيل ولا حمحمة ٥ وعن
ابن عباس انه حكاه وقال اح اح وانتصاب ضبحا على يضبحن
ضبحا أو على الحال أي ضابحات ويروى عن علي وابن مسعود
والسدي في آخرين أنها الابل في الحج قال علي عليه السلام والعا
ديات من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى قال
الشعبي تمارى علي وابن عباس في قوله والعاديات ضبحا
فقال ابن عباس هي الخيل الا تراه يقول فأثرن به نقعا فهل
تثيره الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال علي
ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا الا فرس أبلق
للمقداد بن الأسود ٥ وفي رواية أخرى وفرس لمرثد بن أبي مرثد
الغنوي ٥ وفي رواية أخرى فرس للمقداد وفرس للزبير وقال بعضهم
من قال هي الابل قال ضبحا يعني ضبعا تمد أعناقها في السير وضبحت
وضبعت بمعنى واحد قالت صفية بنت عبد المطلب

فلا والعاديات غداة جمع بأيديها اذا سطع الغبار

قال صاحب الكشاف ان صحت الرواية يعني عن علي
عليه السلام فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر
للانسان قال وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل

وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبعت الابل في سيرها اذا مدت اضباعها
في السير وليس بثبت قوله تعالى فالموريات قدحا قال جمهور المفسرين
واللغويين هي الخيل اذا جرت فاصابت بحوافرها الحجارة تورى النار
بقدحها او تسمى تلك النار نار الحباحب وهو شيخ من جاهلية مضر
من ابخل الناس وكان لا يوقد نارا حتى ينام كل ذي عين فاذا ناموا
اوقد نويرة تخمد مرة وتلوح اخرى فان استيقظ بها احد اطفاها
كراهية ان ينتفع بها احد تشبهت العرب هذه النار بناره لانه
لا ينتفع بها • وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا وقال قتادة
هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين اصحابها وفرسانها • وقال ابن
عباس في رواية سعيد بن جبير هي نيران المجاهدين اذا اشعلت واكثرت
ايقادها • وقال عكرمة هي الالسنة اظهرت بها الحجج واقيمت
بها الدلائل واوضح بها الحق وقال محمد بن كعب القرظي هي
نيران الحجيج قوله فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير على العدو
عند الصباح وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما هي الابل حين
تغدو صبحا من مزدلفة الى منى والاغارة سرعة السير ومنه
اشرق ثبير كيما نغير • فاثرن به وقرأ ابو حيوة فأثّرن
بتشديد الثاء من التأثير • به اي بعدوهن ودل عليه والعاديات
او بمكان عدوهن وفي الكلام دليل عليه نقعا اي غبارا ومنه
الحديث ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وعلى ثناياه
النقع فوسطن به وقرأ قتادة فوسطن بتشديد السين تقول
وسطت المكان ووسطته بالتشديد وتوسطته اذا صرت في وسطه

وقوله جمعاً يحتمل وجهين من الإعراب أحدهما أن يكون مفعولاً على
معنى فوسطن بعدوهن أي فوسطن بمكان عدوهن جمعاً من جموع الأعداء أو
فوسطن بعدوهن جمعاً يعني مزدلفة وهو قول ابن مسعود به الثاني أن
يكون حالاً على معنى فوسطن به مجتمعاً وقال صاحب الكشاف
فأثرن به نقعاً أي فهيجن بذلك الوقت غباراً فوسطن بذلك الوقت
أو بالنقع أي وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتبسات به جمعاً من
جموع الأعداء ويجوز أن يراد بالنقع الصياح كقوله عليه السلام
ما لم يكن نقع ولا لقلقة أي فهيجن في المغار عليهم صياحاً وجلبة
قوله إن الإنسان لربه لكنود هذا جواب القسم والإنسان
اسم جنس وقال الضحاك نزلت في الوليد بن المغيرة وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكنود الذي يأكل وحده
ويمنع رفده ويضرب عبده وقال ابن عباس هو الكفور الجحود
يقال كند النعمة كنوداً إذا كفرها وقال الحسن وابن قتيبة هو
لوام لربه يعد المصائب وينسى النعم وقيل هو البخيل في لغة بني مالك
ومن عجيب ما سمعت بإسناد لا تحضرني الآن أن بعض الأعراب
أرسل ابنا له صبياً يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ويسمع ما يقول
فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ والعاديات ضبحاً فرجع إلى أبيه
فقال ما سمعته يقول يا بني فقال سمعته يقسم على ربه بخيل تضبح
خواصرها فتقدح الحصا بسنابكها فتغير على الأحياء غلساً فتثير
قسطل القتام فتتوسط بالفارس الجمع وغضون القصة إن الإنسان
لربه لعاند فقال هذا الكلام بعينه يا بني قال بل معناه قوله

وإنه يعني الإنسان وقيل الله عز وجل على ذلك لشهيد أشار إلى كنود
الإنسان لشهيد والقولان عن ابن عباس [illegible] إلى
الله وهو قول أكثر المفسرين فهو شهيد وإن قلنا أنه عائد إلى الإنسان
وهو قول ابن كيسان وهو أجود في نظري لأنه من اتحاد الضمائر
وانتظامها في نمط واحد فشهادته على ذلك ظهور أثره عليه وعلمه
من نفسه صحة ما ينسب إليه وإنه لحب الخير وهو المال والمعنى
لأجل حب المال لشديد أي لبخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد
إذا كان بخيلا ممسكا وأنشدوا قول طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقيل وإنه لحب المال لشديد قوي مطيق وهو في شكر نعمة
الله ضعيف وقال الفراء كان موضع الحب أن يكون بعد لشديد
وأن يضاف شديد إليه فيقال وإنه لشديد الحب للخير فلما تقدم
الحب قيل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤوس
الآيات ٥ أفلا يعلم إذا بعثر أي أثير وأخرج ما في القبور وحصل
ما في الصدور أي أبرز ما فيها من الخير والشر كأنه حين أبرز وأظهر
صار حاصلا موجودا وقيل ميز بين خيره وشره وأصل التحصيل
التمييز ومنه حصلت الدراهم إذا ميزتها من زيوفها قال لبيد

وكل امرئ يوما سيعلم أمره إذا كشفت عند الإله الحصايل

ومنه قيل للمنخل المحصل وفي قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير
إيذان بإحاطة علمه بمقادير أعمالهم وجزائهم والله أعلم

سورة القارعة

وهي عشر آيات في البصري واحدى عشرة في الكوفي وهي مكية بالجماعهم

والقارعة القيامة سميت بذلك لانها تقرع القلوب والعامل في قوله

يوم يكون الناس مضمر دل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس

كالفراش وهو ما تراه يتهافت في النار والمبثوث المتفرق • وقال

الكلبي الذي يجول بعضه في بعض شبه سبحانه وتعالى الناس

في كثرتهم وانتشارهم وضعفهم وذلتهم وتطايرهم الى الداعي من

كل مكان بالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش

وهو الصوف المصبوغ المندوف وقد فسرناه في سأل سائل وقد سبق

ذكر الموازين في أول الاعراف قوله فامه هاوية اي فمسكنه

جهنم وقيل لمسكنه امه لان اصل السكون الى الام والهاوية من

اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها ويدل على صحة هذا المعنى

ما روي ان رسول الله قال اذا مات العبد تلقى روحه ارواح المومنين

فيقول له ما فعل فلان فاذا قال مات قالوا ذهب به الى امه الهاوية

فبئست الام المربية وهذا المعنى قول ابن زيد والفراء وابن قتيبة

والزجاج • وقال عكرمة اراد ام راسه يهوي عليها في نار جهنم

قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل منهم اذا وقع في امر شديد

قالوا هوت امه وانشدوا

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤوب

وما ادراك ما هيه يعني الهاوية وعلى قول عكرمة يريد الداهية

التي دل عليها قوله فامه هاوية ثم فسرها فقال نار اي هي نار

حامية قرا حمزة ما هي بغير ها في الوصل وقرا الباقون بالها في

الجاهلين قال الزجاج الوقف هينة والوصل جيد لان الهاء دخلت في الوقف تبين فتحة الياء والذي يتبع آثار المصحف فيوقف عليها ولا توصل لان السنة اتباع المصحف الهاء ثابتة فيه والله اعلم ●

سورة التكاثر

وهي ثماني آيات وهي مكية باجماعهم والسبب في نزولها على ما ذكره ابن السايب ومقاتل ان حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم جرى بينهما اللحاء فقال هولاء نحن اكثر سيدا واعز نفرا وقال اوليك مثل هذا فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فكثرتهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا فزاروا القبور فعدوا موتاهم فكثرتهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية فنزلت هذه السورة وقال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان فالهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا قال الله تعالى الهاكم التكاثر وقرا ابو بكر الصديق وابن عباس والشعبي االهاكم بهمزتين مقصورتين على الاستفهام بمعنى الانكار والتوبيخ والمعنى شغلكم التفاخر بكثرة الرجال الاشراف ويدخل في ذلك التكاثر بالاموال والاولاد حتى زرتم المقابر فعددتم من فيها من اشرافكم وقيل المعنى حتى ادرككم الموت على تلك الحال ● وفي الصحيح من حديث عبد الله بن الشخير انه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت قوله

كلا ردع لهم ولكل عاقل عن مثل ذلك وما اشبهه من امور الدنيا
الحايلة الزايلة اكثر همته ومبلغ علمه ثم توعدهم فقال سوف
تعلمون ثم اكد ذلك بقوله ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن
هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم
اذا نزل بكم سلطان الموت وما بعده من القبر واهوال القيامة
والمجازاة ثم كرر تنبيههم ايضا فقال كلا وجواب لو تعلمون
محذوف والمعنى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي
كعلمكم ما تستيقنونه من الامور او لو تعلمون الامر علما يقينا
لشغلكم عن التكاثر ثم توعدهم ايضا فقال لترون الجحيم
وقرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء ثم لترونها وقرا
يعقوب في رواية ابي حاتم لترونها بضم التاء عين اليقين اي
الرؤية التي هي نفس اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال
الحسن هو خاص بالكفار وقال قتادة هو عام وهو الصحيح فالمؤمن
يسال عن الشكر والكافر يسال سوال توبيخ لم قابل النعم بالكفر
وللمفسرين في النعيم اقوال كثيرة قال الحسن الغداء والعشاء
وقال عكرمة الصحة والفراغ وقيل غير ذلك والصحيح عمومها
في صنوف نعم الله على الادمي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
حين اكل هو وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ما هذا من النعيم الذي
تسالون عنه ۝ وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل ثلث لا اسال عبدي عن شكرهن واساله عما سوى
ذلك بيت يسكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته

وقال ابن مسعود الأمن والصحة ۝ وقيل الماء البارد ۝

من اللباس والله أعلم

سورة العصر

وهي ثلث آيات قال ابن عباس وابن الزبير وعامة المفسرين هي مكية وقال مجاهد وقتادة ومقاتل مدنية قال ابن عباس العصر الدهر واختاره الفراء وابن قتيبة أقسم الله به لما فيه من الآيات والعبر ومروره على نظام بديع لا ينخرم وقال الحسن العصر ما بين زوال الشمس وغروبها قال الزجاج والعصر الدهر والعصر اليوم والعصر الليلة قال الشاعر

ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما

وقال آخر

وأمطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والأنف راغم

وقال مقاتل صلاة العصر ● قال غيره أقسم الله بها لفضلها من كونها الصلاة الوسطى وكان رسول الله يحض الناس على مراعاتها حتى قال من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ● وجواب القسم إن الانسان وهو اسم جنس ● لفي خسر أي خسران قال أهل المعاني الخسر هلاك رأس المال أو نقصانه فاذا لم يعمل الانسان بطاعة الله فقد خسر نفسه وعمره وهما أكبر رأس ماله وقد ذكرت هذا المعنى في البقرة ● وعملوا الصالحات وهو أدا الفرايض قوله وتواصوا بالحق التوحيد والقرآن وغيرهما من الأشيا الثابت الذي لا يسوغ انكاره وتواصوا بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وقال ابرهيم النخعي أراد أن الانسان اذا عمر في الدنيا لفي نقص وضعف الا المؤمنين فانهم تكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا

هذا دليل الشيخ على [illegible] الصلاة [illegible]

يعملونها في حال شبابهم وقوتهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ● وروى علي بن زيد [بن جدعان] عن أبيه قال سمعت علي بن عباس يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر أبو جهل بن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويروى مثل هذا التفسير مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الهمزة

وهي تسع آيات وهي مكية بإجماعهم ● قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس نزلت في الأخنس بن شريق ● وقال عروة في العاص بن وائل وقال إسحق في أمية بن خلف ● وقال مقاتل في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة ولا منافاة بين الأقوال وأن تكون نزلت بسبب المذكورين ولفظها عام يشمل من نزلت فيه وغيره قال أبو عبيدة والزجاج الهمزة واللمزة الذي يغتاب الناس وقيل معناهما مختلف قال ابن عباس الهمزة المغتاب واللمزة العياب ● وقال الحسن الهمزة الذي يهمز الإنسان في وجهه واللمزة الذي يلمزه إذا أدبر عنه ● وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وقيل غير ذلك ثم وصفه فقال الذي جمع مالا ● وقرأ ابن مسعود عامر وحمزة والكسائي جمّع بالتشديد

وهو مطابق لقوله عدّده ● وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن
وعدده بالتخفيف قال الزجاج فمن قرأ وعدّده بالتشديد كان
معناه عدّده للدهور فيكون من العدّة يقال اعددت الشي وعددته
اذا امسكته ● ومن قرأ بالتخفيف قال الزجاج معناه جمع مالا
وعددا اي وقوما اعدّهم انصارا فيكون الضمير على هذا عايدا
الى الهمزة وقال الزمخشري وعدده بالتخفيف بمعنى وضبط عدده
واحصاه يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا لا يموت
فهو يذاب في تثمير غير مهتم بامر اخرته ولا عامل بحق الله فيه
كلا ردع له عن حسبانه او كلا لا يخلده ماله لينبذن وقرأ
الحسن لينبذان يعني هو وماله في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم
قال مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحم حتى تهجم على القلوب
وذلك قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة قال تخلص
حرها الى القلوب ثم تكتسي لحما جديدا ثم تقبل عليهم فتاكلهم
قال الفرا يبلغ المها الافئدة والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد
والعرب تقول متى طلعت ارضنا اي بلغت فان قيل العذاب
شامل لجميع اجزائه فلم خص الافئدة قلت فيه ايذان
بزيادة عذابها ومضاعفة المها فان قيل فلم خصت بالزيادة
قلت لانها مقر الكفر والعقايد الخبيثة ● وقيل خص الافئدة
لان الالم اذا وصل الى الفؤاد مات صاحبه فاخبر انهم في حال
من يموت وهم لا يموتون ● ومعنى موصدة مطبقة وقد ذكرناه في
اخر سورة البلد قوله في عمد ممددة قرأ اهل الكوفة الا حفصا

عمد بضم العين والميم وفتحها الباقون قال الفراء وغيره هي جماعات
للعمود كرسول ورسل واديم وادم قال مكي ليا كالوابو
في البناء وقال ابو عبيدة والزجاج كلاهما جمع عماد مثل اهاب
واهب واهب وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار
وفي قراءة عبد الله بعمد وهذا تفسير القراءة العامة المعنى انها
عليهم مطبقة بعمد وفي اخر البلد عن مقاتل ما يؤيد هذا المعنى
موصدة موثقين في عمد ممددة مثل القناطر التي تقطر فيها اللصوص
اجارنا الله منها

سورة الفيل

وهي خمس ايات مكية قال محمد بن اسحق وغيره دخل كلام بعضهم
في بعض ومعظم السياقة لابن اسحق كان من حديث اصحاب الفيل فيما
ذكر بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعن
من لقي من علماء اهل اليمن وغيرهم ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك
اليمن بنا كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها حج العرب
فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فبلغ ابرهة ذلك فقال من
اجترا على ذلك فقيل رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي
قلت فصنع هذا فحلف ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فخرج سائرا
في الحبشة وخرج معه بفيل يقال له محمود وكان قويا عظيما
وقيل استصحب معه ايضا اثني عشر فيلا حتى اذا بلغ الطايف
خرج اليه مسعود بن معتب الثقفي في رجال من ثقيف فقال ايها
الملك انما نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف وبعثوا معه ابا رغال
مولى لهم ليدله على البيت فلما بلغ المغمس مات ابو رغال وهو الذي

يرجم قبره فبعث أبرهة رجلاً من الحبشة يقال له الأسود
على مقدمة خيله فجمع إليه أموال الحرم وأصاب لعبد المطلب
مائتي بعير ثم إن أبرهة بعث رجلاً إلى أهل مكة فقال سل عن شريفها
ثم قل له إني لم آت لقتال أحد إلا أن يقاتلوني إنما جئت لأهدم هذا
البيت ثم انصرف فلما أتى مكة سأل عن شريفها فدل على عبد
المطلب فأبلغه الرسالة فقال عبد المطلب قل له ما له عندنا ثأر
وما لنا به يدان سنخلي بينه وبين ما جاء له فإن هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله إبرهيم عليه السلام فإن يمنعه فهو بيته وحرمه
قال فانطلق معي إلى الملك فخرج معه فلما دخل على الملك أعظمه
وأكرمه وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً وسيماً وقال الملك لترجمانه
قل له حاجتك إلى الملك فقال عبد المطلب حاجتي أن ترد علي إبلي
فقال الترجمان قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت
الآن فيك جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك وعصمتكم لأهدمه
فلم تكلمني فيه وكلمتني في مائتي بعير أصبتها فقال عبد المطلب قل
له أنا رب هذه الإبل وإن لهذا البيت رباً سيمنعه منه فأمر بإبله
فردت عليه قال ابن إسحق وكان في ما زعم أهل العلم قد
ذهب عبد المطلب إلى أبرهة بسيد بني كنانة وسيد بني هذيل فعرضوا
على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت
فأبى عليهم فلما ردت الإبل على عبد المطلب رجع فأخبر قريشاً الخبر
وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفاً عليهم
من معرة الجيش إذا دخل ففعلوا وأتى عبد المطلب الكعبة فأخذ

[illegible]

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك

إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

ثم إن أبرهة أصبح متهيأ للدخول فقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح فإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله عز وجل عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره أمثال الحمص والعدس فلما غشين القوم أرسلنها عليهم فلم تصب أحدا إلا هلك ولم تصب كل القوم فخرج من لم تصبه الحجارة منهم يبتدرون الطريق الذي جاؤا منه وماج بعضهم في بعض وهلكوا في كل طريق ومنهل وبعث الله على أبرهة داء في جسده فجعلت أنامله تتساقط كلما سقطت أنملة تبعتها أنملة من قيح ودم فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من أصحابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه قالوا فلما رأى عبد المطلب الطير قد أقبلت من ناحية البحر قال إن هذه لطير غريبة وبعث ابنه عبد الله

أبا النبي صلى الله عليه وسلم ينظر أمر القوم [illegible] قريش
ويقول هلك القوم جميعا فخرج عبد المطلب [illegible] القوم
وقيل لم ينج من القوم إلا أبرهة [illegible] وطار طائر
فوقه حتى دخل على النجاشي وهو الملك الأعظم وكان أبرهة دونه
فلما أخبره الخبر أرسل الطائر عليه الحجر فهلك فأري الله النجاشي
كيف كان هلاك أصحابه **فصل** ذهب أكثر حملة
النقل إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل • وروى
أبو صالح عن ابن عباس أن الفيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه
وسلم بثلث وعشرين سنة وحكى مقاتل أنه كان قبل مولده بأربعين
سنة والأول أصح • قال عبد الملك بن مروان لقباث بن أشيم الليثي
أنت أكبر أم رسول الله فقال رسول الله أكبر وأنا أسن منه ولد
رسول الله عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل • ويروى أن عائشة
رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين
يستطعمان وقال الواقدي كان أبرهة جد النجاشي الذي كان
في زمن رسول الله قال الله تعالى ألم تر قال الفراء
ألم تخبر وقال الزجاج ألم تعلم وقد سبق ذلك قال صاحب النظم
معناه التعجب وقد ذكرنا سبب مسيرهم لتخريب الكعبة
وهو قول ابن عباس وعامة المفسرين وقال مقاتل كان السبب
في ذلك أن قوما من قريش خرجوا في تجارة إلى أرض النجاشي فنزلوا
إلى جانب بيعة فأوقدوا نارا فلما رحلوا أطارت الريح النار فاضطرم
الهيكل وانطلق الصريخ إلى النجاشي فأخبره فأسف عند ذلك غضبا

للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة قوله تعالى ألم يجعل كيدهم
في تضليل يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما
قصدوا أي رد سعيهم ضل وبطل فعلهم قال الله وما كيد الكافرين إلا
في ضلال • وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال ابن عباس ومجاهد أبابيل
متتابعة يتبع بعضها بعضا وقال ابن مسعود متفرقة من هاهنا
ومن هاهنا قال أبو عبيدة جماعات في تفرقة قال الفراء وأبو
عبيدة لا واحد لها وحكى الزجاج واحدها إبالة قال وبعضهم
يقول واحدها أبول مثل عجول وعجاجيل • واختلفوا في صفتها
ولونها فقال ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير
وأكف كأكف الكلاب وقد ذكرنا عن ابن إسحق أنها كانت
أمثال الخطاطيف وقال سعيد بن جبير كانت خضرا وقال قتادة
بيضا وقال عبيد بن عمير سودا وغير ممتنع أن تكون مختلفة الألوان
فلا منافاة بين الأقوال • واختلفوا في صفة الحجارة فقال ابن إسحق
كما حكيناه في سياق القصة وقال عبيد بن عمير بل كان الحجر
كرأس الرجل وقد سبق ذكر السجيل في هود والعصف في الرحمن
والمعنى فجعلهم كزرع وتبن قد أكلته الدواب ثم راثته
قد يبس وتفرقت أجزاؤه لكنه جاء على ما عليه آداب القرآن
كقوله كانا يأكلان الطعام • وقال ابن عباس المأكول
الذي أكله الدود قال الزجاج أي جعلهم كورق الزرع الذي جف
وأكل أي وقع فيه الأكال وقيل أكل فبقي صفرا منه قال
الزجاج وجاء في التفسير أن الله جل ذكره أرسل عليهم سيلا فحملهم إلى

إلى اليمن والله أعلم . سورة قريش

وهي خمس آيات في المدني وأربع في الكوفي وهي مكية عند الأكثرين
وقال ابن النحاس مدنية قوله تعالى لإيلاف قريش قرأ ابن عامر
لإلاف بغير ياء بعد الهمزة مثل لعلاف جعله مصدر ألف إلافا
قال أبو طالب يوصي أبا لهب بالنبي صلى الله عليه وسلم

ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف
تذود العدى عن ذروة هاشمية إلافهم في الناس خير إلاف

وقرأ الباقون بياء بعد الهمزة جعلوه مصدر آلف وهما لغتان
واتفقوا على إثبات الهمزة في الموضع الثاني مصدر آلف وكان ابن
عامر آثر الجمع بين اللغتين في الكلمتين واختلفوا في متعلق اللام
من لإيلاف فذهب جمهور العلماء إلى أنه متعلق بقوله فجعلهم كعصف
مأكول أي أهلكهم الله لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف
فتكون هذه السورة مرتبطة بما قبلها وقيل إنهما في مصحف أبي سورة
واحدة من غير فصل ويروى أن عمر رضي الله عنه قرأهما في الركعة
الثانية من صلاة المغرب . وقال الأعمش والكسائي هذه لام
التعجب كأن المعنى اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم
عبادة رب هذا البيت وقال الزجاج قال النحويون الذين ترتضى
عربيتهم هذه اللام معناها متصل بما بعدها المعنى فليعبدوا رب هذا
البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف والتأويل أن قريشا كانوا يرحلون
في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون وكانوا في الرحلتين آمنين
والناس يتخطفون فكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم

الله فلا يتعرض لهم وكل من كان من ولد النضر بن كنانة فهو من
قريش ● واختلفوا في سبب تسميتهم بذلك فقال الاكثرون سموا قريشا
لجمعهم المال وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب زرع ولا ضرع
والقرش الكسب وقال معوية لابن عباس لم سميت قريش قريشا
فقال بدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها قريش لا تمر
بشي من الغث والسمين الا اكلته وانشده شعر الجمحي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

قوله إيلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه رحلة مفعول به واراد
رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس ● فليعبدوا اي فليوحدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما تقول كسوتك
من عري اي بعد عري قال عطا عن ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة
حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقتسمون ربحهم بين الغني
والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم ولم يكن بنو اب اكثر منهم مالا
ولا اعز من قريش وقد قال الشاعر فيهم

الخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي

وآمنهم من خوف إن حضروا آمنهم الحرم وان سافروا لا تتعرض
لهم وغيرهم من العرب يتغاورون ويتناحرون والله اعلم ●

سورة أرأيت

من القصيد عمرو
العلى هشم الثريد
لقومه ورجال مكة
مسنتون عجاف
سنوا اليه الرحلتين
ولقومه سفر
الشتا ورحلة
الايلاف خ

وهي ست آيات في المدني وسبع في الكوفي، قال الأكثرون هي مكية
وقال ابن عباس وقتادة مدنية، وقيل نصفها مكي نزل في العاص بن وائل
ونصفها الآخر مدني نزل في عبد الله بن أبي المنافق فقوله أرأيت
الذي يكذب بالدين قال الكلبي هو العاص بن وائل والدين الجزاء
والحساب، وقال صاحب الكشاف المعنى هل عرفت الذي يكذب
بالجزاء من هو إن لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم أي يدفعه دفعا
عنيفا بجفوة وأذى ولا يحض أي لا يبعث أهله ويحثهم على طعام المسكين
والمعنى لا يطعمه ولا يأمر بإطعامه ● ثم ذكر حال المنافقين
مخبرا بجزائهم فذلك قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون غافلون لأنهم لا يرجون بفعلها ثوابا ولا يخافون بتركها
عقابا وأكثر المفسرين يقولون هي عامة في كل من يغفل عن صلاته
حتى تخرج وقتها ويتخذ ذلك ديدنا وإذا صلى فقلبه متشاغل
بالتردد في أودية الأماني لا يطمئن في ركوع ولا سجود ولا يذكر
الله بقلب خاشع قال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل ● الذين
هم يراءون قال الحسن هو المنافق إن صلى صلى رياء وإن فاتته لم
يندم وعن سعد بن أبي وقاص هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ويمنعون
الماعون قال ابن عباس المعروف كله حتى القدر والقصعة والفا[س]
أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مسعود قال كنا نعد
الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر
قال عكرمة ليس الويل لمن منع هذا إنما الويل لمن جمعهن فراءى في صلاته
وسها عنها ومنع هذا ويروى عن عمر وعلي والحسن وقتادة أن الماعون الزكوة

> أسند البزار حديث مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأل عنها رسول الله فقال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها رفعه عكرمة بن إبراهيم والحفاظ رووه موقوفا

سورة الكوثر

وهي مكية في قول الأكثرين قال الحسن وقتادة وعكرمة هي مدنية قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر وقرأ الحسن أنطيناك وهما بمعنى واحد والكوثر فوعل من الكثرة والذي عليه جمهور المفسرين وتدل عليه الأخبار والآثار أنه نهر في الجنة أخبرنا الشيخان أبو القسم وأبو الحسن قالا أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد حدثنا البخاري حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر ● وبالاسناد قال البخاري حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله إنا أعطيناك الكوثر قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم وفي الصحيحين من حديث أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ثم قال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم وفي رواية وعدنيه ربي في الجنة عليه حوضي وساق الحديث ● وبالإسناد قال البخاري

حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه اياه قال
ابو بشر فقلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
قال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه
قوله فصل لربك وانحر قال قتادة صل صلاة الاضحى وقال مجاهد
صلاة الصبح بالمزدلفة وقال مقاتل صل الصلوات الخمس واما
قوله وانحر فقال عامة المفسرين اذبح يوم النحر وقال علي عليه
السلام ضع اليمين على اليسرى في الصلاة قال ابن جرير ضعها عند
النحر في الصلاة ويروى هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس قالت قريش ليس لمحمد ولد فسيموت وينقطع اثره فانزل
الله تعالى سورة الكوثر الى قوله ان شانئك هو الابتر وفي رواية
عن ابن عباس قال نزلت في العاص بن وايل لقي رسول الله على باب المسجد
فوقف يحدثه ثم دخل العاص المسجد وفيه ناس من صناديد قريش
فقالوا له من الذي كنت تحدث فقال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل
ذلك عبد الله بن رسول الله وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فانزل
الله هذه السورة وقيل شانيه ابو جهل وقيل ابو لهب وقيل عقبة بن ابي
معيط والابتر المنقطع عن كل خير

سورة الكافرين

وهي ست آيات والاظهر عندهم وهو قول الاكثرين انها مكية ويروى
عن قتادة انها مدنية • اخبرنا احمد بن محمد بن ابي بكر الهمذاني
اخبرنا عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد وابو عبد الله المطهر بن عبد
الكريم بن محمد قالا اخبرنا عبد الرحمن بن حمد الدوني اخبرنا ابو نصر

الكسّار أخبرنا أبو بكر السّنّي أخبرنا أبو عبد الرحمن يعني النسائي
أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير بن
معوية عن أبي إسحق عن فروة بن نوفل عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما جاء بك قال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئاً أقوله
عند منامي قال إذا أخذت مضجعك فاقرأ قل يا أيها الكافرون ثم
نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك ● وبالإسناد قال أبو بكر
السّنّي حدثني عبيد الله بن محمد حدثنا عبيد الله بن أحمد حدثنا الحسن
بن عمر بن شقيق حدثنا عيسى بن ميمون حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي
سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن
ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن
ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن ● قال
عامة المفسرين لما قرأ رسول الله سورة النجم بمكة على المشركين
والقى الشيطان في قراءته ما ألقى طمع مشركو قريش فيه فأتوه فقالوا
له تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال رسول الله معاذ الله
أن أشرك بالله غيره فأنزل الله هذه السورة فأتى المسجد وفيه
صناديد قريش فقرأها عليهم فأيسوا منه ● والمعنى لا أعبد في المستقبل
من الزمان ما تعبدون من الأصنام اليوم ولا أنتم عابدون في المستقبل
ما أعبد أي من أعبده اليوم وهو الله تعالى ولا أنا عابد أي ولا كنت قط
عابداً في ما سلف ما عبدتم ● المعنى ما فعلت ذلك في الجاهلية فكيف
تتوقعونه مني في الإسلام ولا أنتم عابدون أي ما عبدتم في زمان من الأزمان

ما أعبد وهذا التقرير اختيار صاحب الكشاف قال لا لن تدخل إلا
على مضارع في معنى الاستقبال ألا ترى أن لن تأكيد لما تنفيه لا قال
الخليل أصل لن لا أن وقال الزجاج المعنى لا أعبد في حالي هذه ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولا أعبد في المستقبل
ما عبدتم ولا أنتم فيما تستقبلون عابدون ما أعبد وقيل هو تكرير
فائدته حسم أطماع المشركين من عبادة محمد صلى الله عليه وسلم
آلهتهم قال مقاتل نزلت هذه السورة في أبي جهل والمستهزئين
ولم يؤمن منهم أحد **قوله** لكم دينكم أي شرككم ولي دين توحيدي
وهذه مجاملة أي إذ بعثت إليكم لأرشدكم إلى الهدى فإذا لم تتبعوني
فدعوني ولا تدعوني إلى الشرك وقيل هو تهديد وبعضهم يقول هو
منسوخ بآية السيف واختلف القراء في ولي دين فقرأ نافع وحفص
وهشام ولي بفتح الياء وأسكنها الباقون وأثبت الياء في ديني في الحالين
يعقوب وحذفها الباقون

سورة النصر

وهي ثلاث آيات مدنية بالإجماع وقد ذكرنا في مقدمة الكتاب أنها
آخر سورة أنزلت جميعا ◉ والمعنى إذا جاءك يا محمد نصر الله على العدو
من قريش وفتح مكة وكان لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا قال أبو عبيدة جماعات في تفرقة
قال الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب أما إذ ظفر محمد
بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فدخلوا
في دين الله أفواجا **قوله** فسبح هو العامل في إذا جاء والمعنى فصل
أو فقل سبحان الله ثم احمد ربك حامدا له حيث ردك إلى مكة ظاهرا

وهذا على مذهب من [illegible] أنه مختص [illegible] المستقبل [illegible] خص المضارع [illegible] [illegible] اختياره

عزيزًا فأمر الحجر عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب
بعد أن خرج منها خائفًا مستترًا فقد أظهر دينك وأعلى كلمتك وأوقع
في القلوب هيبتك وأظهر الكمال عدلك واستغفر أطلب منه
المغفرة خضوعًا لجلاله وإظهارًا للعظمة وتفقرًا إلى رحمته
إنه كان توابًا وبالإسناد قال البخاري حدثنا الحسن بن الربيع
حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة
قالت ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أنزلت عليه إذا جاء
نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
قال وأخبرني عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي
الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله يكثر أن يقول
في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول
القرآن ۞ وأخرجه مسلم أيضًا عن زهير بن حرب عن جرير قال
البخاري حدثني عبد الله بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحمن حدثنا
سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر
سألهم عن قول الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن
والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال أجل أو مثل ضرب لمحمد
صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه قال البخاري حدثنا موسى
بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في
نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من
قد علمتم فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رؤيت أنه دعاني يومئذ

لما ب عن عبد الله
بن مسعود ذكر ...
... مثل وهو
... في بعض طرقه
... كان يكثر إذا
قرأها وركع أن
يقول سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر
لي إنك أنت
التواب الرحيم

الا ليريهم قال فما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله
والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح
علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس
فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله اعلمه له قال اذا
جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول. وكان ابن
مسعود يقول ان هذه السورة تسمى سورة التوديع قال قتادة
عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين
والله اعلم.

سورة تبت

وهي خمس آيات وهي مكية باجماعهم والسبب في نزولها ما اخرج
في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقال أرأيتكم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم
أكنتم تصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب ألهذا جمعتنا تبا لك فانزل الله تبت يدا ابي لهب الى آخرها
ومعنى تبت خسرت يدا ابي لهب والمراد جملته فهو كقوله بما
قدمت يداك وابو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم اسمه عبد
العزى وكني بابي لهب لتوقد وجهه حسنا وانما كناه الله تعالى
لاشتهاره بالكنية والتسجيل عليه بانه لا يراد بهذا الامر القطيع
سواه والثاني تسميته بعبد العزى من الشرك وقرأ ابن كثير
لهب باسكان الهاء وهما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع وانما

وفي مسند احمد عن ابن عباس لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وفيه عن ابن مسعود كنت معه ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت ما شانك فقال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود وفيه عن عائشة لما خرجت نفسه لم ار ريحا اطيب منها وفيه عنها سمعته يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه ثم يخير وهو زيادة في حديثها المعروف في الصحيح وفيه عن علي انه صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وفيه عن ابي سعيد الخدري [illegible] كيف [illegible] قال ادخلوا ارسالا ارسالا [illegible] باب ذكر وفاته

يشرع [illegible] فيما كان على هذا الوزن وحرف الحلق عين الفعل او لامه
قوله وتب اخبار ان التباب قد حصل له ووقع به فالاول دعا عليه
والثاني خبر وتوكيده قراءة ابن مسعود وقد تب ما اغنى عنه ماله
استفهام في معنى الانكار عليه ويجوز ان يكون نفيا وما في قوله وما
كسب موصولة او مصدرية ومحلها الرفع على معنى ما اغنى عنه
ماله والذي كسبه وكسبه والمراد بكسبه ولده وكان قال حين
انذرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ما يقول محمد حقا فانى
افتدي بمالي وولدي ويجوز ان يراد ما اغنى عنه راس ماله ولا
ارباحه التي اكتسبها او ما اغنى عنه ماله الذي ورثه وما كسبه
هو ثم توعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب وامراته
ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين حمالة الحطب قرا عاصم

اسمها اروى

حمالة بالنصب على الذم وقرا الباقون بالرفع على الصفة او على
معنى هي حمالة الحطب • قال مجاهد والسدي كانت تمشي
بالنميمة والعرب تقول فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به
ويفسد امره قال الشاعر يذكر امراة

من البيض لم تصطد على ظهر سوءة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب

وقال الضحاك وابن زيد كانت تحتطب الشوك فتلقيه في طريق
رسول الله ليلا والقولان عن ابن عباس وقال قتادة كانت تعير
رسول الله الفقر وكانت تحتطب فعيرت بذلك قال الثعلبي
وهذا قول غير قوي لان الله وصفهم بالمال والولد وحمل الحطب
ليس بعيب وليس هذا التضعيف بشي لان الاحتطاب مع كثرة

الا الردآء وحشة تأباها ذو الانفة وقال سعيد بن جبير حمالة
الخطايا تقول العرب فلان حاطب قرينه اذا كان يغري بهم
جانيا عليهم قوله في جيدها أي في عنقها حبل من مسد قال ابن
قتيبة وغيره المسد ما احكم فتله من اي شيء كان . والمعنى في عنقها
حبل من مسد رابطة به حزمة من الحطب على ظهرها ذكر
الله صورتها وهيئتها والحطب على ظهرها والحبل في عنقها تحقيرا
لها وتحقيرا لشأنها ولن تجد انكى لها ولزوجها من المناداة عليها
بذلك وهما من الشرف والعزة والمنعة والمال بالمكانة التي كانا
عليها وقيل المعنى في جيدها في جهنم حبل من مسد وهي سلسلة
من حديد ذرعها سبعون ذراعا قد احكم فتلها تعذب بها في النار
قال اهل العلم وفي هذه السورة دلالة واضحة على صحة نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لان الله اخبر عن مصير ابي لهب وامراته الى
النار وكانا من احرص الناس على ابطال امره وافساد ما جاء به ولم
يؤمنا به نفاقا ليظهر للناس الخلف في ما توعدا به . وعندي
ان فيه دلالة على صحة نبوته من وجهين آخرين احدهما انه لو لم
يكن هذا من عند الله تعالى لم يقدم محمد صلى الله عليه وسلم على
التسجيل عليهما به لجواز وقوع الاسلام منهما في تلك الحال فيفضي
الى تطرق الطعن عليه من اعدائه . الثاني انه اخبر بذلك فاستمر
موجبه وهو كفرهما الى الموت المفضي بهما اليه قالت اسماء بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة اقبلت ام جميل ولها ولولة
وفي يدها فهر وهي تقول « مذمما أتينا ودينه قلينا وأمره عصينا

ورسول الله في المسجد ومعه أبو بكر فقال هذه أم جميل يا رسول الله وأنا
أخاف أن تراك فقال إنها لن تراني وقرأ قرآنا اعتصم به قال وإذا
قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
ثم أقبلت على أبي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا أبا بكر إني أخبرت
أن صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت فعثرت
في مرطها فقالت تعس مذمم ثم انصرفت

أسنده البزار قصتها من حديث ابن عباس وقال حسن الإسناد ورواه في مسند أبي بكر رضي الله عنه

سورة الإخلاص

وهي أربع آيات وهل هي مكية أو مدنية على قولين والكلام فيها
تحصره فصول ثلاثة

الفصل الأول

في فضيلتها. أخبرنا أبو المجد محمد بن محمد بن أبي بكر الكرابيسي
قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا الشيخان عبد الرزاق بن إسمعيل بن محمد
وابن عمه المطهر بن عبد الكريم بن محمد قالا أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن
بن حمد الدوني أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار الدينوري
أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد السني أخبرنا أبو يعلى حدثنا حوثرة
بن أشرس قال حدثنا المبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رجلا
قال يا رسول الله إني أحب قل هو الله أحد قال حبك إياها أدخلك
الجنة. وفي الصحيحين من حديث عايشة رضي الله عنها أن رسول الله
بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو
الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله فقال سلوه لأي شيء يصنع
ذلك فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله عز وجل يحبه. وبالإسناد قال السني

فسألوه صح

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى
آل زيد بن الخطاب قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله قال الجنة وبالإسناد
قال السني أخبرنا أبو يعلى حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا
شعبة عن علي بن مدرك عن ابرهيم النخعي عن الربيع بن خثيم عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم
أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة قالوا ومن يستطيع ذلك قال بلى قل هو
الله أحد وبه قال الحافظ أبو بكر السني أخبرنا الحسين بن يوسف
علي بن عبد الرحمن بن المغيرة حدثنا عثمن بن صالح حدثنا ابن لهيعة حدثني
زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حتى ختمها عشر مرات بنى له بها
قصرا في الجنة • أخبرنا الشيخان أبو القسم وأبو الحسن قالا أخبرنا عبد
الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد الفربري حدثنا
محمد البخاري حدثنا إسمعيل حدثنا مالك وأخبرنا حنبل بن عبد الله إذنا
أخبرنا أبو القسم بن الحصين أخبرنا ابن المذهب أخبرنا القطيعي حدثنا
عبد الله بن الإمام أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا إسحق حدثنا مالك عن
عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري
أن رجلا قال يا رسول الله إن لي جارا يقوم بالليل ولا يقرأ إلا قل هو الله
أحد كأنه يقللها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها
لتعدل ثلث القرآن انفرد بإخراجه البخاري • [illegible]

قد رواه الإمام أحمد
في مسنده فقال حدثنا
حسن حدثنا ابن لهيعة
ح وحدثنا يحيى بن غيلان
حدثنا رشدين حدثني زبان
بن فايد الحمراوي عن سهل
به وفيه زيادة قال
عمر يا رسول الله إذا
نستكثر قال الله
أكثر وأطيب

أحمد حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتشدوا فاني ساقرأ عليكم
ثلث القرآن قال فحشد من حشد ثم خرج فقرأ قل هو الله أحد الله
الصمد ثم دخل فقال بعضنا لبعض هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي
أدخله ثم خرج فقال اني قد قلت لكم ساقرأ عليكم ثلث القرآن
وانها تعدل ثلث القرآن • انفرد باخراجه مسلم فرواه عن يعقوب
الدورقي عن يحيى • الفصل الثاني في سبب نزولها
أخرج الترمذي من حديث أبي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله
أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا سيموت وليس شيء
سيموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا
أحد قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء • وروى الشعبي
عن جابر قال قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد الى
آخرها • الفصل الثالث في تفسير ما قال الله تعالى
قل هو الله أحد قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله تعالى المعنى
الذي سألتم تبيين نسبه هو الله واحد مرفوع على معنى هو أحد
المعنى هو الله هو أحد ويجوز أن يكون هو للأمر كما تقول هو زيد
قائم أي الأمر زيد قائم فالمعنى الأمر الله أحد قرأت على الشيخين
أبي البقاء اللغوي وأبي عمرو الباشري لأبي عمرو من رواية أبي
خلاد عن اليزيدي عنه أحد الله بضم الدال وصلتها باسم الله
من غير تنوين لالتقاء الساكنين الله الصمد قال بعض المفسرين

ويسمى ضمير الشأن

الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج ويروى هذا مرفوعًا الى النبي صلى الله عليه
وسلم يقال صمدت صمده اذا قصدت قصده وقال الزجاج الصمد السيد
الذي ينتهي اليه السودد قال الشاعر
لقد بكّر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
قال غيره ومعنى هذا ان السودد قد انتهى اليه فلا سيد فوقه وقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي
الصمد الذي لا جوف له قال ابن قتيبة كان الدال في هذا التفسير
مبدلة من تاء وحكى الزجاج والخطابي ان الصمد الباقي بعد فناء
خلقه قوله لم يلد ولم يولد تكذيب لليهود والنصارى في قولهم عزير
ابن الله والمسيح ابن الله والمعنى لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له
صاحبة من جنسه فيتوالدان ويدل عليه قوله في موضع آخر انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم
وهو تعالى منزه عن ذلك ولم يكن له كفوًا احد قرأ حمزة
كفؤًا بسكون الفاء وقرأ حفص بالتثقيل وقلب الهمزة واوًا والواو
الباقون بالتثقيل والهمز وقد ذكرنا انها لغات فيما مضى قال
ابي بن كعب المعنى لم يكن له مثل ولا عديل قال مجاهد لم يكن
له صاحبة قال قتادة لا يكافئه احد من خلقه وفيه تقديم وتأخير
تقديره لم يكن له احد كفوًا الكنه راعي رؤس الآي قرأت على
ابي الحسن علي بن ابي بكر اخبركم ابو الوقت فاقر به واخبرنا
احمد بن عبد الله العطار قال اخبرنا ابو الوقت قال اخبرنا الداودي
اخبرنا السرخسي اخبرنا الفربري حدثنا البخاري [illegible] ابو اليمان

أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد

سورة الفلق

وهي خمس آيات وهل هي وأختها من المكي أو المدني فيه قولان وكان السبب في نزولهما على ما روي عن عائشة وابن عباس وعامة المفسرين وصح به الحديث أن غلاما من اليهود كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن أعصم وجعله في بئر لبني زريق يقال لها بئر ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينا هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما بال الرجل قال مطبوب قال وما طبه قال لبيد بن أعصم قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان فانتبه رسول الله مذعورا فقال يا عائشة أشعرت أن الله أخبرني بدائي ثم بعث رسول الله عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا

ما تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف
والجف قشر الطلع وإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه
وإذا وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر فأنزل الله
هاتين السورتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله
خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام رسول الله كأنما أنشط
من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من
كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك فقالوا يا رسول الله
أفلا نأخذ هذا الخبيث فنقتله فقال أما أنا فقد شفاني الله وأكره
أن أثير على الناس شرا قال الله تعالى قل أعوذ برب الفلق
أي ألوذ به وألجأ إليه والفلق الصبح في قول الحسن ومجاهد وسعيد
بن جبير وقتادة وعامة المفسرين واللغويين والعرب تقول هو أبين
من فلق الصبح وفرق الصبح • وقال الضحاك الفلق الخلق كله قال الزجاج
إذا تأملت الخلق بان لك أن أكثره عن انفلاق كالأرض بالنبات
والسحاب بالمطر • وقال وهب والسدي سجن في جهنم وجاء في
بعض الآثار أنه بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من
شدة حره وهذه الأقوال الثلاثة مروية عن ابن عباس • من شر
ما خلق من الجن والإنس وسائر المخلوقات ومن شر غاسق إذا وقب
أخرج الترمذي من حديث عائشة قالت نظر رسول الله إلى
القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا هو الغاسق إذا
وقب قال ابن قتيبة يقال الغاسق القمر إذا [illegible] فاسود
ومعنى وقب دخل في الكسوف وقال ابن زيد [illegible] الثريا إذا سقطت

قال وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند
طلوعها وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين
واللغويين الغسق الليل ومعنى وقب دخل في كل شيء فأظلم قال
الزجاج الغاسق البارد فقيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار ٭
قوله ومن شر النفاثات في العقد وقرأت على شيخنا أبي البقاء
للكسائي من رواية أبي شريح عنه النافثات بتقديم الألف على
الفاء وهن اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقين قال
بعض المفسرين المراد بهن بنات لبيد بن الأعصم سحرن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمعنى أستعيذ بالله من سحرهن ومن شر حاسد
إذا حسد وقد ذكرنا الحسد وما جاء في ذمه في سورة البقرة قال
صاحب الكشاف إن قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل
ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات
والحاسد قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء أمره وأنه
يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به فإن قلت لم عرف
بعض المستعاذ ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لأن كل نفاثة
شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون
في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود
وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد إلا في
اثنتين وقال إن العلى حسن في مثلها الحسد ٭
وبالإسناد السابق قال أبو بكر السني أخبرنا أبو عبد الرحمن يعني النسائي
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي

ابن م

عمران أسلم عن عقبة بن عامر قال تبعث رسول الله وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت أقرئني سورة هود وسورة يوسف فقال لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله عز وجل من قل أعوذ برب الفلق

سورة الناس وهي ست آيات

قال الله تعالى قل أعوذ برب الناس قال أهل المعاني لما كانت الاستعاذة من شر الوسواس في صدور الناس اقتطعهم من بين سائر الخلق بإضافة الرب إليهم تحقيقا لمعنى استحقاق الاستعاذة به وتنبيها لهم على الالتجاء إليه والخضوع بين يديه لأنه ربهم ومالكهم الذي يقدر على دفع ما يضرهم عنهم وملك الناس عطف بيان لأنه قد يقال لغيره رب وإله الناس زيادة في البيان أيضا لأنه قد يقال لغيره جل وعلا رب وملك وأما الإله فهو الذي لا يشاركه فيه من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس والخنوس التأخر في خفية قوله الذي يوسوس جائز أن يكون في محل الجر صفة للوسواس وجائز أن يكون في محل النصب والرفع على الذم وفي توجيه الآية أقوال أحدها أن من يتعلق بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية على معنى يوسوس في صدور الناس من جهة الجن ومن جهة الناس قال قتادة أن من الجن شياطين وأن من الإنس شياطين نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن وقال ابن جريج وسواس الإنس وسوسة النفس القول الثاني أن قوله من الجنة والناس بيان للناس فإن الجن يسمون ناسا كما يسمون نفرا ورجالا في قولهم استهم نفر من الجن



[illegible] يعوذون برجال من الجن قاله الفراء الثالث أن قوله
من الجنة بيان للوسواس أي الوسواس الذي هو من الجنة وقوله والناس
معطوف على الوسواس المعنى من شر الوسواس ومن شر الناس وهذا
اختيار الزجاج قال وهذا المعنى عليه أمر الدعاء أنه يستعاذ
من شر الجن والإنس ودليل ذلك من شر ما خلق • الرابع أن الكلام
تم عند قوله الخناس وما بعده استيناف مضمونه البيان بأن الوسوس
من هذين النوعين الجن والإنس وتقريره ما ذكرناه في القول الثاني
وبالاسناد السالف قال أبو بكر السني حدثنا أحمد بن محمد بن عبد
الفياض حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خلد حدثنا ابن جابر
عن القسم بن عبد الرحمن عن عقبة بن عامر الجهني قال بينما أنا
أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لي يا عقبة ألا أعلمك
من خير سورتين قرأ بهما الناس قلت بلى بأبي أنت يا رسول الله وأمي فقرأ
علي قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس قال فلما أقيمت الصلاة
صلاة الصبح قرأ بهما رسول الله ثم مر بي فقال كيف رأيت يا عقبة
اقرأ بهما كلما نمت وقمت • وبه قال أبو بكر أخبرنا أبو عبد
الرحمن حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن
ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم يقرأ
فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه
وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلث مرات • وبالاسناد قال الحافظ

٥٤٢

أبو بكر السني أخبرنا أبو عبد الرحمن يعني النسائي أخبرنا ... حدثنا أبو عاصم حدثنا ابن أبي ذيب حدثني أسيد بن أبي أسيد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال أصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله ليصلي بنا ثم ذكر كلاماً معناه فخرج فقال قل فقلت ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثاً يكفيك كل شيء.

تجز الكتاب والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وكان الفراغ منه على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن سلمان الشيرجي الحنبلي البغدادي تجاوز الله عن سيئاته وغفر له ولوالديه في ثاني عشرين رجب الحرام من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة الهلالية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وما من كاتب إلا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه